

الشمس في الظلعة والأواز الساطعة

عقيلة الإمامة والولاية
السيدة زينب الكبرى

تأليف
سماحة المحقق
السيد أحمد رشيد الحسيني

٢-١

دار الكتب العلمية



السَّمِينُ الظَّالِمَةُ وَالْأَمْرُ الشَّاطِطَةُ

عَقِيلَةُ الْإِيمَانَةِ وَالْوَالِيَةِ

السَّيْرَةُ الْوَالِيَةِ الْكَبْرَى

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٢٠م - ١٩٩٩م

دار الفکر للطباعة والنشر والتوزيع

تلفون: ٨٣٤٢٦٥ - ٨٢٠٣٢٠ - فاكس: ٦٠٣٣٧٩ - ٨٢١٢٠٣

ص.ب: ٢٨٦/٢٥ غبيري - بيروت - لبنان

الشمس في طالعجة والأقوال الساطعة

عقيلة الإمامة والولاية

السيد زينب الكبرى



تأليف

سماعة المحقق

السيد أحمد شكر الحسيني

المجلد الأول

دار الفيلسوف

BR
00/c
1/9
20
215



مقدمة

سماحة آية الله العظمى الشيخ باقر شريف القرشي
حفظه الله تعالى وأطال بقاءه

بسم الله الرحمن الرحيم

في سيرة سيدة النساء حفيدة الرسول السيدة زينب سلام الله عليها ملتقى أصيل لسيرة جدها الرسول صلى الله عليه وآله وأبيها باب مدينة علمه، فقد ورثت هذه السيدة العظيمة مثلهم وكمالهم وما أمتازوا به من معالي الاخلاق والآداب. وقد ساهمت مساهمة إيجابية وفعالة في بناء العقيدة الاسلامية، وقاومت المد الجاهلي الذي انطلق من الأسرة الأموية، ووقفت مع أخيها أبي الأحرار وسيد الأباة في خندق واحد دفاعاً عن الأمة العربية والاسلامية التي استهدف الأمويون اذلالها وارغامها على العبودية، ولولاها لضاعت جهود أخيها وتضحيتة الجبارة، فقد بلورت الرأي العام بخطبها الثورية الخالدة في الكوفة وفي دمشق، وانزلت الطغاة المستبدين من قصورهم إلى قبورهم، ومهدت الطريق لثورات مسلحة حتى اطاحت بالحكم الأموي.

إن من الواجب أن نبرز قيم هذه السيدة العظيمة إلى جميع أمم العالم وشعوب الأرض وان يتخذنها السيدات من بناء حواء مثل أعلى وقدوة حسنة لهن. . . . ومن الواجب علي أن أشيد بالجهد الخلاق الذي بذله سماحة العلامة

الجليل المجاهد السيد أحمد شكر الحسني فيما كتبه عن حفيد الرسول
(ص)، شكر الله مساعيه وبلغه أمانيه، وأعز به العلم والسلام عليه،

باقر شريف القرشي

النجف الأشرف

ج ١٤١٩/١ هـ

٤/٩/١٩٩٨ م

مقدمة

السيد صالح شكر حفظه الله وادام بقاءه

بسم الله الرحمن الرحيم

من خلال استعراض مسيرة آل الرسول (ص) يقف الكاتب حائراً ماذا يكتب عنهم، أيمدحهم فهو أصغر من المدح نفسه لأن الباري عز وجل مدحهم في كتابه قبل أي مخلوق من خلقه في مواقف عديدة في كتابه الكريم فال بيت محمد (ص) جبال إيمان لا بل قمم لهذه الجبال ورموز هداية لهذه الأمة التي أفنى الرسول الكريم عمره الشريف في سبيلها ومن أجل أن تقف على قدميها حاملة لواء أشهد أن لا إله إلا الله لكي يباهي بها الأمم وبعد الرسول (ص) حار أخوه وباب مدينة علمه علي عليه السلام وقدم عمره الشريف في نفس الطريق حتى الشهادة في مسجد الكوفة، وأكملة بعده ولداه سيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين عليهما السلام ومعهم كانت عقيلة البيت الهاشمي زينب الكبرى، موضوعه هذا البحث القيم لقد كانت زينب عليها السلام شريكة مخلصه ووفيه في النهضة الكبرى لا بل المجددة للنهضة التي لولاها لضاعت كل متاعب أبي عبد الله عليه السلام وأي كاتب مهما كتب عنها لا تمكن من ذلك ويجد نفسه مقصراً في هذا المجال لأنها شمس بل انظم فالشمس نفسها ودليلي على ذلك ما قاله - اي الطيب المتنبى في مدح أبيها - في مدح أبيها أبي الطيب المتنبى إذ قال .

توقف مدخي للوصي تعمداً إذ كان تدرأ مستطيلاً شاملاً

فهي زينب إنها بنت علي وأمها الزهراء وجدها الرسول الكريم وأشقائها
الحسن والحسين عليهما السلام فما عساي أن أكتب عنها واعطي الموضوع حقه
ولا يسعني إلا أن أدعو بالتوفيق والسداد للكاتب المحقق السيد الجليل أحمد شكر
الحسني في بحثه القيم عن عقيلة آل أبي طالب لاغناء المكتبة العربية بهذا الكتاب
القيم والسلام.

السيد صالح شكر الحسني العاملي

النجف الأشرف

١٥/٩/١٩٩٨ م

١٣/جمادي الأولى/١٤١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ

والصلاة والسلام على ساداتنا محمد وآله الطيبين الطاهرين،
واللعنة المؤبدة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا
خَلَقْنٰكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ
اللّٰهِ أَتْقٰكُمْ﴾^(١) (الحجرات:).

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ
عَمَلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ دِينِهِمْ
وَأَوْذَوْا فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا وَقَتَلُوا لَأَكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ﴾^(٢)
(آل عمران: ١٩٥).

في تاريخ هذا الكون، وهذا العالم، جاءت كواكب نورانية ساطعة

(١) الحجرات: ١٣

(٢) آل عمران: ١٩٥.

هائلة في أنوارها، كسيّدة نساء العالمين والسيدة خديجة الكبرى،
والسيدة زينب الكبرى عقيلة الوحي، والنبوة صلوات الله وسلامه عليها.
عقيلة الوحي سيدتنا زينب الكبرى، كوكب درّي ساطع الأنوار،
والفيوضات وعقيلة النبوة روعي لشسع نعلها الفداء شمس من الشمس
المشرقة بأنوارها.

في أيّ جانب من جوانب عظمتها أتحدّث؟ وأي جانب من
جوانب فضائلها ومناقبها أتكلّم؟ إن عقلي عاجز، ولساني عاجز وقلمي
قاصر أمام بيان عظمتها وفضلها ومنزلتها وسمو مكانتها صلوات الله
وسلامه عليها.

حياتها أنوار مشرقة، ساطعة، سطعت على جبين التاريخ، إنّها
صلوات الله وسلامه عليها زهرة محمّدية، ودرّة علوية، ووديعة فاطمية،
وحاملة الراية الحسينية والحسينية.

جدّها رسول الله ﷺ، خير خلق الله تبارك وتعالى جدّتها أم
المؤمنين السيدة العظيمة السيدة خديجة الكبرى وقد ورد عن
رسول الله ﷺ أنه قال: «ما قام ولا استقام ديني إلاّ بشيئين مال خديجة
وسيف علي بن أبي طالب (عليه السلام)».

أبوها أمير المؤمنين وسيّد الوصيين ونور الأنوار قسيم الجنة والنار
رغم أنف الحاقدين.

أمّها سيّدة نساء العالمين السيدة فاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه
عليها، وعلى أمّها وأبيها وبعليها وبنيتها والسرّ المستودع فيها.

أخوها سيّدا شباب أهل الجنة الإمامان الحسن والحسين.

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

أخوها قمر العشيرة باب الحوائج إلى الله سبحانه وتعالى مولانا
وسيدنا أبو الفضل العباس صلوات الله وسلامه عليه .

الأئمة الذين من ذرية الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليهم
هم من ذرية أخيها .

لقد فتحت عيني بين والديّ المحبّين لأهل بيت النبوة صلوات الله
عليهم أجمعين وكان والدي يصحبنا كل مدة بعد أخرى إلى مقام سيّدتنا
عقيلة الوحي والنبوة عقيلة بني هاشم أنالنا الله سبحانه وتعالى شفاعتها
يوم الفاقة يوم الحساب بحق ساداتنا محمد وآله الطيبين الطاهرين .

بيان: عندما نذكر في هذا الكتاب ونقول مثلاً قال أحد العلماء
نريد بذلك أنه في نسخة مطبوعة من كتابه، وإذا قلنا في بعض الكتب أو
مثلاً في كتاب السيدة زينب الكبرى فنريد بذلك أنه في نسخة مطبوعة من
نسخ الكتاب: ونسأل الله التوفيق لمرضاته إنه أرحم الراحمين .

الفصل الأول

كواكب درية

- الكوكب الدرّي الرسول الأعظم (ص)
- الكوكب الدرّي السيدة خديجة (ع)
- الكوكب الدرّي سيدنا أبو طالب (ع)
- الكوكب الدرّي سيدتنا فاطمة بنت أسد
- الكوكب الدرّي إمامنا أمير المؤمنين (ع)
- الكوكب الدرّي سيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء (ع)

الكوكب الدرّي

الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم

في شجرة طوبى ص ١٩٩ : «في البحار عن ليث بن سعد قال : قلت لكعب وهو عند معاوية كيف تجدون صفة مولد النبي (ص) وهل تجدون لعترته فضلاً فالتفت كعب إلى معاوية لينظر كيف هواه فأجرى الله عز وجل على لسانه فقال : هات يا أبا إسحق رحمك الله ما عندك فقال كعب إنني قد رأيت اثنين وسبعين كتاباً كلها أنزلت من السماء وقرأت صحف دانيال كلها ووجدت في كلها ذكر مولده ومولد عترته وأن اسمه لمعروف وأنه لم يولد نبي قط فنزلت عليه الملائكة ما خلا عيسى وأحمد صلوات الله عليهما وما ضرب على آدمية حجب الجنة غير مريم وآمنة أم أحمد (ص) وما وكلت بانثى حملت غير مريم أم المسيح وآمنة أم أحمد وكان من علامة حملة أنه لما كانت الليلة التي حملت آمنة به نادى مناد في السموات السبع أبشروا فقد حمل الليلة بأحمد وفي الأرضين كذلك حتى في البحور وما بقي يومئذ في الأرض دابة تدب ولا طائر يطير إلا علم بمولده ولقد بنى في الجنة ليلة مولده سبعون ألف قصر من ياقوت أحمر وسبعون ألف قصر من لؤلؤ رطب فقيل هذه قصور الولادة ونجدت الجنان وقيل لها اهتزي وتزيني فإن نبي أوليائك قد ولد فضحكت الجنة يومئذ فهي ضاحكة إلى يوم القيامة وبلغني أن

حوتاً من حيتان البحر يقال له طموسا وهو سيد الحيتان له سبعمائة ألف ذنب، يمشي على ظهره سبعمائة ألف ثور الواحد منها أكبر من الدنيا لكل ثور سبعمائة ألف قرن من زمرد أخضر لا يشعر بهن اضطرب الحوت فرحاً بمولده ولولا أن الله تعالى ثبته لجعل عاليها سافلها ولقد بلغني أن يومئذٍ ما بقي جبل إلا نادى صاحبه بالبشارة ويقول لا إله إلا الله ولقد خضعت الجبال كلها لأبي فييس كرامة لمحمد (ص) ولقد قدست الأشجار أربعين يوماً بأنواع أفنانها وثمارها فرحاً بمولده ولقد ضرب بين السماء والأرض سبعون عموداً من أنواع الأنوار لا يشبه كل واحد صاحبه وقد بشر آدم (ع) بمولده فزيد في حسنه سبعين ضعفاً وكان قد وجد مرارة الموت وكان قد مسّه ذلك فسرى عنه ذلك ولقد بلغني أن الكوثر اضطرب في الجنة واهتز فرمى بسبع مائة ألف قصر من قصور الدر والياقوت نثاراً لمولد محمد (ص) ولقد زمّ إبليس وكبّل والقي في الحصن أربعين يوماً وعرق عرشه أربعين يوماً ولقد تنكبت الأصنام كلها وصاحت وولولت ولقد سمعوا صوتاً من الكعبة يا آل قريش قد جاءكم البشير جاءكم النذير معه العز الأبد والريح الأكبر وهو خاتم الأنبياء ونجد في الكتب أن عترته خير الناس بعده وأنه لا يزال الناس في أمان من العذاب ما دام من عترته في دار الدنيا خلق يمشي فقال معاوية يا أبا إسحق ومن عترته قال كعب ولد فاطمة فعبس وجهه وعض على شفثيه وأخذ يعبث بلحيته، قال كعب: وإنا نجد صفة الفرخين المستشهدين وهما فرخا فاطمة يقتلها شر البرية قال فمن يقتلها قال رجل من قريش فقام معاوية وقال: قوموا إن شئتم فقمنا».

أيضاً في شجرة طوبى ص ٢٠٢: «عن أبي محمد الواقدي قال: لما أتى على رسول الله (ص) أربعة أشهر ماتت أمنة فبقي يتيماً في حجر

عبد المطلب فكان النبي يبكي بعد أمه ولم يقبل المراضع حتى كانت
صفية عمته تلعه عسلاً مع الشريد فتضجر عبد المطلب (ع) وقال لابنته
عاتكة اجمعي المراضع فجمعت من نساء بني هاشم وقريش أربع مائة
وستين مرضعة من بنات صنديد قريش فما قبل منهن مرضعة فخرجن
وخرج عبد المطلب مهموماً فقعد عند الكعبة وإذا بعقيل بن أبي وقاص
وهو شيخ وكان أسنهم قد أقبل وقال له مالي أراك يا أبا الحارث مهموماً
مغموماً فحكى عبد المطلب له فقال عقيل يا عبد المطلب إني لا أعرف
في العرب امرأة عاقلة أفصح لساناً وأصبح وجهاً وأرفع حساباً من
حلمية بنت عبد الله بن الحارث من نسل إبراهيم الخليل في حي بني
سعيد فدعا عبد المطلب بغلامه واسمه شمردل فقال اركب ناقتك وأدع
لي عبد الله بن الحارث وكان حي بني سعد على ثمانية عشر ميلاً في
طريق جده فذهب الغلام وأتى به وعد عبد المطلب رؤساء مكة ومع
ذلك قام إجلالاً له فاستقبله وقبله وعانقه، وقال له: يا أبا ذويب إن
نافلتي محمد بن عبد الله لا يسكن من البكاء شوقاً إلى اللبن ولم يقبل
لبن امرأة وسمعنا أن لك بنتاً ذات لبن فان رأيت أن تنفذها فان قبل
لبنها. جاءتك الدنيا بأسرها فقال عبد الله السمع والطاعة فمضى إلى
منزله وبشر ابنته حليلة ففرحت وقامت من وقتها وتزينت ولبست ثيابها
فلما ذهب من الليل نصفه حملها أبوها معه إلى مكة وجاء بها إلى دار
عبد المطلب وأدخلوها في حجرة كان فيها مهد رسول الله (ص) فأخذت
النبي ووضعت في حجرها وأخرجت ثديها الأيسر لترضعه لأن الأيمن لم
يكن له لبن فلم يقبله وألح على الأيمن فلما مصه امتلأ باللبن فقالت
حليلة واعجباً ربيت بثدي الأيسر اثني عشر ولداً فما ذاقوا من الأيمن
شيئاً والآن قد انفتح ببركتك، فقال لها عبد المطلب تكون عندي

وأمر لها بقصر في جنب قصره فلم يقبل أبوها فدفعه عبد المطلب إليها على أن تأتي به في كل يوم جمعة تطوف به الكعبة وأوصاها بوصايا آخر وأخذها منها العهد والميثاق فحملت حليلة رسول الله (ص) وذهبت به إلى حي بني سعد فلما بلغت إلى الحي استقبلته نساء الحي فكشفن عن وجه رسول الله فأبرق من وجناته نور إلى عنان السماء فأحبه كل أهل الحي وكان لرسول الله أخوه من الرضاعة يخرجون بالنهار إلى الرعاية فرجعوا ذات ليلة إلى الحي مغمومين وقالوا لحليمة جاءنا اليوم ذئب وأخذ شاتين وذهب بهما فقالت حليلة لا تغتموا فإن الله يعرضنا عنهما أضعافاً مضاعفة فسمع النبي (ص) فقال إني استرجعهما غداً من الذئب بقدرة الله تعالى فلما أصبح اخوته حملوه معهم إلى ذلك المكان الذي أخذ فيه الذئب الشاتين فنزل النبي ودعا الله تعالى فأوحى الله تعالى إلى الذئب أن يردهما كما كانتا وكان الذئب قد وكل بهما راعياً إلى الصباح فردهما وقال يا محمد اعذرني فإني لا أعلم أنهما لك هذا» .

أيضاً في شجرة طوبى ص ٢١٧: «ومعجزاته كثيرة لا تعد ولا تحصى منها عروجه (ص) من مكة إلى بيت المقدس ومن بيت المقدس إلى السموات» .

أيضاً في شجرة طوبى ص ٢١٨: «كانت قريش يؤذون النبي (ص) بجميع ما يمكنهم حتى كان يصلي في البيت اجتمعوا حوله فبعض يصفق وبعض يصوت ويؤذونه بالليل إذا تلى القرآن وصلى عند الكعبة وكانوا يرمونه بالحجارة إن المنافقين في تبوك إذا خلا بعضهم بعضاً سبوا رسول الله (ص) وأصحابه وهموا بقتله ثمانية من قريش وأربعة من العرب ليلة العقبة كما سيأتي وكان الحكم بن أبي العاص عم عثمان بن عفان يستهزئ من رسول الله بخطوته في مشيه ويسخر منه وكان

رسول الله (ص) يوما والحكم خلفه يحرك كتفيه ويكسر يديه خلف رسول الله استهزاء منه بمشيته فأشار رسول الله (ص) هكذا تكون فبقي الحكم على تلك الحالة من تحريك أكتافه وتكسر يديه وكان المستهزؤن برسول الله خمسة أقبلوا إليه وقالوا: يا محمد ننتظر بك الظهر فإن رجعت عن قولك وإلا قتلناك فدخل النبي منزله مغتماً بقولهم حتى نزل جبرئيل بهذه الآية إنا كفيناك المستهزئين وكان هلاكهم في ساعة واحدة وبقي منهم واحداً إلى أن قتله الله وهو مغيرة بن أبي العاص، كان (ص) يصلي جاء أبو جهل ليطأ على رقبته فجعل ينكص على عقبيه فقيل له مالك قال أن بيني وبينه خندقاً من نار مهولاً ورأيت ملائكة ذوي أجنحة قال ابن عباس ان قريشاً اجتمعت في الحجر فتعاقدوا باللات والعزى ومنوة لو رأينا محمداً لقمنا قيام رجل واحد ولنقتله فدخلت فاطمة (ع) على النبي (ص) باكية وحكت مقالتهم فقال يا بنية احضري لي وضوئي فتوضأ ودعا فدفع الله عنه شرهم سمعت فاطمة أن القوم قصدوا أباهما وهموا بقتله بكت واضطربت» .

الكوكب الدرّي

السيدة خديجة الكبرى

أم المؤمنين صلوات الله وسلامه عليها

في شجرة طوبى ص (٢٢١): «وقال (ص) إن الله اختار من النساء أربعة مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وقال (ص) اشتاقت الجنة إلى أربع من النساء مريم وآسية وخديجة وفاطمة بنت محمد (ص) وفي الخبر ما كمل من النساء إلا أربعة مريم وآسية وفاطمة وخديجة زوجة النبي في الدنيا والآخرة وهي المدعوة بخديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قُصي بن كلاب وأمها من الفواطم التسع وهي فاطمة بنت زائد بن الأصم وينتهي نسبها إلى عامر بن لؤي وهو أحد أجداد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه على هذه المرأة الجليلة النبيلة الأصيلة العقيلة الكاملة العاقلة الباذلة العالمة الفاضلة العابدة الزاهدة الحازمة والحببية لله ولرسوله ولوليه المختارة من النساء والصفية البيضاء حليلة الرسول وأم البتول صفوة النسوة الطاهرات وسيدة العفاف المطهّرات أفضل أمهات المؤمنين وأشرف زوجات الرسول الأمين وأول من آمنت من النساء وأسبقهن بعبادة رب الأرض والسماء سيدة النسوان وخاصة الرسول وخالصة الإيمان أصل العز والمجد وشجرة الفخر والنجد السابقة إلى الإسلام والدين في

العاجلة والأخرى مولاتنا وسيدتنا أم المؤمنين خديجة الكبرى وهي أميرة عشيرتها وسيدة قومها ووزيرة صدق لرسول الله ولدت قبل عام الفيل بخمس عشرة سنة وتوفت في رمضان سنة عشر من البعثة في يوم العاشر من شهر رمضان بعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيام ومن جملة شؤونها أنها كانت أول امرأة آمنت برسول الله (ص) وقد شيد الله دينه بمال خديجة كما قال (ص) ما قام ولا استقام ديني إلا بشيئين مال خديجة وسيف علي بن أبي طالب (ع)».

في كتاب فاطمة بهجة قلب المصطفى (ص) من المهد إلى اللحد: «إن خديجة سلام الله عليها أول امرأة تزوج بها النبي ﷺ . ولدت سنة ٦٨ قبل الهجرة من بيت مجد وسؤدد ورياسة، فنشأت على التخلق بالأخلاق الحميدة، واتصفت بالحزم والعقل والعفة حتى دعاها قومها في الجاهلية بالطاهرة وكانت تاجرة ذات مال تستأجر الرجال، وقد بلغها عن رسول الله ﷺ من صدقه وعظم أمانته وكرم أخلاقه فبعثت إليه وعرضت عليه التجارة في أموالها فأجاب إلى ذلك وخرج إلى الشام مع غلام لها اسمه ميسرة، فلما قدم إلى الشام استظل تحت شجرة وكانها قريبة من صومعة راهب، فلما رآه قال: من هذا الرجل؟ فقال له: إنه من قريش من أهل الحرم، فقال الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي، ثم باع رسول الله ﷺ الأموال التي جاء بها واشترى ما أراد، ثم قفل راجعاً إلى مكة، وأعطى خديجة الأموال»

أيضاً في كتاب فاطمة الزهراء بهجة قلب أبيها المصطفى (ص) وفي (الاستيعاب): «لم يختلفوا في أن ولد النبي ﷺ ، كلهم من خديجة حاشا إبراهيم وقال: أجمعوا على أنها ولدت له أربع بنات كلهن، أدركن الإسلام وهاجرت زينب (وهي أكبرهن، تزوجها أبو

العاص بن الربيع ابن اخت خديجة) وفاطمة (الزهراء وهي أصغرهن تزوجها علي بن أبي طالب وأنحصرت ذرية رسول الله ﷺ في ولدها) ورقية وأم كلثوم (تزوجهما عثمان واحدة بعد الأخرى) وأجمعوا على أنها ولدت له أبناً يسمى القاسم وبه كان يكنى: قال الزبير بن بكار وهو أكبر ولده، مات بمكة.. وقيل: ولدت له عبد الله مات صغيراً وكان يقال له الطيب ويقال له الطاهر، ولد بعد النبوة.

وقال العلامة المجلسي (ره): وفي الأنوار والكشف واللمع وكتاب البلاذري، أن زينب ورقية كانتا ربيتيه من جحش. وقال أيضاً: كانت خديجة وزيرة صدق علي الإسلام، وكان رسول الله ﷺ يسكن إليها،... إن جبرئيل عليه السلام أتى النبي ﷺ فقال: أقرء خديجة من ربها السلام، فقال رسول الله ﷺ: يا خديجة: هذا جبرئيل يقرئك من ربك السلام، قالت خديجة: الله السلام، ومنه السلام، وإليه السلام».

الكوكب الدرّي

سيدنا ومولانا أبو طالب

والكوكب الدرّي سيدتنا فاطمة بنت أسد

جدّ العقيلة وجدّتها لأبيها صلوات الله وسلامه عليهم

يذكر أحد علمائنا (رضوان الله تعالى عليه) أن أبا طالب وزوجته السيدة فاطمة بنت أسد كانا يبذلان كل ما في وسعهما في خدمة النبي والترفيه عنه حتى أنهما كانا يفضلانه على أولادهما في المطعم والملبس والعناية والخدمة، وقام أبو طالب بما قام من أنواع العطف والخلق والرعاية والاهتمام بشأن النبي والإشادة بمواهبه في السفر والحضر.

وعن الإحتجاج عن مولانا وسيدنا الإمام جعفر الصادق صلوات الله وسلامه عليه عن آباءه عليهم السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام كان ذات يوم جالساً في الرحبة والناس حوله مجتمعون فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين أنت بالمكان الذي أنزلك الله به وأبوك معذب في النار. فقال له علي عليه السلام: مه فضّ الله فاك، والذي بعث محمّداً بالحق نبياً لو شفع أبي في كل مذنب على وجه الأرض لشفّعه الله فيهم؟ أبي معذب في النار وابنه قسيم الجنة والنار؟ والذي بعث محمّداً بالحق نبياً إنّ نور أبي

يوم القيامة يطفىء أنوار الخلائق^(١) إلا خمسة أنوار، نور محمد ﷺ ونوري ونور الحسن والحسين^(٢) ونور تسعة من ولد الحسين فإن نوره من نورنا الذي^(٣) خلقه الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفي عام.

وعن عبد الله بن عباس قال: «أقبل عليّ بن أبي طالب ﷺ ذات يوم إلى النبي ﷺ باكياً وهو يقول: «إنا لله وإنا إليه راجعون» فقال له رسول الله ﷺ مه يا علي، فقال علي يا رسول الله ماتت أمي فاطمة بنت أسد قال فبكى النبي ﷺ ثم قال: رحم الله أمك يا علي، أما إنها إن كانت لك أمّاً فقد كانت لي أمّاً، خذ عمامتي هذه وخذ ثوبي هذين فكفّنها فيهما، ومر النساء فليحسنّ غسلها، ولا تخرجها حتى أجيء فإليّ أمرها.

قال: وأقبل النبي ﷺ بعد ساعة وأخرجت فاطمة أم علي ﷺ فصلّى عليها النبي ﷺ صلاة لم يصل على أحد قبلها مثل تلك الصلاة، ثم كبر عليها أربعين تكبيرة ثم دخل إلى القبر فتمدّد فيه فلم يسمع له أنين ولا حركة، ثم قال يا علي ادخل يا حسن ادخل فدخلا القبر فلما فرغ مما احتاج إليه قال له: يا علي اخرج يا حسن اخرج فخرجا ثم زحف النبي ﷺ حتى صار عند رأسها، ثم قال: يا فاطمة أنا محمد سيد ولد آدم ولا فخر، فإن آتاك منكر ونكير فسألاك من ربك؟ فقولي الله ربي، ومحمد نبيّي، والإسلام ديني والقرآن كتابي، وابني

-
- (١) في تعليقة الكتاب: الناقل في الإحتجاج: في المصدر: ليطفىء أنوار الخلائق.
(٢) في تعليقة الكتاب الناقل عن الإحتجاج: ونور الحسن ونور الحسين كلهم.
(٣) في تعليقة الكتاب الناقل عن الإحتجاج: ليست كلمة (الذي في المصدر وفي الأمالي: لأن نوره اهـ).

إمامي ووليّ ثم قال: اللهم ثبت فاطمة بالقول الثابت ثم خرج من قبرها وحثا عليها حثيات، ثم ضرب بيده اليمنى على اليسرى فنفضهما، ثم قال: والذي نفس محمد بيده لقد سمعت فاطمة تصفيق يميني على شمالي.

فقام إليه عمار بن ياسر فقال: فداك أبي وأمي يا رسول الله لقد صليت عليها صلاة لم تصل على أحد قبلها مثل تلك الصلاة، فقال: يا أبا اليقظان وأهل ذلك هي مني، لقد كان لها من أبي طالب ولد كثير ولقد كان خيرهم كثيرا وكان خيرنا قليلاً، فكانت تشبيني وتجييعهم، وتكسوني وتعريهم، وتدهنني وتشعثهم، قال: فلم كبرت عليها أربعين تكبيرة يا رسول الله؟ قال: نعم يا عمار التفتت عن يميني فنظرت إلى أربعين صفّاً من الملائكة فكبرت لكلّ صف تكبيرة قال: فتمددك في القبر ولم يسمع لك أنين ولا حركة؟ قال: إن الناس يحشرون يوم القيامة عراة ولم أزل أطلب إلى ربي عز وجل أن يبعثها ستيرة والذي نفس محمد بيده ما خرجت من قبرها حتى رأيت مصباحين من نور عند رأسها ومصباحين من نور عند يديها ومصباحين من نور عند رجليها وملكيها الموكلين بقبرها يستغفران لها إلى أن تقوم الساعة.

قال أحد علمائنا (رضوان الله تعالى عليه): «وموقف أبي طالب في سبيل التحفظ على النبي والدفاع عنه والحماية له من بدء بعثته إلى آخر حياة أبي طالب، مشكورة مذكورة في تاريخ المسلمين وإسلام أبي طالب ~~عليه~~ وإيمانه بالنبي مما لا شك فيه عند كل مسلم منصف.

الكوكب الدرّي

أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه الصلوات والسلام)

أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه هو والد سيّدتنا زينب الكبرى صلوات الله وسلامه عليها، وهو سيّد الوصيّين إمام المتقين، نور الأنوار، قسيم الجنّة والنار، خليفة الرسول الأعظم ﷺ، الساقى على الحوض. من ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال له:

«يا علي لولا أنني أخشى أن تقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك مقالة ألا تمر على أحد من الناس إلا وأخذوا التراب من تحت قدميك».

في شجرة طوبى ص (٢٠٧) للعلامة الحائري: «كما قال يزيد بن قعنب كنت جالسا مع العباس بن عبد المطلب وفريق من بني عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم المؤمنين وكانت حاملة به لتسعة أشهر وقد أخذها الطلق فقالت رب إني مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب واني مصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل (ع) وانه بنى البيت العتيق وبحق المولود الذي في بطني لما يسرت علي ولادته قال يزيد بن قعنب فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره ودخلت فاطمة فيه

وغابت عن أبصارنا والتزق الحائط فرمنا أن يفتح لنا قفل البيت فلم يفتح فعلمنا إن ذلك من أمر الله عز وجل ثم خرجت بعد الرابع وبيدها أمير المؤمنين (ع) ثم قالت إني فضلت على من تقدمني من النساء لأن آسية بنت مزاحم عبدت الله عز وجل سرأ في موضع لا يجب أن يعبد الله الا اضطراراً وأن مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتى أكلت منها رطباً جنياً واني دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها فلما أردت أن أخرج هتف بي هاتف يا فاطمة سميه علياً فهو علي والله العليّ الأعلى يقول إني شققت اسمه من اسمي وأدبته بأدبي وأوقفته على غامض علمي وهو الذي يكسر الأصنام في بيتي وهو الذي يؤذن فوق ظهر بيتي ويقدسني ويمجدني فطوبى لمن أحبه وأطاعه فالولد الطاهر من النسل الطاهر ولد في الموضع الطاهر لأن أشرف البقاع الحرم وأشرف أمكنة الحرم المسجد وأشرف بقاع المسجد الكعبة ولم يولد فيه مولود سوى أمير المؤمنين (عليه السلام).

ولا يخفى أن شجاعة أمير المؤمنين عليه الصلوات والسلام يضرب بها المثل ومواقفه في الحروب وضرباته تدهش العقول وتحير الألباب.

ومن جملة حروب أمير المؤمنين (عليه الصلوات والسلام) حرب صفين وحرب الجمل، وحرب النهروان.

في شجرة طوبى ص (٣٠٨) للعلامة الحائري (رضوان الله تعالى عليه): قال في شرح القصيدة صفين بكسر الصاد مثقل الفاء موضع على الفرات من الجانب الغربي بطرف الشام وكان مسيره من الكوفة إلى صفين لخمس خلون من شهر شوال سنة ست وثلاثين من الهجرة وكان معه من الجيش سبعون ألفاً وقيل تسعون ألفاً وعدد جيش أهل الشام خمسة وثمانون ألفاً في يوم الأربعاء أول صفر سنة سبع وثلاثين وقعت

المحاربة بين أهل العراق وأهل الشام وكان المقام بصفين في أيام
المحاربة مائة وعشرة أيام وقيل أكثر وقتل بصفين سبعون ألفاً من أهل
الشام وخمسة وعشرون ألفاً من أهل العراق وظهر منه (ع) معجزات
كثيرة منها في كشف الغمة أنه لما توجه أمير المؤمنين إلى صفين احتاج
أصحابه إلى الماء والتمسوه يميناً وشمالاً فلم يجدوه فعدل (ع) بهم عن
الجادة قليلاً فلاح له دير في البرية فسار إليه وسأل من فيه عن الماء فقال
بيننا وبين الماء فرسخان فقال أمير المؤمنين إسمعوا ما يقول الراهب
فقالوا أتأمرنا حتى نسير إلى حيث أوصى لنا لعلنا ندرك الماء وبنا قوة
فقال (ع) لا حاجة بكم إلى ذلك ولوى عنق بغلته إلى القبلة وأشار إلى
مكان بقرب الدير فقال (ع) أكشفوا عن التراب فكشفوا فظهر لهم صخرة
عظيمة تلمع فقالوا يا أمير المؤمنين هنا صخرة لا يعمل فيها المساحي
فقال (ع) هذه الصخرة على الماء واجتهدوا في قلعها فإن زالت عن
موضعها وجدتم الماء فاجتمع القوم وراموا تحريكها فلم يجدوا إلى
ذلك سبيلاً فلما رأى ذلك لوى رجله عن سرجه ووضع أصابعه تحت
جانب الصخرة فحركها وقلعها ودحها أذرعاً كثيرة فظهر لهم الماء
فبادروا وشربوا وكان أعذب ماء شربوه في سفرهم وأبرده وأصفاه،
فقال (ع) تزودوا وترووا ففعلوا ثم جاء إلى الصخرة فتناولها بيده
ووضعها حيث كانت وأمر أن يعفى أثرها بالتراب والراهب ينظر من فوق
ديره فنزل ووقف بين يدي أمير المؤمنين فقال يا هذا أنت نبي مرسل
قال (ع) : لا، قال : فملك مقرب؟ قال : لا، قال فمن أنت؟ قال أنا وصي
رسول الله محمد بن عبد الله وخاتم النبيين فقال : ابسط يدك فبسط أمير
المؤمنين يده وقال (ع) له : أشهد الشهادتين فأخذ عليه شرائط الإسلام
ثم قال ما الذي دعاك إلى الإسلام بعد إقامتك على دينك طول المدة فقال

يا أمير المؤمنين أن هذا الدير بني على طلب قالع الصخرة ومخرج الماء من تحتها وقد مضى على ذلك سنين ومكث في هذا الدير جمع كثير من علمائنا والأخبار ينتظرونه قبلي فلم يدركوا ذلك فرزقني الله تعالى وأنا نجد في كتبنا عن علمائنا أن في هذا الموضع عيناً عليها صخرة لا يعرفها إلا نبي أو وصي نبي وأنه لا بد من ولي الله تعالى إلى الحق يأتيه عارفاً بمكان هذه الصخرة وهو قادر على قلعها ولما رأيتك قد فعلت ذلك تحققت ما كنا ننتظر وبلغت الأمانة وأنا اليوم مسلم على يدك مؤمن بحقك ومولاك فلما سمع أمير المؤمنين ذلك بكى حتى أخضلت لحيته بالدموع وقال (ع) الحمد لله الذي لم أكن عنده منسياً الحمد لله الذي كتب اسمي في كتبه وكنت في كتبه مذكوراً ثم دعا الناس فقال اسمعوا ما يقول أخوكم المسلم فسمعوا وحمدوا الله تعالى وشكروه إذ ألهمهم معرفة أمير المؤمنين وسار الراهب بين يديه وقاتل معه أهل الشام واستشهد فتولى أمير المؤمنين أمره بالصلاة عليه ودفنه وأكثر من الاستغفار له».

الكوكب الدرّي

سيدتنا ومولاتنا الزهراء صلوات الله وسلامه عليها
سيّدة نساء العالمين ووالدة سيدتنا عقيلة الوحي والنبوة
السيدة زينب الكبرى (صلوات الله وسلامه عليها)

عن مستدرک سفينة البحار: ج ٣ ص ٣٣٥ «روى الإمام الصادق (ع)
أن الله سبحانه وتعالى خاطب نبيّه وقال «لولاك لما خلقت الأفلاك ولولا
علي لما خلقتك ولولا فاطمة لما خلقتكما».

في شجرة طوبى ص ٢٣٣ - ٢٣٤ وقد نسب إلى الشيخ غلام
حسين الغروي الأصفهاني (رضوان الله تعالى عليه):

حباها أبوها بالكرامة والبشر ربيبة حجر الوحي والنهي والأمر
محدثه كانت تحدث بالسر وتخبرها جهراً ملائكة الغر
ومن نورها ضوء المشارق والمغرب

هي الزهرة الزهراء تجلت تكراً هي اللمعة النوراء فعزت وإنما
هي الكوكب الدرّي في افق السماء يضيء لسكان السموات كلما

تقوم بمحراب تناجي إلى الرب

هي الآية الكبرى فكلت أولي النهى عقولهم ما يبلغون لمنتهى
مكارمها العليا وإني لهم بها وكيوان عليها لأعلى من السهى

ففي فاطم حارت عقول ذوي اللب

هي الشمس قدراً والأشعة سائر بخدمتها حور الجنان تفاخر
لها جاريات مريم ثم هاجر هي القطب خدراً والنساء دوائر
فستان ما بين الدوائر والقطب

في شجرة طوبى ص ٢٣٥ : عن المفضل بن عمر قال قلت لأبي
عبد الله الصادق (ع) كيف كانت ولادة فاطمة فقال (ع) نعم إن خديجة
لما تزوج بها رسول الله (ص) هجرتها نسوان مكة فلم يدخلن عليها ولا
يسلمن عليها ولا يتركن امرأة تدخل عليها فاستوحشت خديجة لذلك
وكان جزعها وغمها حذراً على رسول الله فلما حلت بفاطمة كانت
فاطمة تحدثها من بطنها وتصبرها وكانت تكتم ذلك من رسول الله (ص)
فدخل رسول الله يوماً وسمع خديجة تحدث فاطمة فقال لها يا خديجة
لمن تحدثين قالت الجنين الذي في بطني يحدثني ويؤنسي قال يا
خديجة هذا جبرئيل يخبرني انها انثى وانها النسلة الطاهرة الميمونة وان
الله سيجعل نسلي منها وسيجعل من نسلها أئمة ويجعلهم خلفاء في
أرضه بعد انقضاء وحيه فلم تزل خديجة على ذلك إلى ان حضرت
ولادتها فوجهت إلى نساء قريش وبني هاشم لتلين من أمرها ما تلي
النساء من النساء فأرسلن إليها أنت عصيتنا ولم تقبلي قولنا وتزوجت
محمدًا يتيم أبي طالب فقيراً لا مال له فلسنا نجيء ولا نلي من أمرك شيئاً
فاغتمت خديجة لذلك فينا هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة سمر
طوال كأنهن من نساء بني هاشم ففرغت منهن لما رأتهن فقالت إحداهن
لا تحزني يا خديجة فإنا رسل ربك إليك ونحن اخواتك أنا سارة وهذه
آسية بنت مزاحم رفيقتك في الجنة وهذه مريم بنت عمران وهذه كلثوم
أخت موسى بن عمران بعثنا الله إليك لنلي منك ما تلي النساء من النساء
فجلست واحدة عن يمينها وأخرى عن يسارها والثالثة بين أيديها

والرابعة من خلفها فوضعت فاطمة طاهرة مطهرة فلما سقطت إلى الأرض أشرق منها النور حتى دخل بيوتات مكة ولم يبق في شرق الأرض وغربها موضع إلا أشرق فيه ذلك النور ودخل عشر من الحور العين كل واحدة منهن معها طست من الجنة وإبريق من الجنة وفي الإبريق ماء من الكوثر فتناولتها المرأة التي كانت بين يديها فغسلتها بماء الكوثر وأخرجت خرقتين بيضاوتين أشد بياضاً من اللبن وأطيب ريحاً من المسك والعنبر فلفتها بواحدة وقنعها بالثانية ثم استنطقتها فنطقت فاطمة بالشهادتين وقالت أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن أبي رسول الله سيد الأنبياء وأن بعلي سيد الأوصياء وولدي سادات الأسباط ثم سلمت عليهن وسمت كل واحدة منهن باسمها وأقبلن يضحكن إليها وتباشرت الحور العين وبشر أهل السماء بعضهم بعضاً بولادة فاطمة (ع) وحدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك وقالت النسوة خذيها يا خديجة طاهرة مطهرة زكية ميمونة بورك فيها وفي نسلها فتناولتها فرحة مستبشرة والقمتها ثديها فدرّ عليها فكانت فاطمة تنمى في اليوم كما ينمى الصبي في الشهر وتنمى في الشهر كما ينمى الصبي في السنة».

أقول: إن سيدتنا ومولاتنا السيدة فاطمة الزهراء هي الطاهرة المطهرة والصديقة الصديقة وإنها أجل من يحيط بها الأفكار وتصل إليها الأنظار فلها العز الأعلى لا تنالها العقول والفكر ولها كرائم ليست لأحد من النسوة وشرائف قد اكتفتها قبل الفطرة فحازت قصبات السبق واستوت على عرائش الفضل، جعلها الله سبحانه وتعالى ولية الله وآيته الكبرى على العالمين، فعجز الخائضون في كنه معرفتها، فسبحان من خصها بأعظم الفضائل وشرفها ورفع قدرها وأكرمها وأكثر نسلها وجعل

كل حال من أحوالها آية باهرة وكل طور من أطوارها معجزة طاهرة
وكرامة زاهرة.

في شجرة طوبى ص ٢٣٧ - ٢٣٨ : «قال ابن شهر آشوب في
المناقب اشتهر في الصحاح بالأسانيد المعتبرة أن أبا بكر وعمر خطبا
إلى النبي (ص) فاطمة (ع) مرة بعد أخرى فردهما وقال أنها صغيرة
فأقبلا إلى علي (ع) وقالوا يا أبا الحسن لو أتيت رسول الله فذكرت له
فاطمة (ع) فأقبل علي حتى دخل إلى رسول الله فلما خطبها هش وبش
النبي (ص) في وجهه وقال مرحباً وأهلاً فقبل لعلي (ع) يكفيك من
رسول الله أحدهما أعطاك الأهل وأعطاك الرحب ثم قال يا علي ألك
شيء أزوجك منها فقال لا يخفى عليك حالي ان لي فرساً وبغلاً وسيفاً
ودرعاً فقال (ص) بع الدرع ثم قال أبشر يا علي فإن الله قد زوجك بها
في السماء قبل أن أزوجه منك في الأرض ولقد أتاني ملك وقال أبشر يا
محمد باجتماع الشمل وطهارة النسل قلت وما اسمك قال نسطائيل من
موكلي قوائم العرش وجبرئيل على أثري وفي رواية أخرى قال (ص)
بينما أنا جالس إذ هبط علي ملك وله عشرون رأساً وفي كل رأس أربعة
وعشرون وجهاً وفي كل وجه ألف لسان فقلت حبيبي جبرئيل لم ارك في
مثل هذه الصورة قال لست جبرئيل أنا محمود بعثني الله أن أزوج النور
من النور قلت من بمن قال فاطمة من علي فلما ولى الملك إذا بين كتفيه
مكتوب محمد رسول الله علي وصيه فقلت منذ كم كتب هذا بين كتفيك
قال من قبل أن يخلق آدم باثنين وعشرين ألفاً عام يا علي فبينما أنا
جالس إذ هبط الأمين جبرئيل ومعه سنبل الجنة فتناولتها وأخذتها
وشممتها فقلت ما سبب هذا السنبل قال أبشر يا محمد فإن الله قد زوج
علياً بفاطمة وأمر سكان الجنان من الملائكة ومن فيها أن يزينوا الجنان

كلها بمغارسها وأشجارها وثمارها وقصورها وأمر ريحها فهبت بأنواع
العطر والطيب والريحان وأمر حور عينها بالقراءة فيها بسورة طه ويس
وطواسين وحمعسق ثم نادى مناد من تحت العرش ألا ان اليوم يوم
وليمة علي بن أبي طالب ألا اني أشهدكم اني قد زوجت فاطمة من
علي (ع) صفوتي رضا مني بعضهما لبعض فأشهد علي تزويجها أربعين
ألف ملك وكان الولي الله والخطيب والمنادي ميكائيل والداعي إسرائيل
والناثر رضوان والشهود ملائكة.

الفصل الثاني

الكواكب الدرية

- الكوكب الدرّي إمامنا وسيدنا أبو محمد الحسن المجتبي (ع)
- الكوكب الدرّي إمامنا وسيدنا أبو عبد الله الحسين (ع)
- الكوكب الدرّي قمر بني هاشم سيدنا أبو الفضل العباس (ع)
- الكوكب الدرّي سيدنا محمد بن الحنفية
- الكوكب الدرّي سيّدتنا أم كلثوم السيدة زينب الصغرى

الكوكب الدرّي

الأول في بيت أمير المؤمنين وسيّدة نساء العالمين
الإمام أبو محمد الحسن المجتبي
(صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)

الأخ الأكبر لعقيلة الوحي والنبوة بطلّة كربلاء السيدة زينب هو الإمام المعصوم خليفة جده رسول الله ﷺ بعد أبيه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهما، والإمام الحسن (صلوات الله وسلامه عليه) وأخوه الإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليهما) سيّدا شباب أهل الجنة.

مولانا وسيّدنا وإمامنا قبلّة العارفين وعلم المهتدين، وثاني الخمسة الميامين الذين افتخر بهم الروح الأمين وباهل بهم الله المباهلين الإمام المؤتمن والمحيي للفرائض والسنن وقالع الصنم والوثن وصاحب السم والمحن أبو محمد الحسن (صلوات الله وسلامه عليهما).

وفي شجرة طوبى ص (٢٤٣): «وكنيته أبو محمد، وألقابه الوزير النقي والقائم والطيب والحجة والسيد والولي والسبط، ولما حملت فاطمة به جاءت أم الفضل زوجة العباس إلى رسول الله رأيت في المنام كان عضواً من أعضائك قد سقط في حجري فقال (ص) تلد فاطمة غلاماً

فتكفليته وترضعيه فولدت فاطمة الحسن (ع) فدفعه النبي إليها فرضعته بلبن قثم بن العباس» .

أيضاً في شجرة طوبى ص (٢٤٤): «وكان يقول (ص) من سرّه أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى الحسن بن علي، قال ابن عباس انطلقت مع رسول الله إلى باب بيت فاطمة (ع) فنادى ثلاثاً فلم يجبه أحد فمال إلى الحائط وقعد فيه وقعدت إلى جانبه فبينما نحن كذلك إذ خرج الحسن بن علي قد غسل وجهه وعلقت عليه سبحة قال فبسط النبي يده به ومدّه وضمه إلى صدره وقبله وقال ان ابني هذا سيّد ولعلّ الله عز وجل يصلح به بين فئتين من المسلمين ومن شدة حبه إياه كان يحمله على عاتقه ويقول من أحبني فليحب هذا، قال أبو هريرة ما رأيت الحسن قط إلا فاظت عيناى دموعاً وذلك أنه أتى يوماً يشتد حتى قعد في حجر رسول الله (ص) ورسول الله يفتح فمه ثم يدخل فمه في فمه فيقول اللهم أني أحبه وأحب من يحبه يقولها ثلاثاً، قال الراوي كان النبي يصلي بنا فجاءه الحسن وهو صغير فإذا سجد النبي يركب الحسن ظهره ويجلس على ظهره ورقبته فيأخذه ويرفعه رفعاً رقيقاً وفي رواية يصبر حتى ينزل الصبي بنفسه ثم يرفع رأسه عن السجدة ويقول أكره أن أعجله حتى ينزل فلما صلى قالوا يا رسول الله انك تصنع بهذا الصبي شيئاً لا تصنعه بأحد فقال إن هذا ريحانتي وان ابني هذا سيد وعسى أن يصلح الله به فئتين من المسلمين» .

أيضاً في شجرة طوبى ص (٢٤٥): «قال (ص) يا حسن أنت أشبهت خلقي وخلقي، وأما المشهور أنه أشبه رسول الله من صدره إلى رأسه وأشبه أمير المؤمنين أباه من القرن إلى القدم فهو من حيث

المجموع أشبه بأبيه من جده والحسين (ع) بالعكس ولذا كانت فاطمة
ترقص الحسن وتقول:

أشبهه أباك يا حسن واخلع عن الحق الرسن
واعبد إلهاً ذا منن ولا تزال ذا الأحسن
وترقص الحسين وتقول:

أنت شبيهه بأبي لست شبيهاً بعلي

وذكر المؤرخون في شمائله أن الحسن بن علي كان أبيضاً مشرباً
بحمرة دعج العينين سهل الخدين رقيق المشربة كث اللحية ذا وفرة
وكان عنقه إبريق فضة عظيم الكراديس بعيداً ما بين المنكبين ربه ليس
بالطويل ولا بالقصير مليحاً من أحسن الناس وجهاً وكان يخضب
بالسواد وكان جعد الشعر حسن البدن.

من ضوء ماء الوحي وهي مجاجه من حوضه الينبوع وهو شفاء
من شعلة القبس التي عرضت على موسى وقد حارت به الظلمات
من أيقة الفردوس حيث تفتقت ثمراتها وتفيأ الأفياء

قال واصل بن عطا كان للحسن بن علي (ع) عليه سيماء الأنبياء
وبهاء الملوك ما بلغ أحد من الشرف بعد رسول الله (ص) مثل ما بلغ
الحسن كان يبسط له على باب داره فإذا خرج وجلس على البساط انقطع
الطريق فما مر أحد من خلق الله إجلالاً له فإذا قام ودخل بيته مرّ الناس
واجتازوا لقد رأيت في طريق مكة ماشياً فما من خلق الله أحد رآه إلا نزل
ومشى حتى رأيت سعد بن وقاص يمشي.

يا حجة الله الجليل وعينه وزعيم آلِه
وابن الوصي المصطفى وشبيه أحمد في كماله
أنت ابن بنت محمد حذوا خلقت على مثاله
فضياء نورك نوره وظلال روحك من ظلاله
فيك الخلاص عن الردى وبك الهداية من ضلاله

الكوكب الدرّي

الوليد النوراني الثاني في بيت إمامنا أمير المؤمنين الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليهم

الوليد الثاني في أسرة عقيلة الوحي والنبوة والإمامة، في الشجرة المباركة المعظمة ، أخو سيدتنا العقيلة زينب الكبرى، مولانا وإمامنا وسيدنا الإمام أبو عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، شهيد كربلاء المقتول ظلماً وعدواناً، ظمّاناً وعطشاناً، سبط الرسول الأعظم وخليفته وأحد سيدي شباب أهل الجنة .

في شجرة طوبى ص (٢٤٦ - ٢٤٧): «ولد الحسين (ع) عام الخندق يوم الخميس أو يوم الثلاثاء لثلاث أو لخمس خلون من شعبان سنة الرابع من الهجرة اسمه الحسين (ع) وفي التوراة شبير وفي الإنجيل طاب وكنيته أبو عبد الله وأبو علي وألقابه الشهيد والسعيد والطيب والرشيد والوفي والسيد والزكي والمبارك والتابع لمرضاة الله والدليل على ذات الله عز وجل والسبط الثاني والإمام الثالث ولكن أعلاها رتبة ما لقبه رسول الله (ص) في قوله (ص) عنه وعن أخيه أنهما سيدي شباب أهل الجنة فيكون السيّد أشرفها وكذلك السبط فإنه صح عن رسول الله (ص) أنه قال حسين سبط من الأسباط».

أيضاً في شجرة طوبى ص ٢٤٧: «وفي رواية ابن عباس لما ولد
 أوحى الله إلى جبرئيل يا جبرئيل أخبر محمداً اني قد سميته الحسين
 فسمه كذلك وهو ليلة ميلاده وأوحى الله تبارك وتعالى إلي لعيا حين
 وقعت فاطمة (ع) في الطلق واللعا سيدة حور الجنة وأهل الجنان إذا
 أرادوا أن ينظروا إلى شيء حسن نظروا إلى لعيا ولها سبعون ألف وصيفة
 وسبعون ألف قصر ففي كل قصر سبعون ألف مقصورة ففي كل مقصورة
 سبعون ألف غرفة مكللة بأنواع الجواهر والمرجان والقصر التي هي
 محلها أرفع وأشرف وأعلا من تلك القصور ومن كل قصر في الجنة وإذا
 أشرفت لعيا على الجنة وأطلعت رأساً أضاءت الجنة من ضوء خديها
 وجبينها فأوحى الله إليها أن اهبطي إلى الدنيا إلى بنت حبيبي فأنسى لها
 فهبطت لعيا على فاطمة (ع) وسلمت عليها وقالت لها مرحبا بك يا بنت
 رسول الله كيف حالك قالت لها بخير ولحقت فاطمة الحياء من لعيا لم
 تدر ما تفرش لها فينما هي متفكرة إذ هبطت حوران من الجنة ومعها
 درنوك من درانيك الجنة فبسطته في منزل فاطمة فجلست عليه لعيا ثم أن
 فاطمة ولدت حسيناً فقبلته لعيا وغسلته بماء الجنة ونشفته بمنديل من
 مناديل الجنة وقبلته بين عينيه وقالت له بارك الله فيك من مولود وبارك
 في ولدك ثم أوحى الله تعالى إلى مالك خازن النيران أن أخدم النيران
 على أهلها كرامة لمولود ولد لمحمد في دار الدنيا وأوحى الله إلى الحور
 العين أن زين وتزاورن كرامة لمولود ولد لمحمد في دار الدنيا وأوحى
 الله إلى الملائكة أن قوموا صفوفاً بالتسبيح والتحميد والتمجيد والتكبير
 كرامة لمولود ولد لمحمد في دار الدنيا ثم أوحى الله عز وجل إلى
 جبرئيل أن اهبط إلى نبيي محمد في ألف قبيل وكل قبيل ألف ألف ملك
 على خيول بلق مسرجة ملجمة عليها قباب الدر والياقوت معهم ملائكة

يقال لهم الروحانيين بأيديهم حراب من نور وهنوا محمداً بمولوده
وأخبره يا جبرئيل أني قد سميتك الحسين وقل له يقتله شرار أمتك على
شرار الدواب فويل للقاتل وويل للسائق وويل للقائد قاتل الحسين (ع)
أنا منه بريء وهو مني بريء لا يأتي أحد يوم القيامة إلا وقاتل
الحسين (ع) أعظم جرماً منه» .

الكوكب الدرّي

قمر بني هاشم باب الحوائج إلى الله سبحانه وتعالى

سيّدنا ومولانا أبو الفضل العباس

صلوات الله وسلامه عليه

قمر بني هاشم، باب الحوائج إلى الله سبحانه وتعالى حامل راية إمامنا أبي عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليهم، ساقى العطاشى، صاحب الإيثار الكبير مولانا وسيّدنا الشهيد البطل أبو الفضل العباس أخو مولاتنا عقيلة الوحي والنبوة والرسالة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

سيّدنا قمر بني هاشم أبو الفضل العباس ابن إمامنا وسيّدنا أمير المؤمنين وأمه أم البنين عليهم الصلوات والسلام.

وقد ذكر أحد علمائنا رضوان الله تعالى عليه أنها (عليها الصلوات والسلام) تحتل مكانة مرموقة في نفوس المسلمين ويعتقد الكثيرون إلى أن لها منزلة عظيمة عند الله وأنها ما التجأ إليها مكروب وجعلها واسطة إلى الله إلا كشف عنه ما ألمّ به من المحن والخطوب وهم يفرعون إليها إن ألم بهم كارثة من كوارث الزمن أو محنة من محن الأيام ومن الطبيعي

أن تكون لها هذه المنزلة الكريمة عند الله فقد قدمت في سبيله أفلاذ أكبادها، وجعلتهم قرابين لدينه».

وذكر أحد علمائنا رضوان الله تعالى عليه أن كنيته: ١ - أبو الفضل - ٢ - أبو القاسم، وأن ألقابه: ١ - قمر بني هاشم، ٢ - السقاء، ٣ - بطل العلقمي، ٤ - حامل اللواء، ٥ - كبش الكتبية، ٦ - العميد، ٧ - حامي الظعنية، ٨ - باب الحوائج.

كان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يرعى ولده أبا الفضل في طفولته، ويعنى به كأشد ما تكون العناية^(١).

كان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يوسع العباس تقبيلاً، وقد احتل عواطفه وقلبه.

ويقول المؤرخون: أنه أجلسه في حجره فشمّر العباس عن ساعديه، فجعل الإمام يقبلهما وهو غارق في البكاء، فبهرت أم البنين، وراحت تقول للإمام: ما يبكيك؟ فأجابها الإمام بصوت خافت حزين النبرات، نظرت إلى هذين الكفين، وتذكرت ما يجري عليهما. وسارعت أم البنين بلهفة قائلة: «ماذا يجري عليهما» فأجابها الإمام بنبرات مليئة بالأسى والحزن قائلاً: «إنهما يقطعان من الزند...» وكانت هذه الكلمات كصاعقة على أم البنين فقد ذاب قلبها، وسارعت وهي مذهولة قائلة: لماذا يقطعان، وأخبرها الإمام عليه السلام بأنهما إنما يقطعان في نصرة الإسلام والذبّ عن أخيه حامي شريعة الله ريحانة رسول الله ﷺ.

(١) العباس للشيخ القرشي.

فأجهشت أم البنين في البكاء، وشاركتها من كان معها من النساء لوعتها وحزنها^(١).

وليس مثل يوم العاشر من المحرم في مآسيه وكآبته وكوارثه، فلا يوم مثل ذلك اليوم الغارق في الآلام والمآسي والأحزان والرزايا في دنيا الأحزان.

وورد عن إمامنا السجاد صلوات الله وسلامه عليه أنه قال: رحم الله عمي العباس بن علي فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يده فأبدله الله بجناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب وإن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيامة.

وقد ترعرع ونشأ مع أخويه سيدي شباب أهل الجنة: الحسن والحسين فغذياه بالفضائل والآداب وغرسا في نفسه تقوى الله، فكان من أروع أمثلة الإيمان، وكانت علاقته مع أخيه الإمام الحسين عليه السلام وثيقة للغاية، فكان منذ نعومة أظافره يتسابق لخدمته، ويبادر لقضاء حوائجه، ولا يفارقه في حله وترحاله، وكان من أشفق الناس عليه وأبرهم به.

وكان العباس من أحب الناس لأخته العقيلة زينب عليها السلام، فقد وجدت فيه من الرعاية والبرّ والعطف ما لم تجده في السادة من إخوتها لأبيها، فقد كان لازماً لخدمتها كما كان ملازماً لخدمة أخيه الإمام الحسين عليه السلام، وقد قدم لها جميع ألوان البر والإحسان ولما ارتحلت

(١) العباس للشيخ القرشي، لعله عن قمر بني هاشم (ص ١٩).

مع أخيها أبي الشهداء من (المدينة) إلى (مكة) ثم إلى (كربلاء) كان العباس هو الذي يقوم بخدماتها ولم يدع أحداً من السادة العلويين يتولّى رعايتها سواه، ولما استشهد سلام الله عليه في (كربلاء) ذابت نفسها عليه أسى وحسرات وودت أن المنية قد وافتها قبله، وشعرت بالوحدة والضياع من بعده^(١).

(١) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام. للشيخ القرشي. ص ٣٣ - ٣٤.

الكوكب الدرّي

سيّدنا ومولانا محمد بن الحنفية

صلوات الله وسلامه عليه

محمد ابن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام هو المعروف (بابن الحنفية) وكان من أفذاذ العلويين ومن ساداتهم وكان يجلس ويعظم السيدة زينب عليها السلام لأنها حفيدة النبي صلى الله عليه وآله وسيدة نساء المسلمين، كما كانت تكنّ له أعظم الودّ والإخلاص.

وكان محمد من المعارضين لابن الزبير والناقمين عليه ولا يراه أهلاً لقيادة الأمة فامتنع عن بيعته وتبعه على ذلك بقية الهاشميين^(١).

وفي كتاب العباس ص ١٠٥ - ١٠٦ للمقرّم (قدس الله تعالى روحه): «ولبسالته المعلومة وموقفه من الحق أنزله أبوه يوم (الجمل) منزلة يده فكان يخوض الغمرات أمامه ويمضي عند مشتبك الحرب قدماً وكان يقول له عند أمره لمنازلة الاقران دون الإمامين انهما عيناى وأنت يدي أفلا أدفع بيدي عن عيني وناهيك من بلاغته المزيجة بالشجاعة خطبته يوم صفين وقد برز بين الصفين فأومى إلى عسكر معاوية وقال:

(١) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام للقرشي ص ٣٤.

يا أهل الشام اخسئوا يا ذرية النفاق وحشو النار وخطب جهنم إلى آخر
كلامه المروي في تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص ١٦٧ ومناقب
الخوازمي ص ١٣٤ فكان لهذه الخطبة البليغة موقع تام في ذلك
الجيش اللجب والجمع المتكاثف ولم يبق في الفريقين إلا من اعترف
بفضله^(١).

توفي سنة (٨١ هـ) وقيل غير ذلك^(٢).

(١) كتاب العباس للمقرّم ص ١٠٥ - ١٠٦.

(٢) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام وفي تعليقه الكتاب: وفيات
الأعيان ٣/ ١١٠ - ١١٣ - طبقات ابن سعد. حلية الأولياء، الاعلام للزركلي.

الكوكب الدرّي

أخت العقيلة سيّدتنا ومولاتنا أم كلثوم السيدة زينب الصغرى صلوات الله وسلامه عليها

السيدة العظيمة الطاهرة أم كلثوم أخت عقيلة الوحي والنبوة، بنت سيّدتنا ومولاتنا الزهراء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

وعن العلامة المامقاني أنه قال في «تنقيح المقال» في فصل النساء: «أمّ كلثوم بنت أمير المؤمنين عليه السلام، هذه كنية لزينب الصغرى، وقد كانت مع أخيها الحسين عليه السلام بكربلاء وكانت مع السجّاد عليه السلام إلى الشام، ثم إلى المدينة، وهي جليلة القدر، فهيمة بليغة، وخطبتها في مجلس ابن زياد بالكوفة معروفة وفي الكتب مسطورة، وإني أعتبرها من الثقات، والمشهور بين الأصحاب».

في كتاب فاطمة بهجة قلب المصطفى (ص) من مهدها إلى لحدّها:
«وهي سلام الله عليها حفيذة الرسول صلى الله عليه وآله وبضعة البتول عليها السلام، وهي شاركت أختها زينب الكبرى في جميع الأحداث والمصائب، وهي التالية لشقيقتها فضلاً وسناً وفصاحة وبلاغة، وهي سليلة النبوة، وكريمة الوحي نشأت في حجر الزهراء عليها السلام، وتأدّبت بأداب أمير المؤمنين عليه السلام، ونمت برعاية الحسن والحسين، ولدت في السابعة من

الهجرة، وتوفيت بالمدينة، بعد الرجوع من الشام بأربعة أشهر وعشرة
كما في «أعلام النساء» عليّ محمد عليّ دخيل، وزوجها عون بن جعفر،
وأنها لم تتزوج بغير ابن عمها عملاً بالحديث الذي جاء عن النبي ﷺ
وهو: «نظر النبي ﷺ إلى أولاد عليّ وجعفر عليهما السلام فقال: بناتنا لبنينا،
وبنونا لبناتنا»^(١).

ولما بلغ عائشة نزول أمير المؤمنين عليه السلام بذني قار كتبت إلى
حفصة بنت عمر: «أما بعد، فلما نزلنا البصرة ونزل عليّ بذني قار والله
داقّ عنقه كدقّ البيضة على الصفاء إنه بمنزلة الأشقر، إن تقدّم نحر،
وإن تأخر عقر».

فلما وصل الكتاب إلى حفصة استبشرت بذلك، ودعت صبيان
بني تيم وعديّ وأعطت جواربها دفوفاً وأمرتهم أن يضربن بالدفوف
ويقلن: ما الخبر، ما الخبر، عليّ كالأشقر، بذني قار، إن تقدّم نحر،
وإن تأخر عقر» فبلغ أم سلمة (رض) اجتماع النسوة على ما اجتمعن
عليه من سبّ أمير المؤمنين، والمسرة بالكتاب الوارد عليهنّ من عائشة،
فبكت، وقالت: أعطوني ثيابي حتى أخرج إليهن وأوقع بهن، فقالت أم
كلثوم بنت أمير المؤمنين عليها السلام: أنا أنوب عنك فإنني أعرف منك،
فلبست ثيابها وتنكرت وتخفرت واستصحبت جواربها متخفرات، وجاءت
حتى دخلت عليهنّ كأنها من النضارة، فلما رأت إلى ما هن فيه من
العبث والسفه، كشفت نقابها وأبرزت لهنّ وجهها، ثم قالت لحفصة:
إن تظاهرت أنت وأختك على أمير المؤمنين عليهما السلام فقد ظاهرتما على أخيه
رسول الله ﷺ من قبل، فأنزل الله عزّ وجلّ فيكما ما أنزل والله من وراء

(١) لعلّ صاحب الكتاب كتبه من كتاب من لا يحضره الفقيه ج ٣، ص ٣٩٣.

حربكما، وأظهرت حفصة خجلاً وقالت: إنهنّ فعلن هذا بجهل، وفرقتهنّ في الحال.

وعن المحدث القمي أنه قال: «إنّ الحسين عليه السلام لما نظر إلى اثنين وسبعين رجلاً من أهل بيته صرعى التفت إلى الخيمة ونادى: يا سكينه، يا فاطمة، يا زينب، يا أم كلثوم، عليكُنّ مني السلام...».

وعنه أيضاً أنه قال: «إنه عليه السلام أقبل على أم كلثوم وقال لها: اوصيك يا أختي بنفسك خيراً. وإني بارز إلى هؤلاء القوم.

في كتاب فاطمة بهجة قلب أبيها المصطفى (ص) ص ٦٥٧ - ٦٥٨ لعله عن كتاب ذريعة النجاة: «وبعد مصرع الحسين عليه السلام أقبل فرسه إلى الخيام، فلما نظر أخوات الحسين عليه السلام وبناته وأهله إلى الفرس ليس عليه أحد رفعن أصواتهنّ بالبكاء والعريل، ووضعت أم كلثوم يدها على أم رأسها، ونادت: وامحمداه، واجداه، وانبياه، واأبا القاسماه، واعلياه، واجعفراه، واحمزتاه، واحسناه، هذا حسين بالعراء صريع بكربلاء محزوز الرأس من القفا، مسلوب العمامة والرداء».

أيضاً في كتاب فاطمة بهجة قلب أبيها المصطفى ص (٦٥٨ - ٦٥٩) لعله عن نفس المهموم للمحدث القمي، خطبت أم كلثوم بنت علي عليه السلام في ذلك اليوم من وراء كلثها رافعة صوتها بالبكاء فقالت: يا أهل الكوفة سوأة لكم، مالكم خذلتنّ حسينا وقتلتموه، وانتهبتم أمواله وورثتموه، وسبيتم نساءه، ونكبتموه، فتباً لكم وسحقاً، ويلكم أتدرون أيّ دواه دعتكم، وأيّ وزر على ظهوركم حملتم، وأيّ دماء سفكتموها، وأيّ كريمة أصبتموها، وأيّ صبية سلبتموها وأيّ أموال انتهبتموها؟ قتلتم خير رجالات بعد النبي، ونزعت الرحمة من قلوبكم، ألا إنّ حزب الله هم

الفائزون (المفلحون خ ل) وحزب الشيطان هم الخاسرون، ثم قالت :

قتلتهم أخي صبراً فويل لكم
سفكتهم دماء حرم الله سفكها
ألا فأبشروا بالنار أنكم غداً
وإني لأبكي في حياتي على أخي
بدمع غزير مستهلّ مكفكف
ستجزون ناراً حرّها يتوقّد
وحرّمها القرآن ثم محمد
لفي سقر حقاً يقيناً مخلّدوا
على خير من بعد النبي سيولد
على الخدّ مني دائماً ليس يجمد

الفصل الثالث

ولادة عقيلة الوحي والنبوة والإمامة السيدة زينب الكبرى (صلوات الله وسلامه عليها)

بكاء الرسول الأعظم عليها

كنيتها

ألقابها

حديث العلامة المامقاني في طهارتها وعصمتها

كلمات علماء في شأنها

نشاطها

بعض الأخبار المروية عن العقيلة حول عظمتها وعلو منزلتها

قدراتها العلمية حول فصاحتها وبلاغتها

ولادة مولاتنا وسيدتنا عقيلة الوحي والنبوة السيدة زينب الكبرى صلوات الله وسلامه عليها

في غضون السنة السادسة أو السابعة من الهجرة، وفي شهر شعبان أو رمضان استقبل البيت العلوي الفاطمي الطاهر - بكل فرح وسرور وغبطة - الولد الثالث من أولاده، وهي البنت الأولى للإمام أمير المؤمنين والسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.

وقد نقل عن الذهبي أن السيدة زينب يوم خرجت من المدينة مع الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق، كان لها من العمر ثلاث وخمسون سنة، فتكون ولادتها - على هذا - في السنة السابعة هجرية، ونقل عن الأصبهاني - في «اسعاف الراغبين» - إنها ولدت قبل وفاة جدها عليه السلام بأربع سنين. وقال في «الطراز المذهب» نقلاً عن كتاب «رياض المصائب» ان السيدة ولدت قبل وفاة النبي عليه السلام بأربع سنين.

ونقل عن «الرسالة الزينية» للسيوطي انها ولدت قبل وفاة جدها بخمس سنين^(١).

(١) السيدة زينب الكبرى من المهد إلى اللحد.

كانت ولادة هذه الميمونة الطاهرة في الخامس من شهر جمادي الأول في السنة الخامسة أو السادسة للهجرة على ما حققه بعض الأفاضل. وقيل في شعبان في السنة السادسة للهجرة، وقيل في السنة الرابعة، وقيل في أواخر شهر رمضان في السنة التاسعة للهجرة وهذا القول باطل لا يمكن القول بصحته، لأن فاطمة عليها السلام توفيت بعد والدها في السنة العاشرة أو الحادية عشرة للهجرة - على اختلاف الروايات - فإذا كانت ولادة زينب في السنة التاسعة - وهي كبرى بناتها - فمتى كانت ولادة أم كلثوم؟ ومتى حملت بالمحسن وأسقطته لسته أشهر؟ لأن المدة الباقية من ولادة زينب على هذا القول إلى حين وفاة أمها غير كافية^(١).

لقد كان أول صوت قرع سمعها هو «الله أكبر ، لا إله إلا الله»^(٢).

كانت من عادة أهل بيت النبوة أن يوكلوا تسمية المولود إلى رسول الله (ص) ولما ولدت السيدة زينب (ع) كان رسول الله (ص) في السفر فجاءت فاطمة الزهراء (ع) إلى علي (ع) وقالت له: ماذا نسميها؟ فقال علي (ع) ما كنت لأسبق باسمها رسول الله (ص) فلنصبر حتى يرجع رسول الله (ص) من سفره.

صبر علي (ع) وفاطمة (ع) وبعد ثلاثة أيام رجع رسول الله (ص) من سفره وكعادته في كل عودة لا يهدأ من عشاء السفر حتى تكتحل عيناه برؤية ابنته فاطمة الزهراء (ع) ويدخل رسول الله (ص) إلى ذلك البيت العظيم، وقد ذكر صاحب كتاب (ناسخ التواريخ) عن كتاب (رياض

(١) فاطمة بهجة قلب أبيها المصطفى (ص) ص ٦٣٤.

(٢) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام للقرشي ص ٣٨.

المصائب) أن زينب بنت علي (ع) لما ولدت أخبر النبي بذلك فأتى وقال لابنته فاطمة (ع): يا بنية أتيني بابتك المولودة، فلما أحضرتها أخذها وضمها إلى صدره ووضع خده المنيف على خدها وبكى بكاء شديداً عالياً حتى سالت دموعه على خديه فقالت الزهراء (ع) لماذا بكائك يا رسول الله، لا أبكى الله عينيك يا أبتاه؟ فقال (ص) يا بنتاه يا فاطمة إعلمي أن هذه البنت ستبتلى ببلايا وترد عليها مصائب شتى ورزايا!!.

ثم يقول أمير المؤمنين (ع) يا رسول الله سمها!! فيجيب (ص) أولاد فاطمة أولادي لكن أنتظر نزول الوحي في تسميتها فنزل جبريل (ع) وقال يا رسول الله إن الله تعالى سلم عليك وقال لك سم مولودة فاطمة زينب، فانا كتبنا اسمها في اللوح المحفوظ^(١).

فضمها الرسول (ص) إلى صدره وأخذ يقبلها ثم قال: أوصيكم بها فهي شبيهة خديجة الكبرى (ع)^(٢).

وهناك روايات أن بعد ولادة زينب (ع) ذهب سلمان الفارسي (رض) إلى مسجد رسول الله (ص) فأخبر رسول الله بولادتها وهناك فبكى رسول الله (ص) وقال يا سلمان أخبرني جبريل عن الله عز وجل أن مصائب هذه المولودة لا حد لها، وستبتلى بمصائب كربلاء^(٣).

ويختار بعض الناس الإسم لولده لمجرد إيقاعه النغمي في الأذان والجمال الظاهري من دون اكتراث بمعناه، وبعضهم يسمي ولده باسم

(١) زينب الكبرى بطة الحرية ص ١٤ - ١٥ لعلّه عن تراجم أعلام النساء.

(٢) زينب الكبرى بطة الحرية ص ١٤ - ١٥ لعلّه عن الطراز المذهب.

(٣) زينب الكبرى بطة الحرية ص ١٤ - ١٥ لعلّه عن الخصائص الزينية.

اليوم من أيام الأسبوع أو الشهر أو المكان الذي يولد فيه تفاقماً، وبعضهم يسميه باسم الحيوانات لصفة بارزة فيها تكون ذا قيمة عند الأب.

وهناك أسماء تجمع بين الجمال الظاهري وجمال المعنى منها «زينب» وقد اختار رسول الله ﷺ هذا الاسم لابنته أولاً، ثم اختارها لحفيدته^(١).

ويرى بعض العرفاء أن كل حرف من حروف اسم زينب (ع) له رمز ومعنى:

«ز» إشارة إلى أمها الزهراء (ع).

«ي» إشارة إلى والدها الإمام علي (ع).

«ن» إشارة إلى أخويها الحسن والحسين ﷺ.

«ب» إشارة إلى كلمة النبي الأمي العربي، جدها رسول الله (ص)^(٢).

من المشهور أن العالم الكبير آية الله العظمى الميرزا القمي (الميرزا أبو القاسم الكيلاني المعروف بالميرزا القمي صاحب كتاب قوانين الأصول ومن المراجع البارزين وصاحب كرامات متوفى عام ١٢٣١ هـ في قم المقدسة، وقبره في مقبرة شيخان ملجأً للملهوفين والمحتاجين) كان يرى في اسم زينب (ع) المقدس خصوصية ونورانية فكان يتوسل إلى الله عز وجل باسم زينب (ع) لإستجابة الدعاء^(٣).

(١) السيدة زينب الكبرى من المهد إلى اللحد ص ٢٩.

(٢) زينب الكبرى بطلة الحرية ص ٢٣٧ لعلّه عن الخصائص الزينية.

(٣) زينب الكبرى بطلة الحرية ص ٢٣٨ وفي التعليقة «مقتبس عن الخصائص الزينية ص ١٦٨».

ومن وراء هذا الاعتقاد قصة حقيقية نلفت انتباهكم إليها، العالم المحقق المرحوم حجة الإسلام السيد علي نقي فيض الإسلام مترجم كتب نهج البلاغة وكذلك الصحيفة السجادية والقرآن الكريم (ولد عام ١٣٢٤ هـ في مدينة اصفهان وتوفي عام ١٤٠٥ هـ بعد ما ناهز الواحد والثمانين من عمره) ومن الله تبارك وتعالى بالبركة في عمره فألف وترجم كتباً كثيرة من جملتها كتاب (خاتون دوسرا) - بالفارسية - ترجمة كتاب (سيدتنا المعصومة زينب الكبرى (ع)) (وذكر في مقدمة هذا الكتاب السبب الذي دعاه إلى تأليف هذا الكتاب وملخصه ما يلي .

يقول كنت مبتلى بمرض شديد عجز من معالجتة الأطباء ، واشتد علي المرض ، وطلباً للشفاء غادرت مع عائلتي إلى كربلاء ، ولكن لم أحصل على نتيجة ، فتوجهت إلى النجف الأشرف وتوسلت بذيل عنايات أمير المؤمنين علي (ع) ولكن لم يكن لشفائي أي أثر ، وذات يوم دعاني أحد الأصدقاء وجمع من العلماء إلى بيته ، ولما دخلنا بيته وجلسنا قال لي أحد العلماء : إن والذي كان يقول دائماً إذا كانت لكم حاجة إلى الله سبحانه وتعالى فتوسلوا إليه باسم السيدة زينب الكبرى (ع) ثلاث مرات وتقضى حوائجكم بإذنه تعالى ، توسلت إلى الله عز وجل بمقام السيدة زينب (ع) ثلاث مرات وطلبت منه الشفاء وعلاوة على ذلك نذرت لله تعالى إذا من علي بالشفاء أن أؤلف كتاباً عن حياة السيدة زينب الكبرى (ع) ، وبحمد الله ومنه وبعد فترة وجيزة شفيت من دائي ووفيت بنذري وألفت هذا الكتاب (خاتون دوسرا) وهو ترجمة لكتاب (سيدتنا المعصومة زينب الكبرى^(١) (ع)).

(١) زينب الكبرى بطلة الحرية ص ٢٣٨ - ٢٣٩ .

«وزينب» اسم لشجر حسن المنظر، طيب الرائحة^(١). ويقال أن أصله «زين آب» وأن حرف الألف حذفت لكثرة الإستعمال فصار «زينب»^(٢).

بكاء الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) عليها

يروى أن بعد ولادة السيدة زينب (ع) جاء الإمام الحسين (ع) وكان عمره الشريف ثلاث سنوات إلى جده رسول الله (ص) وقال: «يا جداه، الله تبارك وتعالى رزقني أختاً» وما أن سمع رسول الله (ص) هذا الحديث من الحسين (ع) تألم كثيراً وأجهش بالبكاء.

فسأله الحسين (ع): لم تبكي يا جداه؟

فقال له رسول الله (ص): يا نور عيني، عما قريب ستعرف سر هذا البكاء!!

إلى أن أتى جبريل (ع) يوماً إلى رسول الله (ص) وهو يبكي فسأله رسول الله (ص) لم تبكي يا جبريل؟

فقال جبريل (ع): ابتك - زينب (ع) - ستبلى في حياتها بمصائب كثيرة أولها مصيبة فراقك، ثم مصيبة فراق والدتها الزهراء (ع) ثم مصيبة قتل أبيها أمير المؤمنين (ع) ثم مصيبة أخيها الإمام الحسن (ع) ثم أعظمها وأشدّها مصائب كربلاء، وفيها يحدودب ظهرها ويشيب رأسها!!

(١) السيدة زينب الكبرى من المهدي إلى اللحد ص ٣٠ لعلّه من عناوين اللغة.

(٢) السيدة زينب الكبرى من المهدي إلى اللحد لعله تاج العروس.

بكى رسول الله (ص) ثم وضع وجهه الكريم والغارق بالدموع على وجه زينب (ع) وبكى بكاءً عالياً.

سألته الزهراء (ع) عن سبب بكائه فشرح لها رسول الله (ص) بعض المصائب التي سوف ترد على ابنتها زينب (ع) فقالت الزهراء (ع) وما أجز من بكى على ابنتي زينب!!

فقال رسول الله (ص): أجزه كأجز من بكى على مصائب ولداي الحسن والحسين^(١).

وهذه ميزة كتبت للسيدة زينب (ع) بأن يكون أجر البكاء على مصائبها كأجر البكاء على أخيها الحسين (ع) مع العلم ما للبكاء على الحسين (ع) من الأجر العظيم والثواب الجزيل.

قال الإمام السجاد (ع): إيما مؤمن ذرفت عيناه لقتل الحسين (ع) حتى تسيل على خده برأه الله غرقاً في الجنة يسكنها أحقاباً^(٢).

كنيتها:

وكنيت الصديقة الطاهرة زينب بـ (أم كلثوم) وقيل: إنها تكنى بـ (أم الحسن)^(٣).

ألقابها:

١ - عقيلة بني هاشم: و(العقيلة) هي: المرأة الكريمة على

(١) زينب الكبرى بطلة الحرية ص ١٩ لعله عن الخصائص الزيبية.

(٢) زينب الكبرى بطلة الحرية ص ٢٠ لعله عن اللهوف لابن طاووس.

(٣) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام ص ٣٩ عن زينب الكبرى.

قومها، والعزيزة في بيتها، والسيدة زينب أفضل امرأة، وأشرف سيدة في دنيا العرب والإسلام، وكان هذه اللقب وساماً لذريتها فكانوا يلقّبون بـ(بني العقيلة).

٢ - العالمة: وحفيدة الرسول ﷺ من السيدات العالمات في الأسرة النبوية، فكانت فيما يقول بعض المؤرخين «مرجعاً للسيدات من نساء المسلمين يرجعن إليها في شؤونهن الدينية».

٣ - عابدة آل علي: وكانت زينب من عابدات نساء المسلمين، فلم تترك نافلة من النوافل الإسلامية إلا أتت بها، ويقول بعض الرواة أنها صلّت النوافل في أقسى ليلة وأمرها وهي ليلة الحادي عشر من المحرم».

الكاملة: وهي أكمل امرأة في الإسلام في فضلها وعفتها وطهارتها من الرجس والزيغ.

الفاضلة: وهي من أفضل نساء المسلمين في جهادها وخدمتها للإسلام وبلائها في سبيل الله هذه بعض ألقابها التي تدلّ على سموّ ذاتها وعظيم شأنها^(١).

- ١ - عالمة غير معلّمة ٢ - فهمة غير مفهّمة، ٣ - كعبة الرزايا، ٤ -
- نائبة الزهراء، ٥ - نائبة الحسين، ٦ - مليكة الدنيا، ٧ - عقيلة النساء،
- ٨ - عديلة الخامس من أهل الكساء، ٩ - شريكة الشهيد، ١٠ - كفيلة
- السجّاد، ١١ - ناموس رواق العظمة، ١٢ - سيّدة العقائل، ١٣ - سرّ

(١) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام (ص ٤٠) لعلّه عن زينب الكبرى.

أبيها، ١٤ - سلالة الولاية، ١٥ - وليدة الفصاحة، ١٦ - شقيقة الحسن،
 ١٧ - عقيلة خدر الرسالة، ١٨ - رضيفة ثدي الولاية، ١٩ - البليغة - ٢٠ -
 - الفصيحة ٢١ - الصديقة الصغرى - ٢٢ - الموثقة، ٢٣ - عقيلة
 الطالبين، ٢٤ - الفاضلة، ٢٥ - الكاملة، ٢٦ - عابدة آل علي، ٢٧ -
 عقيلة الوحي، ٢٨ - شمس قلادة الجلالة، ٢٩ - نجمة سماء النبالة،
 ٣٠ - المعصومة الصغرى، ٣١ - قرينة النوائب، ٣٢ - محبوبة
 المصطفى، ٣٣ - قرّة عين المرتضى، ٣٤ - صابرة محتسبة، ٣٥ - عقيلة
 النبوة، ٣٦ - ربّة خدر القدس، ٣٧ - قبلة البرايا، ٣٨ - رضيفة الوحي،
 ٣٩ - باب حطة الخطايا، ٤٠ - حفرة علي وفاطمة، ٤١ - ربيبة الفضل،
 ٤٢ - بطلة كربلاء، ٤٣ - عظيمة بلواها، ٤٤ - عقيلة القريش، ٤٥ -
 الباكية، ٤٦ - سليلة الزهراء، ٤٧ - أمينة الله، ٤٨ - آية من آيات الله،
 ٤٩ - مظلومة وحيدة^(١).

حديث العلامة المامقاني في مقام طهارة وعصمة عقيلة الوحي والنبوة (صلوات الله وسلامه عليها)

المرحوم المحقق الكبير العلامة المامقاني في كتابه «تنقيح المقال»

يقول:

زينب وما أدراك ما زينب!! هي عقيلة بني هاشم وقد حازت من
 الصفات الحميدة ما لم يجزها بعد أمها، حتى حق أن يقال إنها الصديقة
 الصغرى!!

ثم يقول: «ولو قلت بعصمتها لم يكن لأحد أن ينكر إن كان عارفاً

(١) فاطمة بهجة قلب أبيها المصطفى (ص) ص ٦٣٦ في تعليقه الكتاب: «توجد هذه
 الألقاب الشريفة في زينب الكبرى للنقدي».

بأحوالها في الطف وما بعده، كيف ولولا ذلك لما حملها الحسين (ع) مقداراً من ثقل الإمامة أيام مرض السجاد (ع) وما أوصى إليها بجملة من وصاياه، ولما أنابها السجاد (ع) في بيان الأحكام وجملة أخرى من آثار الولاية. ألا ترى ما رواه الصدوق في «اكمال الدين» والشيخ «ره» في كتاب الغيبة مسنداً. عن أحمد بن إبراهيم قال: دخلت على حكيمة بنت محمد بن علي الرضا (ع) أخت أبي الحسن صاحب العسكر (ع) في سنة اثنتين وستين ومائتين من الهجرة فكلمتها من وراء حجاب وسألتها عن دينها فسّمت لي من تأتم بهم ثم قالت والحجة بن الحسن بن علي فسمته فقلت لها: جعلني الله فداك معاينة أو خبراً؟!

فقلت: خبراً عن أبي محمد كتب به إلى أمه، فقلت لها: أين الولد؟ فقالت: مستور، فقلت: إلى من تفرغ الشيعة؟ فقالت إلى الجدة أم أبي محمد (ع) (وهي سوسن أم الإمام الحسن العسكري (ع) وجدة الإمام المهدي (ع))، قلت لها أفندي بمن في وصيته امرأة فقالت اقتداء بالحسين بن علي (ع) والحسين بن علي (ع) أوصى إلى أخته زينب بنت علي في الظاهر وكان ما يخرج عن علي بن الحسين (ع) من علم ينسب إلى زينب سترأ على علي بن الحسين (ع)^(١).

كلمات علماء في شأنها صلوات الله وسلامه عليها:

عن العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين (رضوان الله تعالى عليه) أنه قال: فلم ير أكرم منها أخلاقاً ولا أنبل فطرة، ولا أطيب عنصراً، ولا أخلص جوهرأ، إلا أن يكون جدها واللذين أولداها، وكانت ممن لا يستفزها نرق، ولا يستخفها غضب ولا يروع حلمها

(١) زينب الكبرى بطلة الحرية ص ٥٧. لعله عن تنفيح المقال ج ٣ ص ٧٩.

رائع، آية من آيات الله في ذكاء الفهم، وصفاء النفس، ولطافة الحس، وقوة الجنان، وثبات الفؤاد، في أروع صورة من صور الشجاعة والإباء والترفع.

وعن الشيخ جعفر النقدي (رضوان الله تعالى عليه) أنه قال: ولقد كانت نشأة هذه الطاهرة الكريمة وتربية تلك الدرّة الثمينة (زينب عليها السلام) في حضن النبوة، ودرجت في بيت الرسالة، رضعت لبان الوحي من ثدي الزهراء البتول، وغذيت بغذاء الكرامة من كف ابن عمّ الرسول، فنشأت نشأة قدسيّة، وربّيت تربية روحانية، متجلبية جلايب الجلال والعظمة، متردّية رداء العفاف والحشمة، فالخمسّة أصحاب العباء عليهم السلام هم الذين قاموا بتربيتها وتثقيفها وتهذيبها، وكفاك بهم مؤدبين معلمين.

وعن السيد محسن الأمين (رضوان الله تعالى عليه) أنّه قال: كانت زينب عليها السلام من فضليات النساء، وفضلها أشهر من أن يذكر، وأبين من أن يسطر، وتعلم جلالة شأنها وعلوّ مكانتها، وقوة حجتها، ورجاحة عقلها، وثبات جنانها. وفصاحة لسانها، وبلاغة مقالها كأنها تفرغ عن لسان أبيها أمير المؤمنين عليه السلام من خطبها بالكوفة والشام، وليس عجباً من زينب أن تكون كذلك وهي فرع من فروع الشجرة الطيبة النبويّة، والأرومة الهاشمية، جدها الرسول وأبوها الوصي، وأمّها البتول، وأخواها لأمتها وأبيها الحسنان ولا بدع أن جاء الفرع على منهاج أصله.

وعن ابن الأثير أنه قال: وكانت زينب امرأة عاقلة لبيبة جزلة زوجها أبوها عليّ رضي الله عنهما من عبد الله ابن أخيه جعفر، فولدت له علياً وعوناً الأكبر وعباساً ومحمّداً وأمّ كلثوم، وكانت مع أخيها

الحسين رضي الله عنه لما قتل . وحملت إلى دمشق، وحضرت عند يزيد بن معاوية . وكلامها ليزيد حين طلب الشاميّ أختها فاطمة بنت عليّ من يزيد مشهورمذكور في التواريخ، وهو يدل على عقل وقوة جنان .

وعن كتاب «زينب الكبرى» للشيخ النقدي ص ٢٧ : «في مقاتل الطالبين» لأبي الفرج الأصفهاني، «زينب العقيلة بنت علي بن أبي طالب، وأمها فاطمة بنت رسول الله ﷺ، والعقيلة هي التي روى ابن عباس عنها كلام فاطمة عليها السلام في فدك، فقال : حدثني عقيلتنا زينب بنت عليّ .

وفي «جنات الخلود» ما معناه : كانت زينب الكبرى في البلاغة والزهد والتدبير والشجاعة قرينة أبيها وأمها عليها السلام فإن انتظام أمور أهل البيت بل الهاشميين بعد شهادة الحسين عليه السلام كان برأيها وتدبيرها .

وعن العلامة أسد حيدر أنه قال : ويرتفع صوت الفضيلة المنتصرة، فتظهر زينب ابنة علي في ميدان الجهاد بثبات قلب ورباط جأش، فتعلن هنا أهداف ثورة الحسين، وترجع الناس ببلغ بيانها إلى أيام الإمام عليّ، لأنها ببلاغتها كأنها تفرغ عن لسان أبيها أمير المؤمنين عليه السلام، كما وصفها شاهد الموقف، أنها لم تقف موقف المرأة التي استولى عليها التأثر والحزن العميق فيملك مشاعرها فتكون أسيرة حزن وحليفة ذهول ورهينة، فجيعة لعظم المصائب وفداحة الرزء الذي أصابها، وإذا كان موقف زينب موقف جزع فمن يكفل لهذه العائلة سلامتها، ومن يرضى أطفالاً صغاراً لا كافل لهم سواها، فقد مثلت دور البطولة في جهادها، وثبتت أمام المكاره ثبوت الجبل أمام العواصف إنها تحملت المصائب والنكبات طلباً لمرضاة الله، وجهاداً في سبيله، واعلاءً لكلمته .

وعن الحافظ جلال الدين السيوطي أنه قال في رسالته «الزينية»: ولدت زينب في حياة جدها رسول الله ﷺ . وكانت لبينة جزلة عاقلة، لها قوة جنان، فإن الحسن ولد قبل وفاة جده بثمان سنين والحسين بسبع سنين وزينب الكبرى بخمس سنين .

في كتاب فاطمة بهجة قلب أبيها المصطفى (ص) : «عن النيسابوري في رسالته العلوية: كانت زينب ابنة عليّ عليه السلام في فصاحتها وبلاغتها وزهدها وعبادتها كأبيها المرتضى وأمها الزهراء عليها السلام» .

وعن كتاب زينب الكبرى للشيخ جعفر النقدي ص ٢٨ - ٢٩ : «الفاضل الأديب حسن قاسم في كتابه السيدة «زينب»: السيدة الطاهرة الزكية زينب بنت الإمام عليّ بن أبي طالب ابن عمّ الرسول ﷺ وشقيقة ريحانتيه لها أشرف نسب، وأجل حسب، وأكمل نفس، وأطهر قلب، فكانها صيغت في قالب ضمخ بعطر الفضائل فالمستجلي آثارها يتمثل أمام عينيه رمز الحق، رمز الفضيلة، رمز الشجاعة رمز المروءة وفصاحة اللسان، قوة الجنان، مثال الزهد والورع، مثال العفاف والشهامة إن في ذلك لعبرة. (وقال أيضاً) فلئن كان في النساء شهيرات فالسيدة أولاهن، وإذا عدت الفضائل فضيلة فضيلة . . . من وفاء وسخاء وصدق وصفاء وشجاعة وإباء وعلم وعبادة وعفة وزهادة فزينب أقوى مثال للفضيلة بكل مظاهرها!

نشأتها:

نشأت الصديقة الطاهرة زينب عليها السلام في بيت النبوة ومهبط الوحي والتنزيل، وقد غذتها أمها سيّدة نساء العالمين بالعفة والكرامة، ومحاسن الأخلاق والآداب، وحفظتها القرآن وعلمتها أحكام الإسلام،

وأفرغتُ عليها أشعة من مثلها وقيمها حتى صارت صورة صادقة عنها .
لقد قطعت شوطاً من طفولتها في بيت الشرف والكرامة والرحمة والمودة
فقد شاهدت أباها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يشارك أمها زهراء الرسول
في شؤون البيت ويعينها في مهامه، ولم تتردد في اجواء البيت أية كلمة
من مر القول وهجره وشاهدت جدها الرسول ﷺ يغدق عليهم بفيض
من تكريمه وتبجيله وعطفه وحنانه، كما شاهدت الانتصارات الباهرة التي
أحرزها الإسلام في الميادين العسكرية، والقضاء على خصومه القرشيين
وأتباعهم من عبدة الأوثان والأصنام، فقد ساد الإسلام وارتفعت كلمة
الله عالية في الأرض، ودخل الناس في دين الله أفواجاً أفواجاً .

لقد ظفرت حفيذة الرسول ﷺ بأروع وأسمى ألوان التربية الإسلامية
فقد شاهدت أخاها الإمام الحسين يعظم أخاه الإمام الحسن عليه السلام
ويبجله، فلم يتكلم بكلمة قاسية معه، ولم يرفع صوته عليه ولم يجلس
إلى جانبه، وشاهدت اخوتها من أبيها، وهم يعظمون أخويها الحسن
والحسين، ويقدمون لهما آيات التكريم والتبجيل، وكانت هي بالذات
موضع احترام اخوتها، فكانت إذا زارت أخاها الإمام الحسين عليه السلام قام
لها إجلالاً وإكباراً وأجلسها في مكانه وكانت إذا أرادت الخروج لزيارة
قبر جدها رسول الله ﷺ خرج معها أبوها الإمام أمير المؤمنين
وأخواها الحسنان، ويبادر الإمام أمير المؤمنين إلى إخماد ضوء القناديل
التي على المرقد المعظم فسأله الإمام الحسن عليه السلام عن ذلك فقال له:
«أخشى أن ينظر أحد إلى شخص أختك الحوراء»^(١) .

(١) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام ص ٤١ - ٤٢ - لعلّه عن زينب الكبرى للنقدي .

لقد احيطت عقيلة بني هاشم بهالة من التعظيم والتبجيل من أبيها وأخوتها، فهي حفيذة النبي ﷺ، وورثة مثله وقيمه وأدابه، كانت لها المكانة الرفيعة عند العلماء والرواة، فكانوا إذا رووا حديثاً من الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في أيام الحكم الأموي يقولون: روى أبو زينب، ولم يقولوا: «روى أبو الحسين» وذلك منهم إشادة بفضلها وعظيم منزلتها^(١).

بعض الأخبار المروية عن عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (عليها السلام):

أشهر ما روي عنها من الأخبار خطبة والدتها الزهراء عليها السلام التي احتجت بها في خصوص فذك، قال ابن أبي الحديد في شرح النهج عند شرح قوله عليها السلام (بلى كانت في أيدينا فذك) انا نتكلم في شرح هذه الكلمات بثلاثة فصول (إلى أن قال) فيما ورد من الأخبار والسير المنقولة من أفواه أهل الحديث وكتبهم لا من كتب الشيعة ورجالهم لأننا مشرطون على أنفسنا أن لا نحفل بذلك ثم قال وجميع ما نورده في هذا الفصل من كتاب أبي بكر أحمد ابن عبد العزيز الجوهري في السقيفة وذك (قال) وأبو بكر الجوهري هذا عالم محدث كثير الأدب ثقة ورع أثنى عليه المحدثون، ورووا عنه مصنفاته وغير مصنفاته، ثم سرد الأسانيد ومن جملتها، قال أبو بكر حدثني محمد بن زكريا: قال حدثني جعفر بن محمد بن عمارة الكندي، قال حدثني أبي عن الحسين بن صالح بن حي قال حدثني رجلان من بني هاشم عن زينب بنت علي بن أبي طالب (ع) وساق الكلام إلى أن ذكر الخطبة.

(١) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام.

وقال المجلسي في البحار بعد نقله كلام ابن أبي الحديد وذكره أسانيد اخر للخطبة، وروى الصدوق رحمه الله بعض فقراتها المتعلقة بالعلل في علل الشرائع عن ابن المتوكل عن السعد آبادي عن البرقي عن إسماعيل بن مهران عن أحمد بن محمد بن جابر عن زينب بنت علي (ع) قال وأخبرني علي بن حاتم عن محمد ابن أسلم عن عبد الجليل الباقطاني عن الحسن بن موسى الخشاب عن عبد الله بن محمد العلوي عن رجال من أهل بيته عن زينب بنت علي (ع) عن فاطمة عليها السلام بمثله وأخبرني علي بن حاتم عن ابن أبي عمير عن محمد بن عمارة عن محمد بن إبراهيم المصري عن هارون ابن يحيى عن عبد الله بن موسى العبسي عن حفص الأحمر عن زيد ابن علي عن عمته زينب بنت علي عن فاطمة عليها السلام وزاد بعضهم على بعض في اللفظ (أقول) وقد مر كلام أبي الفرج الأصبهاني ان ابن عباس روى هذه الخطبة عن زينب بنت أمير المؤمنين (ع).

(ومن الأخبار) المروية عنها صلوات الله عليها ما روي عن نور الدين محمد بن المرتضى بأسناده عن أم كلثوم زينب بنت علي (ع) أنها قالت كان آخر عهد أبي إلى اخوي عليها السلام أنه قال لهما يا بني إذا أنا مت فغسلاني ثم نشفاني بالبردة التي نشف بها رسول الله (ص) وفاطمة وحنطاني وسجاني على سريري ثم انظرا حتى إذا ارتفع لكما مقدم السرير فاحملا مؤخره قالت فخرجت اشيع جنازة أبي حتى إذا كنا بظهر الكوفة وقدمنا بظهر الغرى ركز المقدم فوضعنا المؤخر ثم برز الحسن مرتدياً بالبردة التي نشف بها رسول الله (ص) وفاطمة وأمير المؤمنين عليها السلام ثم أخذ المعول فضرب ضربة فانشق القبر عن ضريح فإذا هو بساجة مكتوب عليها سطران بالسريانية ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

هذا قبر حفرة نوح النبي لعلي وصي محمد قبل الطوفان بسبعمائة عام، قالت عليها السلام فانشق القبر فلا أدري أغاب سيدي في الأرض أم اسرى به إلى السماء إذ سمعت ناطقاً لنا بالتعزية وهو يقول أحسن الله لكم العزاء في سيدكم وحجة الله على خلقه.

ومن الأخبار: ما رواه الخزاز في كفاية الأثر بأسناده عن زينب عليها السلام عن أمها فاطمة عليها السلام وذكرت قصة ولادة الحسين عليه السلام.

ومن ذلك ما في كتاب الورع لأحمد بن حنبل المطبوع بمصر حديثاً عن عطاء بن السائب قال حدثتني أم كلثوم بنت علي هي زينب (ع) إذا اطلقت في لسان المحدثين وإذا أريد غيرها قيدوا الاسم بالوسطى أو الصغرى قال أتيتها بصدقة كان أمر بها قالت احذر شباننا فإن ميمونا أو مهران أخبرني انه مر على النبي (ص) فقال يا ميمون أو يا مهران انا أهل بيت نهينا عن الصدقة وإن موالينا من أنفسنا فلا تأكل الصدقة ومن ذلك ما روي (عن كتاب) ثاقب المناقب لعماد الدين محمد بن علي الطوسي طاب ثراه، قال عن زينب بنت علي (ع) قالت صلى رسول الله (ص) صلاة الفجر ثم أقبل على أمير المؤمنين (ع) فقال: هل عندكم طعام؟ - فقال لم آكل منذ ثلاثة أيام طعاماً وما تركت في بيتنا طعاماً، فقال (ص) سرُّ بنا إلى فاطمة فلما دخلا على فاطمة نظرا إليها وقد أخذها الضعف من الجوع وحولها الحسنان (ع) فقال رسول الله (ص) يا فاطمة فداك أبوك هل عندك شيء من الطعام؟

فاستحيت فاطمة ان تقول لا فقالت نعم وقامت واستقبلت القبلة لتصلي ركعتين فاحست بحسيس فالتفت وإذا بصحفة ملأى ثريداً ولحماً فأنت بها ووضعها بين يدي أبيها (ص) فدعا رسول الله (ص) بعلي والحسن والحسين ونظر علي (ع) إلى فاطمة متعجباً وقال يا بنت

رسول الله أنى لك هذا فقالت هو من عند الله ﴿إن الله يرزق من يشاء بغير حساب﴾ فضحك النبي (ص) وقال الحمد لله الذي جعل في أهلي نظير زكريا ومريم إذ قال لها ﴿أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب﴾ وبينما هم مشغولون بالأكل وإذا بسائل بالباب يقول السلام عليكم يا أهل البيت اطعموني مما تأكلون فقال النبي (ص) اخساً اخساً فقال علي عليه السلام من هذا يا رسول الله فقال (ص) هو ابليس لعنه الله علم أن هذا من طعام الجنة أتانا بصورة سائل ليتناول من هذا الطعام وبعد أن أكل رسول الله (ص) وعلي والزهراء والحسن والحسين عليهم السلام وشبعوا ارتفعت الصحيفة إلى السماء^(١).

(ومن ذلك): ما رواه الشيخ أحمد زين الدين الاحسائي في بعض مجاميعه عن عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة الصغرى عن أبيها الحسين (ع) وعمتها زينب بنت أمير المؤمنين (ع) إن فاطمة (ع) قامت في محرابها في جمعتها فلم تزل راکعة ساجدة حتى اتضح عمود الصبح وكانت تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشيء فقال لها الحسين (ع) ألا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك فقالت الجار ثم الدار.

(ومن ذلك) ما روي في كامل الزيارة للشيخ الفقيه أبي القاسم جعفر ابن محمد بن قولويه طاب ثراه، قال حدثني أبو عيسى عبيد الله بن الفضل بن محمد بن هلال الطائي البصري، قال حدثني أبو عثمان سعيد بن حمد، قال حدثنا محمد بن سلام بن يسار الكوفي، قال حدثني نوح بن دراج قال حدثني قدامة بن زائدة عن أبيه، قال قال

(١) زينب الكبرى.

علي بن الحسين (ع) بلغني يا زائدة إنك تزور قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام أحياناً فقلت إن ذلك لكما بلغك، فقال لي ولماذا تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك الذي لا يحتمل أحداً على محبتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا والواجب على هذه الأمة من حقنا، فقلت والله ما أريد بذلك إلا الله ورسوله ولا احفل بسخط من سخط، ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه، فقال والله إن ذلك لكذلك، فقلت والله إن ذلك لكذلك، يقولها ثلاثاً وأقولها ثلاثاً فقال أبشر ثم أبشر ثم أبشر فلا أخبرنك بخبر كان عندي في النخب المخزون، فإنه لما أصابنا في الطف ما أصابنا وقتل أبي (ع) وقتل من كان معه من ولده واخوته وسائر أهله وحملت حرمة ونساؤه على الأقتاب يراد بنا الكوفة جعلت أنظر إليهم صرعى ولم يواروا فعظم ذلك في صدري وأشتد لما أرى منهم قلقي فكادت نفسي تخرج وتبينت ذلك مني عمتي زينب الكبرى بنت علي (ع) فقالت ما لي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي واخوتي فقلت وكيف لا أجزع واهلع وقد أرى سيدي واخوتي وعمومتي وولد عمي مصرعين بدمائهم مرملين بالعراء مسلمين لا يكفنون ولا يوارون، ولا يعرج عليهم أحد ولا يقربهم بشر كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر، فقالت لا يجزعنك ما ترى فوالله إن ذلك لعهد من رسول الله (ص) إلى جدك وأبيك وعمك ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأمة وهم معروفون في أهل السماوات إنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها وهذه الجسوم المضرجة وينصبون لهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس أثره ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والأيام وليجهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلا ظهوراً وأمره إلا علواً

فقلت وما هذا العهد وما هذا الخبر فقالت نعم حدثتني أم أيمن إن
 رسول الله (ص) زار منزل فاطمة (ع) في يوم من الأيام فعملت له حريرة
 وأتاه علي (ع) بطبق فيه تمر ثم قالت: فأتيتهم بعسّ فيه لبن وزبد فأكل
 رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين من تلك الحريرة وشرب
 رسول الله وشربوا من ذلك اللبن ثم أكلوا وأكل من ذلك التمر والزبد ثم
 غسل رسول الله (ص) يده وعلي (ع) يصب عليها الماء فلما فرغ من غسل
 يده مسح وجهه ثم نظر إلى علي (ع) وفاطمة والحسن والحسين نظراً عرفنا
 به السرور في وجهه ثم رمق بطرفه نحو السماء ملياً ثم أنه وجه وجهه نحو
 القبلة وبسط يديه ودعا ثم خر ساجداً وهو ينشج فاطال النشوج وعلا
 نحيبه وجرت دموعه ثم رفع رأسه وأطرق إلى الأرض ودموعه تقطر
 وكأنها صوب المطر فحزنت فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام
 وحزنت معهم لما رأينا رسول الله (ص) وهبناه إن نسأله حتى إذا طال
 ذلك قال له علي (ع) وقالت له فاطمة (ع) ما يبكيك يا رسول الله لا
 أبكى الله عينيك فقد اقرح قلوبنا ما نرى من حالك فقال (ص) يا أخي
 سررت بكم (وقال مزاحم بن عبد الوارث في حديثه هيهنا) فقال يا
 حبيبي أني سررت بكم سروراً ما سررت مثله قط وإني لأنظر إليكم
 واحمد الله على نعمته علي فيكم إذ هبط علي جبرائيل (ع) فقال يا
 محمد إن الله تبارك وتعالى اطلع على ما في نفسك وعرف سرورك
 بأخيك وابنتك وسبطيك فأكمل لك النعمة وهناك العطية بأن جعلهم
 وذرياتهم ومحبيهم وشيعتهم معك في الجنة لا يفرق بينك وبينهم يحبون
 كما تحب ويعطون كما تعطي حتى ترضى وفوق الرضى على بلوى كثيرة
 تنالهم في الدنيا ومكاره تصيبهم بأيدي اناس ينتحلون ملتك ويزعمون
 انهم من أمتك براء من الله ومنك خبطاً خبطاً وقتلا شتى مصارعهم نائبة

قبورهم خيرة من الله لهم ولك فيهم فاحمد الله عز وجل على خيرته
وارض بقضائه فحمدت الله ورضيت بقضائه بما اختاره لكم، ثم قال لي
جبرئيل يا محمد ان اخاك مضطهد بعدك مغلوب على أمتك متعوب من
اعدائك ثم مقتول بعدك يقتله أشر الخلق والخليقة واشقى البرية يكون
نظير عاقر الناقة ببلد تكون إليه هجرته وهو مغرس شيعة وشيعة ولده،
وفيه على كل حال يكثر بلواهم ويعظم مصابهم، وإن سبطك هذا وأومى
بيده إلى الحسين (ع) مقتول في عصابة من ذريتك وأهل بيتك وأخيار
من أمتك بصفة الفرات بأرض يقال لها كربلا من أجلها يكثر الكرب
والبلاء على أعدائك وأعداء ذريتك في اليوم الذي لا ينقضي كربه ولا
تفنى حسرته وهي أطيب بقاع الأرض وأعظمها حرمة يقتل فيها سبطك
وأهله وأحاطت به كتائب أهل الكفر واللعنة تزعزعت الأرض من
أقطارها، ومادت الجبال وكثر اضطرابها، واصطفقت البحار بأمواجها،
وماجت السموات بأهلها، غضباً لك يا محمد ولذريتك واستعظماً لما
ينتهك من حرمتك، ولشر ما تكافى به في ذريتك وعترتك، ولا يبقى
شيء من ذلك، إلا استأذن الله عز وجل من نصرة أهلک المستضعفين
المظلومين الذي هم حجة الله على خلقه بعدك، فيوحى الله إلى
السموات والأرض والجبال والبحار ومن فيهن، إني أنا الله الملك القادر
الذي لا يفوته هارب ولا يعجزه ممتنع وأنا أقدر فيه على الانتصار
والانتقام وعزتي وجلالي لأعذب من وتر رسولي وصفي وانتك حرمة
وقتل عترته ونبد عهده وظلم أهل بيته عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين
فعند ذلك يضح كل شيء في السموات والأرضين بلعن من ظلم عترتك
واستحل حرمتك فإذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعها تولى الله عز
وجل قبض أرواحها بيده وهبط إلى الأرض ملائكة من السماء السابعة

معهم آنية من الياقوت والزمرد مملوءة من ماء الحياة وحلل من حلل الجنة، وطيب من طيب الجنة، فغسلوا جثثهم بذلك الماء، وألبسوها الحلل، وحنطوها بذلك الطيب وصلت الملائكة صفاً صفاً عليهم، ثم يبعث الله قوماً من أمتك لا يعرفهم الكفار لم يشركوا في تلك الدماء بقول ولا فعل ولا نية، فيوارون أجسامهم ويقيمون رسماً لقبر سيد الشهداء بتلك البطحاء يكون علماً لأهل الحق وسبباً للمؤمنين إلى الفوز وتحفه ملائكة من كل سماء مائة ألف ملك في كل يوم وليلة ويصلون عليه ويطوفون حوله ويسبحون الله عنده ويستغفرون الله لمن زاره ويكتبون أسماء من يأتيه زائراً من أمتك متقرباً إلى الله تعالى وإليك بذلك وأسماء آبائهم وعشائرتهم وبلدانهم ويوسمون في وجوههم بميسم نور عرش الله، هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الأنبياء، فإذا كان يوم القيامة سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسم نور تغشى منه الأبصار يدل عليهم ويعرفون به وكأنني بك يا محمد بيني وبين ميكائيل وعلي أمامنا ومعنا من ملائكة الله ما لا يحصى عددهم ونحن نلتقط من ذلك الميسم في وجهه من بين الخلائق حتى ينجيهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده وذلك حكم الله وعطاؤه لمن زار قبرك يا محمد أو قبر أخيك أو قبر سبطيك لا يريد به غير الله عز وجل وسيجتهد أناس ممن حقت عليهم اللعنة من الله والسخط أن يعفوا رسم ذلك القبر ويمحوا أثره فلا يجعل الله تبارك وتعالى لهم إلى ذلك سبيلاً، ثم قال رسول الله (ص) فهذا أبكاني وأحزني (قالت زينب (ع) فلما ضرب ابن ملجم لعنه الله أبي عليه السلام ورأيت عليه أثر الموت منه قلت له يا أبة حدثني أم أيمن بكذا وكذا وقد أحبيت أن أسمعه منك فقال يا بنية الحديث كما حدثتك أم أيمن، وكأنني بك وبنساء أهلك سبايا بهذا البلد اذلاء خاشعين تخافون

أن يتخطفكم الناس فصبراً صبراً فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما لله على ظهر الأرض يومئذ ولي غيركم وغير محبيكم وشيعتكم، ولقد قال لنا رسول الله (ص) حين أخبرنا بهذا الخبر إن إبليس لعنه الله في ذلك اليوم يطير فرحاً فيجول الأرض كلها بشياطينه وعفرارته فيقول يا معاشر الشياطين قد أدركنا من ذرية آدم الطلبة وبلغنا في هلاكهم الغاية وأورثناهم النار إلا من أعتصم بهذه العصاة فاجعلوا شغلكم بتشكيك الناس فيهم وحملهم على عداوتهم واغرائهم بهم وأوليائهم حتى تستحكموا ضلالة الخلق وكفرهم ولا ينجو منهم ناج ولقد صدق عليهم إبليس وهو كذب إنه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح ولا يضر مع محبتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر (قال زائدة) ثم قال علي بن الحسين (ع) بعد أن حدثني بهذا الحديث خذه إليك ما لو ضربت في طلبه أباط الإبل حولا لكان قليلاً^(١).

حول فصاحتها وبلاغتها وشجاعتها الأدبية (صلوات الله وسلامه عليها):

الفصاحة هي الابانة والظهور يقال كاتب فصيح وشاعر فصيح والبلاغة هي الوصول والانتهاء يقال كلام بليغ وإنسان بليغ ويجمعهما حسن الكلام (قال أبو هلال العسكري) إنما يحسن الكلام بسلاسته، وسهولته، وتخير لفظه، وإصابة معناه، وجودة مطالعه، ولين مقاطعه، واستواء تقاسيمه، وتعادل أطرافه، وتشبه اعجازه بهواديته وموافقة مآخره لمباديه فتجد المنظوم مثل المثنوي في سهولة مطالعه، وجودة مقطعه وحسن رصفه، وتأليفه وكمل صوغته، وتركيبه ومتى جمع الكلام بين العذوبة والجزالة والسهولة والرصانة، والرونق والطلاوة وسلم من

(١) زينب الكبرى (للشيخ جعفر النقدي).

حيف التأليف وبعد من سماجة التركيب، ورد على الفهم الثاقب فقبله ولم يرده، وعلى السمع المصيب فاستوعبه، ولم يمجّه والنفس تقبل اللطيف، وتنبو عن الغليظ، والفهم يأنس بالمعروف ويسكن إلى المألوف، ويصغي إلى الصواب ويهرب من المحال، وليس الشأن في إيراد المعاني، فالمعاني يعرفها العربي والعجمي، والقروي والبدوي، وإنما هو جودة النفس وصفاءه وحسنه وبهاؤه، ونزاهته ونقاؤه، وليس يطلب من المعنى إلا أن يكون صواباً مستقيماً أما اللفظ فلا يقنع به قانع حتى يكون على ما وصفناه.

(قلت) وهذا الذي ذكره لا ينطبق كل الانطباق إلا على كلام سيد الفصحاء وإمام البلغاء أمير المؤمنين (ع) الذي قيل فيه كلامه فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق، وشاهدي على ما أقول هو كتاب نهج البلاغة الذي جمعه الشريف الرضي رضي الله عنه من كلامه عليه السلام ^(١).
ومن بلاغتها وشجاعتها الأدبية ما ظهر منها (ع) في مجلس ابن زياد.

(قال) السيد ابن طاووس وغيره ممن كتب في مقتل الحسين (ع) إن ابن زياد جلس في القصر وأذن إذناً عاماً وجيء برأس الحسين عليه السلام فوضع بين يديه وأدخلت عليه نساء الحسين وصبياناه وجاءت زينب ابنة علي (ع) وجلست متنكرة فسأل ابن زياد من هذه المتنكرة، فقبل له هذه زينب ابنة علي، فأقبل عليها فقال الحمد لله الذي فضحككم واكذب احدوثكم، فقالت عليها السلام إنما يفتضح الفاجر ويكذب الفاسق وهو غيرنا، فقال كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك، فقالت: ما رأيت إلا خيراً

(١) المصدر السابق.

هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتحاضم فانظر لمن الفلج يومئذ ثكلتك أمك يا ابن مرجانة فغضب اللعين وهم أن يضربها، فقال له عمرو بن حريث إنها امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقتها، فقال لها ابن زياد لعنه الله لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من أهل بيتك فقالت لعمرى لقد قتلت كهلي، وقطعت فرعي، واجتثت أصلي فإن كان هذا شفاء ك فلقد اشتفيت^(١).

(ومن ذلك) خطبتها في مجلس يزيد بن معاوية في الشام، رواها جماعة من العلماء في مصنفاتهم وهي من أبلغ الخطب وأفصحها عليها أنوار الخطب العلوية، وأسرار الخطبة الفاطمية، ونحن نقلها هنا من الاحتجاج للطبرسي:

قال:

روى شيخ صدوق من مشايخ بني هاشم وغيره من الناس إنه لما دخل علي بن الحسين (ع) وحرمه على يزيد وجيء برأس الحسين عليه السلام ووضع بين يديه في طشت وجعل يضرب ثناياه بمخصرة كانت في يده وهو يقول:

ليت أشياخي بيدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل

(الأبيات) فقامت زينب بنت علي بن أبي طالب وأمها فاطمة بنت رسول الله (ص) وقالت الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله وآله أجمعين، صدق الله سبحانه وتعالى حيث يقول ﴿ثم كان عقبة

(١) زينب الكبرى

الذين أسؤا السوأي ان كذبوا بآيت الله وكانوا بها يستهزون ﴿ أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا نساق كما تساق الأسراء ان بنا هواناً على الله وبك عليه كرامة لا شيء لعظم خطرك عنده، فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك تضرب اصدريك فرحاً، وتنفض مذوريك مرحاً، جدلان مسرورا حين رأيت الدنيا لك مستوسقة والأمور متسقة وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا، فمهلاً مهلاً أنسيت قول الله تعالى:

﴿ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لأنفسهم إنما نملى لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين﴾.

أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإمائك وسوقك بنات رسول الله سبايا قد هتكت ستورهن، وأبديت وجوههن وتحذو بهن الأعداء من بلد إلى بلد ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد، والدني والشريف، ليس معهن من رجالهن ولي، ولا من حماتهن حمي، وكيف يُرتجى مراقبة ابن من لفظ فوه أكباد الأذكياء، ونبت لحمه من دماء الشهداء، وكيف يستبطناً في بغضنا أهل البيت إلينا بالشنف والشنان، والإحن والأضغان، ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم.

لا هلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منحنياً على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة، تنكتها بمخصرتك، وكيف لا تقول ذلك وقد نكأت القرحة واستأصلت الشافة بإراقتك دماء ذرية محمد (ص) ونجوم الأرض من آل عبد المطلب، وتهتف بأشياخك زعمت أنك تناديهم، فلتردن وشيكاً موردهم، ولتودن

إنك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت ، وفعلت ما فعلت ، اللهم خذ لنا
بحقنا ، وانتقم ممن ظلمنا ، واحلل غضبك بمن سفك دماءنا ، وقتل حماتنا ،
فوالله يا يزيد ما فريت إلا جلدك ، ولا حزرت إلا لحمك ولتردن على
رسول الله (ص) بما تحملت من دماء ذريته وانتهكت من حرمة في عترته
ولحمته ، حيث يجمع الله تعالى شملهم ويلم شعثهم ويأخذ بحقهم ، ﴿ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾
وحسبك بالله حاكماً وبمحمد (ص) خصيماً وبجبرائيل ظهيراً ، وسيعلم من
سول لك وأمكنك من رقاب المسلمين بشس للظالمين بدلا ، وأيكم شرّ مكاناً
وأضعف جنداً ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك إني لاستصغر قدرك
واستعظم تقريعك ، وأستكثر توبيخك ، لكن العيون عبرى ، والصدور
حرى ، ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء ، بحزب الشيطان
الطلاق ، فهذه الأيدي تنطف من دمائنا ، والأفواه تتحلب من لحومنا ، وتلك
الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل ، وتعفرها أمهات الفراعيل ، ولئن
اتخذتنا مغنماً لتجدنا وشيكاً مغرماً حيث لا تجد إلا ما قدمت يداك وما ربك
بظلام للعبيد ، وإلى الله المشتكى وعليه المعول ، فكذ كيدك واسع سعيك ،
وناصب جهدك فوالله لا تمحو ذكرنا ، ولا تميت وحيناً ولا تدرك أمدنا ولا
تدحض عنك عارها ، وهل رأيك إلا فند ، وأيامك إلا عدد ، وجمعك إلا
بدد ، يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين ، فالحمد لله رب
العالمين ، الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة ، ولآخرنا بالشهادة
والرحمة ، ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب ، ويوجب لهم المزيد ،
ويحسن علينا الخلافة إنه رحيم ودود وحسبنا الله ونعم الوكيل^(١) .

(١) زينب الكبرى .

قال الشيخ جعفر النقدي (رضوان الله تعالى عليه) (أقول) إن بلاغة زينب (ع) وشجاعتها الأدبية ليست من الأمور الخفية وقد اعترف بها كل من كتب في وقعة كربلاء، ونوه بجلاليتها أكثر أرباب التأريخ، ولعمري إن من كان أبوها علي بن أبي طالب الذي ملأت خطبه العالم، وتصدى لجمعها وتدوينها أكابر العلماء، وأمها فاطمة الزهراء صاحبة خطبة فدك الكبرى، وصاحبة الخطبة الصغرى التي ألقته على مسامع نساء قريش ونقلها النساء لرجالهن، نعم إن من كانت كذلك فحرية بأن تكون بهذه الفصاحة والبلاغة، وأن تكون لها هذه الشجاعة الأدبية، والجسارة العلوية ويزيد الطاغية يوم ذاك هو السلطان الأعظم والخليفة الظاهري على عامة بلاد الإسلام تؤدي له الجزية الفرق المختلفة والأمم المتباينة في مجلسه الذي ظهر فيه ابهة الملك وملاه بهيبة السلطان، وقد جردت على رأس السيوف، واصطفت حوله الجلاوزة، وهو وأتباعه على كراسي الذهب والفضة وتحت أرجلهم الفرش من الديباج والحريير.

ومما قاله الشيخ جعفر النقدي (رضوان الله تعالى عليه) قد أحاط بها أعداؤها من كل جهة ودار عليها حسادها من كل صوب، ومع ذلك كله ترمز للحق بالحق، وللفضيلة بالفضيلة، فتقول ليزيد غير مكترثة بهيبة ملكه، ولا معتنيه بابهة سلطانه (أمن العدل يا بن الطلقاء) وتقول له أيضاً (ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك إنني لأستصغر قدرك واستعظم تقريعك واستكثر توبيخك) فهذا الموقف الرهيب الذي وقفت به هذه السيدة الطاهرة مثل الحق تمثيلاً وأضاء إلى الحقيقة لطلابها سبيلاً، وافحمت يزيد ومن حواه مجلسه المشؤم بذلك الأسلوب العالي من البلاغة، وابهتت العارفين منهم بما أخذت به مجامع قلوبهم من الفصاحة، فخرست الألسن، وكمت الأفواه، وصمت الآذان، وكهربت

تلك النفس النورانية القاهرة منها عليه السلام تلك النفوس الخبيثة الرذيلة من يزيد وأتباعه بكهرباء الحق والفضيلة حتى بلغ به الحال انه صبر على تكفيره وتكفير أتباعه ولم يتمكن، يقطع كلامها أو يمنعها من الاستمرار في خطابتها، وهذا هو التصرف الذي يتصرف به أرباب الولاية متى شاؤا وأرادوا بمعونة الباري تعالى لهم وإعطائهم القدرة على ذلك، وما أبدع ما قاله الشاعر المفلق الجليل السيد مهدي ابن السيد داود الحلبي عم الشاعر الشهير السيد حيدر الحلبي رحمهما الله في وصف فصاحتها وبلاغتها من قصيدة:

تطهير رب العرش في كتابه	قد اسروا من خصها بآية الـ
تجملت للعز في أثوابه	إن ألست في الأسر ثوب ذلة
أمضى من الصمصام في خطابه	وما خطبت إلا رأوا لسانها
عاراً أي الصنار في جلبابه	وجلبت في أسرها أسرها
فقال خير الرسل في صوابه	والفصحاء شاهدوا كلامها

قدراتها العلمية:

كانت حفيدة الرسول ﷺ، في فجر الصبا آية في ذكائها، وعبقرياتها، فقد حفظت القرآن الكريم، كما حفظت أحاديث جدها الرسول ﷺ، فيما يتعلق بأحكام الدين وقواعد التربية وأصول الأخلاق، وقد حفظت الخطاب التاريخي الخالد الذي ألقته أمها سيدة النساء فاطمة عليها السلام في (الجامع النبوي) احتجاجاً على أبي بكر لتقصمه^(١) للخلافة، ومصادرته^(٢) (لـفدك) التي أنحلها لها أبوها

(١) لا يبعد أن تكون الكلمة هنا: لتقصمه.
(٢) السيدة زينب الكبرى بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام ص ٤٢ لعلّه عن =

رسول الله ﷺ، وقد روت خطبة أمها التي ألقتها على السيدات من نساء المسلمين حينما عرفها في مرضها الذي توفيت فيه كما روت عنها كوكبة من الأحاديث^(١).

ومما يدل على مزيد فضلها أنها كانت تنوب عن أخيها الإمام الحسين في حال غيابه فيرجع إليها المسلمون في المسائل الشرعية^(٢).

ولما كانت في الكوفة في أيام أبيها كان لها مجلس خاص تزدهم عليها السيدات فكانت تلقي عليهن محاضرات في تفسير القرآن الكريم، كما كانت المرجع الأعلى للسيدات من نساء المسلمين، فكان يأخذن منها أحكام الدين وتعاليمه وآدابه، ويكفي للتدليل على فضلها أن ابن عباس حبر الأمة كان يسألها عن بعض المسائل التي لا يهتدي لحلها، كما روى عنها كوكبة من الأخبار، وكان يعتز بالرواية عنها ويقول: «حدثتنا عقيلتنا» زينب بنت علي وقد روى عنها الخطاب التاريخي الذي ألقته أمها سيّدة النساء فاطمة عليها السلام في جامع أبيها عليها السلام وقد نابت عن ابن أخيها الإمام زين العابدين عليه السلام في أيام مرضه، فكانت تجيب عما يرد عليه من المسائل الشرعية وقد قال عليه السلام في حقها: «إنها عالمة غير معلّمة» وكانت ألمع خطيبة في الإسلام، فقد هزت العواطف، وقلبت الرأي العام، وجندته للثورة على الحكم الأموي وذلك في خطبتها التاريخية الخالدة التي ألقتها في (الكوفة) و(دمشق) وهي تدل على مدى ثرواتها الثقافية والأدبية.

= عمدة الطالب .

(١) السيدة زينب الكبرى بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام ص ٤٢ .

(٢) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام للشيخ القرشي ص ٤٣ .

لقد نشأت حفيذة الرسول في بيت الرحي، ومركز العلم والفضل
فنهلت من خير علوم جدها وأبيها وأخويها، فكانت من أجل العالمات،
ومن أكثرهن إحاطة بشؤون الشريعة، وأحكام الدين^(١).

في كتاب زينب الكبرى بطللة الحرية ص ٥١: «كما وردت بعض
الروايات بالإضافة إلى العلوم المتداولة بين عموم الناس، كانت
لزينب (ع) مراتب خاصة في العلوم اللدنية أي أنها وبسبب حالاتها
المعنوية وخلص نيتها وطهارة باطنها وصلت إلى مرحلة أصبح
وجودها يفيض علماً وكمالاً».

وكانت زينب (ع) من الأولياء الذين خصهم الله عز وجل بهذا
العلم الوهبي اللدني، وبرز فيها هذا العلم منذ نعومة أظفارها في مراقف
عظيمة، ذكرنا بعضها سابقاً، ومن عجائب الأمور الذي يكلم اللسان عن
وصفه ويعجز العقل عن إدراكه هو أنه بالرغم من كونها طفلة في
السادسة من عمرها إلا أنها حفظت الخطبة الغراء التي خطبتها أمها
فاطمة الزهراء (ع) في مسجد النبي (ص) مطالبة بحقها في أرض فدك
وحق ابن عمها وزوجها الإمام علي (ع) في الخلافة، تلك الخطبة التي
تضمنت المعاني العرفانية السامية والكلمات النورانية الجامعة لمعالم
التوحيد والنبوة والإمامة، فكانت مرجعاً لكثير من الرواة في نقل هذه
الخطبة عبر الأجيال المتتالية. كان عبد الله بن عباس من الفقهاء الكبار
والمفسرين العظام وهو من أكبر العلماء لدى الشيعة وغيرهم ويذكر أنه
كان يوماً من الأيام يعد الماء لرسول الله (ص) لكي يتوضأ، هنالك دعا
له رسول الله (ص) وقال: اللهم فقهه في الدين، فكان بحراً في العلم

(١) زينب الكبرى بطللة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام ص ٤٣ جملة منها لعلها عن
بحار الأنوار ج ١٨ ص ١٨.

وحبيراً للأمة^(١) ولما مات عبد الله بن عباس قال محمد الحنفية بن علي (ع) في شأنه «اليوم مات رباني هذه الأمة»^(٢).

وكما روت عن أمها الزهراء (ع) فقد روت أيضاً عن أبيها أمير المؤمنين (ع) وعن أخويها الحسينين^(٣) (ع).

في كتاب زينب بطلة الحرية ص ٥٣: «ضربت زينب (ع) في خطبها في الكوفة والشام أروع معاني البلاغة والفصاحة والبيان والاستدلال بالآيات المباركات من القرآن الكريم.

«قال بشير بن خزيم الأسدي^(٤): نظرت إلى زينب بنت علي يومئذ ولم أرى والله خفرة قط أنطق منها كأنما تفرغ عن لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب» وكانت زينب (ع) ذات مقام عال في الجوانب العلمية والاجتماعية حتى أن زوجها عبد الله بن جعفر كان يناديها: يا بنت المرتضى ويا عقيلة بني هاشم^(٥).

ولما خطبت خطبتها البليغة الغراء في جموع أهل الكوفة بعد واقعة الطف والتي أبكت لها العيون وأحرقت بها القلوب، هنالك قال لها الإمام المعصوم علي بن الحسين زين العابدين (ع) «يا عمّة أنتِ بحمد الله عالمة غير معلّمة وفهّمة غير مفهّمة»^(٦).

-
- (١) المصدر السابق ص ٥٢ لعله عن أسد الغابة ج ٣ ص ١٩٣.
 - (٢) المصدر السابق ص ٥٢ لعله عن (زينب الكبرى) للشيخ جعفر النقدي.
 - (٣) المصدر السابق ص ٥٣ لعله عن الخصائص الزينية.
 - (٤) المصدر السابق، وفي تعليقه الكتاب: وفي بعض الروايات قيل: (خديم بن شريك الأسدي) بحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٦٢.
 - (٥) المصدر السابق ص ٥٣ لعله الحديث هنا عن البحار ج ٤٥ ص ١٦٤.
 - (٦) المصدر السابق ص ٥٣.

هذا الحديث النوراني من مولانا الإمام علي بن الحسين (ع) إن دل على شيء فإنما يدل على أن علم السيدة زينب (ع) لم يكن علماً اكتسابياً بل كان علماً لدنياً ملكوتياً خص بها الله عز وجل الأنبياء والأئمة المعصومين عليهم صلوات الله أجمعين، فكان هذا العلم يفيض من ذاتها فيض النور وينبع من وجودها نبع زلال الماء^(١).

في كتاب فاطمة بهجة قلب أبيها المصطفى (ع) ص ٦٤٣: «كفاك في فضلها ومعرفتها عليها السلام احتجاج الصادق عليه السلام بفعلها وعملها في حادثة الطف كما في «الجواهر» في جواز شق الثوب على الأب والأخ وعدمه، عن الصادق عليه السلام «ولقد شققن الجيوب ولطمن الخدود الفاطميات على الحسين بن علي عليه السلام، وعلى مثله تلطم الخدود وتشق الجيوب» قال صاحب الجواهر (ره): إذ من المعلوم فيهن بناته وأخواته».

وعن العلامة الشيخ جعفر النقدي أنه قال: «أما زينب المتربية في مدينة العلم النبوي، المعتكفة بعده ببابها العلوي، المتغذية بلبانه من أمها الصديقة الطاهرة سلام الله عليها، وقد طوت عمراً من الدهر مع الإمامين السبطين يزقانها العلم زقاً، فهي من عياب علم آل محمد عليهم السلام وعُلب فضائلهم التي اعترف بها عدوهم الألد (يزيد الطاغية) بقوله في الإمام السجاد عليه السلام، «إنه من أهل بيت زقوا العلم زقاً» وقد نص لها بهذه الكلمة ابن أخيها علي بن الحسين عليه السلام «أنت بحمد الله عالمة غير معلمة، وفهمة غير مفهمة». يريد أن مادة علمها من سنخ ما منح به رجال بيتها الرفيع، أفيض عليها إلهاماً لا يتخرج على أستاذ وأخذ عن

(١) زينب الكبرى بطة الحربة ص ٥٣.

مشيخة وإذن كان الحصول على تلك القوة الربانية بسبب تهذيبات جدّها وأبيها وأمّها وأخويها. أو لمحض انتمائها إليهم واتحادها معهم في الطينة المكهربين لذاتها القدسيّة، فأزيحت عنها بذلك الموانع الماديّة، وبقي مقتضى اللطف الفياض وحده...»

وعن الصدوق محمّد بن بابويه طاب ثراه: كانت زينب عليها السلام لها نيابة خاصة عن الحسين عليه السلام وكان الناس يرجعون إليها في الحلال والحرام حتى برىء زين العابدين عليه السلام من مرضه^(١).

وعن الطبرسي أنّه قال: إنّ زينب عليها السلام روت أخباراً كثيرة عن أمّها الزهراء عليها السلام وعن عماد المحدثين: إنّ زينب الكبرى كانت تروي عن أمّها وأبيها وأخويها وعن أم سلمة وأم هاني وغيرهما من النساء وممن روى عنها ابن عباس وعليّ بن الحسين وعبد الله بن جعفر وفاطمة بنت الحسين الصغرى وغيرهم.

وعن أبي الفرج أنّه قال: زينب العقيلة هي التي روى ابن عباس عنها كلام فاطمة صلى الله عليها في فذك، فقال: حدثتني عقيلتنا زينب بنت علي عليه السلام.

ويظهر من الفاضل الدربندي وغيره أنّها كانت تعلم علم المنايا والبلايا كجملة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام؛ منهم ميثم التمار، ورشيد الهجري وغيرهما، بل جزم في أسراره أنّها صلوات الله عليها أفضل من مريم ابنة عمران وأسية بنت مزاحم وغيرهما من فضليات النساء، وذكر قدس سره عند كلام السجّاد عليه السلام: «يا عمّة أنت بحمد

(١) فاطمة بهجة قلب أبيها المصطفى (ص).

الله عالمة غير معلّمة وفهمة غير مفهّمة» أن هذا الكلام حجّة على أن زينب بنت أمير المؤمنين عليها السلام كانت محدّثة أي ملهمة، وأن علمها كان من العلوم اللدنيّة والآثار الباطنيّة^(١).

وعن العلامة الفاضل السيد نور الدين الجزائري أنه قال في كتابه المسمّى بالخصائص الزينية ما ترجمته: عن بعض الكتب: إن زينب عليها السلام، كان لها مجلس في بيتها أيام إقامة أبيها عليها السلام في الكوفة، وكانت تفسّر القرآن للنساء، ففي بعض الأيام، كانت تفسّر «كهيعص» إذ دخل أمير المؤمنين عليه السلام عليها فقال لها: يا نور عيني سمعتك تفسرين «كهيعص» للنساء؟ فقالت: نعم، فقال عليها السلام: هذا رمز لمصيبة تصيبكم عترة رسول الله صلى الله عليه وآله. ثم شرح عليها السلام لها المصائب، فبكت بكاءً عالياً صلوات الله عليها.

«كانت زينب (ع) في طفولتها جالسة في حجر أبيها أمير المؤمنين (ع)، وهو (ع) يلاطفها بالكلام فقال لها: بنية قولي واحد فقالت واحد ثم قال لها: قولي اثنين فسكتت، فقال لها أمير المؤمنين (ع) تكلمي يا قرة عيني، فقالت (ع) يا أبتاه، ما أطيق أن أقول اثنين بلسان أجرите بالواحد!! فضمها صلوات الله عليه وقبل بين عينيها^(٢). سألت زينب (ع) والدها أمير المؤمنين علي (ع) ذات يوم وقالت أتحننا يا أبتاه؟ فقال أمير المؤمنين (ع): وكيف لا أحبكم وأنتم ثمرة فؤادي!! فقالت زينب (ع) الحب لله تعالى والشفقة لنا^(٣).

(١) فاطمة بهجة قلب أبيها ص ٦٤٤.

(٢) زينب الكبرى بطلة الحرية ص ٢٦.

(٣) زينب بطلة الحرية ص ٢٦ - ٢٧. وفي تعليقة الكتاب زينب الكبرى (العلامة المحقق الشيخ جعفر النقدي) نقلاً عن رياحين الشريعة ج ٣ ص ٥٤ - الخصائص الزينية (العلامة الجزائري) ص ٣٠٩.

قال في كتاب زينب الكبرى بطلة الحرية: «هنا تشير زينب (ع) إلى أن الحب الحقيقي والخالص لله سبحانه وتعالى والانقطاع إليه، ولكن حب الأولاد حب ظاهري بمعنى الرأفة واللطف في المعاملة معهم لا الحب الحقيقي المنحصر لذات الله الواحد الأحد (ع)، وكان هذا هو مفهوم كلام أمير المؤمنين (ع) الذي كشفت عن مضمونه زينب (ع).

وأمير المؤمنين (ع)، بطرحه هذه الأسئلة على زينب الكبرى (ع) إنما يريد أن يبين مقام زينب (ع) الرفيع ومكانتها الجليلة.

وكيف لا تكون زينب (ع) في هذا المستوى الرفيع من العرفان والمعرفة واليقين بذات الله سبحانه وتعالى، في هذه السن المبكرة من عمرها وقد أحيطت بأنوار الخمسة أصحاب الكساء (عليهم السلام) وفي كنف ورعاية جدها رسول الله الأعظم (ص) وأبيها أمير المؤمنين سيد الموحدين (ع) وفي حجر والدتها الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (ع) وفي جوار أخويها الإمامين السبطين الحسن (ع) والحسين (ع)».

عظمتها وعلو منزلتها:

تتميز مولاتنا وسيدتنا عقيلة الوحي والنبوة والإمامة بمزايا عظيمة جداً، وفضائل كثيرة جداً، ومحاسن جليلة صلوات الله وسلامه عليها.

وسيرتها روعي لها الفداء تكشف عن امتيازها عن مثيلاتها بقدرات نفيسة جداً وبقوة حنان عظمى، بفصاحة وبلاغة كبيرتين، بإدارة حكمتها للحوادث، بالثبات وضبط النفس في النائبات والدواهي و...

= المحقق الشيخ جعفر النقدي) نقلاً عن رباحين الشريعة ج ٣ ص ٥٤- الخصائص الزينية (العلامة الجزائري) ص ٣٠٩.

قال أحد علمائنا (رضوان الله تعالى عليه): «ويجد المتبع لتاريخ حياتها الصفات الحميدة العالية الجمّة التي كانت تتحلّى بها تلك السيّدة، وان مكوّنات الشخصية العظيمة الخالدة قد اجتمعت فيها.

وقال قدس الله روحه الطاهرة وسلوكها كانت مفعمة مضمخة بالصدق قولاً وفعلاً بالعفاف بالورع وبالمواساة و... .

ومع أن عمرها حين وفاة رسول الله ﷺ لم تكن أكثر من خمس سنين إلا أنها روت خطبة أمّها فاطمة الزهراء ؑ في مسجد رسول الله ﷺ بعد اغتصاب فدك منها وهذا يكشف عن أن السيّدة كانت موهوبة متميزة بذكاء خارق، وقدرة متفوقة في الحفظ والاستيعاب للدقائق والصغائر.

ويظهر مما سيأتي في الفصول القادمة ما يدل على شموخ مقامها، ورفعة شأنها، وتملكها الصفات النفسية العالية ونكتفي هنا بذكر قضيتين دالتين على عظم مقامها ورفعة شأنها.

أ/ روي عن حكيمة بنت الإمام محمد الجواد^(١) ؑ أنها قالت: «إنّ الحسين بن علي ؑ أوصى إلى أخته زينب بنت علي بن أبي طالب ؑ في الظاهر، وكان ما يخرج عن علي بن الحسين ؑ من علم ينسب إلى زينب بنت علي. تستراً على علي بن الحسين»^(٢).

(١) قال في تعليقة الكتاب روى هذا الحديث في الغيبة للشيخ الطوسي - / ١٣٨ عن خديجة بنت الإمام محمد الجواد ؑ.

(٢) قال في تعليقة الكتاب كمال الدين ٥٠١/٢.

ب/ روي عن محمد بن مروان أنه سأل الإمام جعفر الصادق عليه السلام هل قال رسول الله ﷺ: «إن فاطمة أحصنت فرجها، فحرم الله ذريتها على النار»؟

فأجاب الإمام عليه السلام: «نعم. عنى بذلك: الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم»^(١).

وروي أيضاً عن حماد بن عثمان أنه سأل الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن معنى قول رسول الله ﷺ: «إن فاطمة أحصنت فرجها، فحرم الله ذريتها على النار» فأجاب الإمام عليه السلام «المعتقون من النار هم ولد بطنها: الحسن، والحسين، وزينب وأم كلثوم».

فالحديثان يدلان على أن الله حرم نار جهنم على هذه السيدة الجليلة»^(٢).

جاء في بعض الأخبار: إن الحسين عليه السلام كان إذا زارته زينب يقوم إجلالاً لها. وكان يجلسها في مكانه. ولعمري أن هذه منزلة عظيمة لزينب لدى أخيها الحسين عليه السلام، كما أنها كانت أمينة أبيها على الهدايا الإلهية، ففي حديث مقتل أمير المؤمنين عليه السلام الذي نقله المجلسي (ره) في تاسع «البحار نادى الحسن أخته زينب أم كلثوم: هلمي بحنوط جدي رسول الله ﷺ فبادرت زينب عليها السلام مسرعة حتى أتته به، فلما فتحت فاحت الدار وجميع الكوفة وشوارعها لشدة رائحة ذلك الطيب»^(٣).

(١) قال في تعليقه كتابه معاني الأخبار / ١٠٦ .

(٢) المصدر السابق / ١٠٦ .

(٣) فاطمة بهجة قلب أبيها المصطفى (ص) ص ٦٤٢ .

قال العلامة السيد جعفر آل بحر العلوم الطباطبائي في «تحفة العلوم»: زينب الكبرى زوجة عبد الله بن جعفر تكنى «أم الحسن» ويكفي في جلالة قدرها ونبالة شأنها ما ورد في بعض الأخبار من أنها دخلت على الحسين عليه السلام وكان يقرأ القرآن، فوضع القرآن على الأرض وقام لها إجلالاً»^(١).

(١) فاطمة بهجة قلب أبيها المصطفى (ص) ص ٦٤٣.

الفصل الرابع

عقيلة النبوة والإمامة من شجرة النبوة ومعدن الرسالة

حول عفتها وحيائها

العقيلة والحجاب

حول عبادتها

حول زهدها في الدنيا

العقيلة والشجاعة

حول صبرها

حول مصائبها

عقيلة النبوة والإمامة من شجرة النبوة ومعدن الرسالة

في كتاب زينب الكبرى بطة الحرية ص ٥٥ - ٥٦ .

من الأمور التي تكشف عن عظمة مقام زينب (ع) أن يقول الإمام الحسن المجتبي (ع) في شأنها: «إنك حقاً من شجرة النبوة ومن معدن الرسالة» كما وردت في الرواية التالية: كانت زينب (ع) جالسة في محضر أخويها الحسن (ع) والحسين (ع) وكانا يتحدثان في بعض أحاديث رسول الله (ص) فقالت زينب (ع) سمعتكما تقولان ان رسول الله (ص) قال: «الحلال بيّن والحرام بيّن وشبهات لا يعلمهنّ كثير من الناس»^(١) ثم أكملت الحديث قائلة من تركها (الشبهة) صلح له أمر دينه وصلحت له مروته وعرضه ومن تلبس بها ووقع فيها واتبعها كان كمن رعى غنمه قرب الحمى ومن رعى ماشيته قرب الحمى نازعته نفسه أن يرهاها في الحمى ألا وان لكل حمى ألا وإن حمى الله عز وجل محارمه» .

(١) في تعليقة الكتاب: ورد في مستدرک الوسائل ج ١٧ ص ٣٢٣ - على هذا النحو: «حلال بين وحرام بين وبينهما شبهات لا يعلمها كثير من الناس» وفي بحار الأنوار ج ٢ ص ٢٢١ على هذا النحو: «حلال بين وحرام بين وشبهات تتردد بين ذلك» .

ثم قالت (ع) عن رسول الله (ص) ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب».

ثم أسردت تقول: أما سمعتما رسول الله (ص) الذي تأدب بأدب الله عز وجل ويقول: «أدبني ربي وأحسن تأديبي»!! يقول «الحلال ما أحله الله عز وجل وذكره في القرآن الكريم وبينه رسول الله (ص) مثل البيع والشراء وإقامة الصلاة في أوقاتها وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك الكذب والنفاق والخيانة، والحرام ما حرمة الله عز وجل وذكره في القرآن الكريم وبينه رسول الله (ص) والحرام نقيضاً للحلال، وأما الشبهات فهي أمور لا نعلم حلالها وحرامها، والمؤمن إذا لم يعلم الشيء إن كان حلالاً أو حراماً وكان يرجو سعادة الدنيا والآخرة، فعليه أن لا يتبع الشبهات عليه أن يؤدي الواجبات ويترك المحرمات ويتجنب الشبهات، فالشبهات تجره إلى المحرمات».

هنالك قال لها الإمام الحسن (ع): زادك الله كمالات، نعم إنه كما تقولين «إنك حقاً من شجرة النبوة ومن معدن الرسالة^(١)».

قال في كتاب زينب الكبرى بطلة الحرية ص - ٧٢ - ٧٣: «في أشد أوقات العسرة وأصعبها لم تغفل السيدة زينب (ع) عن الأحكام الإلهية في الحلال والحرام والمستحب والمكروه، وحسبها هذا المقام أن أئتمنها الإمام السجاد (ع) على بعض من أسرار الولاية والإمامة فكانت

(١) في تعليقة الكتاب معاني السبطين ج ٢ ص ٩٨.

تبين للناس الأحكام الشرعية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وحتى في المستحبات لم تكن غافلة عن ذكر الله والصلاة له، فبعد واقعة الطف وفي أيام الأسر والسبي لم تترك صلاة الليل.

وأمر الحجاب كان أحد تلك الأمور التي أولتها السيدة زينب (ع) عناية كبيرة، فلما دخلت هي وأهل البيت (ع) إلى الكوفة أسرى كانت تنادي في الناس «يا أهل الكوفة غضوا أبصاركم عنا، أما تستحون من الله ورسوله أن تنظروا إلى حرم رسول الله»^(١).

وحينما ادخلوا إلى مجلس يزيد في الشام قامت زينب (ع) وقالت ليزيد: «أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإمائك وسوقك بنات رسول الله سبايا قد هتكت ستورهن وأبديت وجوههن تحدوا بهن الأعداء من بلد إلى بلد ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل ويتصفح وجوههن القريب والبعيد والدني والشريف ليس معهن من رجالهن ولي ولا من حماتهن حمي»^(٢).

حول عفتها وحيائها صلوات الله وسلامه عليها:

عن كتاب زينب الكبرى للشيخ النقدي: «وحدث يحيى المازني قال كنت في جوار أمير المؤمنين عليه السلام في المدينة مدة مديدة، وبالقرب من البيت الذي تسكنه زينب ابنته، فلا والله ما رأيت لها شخصاً، ولا سمعت لها صوتاً، وكانت إذ أرادت الخروج لزيارة جدّها رسول الله ﷺ تخرج ليلاً والحسن عن يمينها والحسين عن شمالها وأمير المؤمنين

(١) في تعليقة الكتاب ومعاني السبطين ج ٢ ص ٩٨.

(٢) في تعليقة الكتاب بحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٣٤.

أمامها، فإذا قربت من القبر الشريف سبقها أمير المؤمنين عليه السلام فأحمد ضوء القناديل، فسأله الحسن مرة عن ذلك، فقال: أخشى أن ينظر أحد إلى شخص أختك زينب».

عقيلة الوحي والنبوة (صلوات الله وسلامه عليها) والحجاب:

لقد كانت مولاتنا وسيدتنا عقيلة الوحي والنبوة كأماها سيدتنا ومولاتنا السيدة فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، مثلاً في العفة ومراعاة الحجاب والستر، وعن العلامة المامقاني أنه يقول في تنقيح المقال ج ٣ ص ٧٩ «وهي في الحجاب والعفاف فريدة، لم ير شخصها أحد من الرجال في زمان أبيها وأخويها إلى يوم الطف».

قال في كتاب زينب الكبرى بطلة الحرية ص ٧١: «وبعد فاجعة كربلاء، هجم الأعداء على خيام بنات الرسالة فاشعلوا فيها النار وتهاجم القوم على النهب والسلب فأخذوا ما عليهن بحيث لم يبق ما يتسترن به».

وفي الكتاب المذكور: «وحالت الامدادات الغيبية والأنوار الملكوتية دون النظر إلى شخص السيدة الجليلة زينب الكبرى (ع) فكانت كالشمس الطالعة التي ترد بشعاعها أبصار الناظرين».

والعلامة السيد عباس المقرم يحكي حكاية حقيقية وجديرة بالذكر في هذا المقام ويقول: أن المرحوم العلامة كاشف الغطاء (من كبار مراجع التقليد في عصره، والمتوفى عام ١٢١٨ هـ) في رثائه زينب (ع) كتب هذه الأبيات^(١):

مغلولة الأيدي إلى الأعناق تسبى على عُجْفِ مَنْ النِّياقِ

(١) بعض الكلمات هنا ليست كاملة هنا لم نقلها.

حاسرة الوجه بغير بُرُقعٍ لا سِتْرَ غيرَ سَاعِدٍ وأذْرُعٍ
قد تركت عزيزها على الثرى وخلفتها في الهجير والعَرَى
إن نظرت لها العيونَ وَلَوْلَتْ أو نظرت إلى الرؤوسِ أَعْوَلَتْ
توَدُّ أن جسمها مقْبُورٌ ولا يراها الشامت الكفُورُ

وبعد فترة من الزمان رجع العلامة كاشف الغطاء إلى تلك الورقة التي كتب فيها هذه الأبيات من الشعر وإذا بهذا البيت من الشعر قد أضيف إليه:

وهي بأستارٍ من الأنوار تحجبها عن أعين النُّظارِ .
نعم، تلك الحادثة العجيبة تبين لنا أن العناية الإلهية أحاطت زينب الكبرى (ع) بحجب وهالات من نور منعت أعين الناظرين من النظر إلى قامتها.

حول عبادة العقيلة زينب (صلوات الله وسلامه عليها):

في كتاب المرأة العظيمة ص ٢٦٥ - ٢٦٦: «ففي الحديث القدسي الذي ينقله الرسول الأعظم ﷺ عن الله سبحانه وتعالى أنه قال: «لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فأكون أنا سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، وقلبه الذي يعقل به، فإذا دعاني أجبته، وإذا سألني أعطيته»^(١).

في كتاب فاطمة بهجة قلب أبيها المصطفى (ص): «أما زينب صلوات الله عليها فلقد كانت في عبادتها ثانية أمها الزهراء عليها السلام، وكانت تقضي عامة لياليها بالتهجد وتلاوة القرآن، قال بعض ذوي

(١) في تعليقة الكتاب المذكور: ميزان الحكمة الري شهري ج ٨ ص ١١١ .

الفضل: إنها صلوات الله عليها ما تركت تهجدها لله تعالى طول دهرها حتى ليلة الحادي عشر من المحرم. قال: وروي عن زين العابدين عليه السلام أنه قال: رأيتها تلك الليلة تصلي من جلوس.

وعن الفاضل القائني البيرجندي، عن بعض المقاتل المعتمدة. عن مولانا السجاد عليه السلام أنه قال: إن عمّتي زينب مع تلك المصائب والمحن النازلة بها في طريقنا إلى الشام ما تركت نوافلها الليلية.

عن الفاضل المذكور: إن الحسين عليه السلام لما ودّع أخته زينب عليها السلام وداعه الأخير قال لها: يا أختاه لا تنسيني في نافلة الليل. وهذا الخبر رواه هذا الفاضل عن بعض المقاتل المعتمدة.

أيضاً في مثير الأحزان للعلامة الشيخ شريف الجواهري قدس سرّه: قالت فاطمة بنت الحسين عليه السلام: وأما عمّتي زينب فإنها لم تنزل قائمة في تلك الليلة (أي العاشرة من المحرم) في محرابها تستغيث إلى ربّها، فما هدأت لنا عين، ولا سكنت لنا رنة.

وروى بعض المتبعين عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال: إن عمّتي زينب كانت تؤدّي صلواتها من قيام: الفرائض والنوافل عند سير القوم بنا من الكوفة إلى الشام، وفي بعض المنازل كانت تصلي من جلوس فسألتها عن سبب ذلك، فقالت أصلي من جلوس لشدة الجوع والضعف منذ ثلاث ليال، لأنها كانت تقسم ما يصيبها من الطعام على الأطفال، لأن القوم كانوا يدفعون لكل واحد منا رغيفاً واحداً من الخبز في اليوم والليل.

أقول فإذا تأمل المتأمل إلى ما كانت عليه هذه الطاهرة من العبادة لله تعالى والانقطاع إليه لم يشك في عصمتها صلوات الله عليها وأنها

كانت من القانتات اللواتي وقفن حركاتهن وسكناتهن وأنفاسهن للباري تعالى، وبذلك حصلن على المنازل الرفيعة والدرجات العالية التي حكمت برفعها منازل المرسلين ودرجات الأوصياء عليهم الصلاة والسلام^(١) .

كانت السيدة زينب (ع) قبل كل شيء أمة خالصة لله عز وجل، وعبوديتها لله كانت ظاهرة في جميع حركاتها وسكناتها، كانت في صلاتها ومناجاتها ودعائها وتهجدها في أعلى مقامات العرفان والسلوك إلى الله عز وجل، فكانت تقضي جل أوقاتها بالعبادة والتهجد والتضرع لله عز وجل .

تربت زينب (ع) في بيت الوحي والنبوة، فكانت ترى جدها رسول الله (ص) إذا قام إلى الصلاة سمع لصدره وجوفه، أزيز كأزيز المرجل على الأثافي من شدة البكاء وقد آمنه الله عز وجل من عقابه فأراد أن يتخشع لربه ببكائه ويكون إماماً لمن اقتدى به ولقد قام (ص) عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورمت قدماه وأصفر وجهه يقوم الليل أجمع حتى عوتب في ذلك فقال الله عز وجل: ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ بل لتسعد به، ولقد كان يبكي حتى يغشى عليه فقيل له: يا رسول الله، أليس الله تبارك وتعالى غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: بلى، أفلا أكون عبداً شكوراً^(٢) .

كانت زينب (ع) ترى الاخلاص في العبادة في أمها فاطمة الزهراء (ع)

(١) في تعليقة الكتاب: «زينب الكبرى للنقدي ص ٦٢ - ٦٣ .

(٢) زينب الكبرى بطلة الحرية ص ٦٢ وفي تعليقة الكتاب بحار الأنوار ج ١٧ ص ٢٥٧

- وص ٢٨٧ .

حتى قال في شأنها الحسن البصري «ما كان في هذه الأمة أعبد من فاطمة، كانت تقوم حتى تورم قدمها»^(١).

وأما عبادة والدها أمير المؤمنين وإمام المتقين علي (ع) فلا حد لها ولا وصف، وكما قال فيه أبو جعفر الباقر (ع) «ومن يقوى على عبادة علي (ع)»^(٢) حتى صار النظر إليه عبادة وذكره عبادة^(٣).

على هذا اقتبست زينب (ع) من هذه الأنوار الطاهرة والأنجم الزاهرة أسمى معاني الإيمان وكمال العبودية لرب الأرباب والخلوص في طاعة الملك الوهاب فاختلطت بذاتها وكمال وجودها^(٤).

وعن الشيخ محمد جواد مغنیه أنه يقول: «وأي شيء أدل على هذه الحقيقة من قيامها بين يدي الله للصلاة ليلة الحادي عشر من المحرم، ورجالها بلا رؤوس على وجه الأرض تسفي عليهم الرياح ومن حولها النساء والأطفال في صياح وبكاء ودهشة وذهول، وجيش العدو يحيط بهن من كل جانب... إن صلاتها في مثل هذه الساعة تماماً كصلاة جدّها رسول الله في المسجد الحرام، والمشركون من حوله يرشقونه بالحجارة، ويطرحون عليه رحم شاة، وهو ساجد لله (عز وعلا) وكصلاة أبيها أمير المؤمنين في قلب المعركة بصفين، وصلاة أخيها سيد الشهداء يوم العاشر والسهم تنهال عليه كالسيل. ولا تأخذك

(١) زينب الكبرى بطلة الحرية ٦٣ - لعله عن بيت الأحزان وبحار الأنوار ج ص ٨٤.

(٢) زينب الكبرى بطلة الحرية ص ٦٣. وفي تعليقه الكتاب: بحار الأنوار ج ١٧ ص ٢٥٧ - ٢٨٧.

(٣) المصدر السابق ص ٦٣ لعله عن بيت الأحزان وبحار الأنوار ج / ص ٨٤.

(٤) المصدر السابق ص ٦٣ لعله عن بحار الأنوار ج ٤١ ص ١٧.

الدهشة أيها القارئ الكريم - إذا قلت: إن صلاة السيدة زينب ليلة الحادي عشر من المحرم كانت شكراً لله على ما أنعم، وأنها كانت تنظر إلى تلك الأحداث على أنها نعمة خصّ الله بها أهل بيت النبوة من دون الناس أجمعين، وأنه لولاها لما كانت لهم هذه المنازل والمراتب عند الله والناس».

وفي كتاب المرأة العظيمة: «أما كيف كانت تتخاطب السيدة زينب مع ربّها؟ وبماذا كانت تناجيه؟ فإن المصادر التاريخية قد احتفظت لنا ببعض القطع والفقرات من أدعيتها ومناجاتها نذكر منها ما يلي: «يا عماد من لا عماد له، ويا ذخر من لا ذخر له، ويا سند من لا سند له، ويا حرز الضعفاء، ويا كنز الفقراء، ويا سميع الدعاء، ويا مجيب دعوة المضطرين، ويا كاشف السوء، ويا عظيم الرجاء، ويا منجي الغرقى، ويا منقذ الهلكى، يا محسن يا مجمل، يا منعم، يا متفضل، أنت الذي سجد لك سواد الليل وضوء النهار، وشعاع الشمس، وحفيف الشجر، ودويّ الماء، يا الله يا الله الذي لم يكن قبله قبل، ولا بعده بعد، ولا نهاية له، ولا حدّ ولا كفؤ ولا ند، بحرمة اسمك الذي في الآدميين معناه المرتدي بالكبرياء والنور والعظمة، محقق الحقائق، ومبطل الشرك والبوائق، وبالاسم الذي تدوم به الحياة الدائمة الأزلية، التي لا موت معها ولا فناء، وبالروح المقدسة الكريمة، وبالسمع الحاضر والناظر النافذ، وتاج الوقار، وخاتم النبوة، وتوثيق العهد، ودار الحيوان، وقصور الجمال، ويا الله لا شريك له^(١)».

ومن الأدعية والتسبيحات التي كانت تواظب على قراءتها هو:

(١) في تعليقة الكتاب المذكور: (عقيلة الطهر والكرم).

سبحان من لبس العزّ وتردّى به، سبحان من تعطف بالمجد والكرم، سبحان من لا ينبغي التسبيح إلاّ له (جلّ جلاله)، سبحان من أحصى كلّ شيء عدداً بعلمه وخلقه وقدرته، سبحان ذي العزّة والنعم، اللهم اني أسألك بمقاعد العزّ من عرشك، ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك الأعظم، وجدك الأعلى، وكلماتك التامات التي تمّت صدقاً وعدلاً، أن تصلي على محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين، وأن تجمع لي خيري الدنيا والآخرة، بعد عمر طويل، اللهم أنت الحيّ القيوم، أنت هديّتي، وأنت تطعمني وتسقيني، وأنت تميتني برحمتك يا أرحم الراحمين^(١).

ومن أدعية أبيها التي كانت تدعو بها بعد صلاة العشاء:

«اللهمّ اني أسألك يا عالم الأمور الخفية، ويا من الأرض بعزّته مدحية، ويا من الشمس والقمر بنور جلاله مشرقة مضيئة، ويا مقبلاً على كل نفس مؤمنة زكية، ويا مسكناً رعب الخائفين وأهل التقية، يا من حوائج الخلق عنده مقضية، يا من ليس له بواب ينادى، ولا صاحب يغشى، ولا وزير يؤتى، ولا غير ربّ يدعى، يا من لا يزداد على الإلحاح إلاّ كرمًا وجوداً، صلّ على محمد وآل محمد واعطني سؤلي انك على كل شيء قدير».

وتربت عقيلة بني هاشم في بيت الوحي، في بيت الدعوة إلى الله تبارك وتعالى، ذلك البيت الذي كان فيه مهبط الوحي والتنزيل، ومنه انطلقت كلمة التوحيد وامتدت اشعتها المشرقة. وكان ذلك من أهم

(١) المرأة العظيمة عن عقيلة بني هاشم.

وأعظم المعطيات لرسالة جدّها الأعظم ﷺ، لقد تغذت حفيذة الرسول الأعظم ﷺ بجوهر الإيمان وواقع الإسلام، وقد أحاطت بها المحن والخطوب منذ نعومة أظفارها، وتجرّعت أقسى وأمرّ ألوان المصائب، كل ذلك من أجل رفع كلمة الله عالية خفاقة.

إن الإيمان الوثيق العظيم جداً بالله تبارك وتعالى، والانقطاع الكامل إلى الله عز وجل كانا من ذاتيات الأسرة النبوية، ومن أبرز خصائصهم، وقد ورد عن إمام المتقين وسيد الوصيين الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: «عبدتك لا طمعاً في جنتك، ولا خوفاً من نارك، ولكنني وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك...».

وورد عنه أيضاً صلوات الله وسلامه عليه أنه قال: «لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً»^(١).

أما إمامنا أبو عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فقد أخلص لله تبارك وتعالى إخلاصاً ليس فوقه إخلاص، ولا أعظم منه إخلاص، وذاب في محبة الله تبارك وتعالى وقد قدّم نفسه والكواكب المشرقة من أبنائه واخوته وأبناء عمومته قرابين خالصة لوجه الله.

وقد طافت به المصائب والأزمات والمآسي التي يذوب من هولها الجبال، وامتحن بما لم يمتحن به أحد من أنبياء الله تبارك وتعالى وأوليائه، كل ذلك في سبيل الله تبارك وتعالى، فقد رأى أهل بيته وأصحابه الممجدين صرعى، ونظر إلى حرائر النبوة وعقائل الوحي، وهنّ بحالة تميد من هولها الجبال، وقد أحاطت به أرجاس البشرية وهم

(١) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام ص ٥٢.

يوسعونه ضرباً بالسيوف وطعناً بالرماح، ليتقربوا بقتله إلى سيدهم ابن مرجانة ويزيد بن معاوية ابن آكلة الأكباد، لقد ورد عن إمامنا أبي عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه أنه قال: «لك العتبي يا رب، إن كان يرضيك هذا، فهذا إلى رضاك قليل...».

وورد عنه صلوات الله وسلامه عليه أنه قال: لما ذبح ولده الرضيع بين يديه، «هون منازل بي إنه بعين الله...».

أرأيتم يتم هذا الإيمان الذي لا حدود له؟

أرأيتم الانقطاع والتبتل إلى الله سبحانه وتعالى؟

وكانت عقيلة الوحي والنبوة سيدتنا زينب الكبرى (صلوات الله عليها) كأبيها وأخيها في عظيم إيمانها وانقطاعها إلى الله تبارك وتعالى، وقد ورد عنها (صلوات الله وسلامه عليها) أنها وقفت على جثمان شقيقها الذي مزقته سيوف الشرك، وهر جثة بلا رأس، فرمقت السماء بطرفها، وقالت كلمتها الخالدة التي ارتسمت في الفلك:

«اللهم تقبل منّا هذا القربان...».

أرأيتم هذا الإيمان الذي لا حدود له؟

أرأيتم هذا التبتل العظيم: إلى الله تبارك وتعالى؟

قال أحد علمائنا (رضوان الله تعالى عليه): «لقد أظهرت حفيذة الرسول بهذه الكلمات الخالدة معاني الوراثة النبوية، وأظهرت الواقع الإسلامي، وأنارت السبيل أمام كل مصلح اجتماعي أن كل تضحية تؤدي للأمة يجب أن تكون خالصة لوجه الله» غير مشفوعة بأي غرض من أغراض الدنيا.

ومن عظيم إيمانها الذي يبهر العقول، ويحير الألباب أنها أدت

صلاة الشكر إلى الله تعالى ليلة الحادي عشر من المحرم على ما وفق أخاها ووفقها لخدمة الإسلام، ورفع كلمة الله.

لقد أدت صلاة الشكر في أقسى ليلة وأفجعها، والتي لم تمر مثلها على أي أحد من بني الإنسان فقد أحاطت بها المآسي التي تذوب من هولها الجبال فالجثث الزواكي من أبناء الرسول وأصحابهم أمامها، لا مغسلين ولا مكفينين، وخيام العلويات قد أحرقتها الطغاة اللثام، وسلبوا ما على بنات رسول الله ﷺ من حلي، وما عندهن من أمتعة وهن يعجبجن بالبكاء لا يعرفن ماذا يجري عليهن من الأسر والذل إلى غير ذلك من المآسي التي أحاطت بحفيدة الرسول ﷺ وهي تؤدي صلاة الشكر لله تعالى على هذه النعمة التي أضفاها عليها وعلى أخيها.

تدول الدول، وتفنى الحضارات، وهذا الإيمان العلوي أحق بالبقاء، وأجدر بالخلود من هذا الكوكب الذي نعيش فيه.

وفي كتاب زينب الكبرى بطة الحرية: «وزينب (ع) طبقا لبعض الشواهد وصلت إلى نوع من مقام العصمة من الذنوب والمعاصي، وكانت في جميع أبعاد حياتها تدور في دائرة التقوى الإلهية، وطهارة نفس زينب (ع) كانت تكمن في زهدا وسخائها وصبرها ورباطة جأشها عند المصائب والبلايا».

وعن العلامة المامقاني أنه يقول في كتابه «تنقيح المقال: «زينب، وما أدراك ما زينب، هي عقيلة بني هاشم، وقد حازت من الصفات الحميدة ما لم يجزها^(١) بعد أمها أحد، حتى حق أن يقال: انها الصديقة

(١) لا يبعد أن تكون الكلمة هنا (يحزها) وان يكون بعد كلمة أمها كلمة (أحد).

الصغرى، هي في الحجاب والعفاف فريدة لم ير شخصها أحد من الرجال في زمان أبيها وأخويها إلى يوم الطف وهي في الصبر والثبات وقوة الإيمان والتقوى وحيدة، وفي الفصاحة والبلاغة كأنها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام كما لا يخفى على من أنعم النظر في خطبتها، ولو قلت بعصمتها لم يكن لأحد أن ينكر إن كان عارفاً بأحوالها في الطف وما بعده، كيف ولولا ذلك لما حملها الحسين عليه السلام مقداراً من ثقل الإمامة أيام مرض السجاد عليه السلام، وما أوصى إليها بجملة من وصاياه، ولما أنابها السجاد (ع) في بيان الأحكام وجملة أخرى من آثار الولاية».

حول زهدا في الدنيا:

في كتاب: السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الدين ص ٥٩ - ٦٠: «ومن عناصر سيدة النساء زينب عليها السلام: الزهد في الدنيا، قد نبذت جميع زينتها ومباهجها مقتدية بأبيها الذي طلق الدنيا ثلاثاً لا رجعة له فيها، ومقتدية بأمها سيّدة نساء العالمين زهراء الرسول، فقد كانت فيما رواه المؤرخون لا تملك في دارها سوى حصير من سعف النخل وجلد شاة، وكانت تلبس الكساء من صوف الإبل، وتطحن بيدها الشعير، إلى غير ذلك من صنوف الزهد والإعراض عن الدنيا، وقد تأثرت عقيلة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الروح الكريمة فزهدت في جميع مظاهر الدنيا، وكان من زهدا أنها ما ادخرت شيئاً من يومها لغدا^(١) وفي الكتاب المذكور وقد طلقت الدنيا وزهدت فيها وذلك بمصاحبتها لأخيها أبي الأحرار، فقد علمت

(١) في تعليقة الكتاب المذكور: صحيح الترمذي ٣١٩/٢ وقريب منه رواه الحاكم في مستدرکه ١٤٩/٣، وابن الأثير في أسد الغابة ٥٢٣/٥، والخطيب في تاريخ بغداد ٣٦/٧ وغيرهم.

أنه سيستشهد في كربلاء أخبرها بذلك أبوها، فصحبته وتركت زوجها الذي كان يرفل بيته بالنعيم، ومتع الحياة رفضت ذلك كله وآثرت القيام مع أخيها لنصرة الإسلام والذب عن مبادئه وقيمه، وهي على علم بما تشاهده من مصرع أخيها، وما يجري عليها بالذات من الأسر والذل، لقد قدمت على ذلك خدمة لدين الله تعالى».

كانت زينب (ع) كأمها فاطمة الزهراء (ع) مثالا رائعا في العطاء والانفاق على الفقراء والمساكين حتى وصل إنفاقها إلى حد الإيثار.

كانت زينب (ع) في عصر خلافة أمير المؤمنين علي (ع) في الكوفة والتي استغرقت ما يقارب الخمس سنوات ملكة العالم الإسلامي، فكانت ترافق أبيها والذي كان يكنى بأبي المساكين في السعي في حوائج المؤمنين وتفقد أحوال الفقراء والمساكين^(١).

كانت زينب (ع) في الحد الأعلى من الإيثار، فبعد واقعة الطف ولما أضحت بنات رسول الله (ص) سبايا ظلت زينب الكبرى (ع) ثلاثة أيام بلياليها لا تأكل الطعام بل كانت تعطي نصيبها من الطعام إلى أيتام الشهداء مع العلم أن الطعام لم يكن إلا كسرة خبز كل يوم^(٢).

في كتاب زينب الكبرى بطلة الحرية: «عرض يزيد على أهل البيت المقام بدمشق فأبوا ذلك فقال للنعمان بن بشير صاحب رسول الله (ص) جهز هؤلاء بما يصلحهم وابعث معهم رجلاً من أهل الشام أميناً، صالحاً وأبعث معهم خيلاً وأعواناً ثم كساهم وحباهم وفرض لهم الأرزاق ثم أوصى بهم الرسول فخرج بهم الرسول يسايرهم فيكون أمامهم فإذا نزلوا تنحى

(١) زينب الكبرى بطلة الحرية ص (٥٩).

(٢) المصدر السابق في تعليقة الكتاب المصائب (ناسخ التواريخ)

عنهم وتفرق هو وأصحابه كهيئة الحرس، ثم ينزل بهم حيث أراد أحدهم الوضوء ويعرض عليهم حوائجهم ويلطفهم حتى دخلوا المدينة قال الحارث بن كعب قالت لي فاطمة بنت علي (ع) قلت لأختي زينب (ع): قد وجب علينا حق هذا لحسن صحبته لنا فهل لك أن تصليه؟ قالت: والله ما لنا ما نصله به إلا أن نعطيه حلينا، فأخذت سوارى ودملجى وسوار أختى ودملجها فبعثنا بها إليه واعتذرنا لقلتها وقلنا له: هذا بعض جزائك لحسن صحبتك إيانا، فقال: لو كان الذي صنعته للدنيا كان في دون هذا رضاي ولكن والله كما^(١) فعلته إلا الله وقرابتكم من رسول الله (ص)^(٢).

حول شجاعته:

لم يشاهد الناس في جميع مراحل التاريخ أشجع، ولا أربط جأشاً ولا أقوى جناناً من الأسرة النبوية الكريمة، فالإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه عميد العترة الطاهرة كان من أشجع خلق الله، وهو القائل «لو تضافرت العرب على قتالي لما وليت عنها» وقد خاض أعنف المعارك وأشدّها قسوة، فجنّد الأبطال وألحق بجيوش الشرك أفدح الخسائر، وقد قام الإسلام قبل الذراع، مفتول الساعد بجهاده وجهوده، فهو معجزة الإسلام الكبرى، وكان ولده أبو الأحرار، الإمام الحسين عليه السلام مضرب المثل في بسالته وشجاعته، فقد حير الألباب وأذهل العقول

(١) يحتمل أن تكون الكلمة في النسخة الأصلية (ما).

(٢) في تعليقة الكتاب: مقتبس من نفس المهموم (للمحدث القمي) ص ٢٧٤ (ترجمة

الشعراني) وفي أخبار الدول أن الرسول هو النعمان بن بشير، بحار الأنوار ج ٥ ص ١٤٦ والرسول هو بشير بن خزيم الاسدي.

بشجاعته وصلابته وقوة بأسه، فقد وقف يوم العاشر من المحرم موقفاً لم يقفه أي أحدٍ من أبطال العالم، فإنه لم ينهر أمام تلك النكبات المذهلة التي تعصف بالحلم والصبر فكان يزداد انطلاقاً وبشراً كلما ازداد الموقف بلاءً ومحنة، فإنه بعدما صرع أصحابه وأهل بيته زحف عليه الجيش بأسره، وكان عدده فيما يقول الرواة: ثلاثين ألفاً فحمل عليهم وحده وقد طارت أفئدتهم من الخوف والرعب، فانهزموا أمامه كالمعزى إذا شبَّ عليها الذئب - على حدِّ تعبير بعض الرواة - وبقي صامداً كالجبل يتلقى الطعنات والسهام من كلِّ جانب، لم يوهن له ركن، ولم تضعف له عزيمة، يقول العلوي السيد حيدر:

فتلقى الجموع فرداً ولكن كل عضو في الروع منه جموع
 رمحه من بنانه وكان من عزمه حد سيفه مطبوع
 زوج السيف بالنفوس ولكن مهرها الموت والخضاب النجيع

ولما سقط سلام الله عليه على الأرض جريحاً قد أعياه نرف الدماء
 تحامى الجيش الأموي من الإجهاز عليه خوفاً ورعباً منه يقول السيد
 حيدر:

«عفيراً متى عايتته الكمأة يختطف الرعب ألوانها
 فما أجلت الحرب عن مثله صريعاً يجبن شجعانها»

وتمثلت هذه البطولة العلوية بجميع صورها وألوانها عند حفيدة الرسول، وعقيلة بني هاشم السيدة زينب سلام الله عليها فإنها مثلت أمام الإرهابي المجرم سليل الادعياء ابن مرجانة احتقرته واستهانت به، فاندفع الأثيم يظهر الشماتة بلسانه الألكن قائلاً:

«الحمد لله الذي فضحككم وقتلكم، وكذب أحدوثكم...»

فانبرت حفيده الرسول بشجاعة وصلابة قائلة :

«الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه، وطهرنا من الرجس تطهيراً، إنما يفتضح الفاسق، ويكذب الفاجر وهو غيرنا يا بن مرجانة . . .»^(١).

لقد قالت هذا القول الصارم الذي هو أمض من السلاح، وهي والخفرات من آل محمد في قيد الأسر وقد رفعت فوق رؤوسهن، رؤوس حماتهن، وشهرت عليهن سيوف الملحدين .

لقد أنزلت العقيلة بهذه الكلمات الطاغية من عرشه إلى قبره، وعرفته أمام خدمه وعبيده أنه المفتضح، والمنهزم وأن أخاها هو المنتصر، ولم يجد ابن مرجانة كلاماً يقوله سوى التثفي بقتل عترة رسول الله ﷺ قائلاً :

«كيف رأيت صنع الله بأخيك؟ . . .»^(٢).

وانطلقت عقيلة بني هاشم ببسالة وصمود فأجابت بكلمات الظفر والنصر لها ولأخيها قائلة :

«ما رأيت إلا جميلاً، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل، فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم، فتحاجّ وتخاصم، فانظر لمن الفلج يومئذ، ثكلتك أمك يا بن مرجانة . . .» .

أرأيتم هذا التبكيت الموجه، أرأيتم هذه الشجاعة العلوية، فقد سجلت حفيده الرسول ﷺ بموقفها وكلماتها فخراً للإسلام وعزاً

(١) كتاب السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام ص ٥٧ - ٥٨ في تعليقه الكتاب تاريخ الطبري .

(٢) المصدر السابق في تعليقه الكتاب زينب الكبرى .

للمسلمين ومجداً خالداً للأسرة النبوية .

أما موقفها في بلاط يزيد، وموقفها مع الشامي وخطابها الثوري الخالد فقد هزّ العرش الأموي وكشف الواقع الجاهلي ليزيد ومن مكّنه من رقاب المسلمين^(١) .

ولا ريب ولا شك في بطولة عقيلة الوحي والنبوة والإمامة وفي شجاعتها العظيمة، ولو لم يكن دليلاً على شجاعتها وبطولتها سوى مواقفها في كربلاء لكفى، إنها بطلة كربلاء، وإنها صلوات الله وسلامه عليها وقفت تقرّع الطاغية السّفاك، الإرهابي الظالم ابن مرجانة في الكوفة، ووقفت أيضاً في الشام أذلت الطاغية الإرهابي الظالم الدعي ابن الدعي، يزيد بن معاوية عليهما لعائن الله سبحانه وتعالى .

لقد أظهرت الوجه القبيح لابن مرجانة ويزيد ابن معاوية وفضحتهما وأذلتهما، وشجاعتها بارزة وواضحة في كثير من مواطن المحن والآلام صلوات الله وسلامه عليها .

حول صبر عقيلة الوحي والنبوة والإمامة.

من المناقب والفضائل العظيمة للسيدة زينب عقيلة النبوة والإمامة (صلوات الله وسلامه عليها) الصبر على نوائب الدنيا وفجائع الأيام، ونكباتها ورزاياها . فقد تواكبت وانصبت عليها الرزايا والنوائب والكوارث، منذ فجر صباها روعي لشسع نعلها الفداء، فرزئت بجدها الأعظم الرسول الأكرم ﷺ الذي كان يفيض عليها بحنانه وعطفه، ورزئت بالأحداث التي انصبت على أبيها الإمام المرتضى قسيم الجنة والنار،

(١) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام ص ٥٩ .

وأُمّها سيّدة نساء العالمين السيّدة فاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فقد أقصي أبوها إمامنا المرتضى عن مركزه الذي أقامه فيه النبيّ الأعظم ﷺ، وهضم الأعداء أمّها روعي لشسع نعلها الفداء، حتى توفيت وهي في روعة شبابها وغضارة العمر، ولا شك أن هذه الرزايا والآلام والمآسي والمحن كوت قلب العقيلة روعي لها الفداء، وتوالت بعد ذلك عليها المحن والمصائب والرزايا والخطوب، فقد رأت شقيقها الإمام الحسن الزكي أحد سيّدي شباب أهل الجنة وقد غدّر به، فترة من الزمان أغتاله معاوية ابن آكلة الأكباد بالسّم، - وتقول بعض الكتب - وشاهدته وهو يتقيأ دماً من شدة السّم حتى لفظ أنفاسه الأخيرة.

وكان من أشدّ وأقسى، وأمرّ، ما تجرّعته من المحن والمصاعب والرزايا والكوارث والنكبات والمآسي يوم الطف. فقد رأت شقيقها الإمام الحسين عليه الصلوات والسلام جسماً بلا رأس، وشاهدت الكواكب المشرقة من شباب العلويين صرعى قد حصدتهم سيوف الضلال والنفاق والكفر، سيوف الأمويين، وشاهدت الأطفال الرضع يذبّحون أمامها.

إنّ أيّ مصيبة من مصائب العقيلة زينب روعي لها الفداء وأيّ رزية من رزاياها لو وقعت على جبل عظيم جداً لذاب من هولها وشدّتها، في بعض الكتب: «إنّ أيّ واحدة من رزايا سيّدة النساء زينب لو ابتلي بها أيّ إنسان مهما تدرع بالصبر وقوة النفس لأوهنت قواه، واستسلم للضعف النفسي، وما تمكن على مقاومة الأحداث، ولكنّها سلام الله عليها قد صمدت أمام ذلك البلاء العارم، وقاومت الأحداث بنفس آمنة مطمئنة راضية بقضاء الله تعالى، وصابرة على بلائه، فكانت من أبرز المعنيين

بقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا
إِلَيْهِ رَاغِبُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾^(١). وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٢) وقال تعالى: ﴿وَلَنَجْزِيَنَ
الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٣) لقد صبرت حفيذة
الرسول ﷺ وأظهرت التجلّد وقوّة النفس أمام أعداء الله، وقاومتهم
بصلابة وشموخ، فلم يشاهد في جميع فترات التاريخ سيدة مثلها في قوة
عزيمتها وضمودها أمام الكوارث والخطوب.

يقول الحجة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء في صبرها وعظيم

محنتها:

«الله صبر زينب العقيلة	كم شاهدت مصائباً مهوله
رأت من الخطوب والرزايا	أمراً تهون دونه المنايا
رأت كرام قومها الأماجد	مجزرين في صعيد واحد
تسفي على جسومها الرياح	وهي لذؤبان الفلا تباح
رأت رؤوساً بالقنا تشال	وجثاً أكفانها الرمال
رأت رضيعاً بالسهم يقطع	وصبية بعد أبيهم أيتما
رأت شماتة العدو فيها	وصنعه ما شاء في أخيها
وإن من أدهى الخطوب السود	وقوفها بين يدي يزيد»

وقال السيد حسن البغدادي:

«يا قلب زينب ما لاقيت من محن
فيك الرزايا وكل الصبر قد جمعا

(١) سورة البقرة الآيات ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧.

(٢) سورة الزمر آية ١٠.

(٣) سورة النحل آية ٩٦.

لو كان ما فيك من صبر ومن محن في قلب أقوى جبال الأرض لا تصدعا
يكفيك صبراً قلوب الناس كلهم تنظرت للذي لاقيه جزعاً»

لقد قابلت العقيلة ما عانتها من الكوارث المذهلة والخطوب السود
بصبر يذهل كل كائن حي»^(١).

وعن العلامة المقرّم (ره) أنه قال: «وأما عليّ بن الحسين فأنه لما
نظر إلى أهله مجزّرين، وبينهم مهجة الزهراء بحالة تنفطر لها السماوات،
وتنشق الأرض وتخرّ الجبال هدّاً، عظم ذلك عليه وأشدّ قلقة فلما
تبينت ذلك منه زنيب أهمها أمر الإمام فأخذت تسليه وتصبره وهو الذي
لا توازن الجبال بصبره، وفيما قالت له:

«ما لي أراك تجود بنفسك يا بقية جدّي وأبي وإخوتي؟ فوالله إن
هذا لعهد من الله إلى جدك وأبيك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس لا تعرفهم
فراعنة هذه الأرض وهم معروفون في أهل السماوات أنهم يجمعون هذه
الأعضاء المقطعة والجسوم المضرجة فيوارونها، وينصبون بهذا الطف
علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس أثره، ولا يمحي رسمه على كور
الليالي والأيام، وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه
وتطميسه، فلا يزداد أثره إلا علواً».

وفي كتاب زينب الكبرى بطلة الحرية: «ثم الأحداث الدامية على
أرض كربلاء والتي فقدت فيها أعزة أهلها وعلى رأسهم حبيب قلبها
وسرور فؤادها الإمام الحسين (ع) ثم المصائب التي لاقتها من هجوم
على خيام آل رسول الله وما تبعه من النهب والسلب والضرب ثم الأسر

(١) السيدة زينب بطلة الحرية ورائدة الجهاد في الإسلام.

والسبي والسير من بلد إلى بلد تتقدم محملها رؤوس الشهداء ويتبعه صرخات اليتامى والثكالى، ولكنها صبرت وصبرت حتى نقل عنها أنها قالت: «سأصبر حتى يعجز الصبر عن صبري»^(١) وما كانت غايتها في صبرها إلا رضا الله تبارك وتعالى. فما كان بكاءها في مصيبة أخيها الحسين (ع) بكاء مذلة أو عدم الرضا بقضاء الله تبارك وتعالى، بل كان بكاءها بكاء عاطفياً يحمل في طياته رسالة إلى العالم أجمع فاهتزت له المشاعر وأبكت به العيون وأحرقت فيه القلوب وكان كالصاعقة على قلوب أعداء الله وأعداء رسول الله ﷺ، فأحرق بلهيبه قرير عينهم وقرار عيشهم».

مصائبها:

إن المآسي والمصائب التي نزلت بعقيلة الوحي والنبوة والإمامة صلوات الله وسلامه عليها، والرزايا التي حلت بها روعي لشسع نعلها الفداء، لو تلك المحن والرزايا والنوائب... أنها نزلت في أقوى جبال العالم، لاضمحلت، وذابت وفنيت منها.

❖ وهذا الموضوع سنؤخر الكلام فيه إلى بعد في هذا الكتاب.

لكي نذكر هناك مصيبتها في مفارقة جدها للحياة، ومفارقة أمها وأبيها للحياة، ومفارقة أخيها الإمام الحسن للحياة، ومفارقة أخيها أبي الفضل العباس قمر العشيرة، والإمام الحسين ومن استشهد معه من بني هاشم، وذبح الطفل الرضيع صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

في كتاب فاطمة بهجة قلب أبيها المصطفى (ص):

(١) وكتب في تعليق - الكتاب المذكور: الخصائص الزينية ص ٣٢٧.

مغلولة الأيدي إلى الأعناق
تسبى على عجب النياق
حاسرة الوجه بغير برقع
لا ستر غير ساعد وأذرع
قد تركت عزيزها على الثرى
وخلفتها في الهجير والعرى
إن نظرت لها العيون ولولت
أو نظرت إلى الرؤوس أعولت
تود أن جسمها مقبور
ولا يراها الشامت الكفور

«المقبولة الحسنية» ص ٦٣. لحجة الإسلام الشيخ هادي كاشف
الغطاء.

قال العلامة المقرّم (ره): وسمعت منه - أعلى الله مقامه - أنه لما
كان ينقل إلى البياض ما يكتبه في المسودّة، فلما وصل إلى قوله: «تودّ
أن جسمها مقبور». شاهد بعده:

وهي بأستار من الأنوار تحجبها عن أعين النظار
فتعجب منه حيث لم ينظمه، وزاد في تعجبه أنه لما نقله إلى
البياض وعاد إلى المسودّة فلم ير البيت مثبتاً في المسودّة، فعلم أنه
شيء غيبى لا ينكره أهل الإيمان، ولا غرابة من الحجة المنتظر عجل الله
فرجه إذا كتب هذا^(١).

(١) في تعليقة الكتاب «علي الأكبر (عليه السلام)» للعلامة المقرّم ص ٢١.

حول مصائب عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (عليها السلام):

في كتاب زينب الكبرى بطلّة الحريرة ص ٤٨ - ٤٩ : «الفيلسوف الكبير والمرجع الأعلى آية الله الشيخ محمد حسين كمباني (رض) (المعروف بأية الله كمباني والمتوفي عام ١٣٦١ من الهجرة) كتب ديواناً في الشعر باللغة العربية والفارسية في مدح وثناء أهل البيت (ع) ونقتطف من هذه الأشعار (المكونة من ستين بيتاً) بعض الأبيات في مدح السيدة زينب الكبرى (ع):

وليتُ وجهي شطر قبلة الورى	ومن بها تشرفت أم القرى
قطب محيط عالم الوجود	في قوسي النزول والصعود
ففي النزول كعبة الرزايا	وفي الصعود قبلة البرايا
بل هر باب حطة الخطايا	وموئل الهبات والعطايا
أم الكتاب في جوامع العلا	أم المصاب في مجامع البلا
رضيعة الوحي شقيقة الهدى	ربيبة الفضل خليفة الندى
رَبَّةُ خدر القدس والطهارة	في الصون والعفاف والحفارة
فإنها تمثل الكنز الخفي	بالستر والحياء والتعفف
تمثل الغيب المصون ذاتها	تعرب عن صفاته صفاتها
مليكة الدنيا عقيلة النساء	عديلة الخامس من أهل الكساء
شريكة الشهيد في المصائب	كفيلة السجاد في النوائب
بل هي ناموس رواق العظمة	سيّدة العقائل المعظمة
ما ورثته من نبي الرحمة	جوامع العلم، أصول الحكمة
سرّ أبيها في علو الهمة	والصبر في الشدائد الملمة
ثباتها تنبىء عن ثباته	كأنّ فيها كل مكرماته

ما جلّ أن يعدّ في العجائب
لأنه حرمة كلّ عاجز
ولاية ليس لها نهاية
كأنها تفرغ عن لسانه
فإنها كالدرّ المثورة

لها من الصبر على المصائب
بل كاد أن يلحق بالمعاجز
فإنها سلاله الولاية
بيانها يفصح عن بيانه
ناهيك في الخطب الماثورة

الفصل الخامس

إقتران العقيلة بابن عمها عبد الله بن جعفر

لمحات حول جعفر عمّ العقيلة

أم سيدنا عبد الله بن جعفر

سيدنا عبد الله بن جعفر

لمّ لم يشارك عبد الله بن جعفر في معركة كربلاء

شرطا العقيلة عند زواجها

أولاد العقيلة زينب

إقتران عقيلة الوحي والنبوة بابن عمها عبد الله بن جعفر (صلوات الله وسلامه عليهم)

عن بحار الأنوار ج ٤٢ ص ٩٢: عن الخزاز القمي أن رسول الله (ص) نظر إلى أولاد علي (ع) وأولاد جعفر الطيار أخي علي (ع) وقال: «بنائنا لبنينا وبنونا لبناتنا».

ولما تقدمت سيدة النساء زينب في السن انبرى الأشراف والوجوه إلى خطبتها، والتشرف بالإقتران بها، فامتنع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من إجابتهم؛ وتقدم لخطبتها فتى من أنبل فتيان بني هاشم، وأحبهم إلى الإمام وأقربهم إليه وهو ابن أخيه: عبد الله بن جعفر من أعلام النبلاء والكرماء في دنيا العرب والإسلام فأجابه الإمام إلى ذلك، ورحب به^(١).

في كتاب زينب الكبرى بطلة الحرية: «ومن الذين تقدموا لخطبة زينب (ع) ابن عمها عبد الله بن جعفر الطيار، وشدة حياته كانت مانعاً ليبيدي هذا الأمر، فجعل رجلاً يتوسط له في خطبة زينب (ع) من أبيها

(١) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام ص ٤٤.

علي بن أبي طالب (ع) ذهب الرجل إلى أمير المؤمنين (ع) وأخذ يذكره بالحديث الذي ورد عن رسول الله (ص) الذي قال فيه «بناتنا لبنينا وبنونا لبناتنا» وطلب منه أن يزوج ابن أخيه عبد الله من ابنته زينب (ع). وافق علي (ع) على ذلك، وتم الزواج المقدس بينهما^(١).

لمحات حول جعفر - عم عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (صلوات الله وسلامه عليهما):

أما جعفر فقد كان - فيما يقول الرواة - «من أشبه الناس خلقاً وخلقاً بالنبي ﷺ»^(٢) يقول فيه أبو هريرة «ما احتذى النعال ولا ركب المطايا ولا وطىء التراب بعد رسول الله ﷺ أفضل من جعفر بن أبي طالب»^(٣). وهو من السابقين للإسلام وقد رآه أبوه أبو طالب يصلي مع أخيه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام خلف النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له: «صل جناح ابن عمك وصل عن يساره وكان علي يصلي عن يمينه»^(٤) وله هجرتان هجرة إلى الحبشة، وهجرة إلى المدينة^(٥).

وكان من أبرّ الناس بالفقراء والضعفاء، وقد برّ بأبي هريرة وأحسن إليه أيام بؤسه وفقره، وقد تحدّث عن ذلك، قال: «كنت لألصق بطني بالحصباء من الجوع، وإن كنت لاستقرىء الرجل الآية وهي معي، كي ينقلب بي فيطعمني، وكان أخير الناس للمسكين جعفر بن أبي طالب

(١) في تعليقة الكتاب رياحين الشريعة: ج ٣ ص ٥٩.

(٢) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام ص ٤٤، في تعليقة الكتاب: الإستيعاب.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام في تعليقة الكتاب: أسد الغابة.

كان ينقلب فيطعمنا ما كان في بيته حتى كان ليخرج إلينا العكة التي ليس فيها شيء فنشقها فنلحق ما فيها»^(١) و قدم إلى (المدينة) من هجرته إلى الحبشة فاستبشر به رسول الله ﷺ، وفرح فقد صادف قدومه فتح (خير) فقال ﷺ: «ما أدري بأيهما أنا أشد فرحاً؟ أبقدوم جعفر أم بفتح خير؟...»^(٢).

واختط له النبي ﷺ داراً إلى جنب المسجد، وكان أثيراً عليه لا لأنه ابن عمه فحسب، إنما لإيمانه الوثيق وتفانيه في نشر كلمة الإسلام، وإشاعة مبادئه وأحكامه، بعثه رسول الله ﷺ في جيش إلى (مؤتة) في السنة الثامنة من الهجرة فاستشهد فيها، ويقول الرواة: «إن اللواء كان بيده اليمنى، فقطعت، فرفعه بيده اليسرى، فلما قطعت رفعه بيديه» فقال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل أبدله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء»^(٣) ولهذا لقب بـ(ذي الجناحين) وبـ(الطيار) وحزن رسول الله ﷺ على جعفر فقصد داره ليواسي زوجته وأبناءه بمصائبهم الأليم، فقال لزوجته أسماء «إيتيني ببني جعفر» فأتته بهم فجعل يوسعهم تقبيلاً ودموعاً تبلور على سحنات وجهه الكريم وفهمت أسماء نبأ شهادة زوجها فقالت له:

يا رسول الله أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء؟...»

فأجابها بنبرات تقطر أسىً وحزناً قائلاً:

(١) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام ص ٤٥، في تعليقة الكتاب: أسد الغابة.

(٢) السيدة زينب بطلة الحرية ورائدة الجهاد في الإسلام، وفي تعليقة الكتاب الإستيعاب.

(٣) المصدر السابق.

«نعم أصيب هذا اليوم» .

وأخذت أسماء تنوح على زوجها وأقبلت السيدات من نساء المسلمين يعزينها بمصابها الأليم، وأمر النبي ﷺ أن يصنع طعام لآل جعفر^(١)، وأقبلت سيدة نساء العالمين، فاطمة الزهراء عليها السلام على أسماء تعزيها وهي باكية العين، وقد رفعت صوتها قائلة :
واعماه» .

وظفق رسول الله ﷺ يقول : «على مثل جعفر فلتبك البواكي»^(٢) .
لقد كانت شهادة جعفر من أقسى النكبات على النبي ﷺ ، فقد فقد بشهادته أعزّ أبناء عمومته وأخلصهم إليه^(٣) .

أم سيدنا عبد الله بن جعفر (صلوات الله وسلامه عليه):

أمّا أم عبد الله فهي السيدة الشريفة أسماء بنت عميس، وهي من السابقات إلى اعتناق الإسلام، هاجرت مع زوجها الشهيد الخالد جعفر الطيار إلى (الحبشة) وقد ولدت فيها: عبد الله وعوناً ومحمداً ثم هاجرت إلى المدينة، ولما استشهد جعفر تزوجها أبو بكر فولدت له: محمداً، وهو من أعلام الإسلام ثم توفي أبو بكر فتزوجها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فولدت له يحيى^(٤) .

وقد أخلصت لأهل البيت عليهم السلام فكانت من حزبهم ولها

(١) المصدر السابق وفي تعليقه الكتاب: أسد الغابة .

(٢) المصدر السابق وفي تعليقه الكتاب: أسد الغابة .

(٣) المصدر السابق .

(٤) السيدة زينب بطلة الحرية ورائدة الجهاد في الإسلام ص ٤٦ ، وفي تعليقه الكتاب: أسد الغابة ٣٩٥/٥ .

علاقة وثيقة مع سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام فقد قامت بخدمتها، وقد عهدت إليها في مرضها أن لا تدخل عليها عائشة بنت أبي بكر، فجاءت عائشة عائدة لها فمنعتها أسماء، فاغتاضت وشكتها إلى أبي بكر فعاتبها، فأخبرته بعدم رضاء الزهراء في زيارتها^(١).

لقد كانت أسماء من خيرة نساء المسلمين في عفتها وطهارتها وولائها لأهل بيت النبوة، كما كانت من الراويات للحديث، ويقول المؤرخون: «إنها روت عن النبي صلى الله عليه وآله ستين حديثاً»^(٢).

وعلى أي حال فإن أسماء حينما تزوجها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قامت بخدمة الحسين وأختها زينب عليهما السلام، وصارت لهم أمّاً رؤوفاً، ترعاهم كما ترعى أبناءها^(٣) لأنهم البقية الباقية من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد أخلصوا لها كأعظم ما يكون الإخلاص وشكروا لها رعايتها وعطفها^(٤).

سَيِّدُنَا الْمَعْظَمُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ زَوْجِ الْعَقِيلَةِ زَيْنَبِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِمْ:

فقد كان فذاً من أفذاذ الإسلام وسيد من سادات بني هاشم، يقول فيه معاوية: هو أهل لكل شرف والله ما سبقه أحد إلى شرف إلا وسبقه^(٥)،

(١) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام، ولعلّه عن كتاب حياة الإمام الحسين.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق في التعليقة تهذيب التهذيب.

وكان يسمى (بحر الجود)^(١). ويقال لم يكن في الإسلام أسخى منه^(٢) ونقل الرواة بوادر كثيرة من كرمه وسخائه، وقد وسع الله عليه للدعاء النبي ﷺ له فكان من أثرى أهل (المدينة)، ومضافاً إلى سخائه، فقد كان من ذوي الفضيلة، فقد روى عن عمه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وعن الحسن والحسين عليهما السلام^(٣).

وكان عبد الله بن جعفر: - زوج السيدة زينب (ع) - أول طفل مسلم ولد في أفريقيا، وقد واجه في سنين عمره الأولى شهادة والده العظيم وعناية رسول الله (ص) الكريم، وكانت له مكانة خاصة وشخصية مميزة بين أطفال وشباب المدينة^(٤).

يقول عبد الله بن جعفر: أنا أحفظ حين دخل رسول الله (ص) على أُمي فنعى لها أبي فأنظر إليه وهو يمسح على رأسي ورأس أخي وعيناه تهرقان الدموع حتى تقطر لحيته ثم قال: اللهم إن جعفر قد قدم إليك إلى أحسن الثواب فأخلفه في ذريته بأحسن ما خلفت أحداً من عبادك في ذريته ثم قال: يا أسماء ألا أبشرك!! قالت: بلى، بأبي وأمي يا رسول الله، قال (ص): إن الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة، قالت فأعلم الناس ذلك، فقام رسول الله (ص) وأخذ بيدي يمسح بيده رأسي حتى رقى إلى المنبر وأجلسني أمامه على الدرجة السفلى والحزن يُعرف عليه فقال: إن المرء كثير بأخيه وابن عمه إلا أن

(١) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام في التعليقة أسد الغابة.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) زينب الكبرى بطلة الحرية.

جعفراً قد استشهد وجعل له جناحان يطير بهما في الجنة ثم نزل رسول الله (ص) ودخل بيته وأدخلني معه وأمر بطعام يصنع لأجلي وأرسل إلى أخي وتغدينا عنده غداء طيباً مباركاً وأقمنا ثلاثة أيام في بيته ندور معه كلما صار في بيت إحدى نسائه ثم رجعنا إلى بيتنا، فأتانا رسول الله (ص) بعد ذلك وأنا أساوم شاة أخ لي فقال (ص): اللهم بارك له في صفقته، قال عبد الله: فما بعث شيئاً ولا اشتريت شيئاً إلا بورك لي فيه^(١).

كان رسول الله (ص) يُكَنّ لعبد الله احتراماً خاصاً وكان يحبه كثيراً وكان كلما يراه يقول له: «السلام عليك يا ابن ذي الجناحين»^(٢).

وبهذا القول كان رسول الله (ص) يجدد ذكرى جعفر بن أبي طالب الطيار (ع).

وببركة دعاء رسول الله (ص) أصبح عبد الله بن جعفر من أثرياء المدينة وفي نفس الوقت كان من السخاء والكرم بحيث أنه كان على الدوام ينفق أمواله على المستحقين والضعفاء والفقراء حتى أن البعض كان يؤنبه على هذا الفعل ويخوفه من نقص أمواله وثروته فكان يرد عليهم بهذه الأبيات من الشعر:

لست أخشى قلة العدم ما اتقيت الله في كرمي
كلمما أنفقْتُ يخلفه لي ربي واسع النعم

(١) زينب الكبرى بطلة الحرية ص ٣٤. وفي تعليقه الكتاب المذكور: شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد): ج ١٥ ص ٧١ بحار الأنوار. ج ٢١ ص ٥٦ رواية ٨ باب ٢٤.

(٢) المصدر السابق. وفي تعليقه الكتاب المذكور: الإصابة (لابن حجر) ج ١ ص ٢٣٨.

وهنا نورد لكم نموذجاً من سخاء عبد الله بن جعفر:

كان عبد الله بن جعفر راكباً فرسه فرأى رجلاً في طريقه، أخذ الرجل بعنان الفرس وقال لعبد الله، أيها الأمير!! بالله أقسم عليك أن تضرب بسيفك هذا على رأسي، فتعجب عبد الله من أمر الرجل وقال له هل فقدت عقلك يا رجل؟! فقال: لا والله ولكن لي عدو قاسي وعنيد قد جعلني في ضيق من العيش ولا أملك سلاحاً أحاربه به، فقال له عبد الله: ومن هو عدوك؟ قال: الفقراء!!.

هنالك التفت عبد الله إلى غلامه وقال له: أعط هذا الرجل ألف دينار!!.

ولما أعطى الغلام الأموال لذلك الرجل قال له عبد الله: يا أبا العرب. خذ هذا المال وكلما طاردك هذا العدو تعال إلينا وبإذن الله ننجيك منه!!.

فقال الفقير: والله لقد أعطيتني ما يكفيني لمحاربة عدوي وخلاصي منه^(١)!!

كان عبد الله بن جعفر من شيعة أهل البيت المخلصين، وكانت له مواقف كثيرة وشجاعة في دفاعه عن حرم أهل البيت (ع) وعلى الخصوص دفاعه القاطع في الأحداث التي ارتبطت بأحقية خلافة أمير المؤمنين (ع) بعد وفاة رسول الله الأعظم (ص) وورد في ذلك روايات عديدة من جملتها:

(١) المصدر السابق: وفي تعليقه الكتاب المذكور: رباحين الشريعة ج ٣ ص ٢٢١.

دخل عبد الله بن جعفر يوماً على معاوية فأدناه وقربه فمال عمرو بن العاص إلى بعض جلساء معاوية فنال من علي (ع) جهارا غير ساتر له وثلبه ثلباً قبيحاً فالتمع لون عبد الله بن جعفر واعتراه أفكل حتى أرعدت خصائله ثم نزل عن السرير كالفنيق فقال عمرو: مه يا أبا جعفر!!

فقال له عبد الله: مه لا أم لك!! ثم قال: أظن الحلم دل على قومي وقد يستجهل الرجل الحليم، ثم حسر عن ذراعيه، وقال: يا معاوية حتى م نتجرع غيظك وإلى كم الصبر على مكروه قولك وسيء أدبك وذميم أخلاقك، هبلتك الهبول، أما يزجرك ذمام المجالسة عن القدح لجليسك، إذا لم تكن حرمة من دينك تنهاك عما لا يجوز لك أما والله لو عطفتك أو اصر الأرحام أو حاميت على سهمك من الإسلام ما أرعيت بني الإمام المتك والعييد الصك (السك) أعراض قومك وما يجهل موضع الصفوة إلا أهل الجفوة وإنك لتعرف وشائط قريش وصبوة غرائزها فلا يدعونك تصويب ما فرط من خطئك في سفك دماء المسلمين ومحاربة أمير المؤمنين إلى التماذي فيما قد وضح لك الصواب في خلافة، فاقصد لمنهج الحق فقد طال عماك عن سبيل الرشد وخطبك في بحور ظلمة الغي، فإن أبيت إلا تتابعنا في قبح اختيارك لنفسك فاعفنا من سوء القالة فينا إذا ضمنا وإياك الندى وشأنك وما تريد إذا خلوت والله حسيبك فوالله لولا ما جعل الله لنا في يديك لما أتيناك.

ثم قال: إنك إن كلفتني ما لا أطيق ساءك ما سرك مني من خلق.

فقال معاوية: يا أبا جعفر أقسمت عليك لتجلس، لعن الله من

أخرج ضب صدرك من وجاره (أي عمرو بن العاص) محمول لك ما قلت ولك عندنا ما أملت فلو لم يكن محمدك ومنصبك لكان خلقتك وخلقتك شافعين لك إلينا وأنت ابن ذي الجناحين وسيد بني هاشم.

فقال عبد الله: كلا، بل سيد بني هاشم حسن وحسين لا ينازعهما في ذلك أحد.

فقال معاوية: أبا جعفر أقسمت عليك لما ذكرت حاجة لك إلا قضيتها كائنة ما كانت ولو ذهبت بجميع ما أملك.

فقال عبد الله: أما في هذا المجلس فلا، وانصرف.

فاتبعه معاوية بصره وقال: والله لكأنه رسول الله (ص) مشيه وخلقه وخلقه وإنه لمن مشكاته، ولوددت أنه أخي بنفيس ما أملك.

ثم التفت إلى عمرو فقال: أبا عبد الله ما تراه منعه من الكلام معك؟

قال: ما لا خفاء به عنك.

قال: أظنك تقول أنه هاب جوابك، لا والله، لكنه ازدراك واستحقرك ولم يرك للكلام أهلاً أما رأيت إقباله على دونك ذاهباً بنفسه عنك^(١)!!

والرواية تدل على شجاعة سيدنا عبد الله بن جعفر (عليه الصلوات والسلام) ولم يخف من ذلك الحاكم الإرهابي الجائر الظالم المتعفن معاوية ابن آكلة الأكباد، وحقر معاوية وأذله ولم يخافه.

وكذلك عقيلة الوحي والنبوة والإمامة سيدتنا زينب الكبرى

(١) زينب الكبرى بطلّة الحرية ص ٣٨. في تعليقة الكتاب المذكور: رياحين الشريعة ج ٣ ص ٢١٢، شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد) ج ٦ ص ٢٩٥، بحار الأنوار ج ٤٢ ص ١٦٣.

صلوات الله وسلامه عليها، وقفت بكل جرأة وصلابة وقوة قلب للدنيء الخسيس الظالم المتعنت الإرهابي ابن مرجانة وقرعته بكلمات خالدة، وأذلته، بكلمات هي أقسى من السيوف، وكذلك في الشام وقفت بكل قوة وجرأة وشجاعة وقرعت وأذلت القدر ابن القدر والقدره يزيد بن معاوية السفاح الإرهابي، الظالم الجائر، عليه وعلى أبيه وجدّه وجدته آكلة الأكباد لعائن الله تبارك وتعالى، وقفت في الشام التي كانت تحت سيطرة الباغي ابن الباغي وأذلته بكلمات أقوى وأقسى وأشدّ من ضرب السيوف فكان أنفه مدى الدهر في التراب وفي بحر الذلة والهوان كما كان أنف أبيه، وكانت عقيلة الوحي والنبوة روعي لشسع نعلها الفداء، أنواراً مشرقة تسطع بأنوارها وإشراقها مخلدة مدى الزمان.

وسيتضح لك إن شاء الله تبارك وتعالى أيها القارىء فيما سيأتي في هذا الكتاب أن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم هم الذين حفظوا الدين، هم الذين دافعوا عن الدين وقدموا الغالي والرخيص، وان أبا سفيان وآكلة الأكباد هند أم معاوية ويزيد، وأبا بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وأضرابهم من حكام الجور والظلم والخساسة والدناءة الذين أرادوا القضاء على دين الله تبارك وتعالى، أرادوا أن يطفئوا نور الله ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المنافقون.

لِمَ لَمْ يشارك عبد الله بن جعفر (سلام الله عليه) في معركة كربلاء؟:

السؤال الذي يمكن أن يرد إلى الذهن في شأن سيّدنا عبد الله بن جعفر (صلوات الله وسلامه عليه) وهو أنه لِمَ لَمْ ينضم عبد الله بن جعفر (عليه الصلوات والسلام) إلى موكب الإمام (أبي عبد الله الحسين في ثورته في كربلاء؟

تدل الشواهد التاريخية أن عبد الله بن جعفر كان موافقاً على قيام ثورة الإمام الحسين (ع) ولهذا لم يمنع زوجته السيدة زينب (ع) من مرافقة أخيها الحسين (ع) إلى كربلاء وأمر ابنه عوناً ومحمداً بلزومه والمسير معه والجهاد دونه فكانا من الشهداء بين يدي أبي عبد الله الحسين (ع) في واقعة الطف^(١).

ويروى أنه لما دخل موالي عبد الله بن جعفر ونعى إليه ابنه استرجع، فقال له أبو السلاسل وهو مولى لعبد الله: هذا ما لقينا من حسين بن علي!! فحذفه عبد الله بن جعفر بنعله ثم قال: يا ابن اللخناء، كيف تقول هذا؟ والله لو شهدته لأحببت أن لا أفارقه حتى أقتل معه والله أنه لما يسخي بنفسي عنهما ويعزي عن المصاب بهما أنهما أصيبا مع أخي وابن عمي مواسين له. صابرين معه.

ثم أقبل على جلسائه وقال: الحمد لله، عز علي مصرع الحسين، إن لا أكن آسيت حسينا بيدي فقد آساه ولداي^(٢).

وينقل بعض الرواة أنه حينما قال أبو السلاسل ما قال قام إليه عبد الله بن جعفر ليضربه بعصاه على أم رأسه ففر هارباً، ومن بعد ذلك اليوم منعه عبد الله من دخول بيته^(٣).

وعلى هذا يمكن القول أن عبد الله بن جعفر إن لم يشارك في

(١) زينب الكبرى بطلة الحرية ص ٣٨.

(٢) زينب الكبرى بطلة الحرية لعله في تعليقة الكتاب المذكور: بحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٢٢.

(٣) المصدر السابق في تعليقة الكتاب مجالس المؤمنين ج ١ ص ١٩٤، منتهى الآمال: ج ١ ص ١٤٨.

واقعة الطف بنفسه فقد أرسل ولداه للدفاع عن حرم رسول الله (ص) فكان أستشهادهما مواساة لنفسه^(١).

ولكن سبب عدم مشاركته شخصياً في ثورة الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليهما إن كان أعمى كما نقل عن بعض أنه يقول به، فلا يبعد أن يكون هو السبب في عدم مشاركته.

وعن آخرين أنه كان مصاباً بمرض شديد في فمه.

في كتاب زينب الكبرى بطلة الحرية ص ٣٩: «على كل حال، كان لعبد الله بن جعفر عند الله وعند أهل بيت الرسالة والوحي مكانة خاصة وشأناً رفيعاً».

العلامة آية الله السيد نور الله الجزائري يقول في هذا المورد:

يحتمل أن يكون الإمام الحسين (ع) قد أمر عبد الله بن جعفر للبقاء في المدينة وذلك حفاظاً على بني هاشم، فيزيد بن معاوية - ابن آكلة الأكباد - كان من القساوة والحقده على بني هاشم فيود لو تخلو الأرض منهم وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب كان ذي فضائل لا تعد ولا تحصى وذي هيبة ووقار ومقام رفيع بين أهل المدينة.

والحفاظ على بني هاشم هو في الحقيقة حفاظ على كيان التشيع، وخط أهل بيت النبوة والوحي، مثلما فعل رسول الله (ص) حينما أراد أن يخرج إلى غزوة تبوك فخلف علي بن أبي طالب (ع) في أهله لحفظهم من المنافقين وقال له: إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا إنه لا نبي بعدي^(٢).

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق في تعليقة الكتاب: بحار الأنوار ج ٣٣ ص ١٤٩.

شرطا عقيلة الوحي والنبوة عند زواجها من عبد الله بن جعفر (صلوات الله وسلامه عليهم):

علاقة زينب (ع) بأخيها الحسين (ع) فاقت العقول وحيرت الألباب، والعلامة الجزائري في كتابه «الخصائص الزينية» يقول: أن الإمام الحسين (ع) حينما كان يغيب عن زينب (ع) وهي طفلة صغيرة في المهد كانت تبكي ولا يهدأ لها قرار إلا حينما يقع بصرها ثانية على نور وجه أخيها الحسين (ع) فكانت تسر برؤيته وتضحك له^(١).

وكانت هذه العلاقة تنمو بنموها فكانت تزوره في اليوم أكثر من مرة وكلما كانت تريد الصلاة كانت تبدأ بالنظر إلى وجه أخيها الحسين (ع) ثم تدخل في الصلاة.

وفي يوم عاشوراء أخذت بيدي ولديها محمد وعون وذهبت بهما إلى خيمة الحسين (ع) وقالت له: جدي إبراهيم (ع) قبل الأضحى من قبل الله (ع)، فاقبل مني هذين الولدين ليفدوا بأنفسهما في سبيلك، ولو لم يسقط الجهاد عن المرأة لفديتك بنفسي ألف مرة وطلبت في كل ساعة ألف شهادة في سبيلك^(٢).

حينما تقدم عبد الله بن جعفر لخطبة زينب الكبرى (ع) اشترط أمير المؤمنين (ع) لإتمام الزواج شرطين ووافق عليهما عبد الله.

الشرط الأول: وهو أن لا يمانع (ع) من خروجها من البيت لزيارة أخيها الحسين (ع) متى ما تشاء، والشرط الثاني: وهو أنه إذا عزم الإمام

(١) زينب الكبرى بطلة الحرية، وفي تعليقه الكتاب الخصائص الزينية ص ٣٣٦.

(٢) المصدر السابق ناسخ التواريخ ص ٧٤.

الحسين (ع) على السفر فلا يمنعها من السفر معه^(١).

أولاد عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (صلوات الله وسلامه عليها):

ذكر سبط بن جوزي في (تذكرة الخواص) والمامقاني في (تنقيح المقال) أنه كان لزینب (ع) أربعة بنين وابنة واحدة هم: علي، عون الأكبر، محمد، عباس، وأم كلثوم.

وذكر الشيخ الصدوق (رض) في كتاب (أعلام الوری) أنه كان لزینب (ع) أربعة أولاد هم: علي، جعفر، عون الأكبر، وأم كلثوم.

وذكر الشبلنجي في (نور الأبصار) أن لزینب (ع) أربعة بنين وابنة واحدة^(٢).

وأنشأت بتربيتها أولاداً صالحين فكانوا نماذج طيبة في الإيمان والتضحية والفداء وذوي نفوس عالية المقام. فولديها محمد وعون كانا من المجاهدين يوم الطف، وحاربوا أعداء الدين حتى نالا شرف الشهادة بين يدي الإمام الحسين (ع).

وكان لزینب (ع) بنت وهي أم كلثوم فأحسنت تربيتها حتى قيل في شأنها أن في صفات الجمال والكمال والعقل والفتنة لم يكن لها مثيل إلا المعصومين عليهم السلام، كما انها نالت منصباً عالياً ورفيعاً في الجوانب المعنوية والأخلاقية!^(٣)

وأراد معاوية أن يتقرب إلى بني هاشم، ويعزز مكانته في نفوس

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق، وفي تعليقه الكتاب: رباحين الشريعة ج ٣ ص ٢٠٧. أعلام

الوری: ص ٢٠٤، تنقيح المقال: ج ٣ ص ٧٩.

(٣) المصدر السابق.

المسلمين في أن يخطبها لولده يزيد، فكتب إلى واليه على (يثرب) مروان بن الحكم كتاباً جاء فيه :

«أما بعد: فإن أمير المؤمنين أحب أن يرد الإلفة، ويسل السخيمة، ويصل الرحم، فإذا وصل إليك كتابي: فاخطب إلى عبد الله بن جعفر ابنته أم كلثوم على يزيد ابن أمير المؤمنين، وارغب إليه في الصداق . . .»

وظن معاوية أن سلطته المزيفة، وما يبذله من الأموال الطائلة تغري السادة العلويين الذي تربوا على الكرامة والشرف. وكل ما يسمو به الإنسان، ولم يعلم أن سلطته وأمواله لا تساوي عندهم قلامة أظفر.

ولما انتهى كتاب معاوية إلى مروان خاف جانب الإمام الحسين، لأنه يعلم أنه يفسد عليه الأمر، وسافر الحسين، فاغتنم مروان سفره فرصة فبادر مسرعاً إلى عبد الله بن جعفر، فعرض عليه كتاب معاوية، وجعل يحبذ له الأمر، ويطالبه بالإسراع فيه لأن من ذلك إصلاحاً لذات البين، واجتماعاً للكلمة ولم يخف على عبد الله الأمر، فقال لمروان: «إن خالها الحسين في ينبع^(١)» وليس لي من سبيل أن أقدم على هذا الأمر من دون أخذ رأيه وموافقته.

ولم^(٢) رجع الإمام الحسين عليه السلام إلى (يثرب) خف مسرعاً إليه عبد الله بن جعفر، فعرض عليه الأمر وما أجاب به مروان فالتاع الإمام الحسين عليه السلام من ذلك، إذ كيف تكون ابنة أخته عند فاجر بني أمية،

(١) ينبع: تبعد عن المدينة بسبع مراحل فيها عيون ماء عذب غزيرة، قيل: «إنها لبني الحسن» وقيل: «إنها حصن بها نخيل وزرع وبها وقوف للإمام علي عليه السلام يتولاها ولده»، جاء ذلك في معجم البلدان (٥/٤٥٠).

(٢) لا يبعد أن تكون الكلمة هنا (ولما).

حفيد أبي سفيان، فانطلق الإمام الحسين عليه السلام إلى شقيقته زينب عليها السلام وأمرها باحضار ابنتها أم كلثوم فلما مثلت أمامه، قال لها: إن ابن عمك القاسم بن محمد بن جعفر أحقّ بك، ولعلك ترغبين في كثرة الصداق.

واستجابت الفتاة لرأي خالها، ورحبت أمها العقيلة بذلك، ورضي أبوها عبد الله برغبة الإمام الحسين وقدم لها الإمام مهراً كثيراً.

وكتّم الإمام الأمر، فلما كانت ليلة الزواج أقام دعوة عامة دعا فيها جمهرة كبيرة من أبناء (المدينة) وكان من جملة المدعوين: مروان، وقد ظن أنه دعي لتلبية ما رغب فيه معاوية من زواج السيدة أم كلثوم بابنه يزيد، فقام خطيباً.

انتهى كلامه قام الإمام الحسين عليه السلام فأعلن أنه زوج السيدة أم كلثوم بابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر. ولما سمع مروان تميز غيظاً وغضباً، وفقد إهابه، فقد أفشل الإمام رغبته فرفع عقيرته قائلاً:

«أغدرأ يا حسين...»^(١).

وخرج مروان يتعثر بأذياله، وانتهى الأمر إلى معاوية، فحقد على الحسين وساء ذلك، فقد فشلت محاولاته في خداع العلويين، وخداع المسلمين بمصاهرة ولده للأسرة النبوية^(٢).

(١) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام. في تعليقة الكتاب

المذكور: زينب عقيلة بني هاشم ص ٢٧.

(٢) المصدر السابق.

الفصل السادس

رؤيا العقيلة زينب

مصيبة العقيلة بوفاة الرسول الأعظم

حول حجة الوداع وخطبة الغدير

مرض الرسول الأعظم

سرية أسامة

لوعة العقيلة زينب

وفاة الرسول الأعظم

مواراة الجثمان المقدس

رؤيا عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (صلوات الله وسلامه عليها)

نقل في الطراز المذهب عن بحر المصائب عن بعض الكتب لما دنت الوفاة من النبي (ص) رأى أمير المؤمنين (ع) والزهراء (ع) رؤيا تدل على وفاته (ص) فأخذ بالبكاء والنحيب، فجاءت زينب (ع) إلى جدّها رسول الله (ص) وقالت: يا جداه رأيت البارحة رؤيا انها انبعثت ريح عاصفة سودت الدنيا وما فيها وأظلمتها وحركتني من جانب إلى جانب فرأيت شجرة عظيمة فتعلقت بها من شدة الريح فإذا بالريح قلعتها وألقتها على الأرض ثم تعلقت على غصن قوي من أغصان تلك الشجرة فقطعتها أيضاً فتعلقت بفرع آخر فكسرتة أيضاً فتعلقت على أحد الفرعين من فروعها فكسرتة أيضاً فاستيقظت من نومي!!

بكى رسول الله (ص) وقال: أما الشجرة جدك والفرع الأول أمك فاطمة والفرع الثاني أبوك علي والفرعان الآخران هما أخواك الحسنان، تسود الدنيا لفقدهم وتلبسين لباس الحداد في رزيتهم^(١).

(١) زينب الكبرى بطلة الحرية ص ٢٥. وفي تعليقه الكتاب: زينب الكبرى (العلامة الشيخ جعفر النقدي: ص ١٩٣).

وساد الحزن والأسى في البيت النبوي، وصدقت رؤيا العقيلة فلم
تمض أيام حتى رزئت بجدها وأمها، وتتابعت عليها بعد ذلك الرزايا
فقد استشهد أبوها وأخواها، ولبست عليهم لباس الحزن والحداد^(١).

مصيبة عقيلة الوحي والنبوة بمفارقة حياة جدّها الرّسول الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلم للحياة:

وقطعت عقيلة بني هاشم شوطاً من حياة الصبا في كنف جدّها
الرسول ﷺ وفي ذرى عطفه، وهي ناعمة البال، قريرة العين يتلقاها
بمزيد من الحفاوة والتكريم، وترى أبويها وقد غمرتتهما
المودة، والألفة، والتعاون فكانت حياتهما أسمى مثل للحياة الزوجية في
الإسلام، وقد نشأت في ذلك البيت الذي سادت فيه تلاوة كتاب الله
العزیز، وآداب الإسلام وأحكامه وتعاليمه، فكان مركزاً للتقوى،
ومعهداً لمعارف الإسلام، كما شاهدت الانتصارات الرائعة التي أحرزها
الإسلام في الميادين العسكرية، واندحار القبائل القرشية التي ناهضت
الإسلام وناجزته بجميع ما تملك من قوة، فقد اندحرت وأذلها الله، فقد
فتحت (مكة) وطهر بيته الحرام من الأصنام والأوثان التي كانت تُعبد
من دون الله تعالى.

ولعلّ من أهم ما شاهدته العقيلة في أدوار طفولتها هو احتفاء
جدّها الرسول ﷺ بأبيها وأمها وأخويها، فقد كانوا موضع اهتمامه
وعنايته^(٢).

(١) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام ص ٦٤.

(٢) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام ص ٦١.

رأت العقيلة هذا الاحتفاء البالغ من جدّها الرسول ﷺ لأبيها وأمها وأخويها ووعت الغاية من صنوف هذا التكريم والتعظيم، وأنه ليس مجرد عاطفة وولاء لهذه الأسرة الكريمة، وإنما هو للاشادة بما تتمتع به من الصفات الفاضلة والقابليات الفذة، التي ترشحهم لقيادة الأمة^(١).

كانت الآلام والمآسي والرزايا التي نزلت بها بحاراً من النكبات والرزايا، متلاطمة.

وأقساها مفارقة الرسول ﷺ، ومفارقة أبيها وأمها وأخويها سيدي شباب أهل الجنة، ومعاناة أمّها سيّدة نساء العالمين، صلوات الله وسلامه عليها، ومعاناة أبيها وغضب الخلافة، وواقعة الطف والأسر والسبي و...

حول حجة الوداع وخطبة الغدير:

لقد عين الرسول ﷺ القيادة العامة لأُمَّته وجعلها مختصة بأهل بيته^(٢)، رأى أن يحجّ إلى بيت الله الحرام ليلتقي بالمسلمين، ويضع لهم الخطوط السليمة لنجاتهم، ويقيم فيهم القادة والمراجع الذين يقيمون فيهم الحقّ والعدل، وحجّ النبي ﷺ لهذا الغرض، وهي حجته الأخيرة الشهيرة بـ(حجة الوداع)، وقد أشاع بين حجاج بيت الله أن التقاءهم بهم في هذا العام هو آخر التقاء بهم، وأنه سيسافر إلى الفردوس الأعلى، وجعل يطوف بين الجماهير ويعرفهم سبل النجاة، ويرشدهم

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

إلى ولاية أمورهم من بعده قائلاً: «أيها الناس! إنني تركت فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي»^(١).

ثم وقف النبي ﷺ عند (بئر زمزم) وخطب خطاباً رائعاً، وحافلاً بما تحتاج إليه الأمة في مجالاتها الاجتماعية، والسياسية، وقال فيما يخص القيادة الروحية والزمنية للأمة:

«إنني خلفت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي... الأهل بلغت؟...» فانبثرت الجماهير بصوت واحد قائلين.

«اللهم نعم...»^(٢).

وقفل النبي ﷺ بعد أداء مراسيم الحج إلى (يثرب) وحينما انتهى موكبه إلى (غدير خم) نزل عليه الوحي برسالة من السماء أن ينصب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام خليفة من بعده ومرجعاً عاماً للأمة، لقد نزل عليه الوحي بهذه الآية:

﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ، وَاللَّهُ يَعْصَمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(٣).

فانبرى ﷺ فحط أعباء المسير، ووضع رحله في رمضان الهجير وأمر قوافل الحج أن تفعل مثل ذلك، وكان الوقت قاسياً في حرارته

(١) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام في تعليقة الكتاب المذكور:

تاريخ اليعقوبي ٩١/٢ - ٩٢.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

فكان الرجل يضع طرف رداءه تحت قدميه ليتقي به من حرارة الأرض،
وقام النبي ﷺ فصلى بالناس، وبعد أدائه فريضة الصلاة أمر بأن يوضع
له منبر من حوائج الإبل، فصنع له ذلك، فاعتلى عليه واتجهت
الجماهير بعواطفها وقلوبها نحو النبي ﷺ فخطب خطاباً مهماً، أعلن
فيه ما لاقاه من عناء شاق في سبيل هدايتهم وتحرير إرادتهم، وإنقاذهم
من خرافات الجاهلية وعاداتها، ثم ذكر طائفة من أحكام الإسلام
وتعاليمه، وألزمهم بتطبيقها على واقع حياتهم ثم التفت إليهم فقال:
«انظروا كيف تخلفوني في الثقلين؟...».

فناداه مناد من القوم:

ما الثقلان يا رسول الله؟...».

فأجابه الثقل الأكبر: كتاب الله، طرف بيد الله عز وجل، وطرف
بأيديكم فتمسكوا به، لا تضلوا.

والآخر الأصغر: عترتي، وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن
يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فسألت ذلك لهما ربي، فلا تقدموهما
فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما، فتهلكوا...».

ثم أخذ بيد وصيه وباب مدينة علمه، وناصر دعوته الإمام أمير
المؤمنين عليه السلام ليفرض ولايته على جميع المسلمين فرقة^(١)، حتى بان
بياض إبطينهما، ونظر إليهما القوم ورفع النبي صوته قائلاً:

«أيها الناس من أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟...»

فانبرت قوافل الحجاج رافعة عقيرتها!

«الله ورسوله أعلم...»

(١) يحتمل أن تكون الكلمة هنا فرعها.

ووضع النبي ﷺ القاعدة الأصيلة التي تصون المسلمين من الانحراف قائلاً:

«إن الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فعليّ مولاه...» وكرّر هذا القول ثلاث مرات، أو أربع، ثم قال:

«اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وأنصر من نصره، وأخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار ألا فليبلغ الشاهد الغائب...»

لقد أدى النبي ﷺ رسالة ربه، فنصب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام خليفة من بعده، وقلده منصب الإمامة، والمرجعية العامة، وأقبل المسلمون يهرعون صوب الإمام وهم يبائعونه بالخلافة ويهنتونه بإمرة المسلمين وقيادتهم، وأمر النبي أمهات المؤمنين أن يهتنن الإمام بهذا المنصب العظيم ففعلن، وأقبل عمر بن الخطاب نحو الإمام، فصافحه وهناه وقال له:

«هنيئاً يا بن أبي طالب، أصبحت وأمست مولاي، ومولى كل مؤمن ومؤمنة...»^(١).

وفي ذلك اليوم الخالد نزلت الآية الكريمة: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي، ورضيت لكم الإسلام ديناً...﴾.

لقد تمت نعمة الله الكبرى على المسلمين بولاية بطل الإسلام

(١) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام ٦٧. في تعليقه الكتاب المذكور: مسند أحمد ٢٨١/٤.

ورائد العدالة الاجتماعية في الأرض الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وقد خطا النبي ﷺ الخطوة الأخيرة في أداء رسالته^(١)، إن وثيقة الغدير من أروع الأدلة وأوثقها على اختصاص الخلافة والإمامة بباب مدينة علم النبي الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وهي جزء من رسالة الإسلام وبتد من أهم بنوده^(٢).

لقد وعت سيدة النساء زينب عليها السلام، وهي في فجر الصبا هذه البيعة لأبيها، وأن جدّها قد قلّده بهذا المنصب الخطير لسلامة الأمة، وتطورها، والبلوغ بها إلى أعلى المستويات من التقدم، والقيادة العامة لشعوب العالم وأمم الأرض، ولكن القوم قد سلبوا أباهما هذا المنصب، وجعلوه في معزل عن الحياة الاجتماعية والسياسية، وقد أخلدوا بذلك للأمة المحن والخطوب وتجرعت حفيذة النبي ﷺ بالذات أهوالاً من المصائب والكوارث كانت ناجمة - من دون شك - عن هذه المؤامرة التي حيكت ضدّ أبيها، فإنّا لله وإنا إليه راجعون^(٣).

مرض نبينا الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم):

ولما قفل النبي ﷺ بعد حجة الوداع راجعاً إلى (يثرب) بدأت صحته تنهار يوماً بعد يوم فقد ألمّ به المرض، وأصابته حمى مبرحة، حتى كأن به لهباً منها، وكانت عليه قطيفة فإذا وضع أزواجه وعواده عليها أيديهم شعروا بحرما^(٤). وقد وضعوا إلى جواره إناءً فيه ماء بارد

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام ص ٦٨.

(٤) المصدر السابق وفي تعليقه: البداية والنهاية ٢٢٦/٥.

فكان يضع يده فيه ويمسح به وجهه الشريف، وهو من أهم الوسائل لتخفيف درجة الحرارة، وكان عليه السلام يقول: «ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلته بـ(خبير)، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم»^(١) فقد قدمت له امرأة يهودية في (خبير) ذلك الطعام الذي سمته، فأثر فيه^(٢).

سرية أسامة:

ورأى النبي عليه السلام وهو في المرحلة الأخيرة من حياته التيارات الحزبية التي صممت على إقصاء عترته عن قيادة الأمة، فرأى أن خير وسيلة يتدارك بها الموقف أن يزوج بجميع أصحابه في بعثة عسكرية حتى إذا وافاه الأجل المحتوم تكون عاصمته خالية من العناصر المضادة لولي عهده فاسند قيادة البعثة إلى أسامة بن زيد، وهو شاب في مقتبل العمر، وكان من بين الجنود: أبوبكر، وعمر، وأبو عبيدة الجراح، وبشير بن سعد^(٣)، وقال النبي لأسامة «سر إلى موضع قتل أبيك، فأوطئهم الخيل، فقد وليتك هذا الجيش فاغز صباحاً على أهل أبنى. وحرق عليهم وأسرع السير لتسبق الأخبار فإن أظفرك الله عليهم فأقلل اللبث فيهم، وخذ معك الأدلاء، وقدم العيون، والطلائع معك...»

ومني الجيش بالتمرد، وعدم الطاعة، فلم يلتحق أعلام الصحابة بوحداتهم العسكرية، ولما علم النبي عليه السلام بذلك تألم، فخرج مع ما به

(١) المصدر السابق وفي تعليقه الكتاب: حياة الإمام الحسين ٢٠٢/١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق وفي تعليقه الكتاب: كنز العمال ٣١٢/٥، طبقات ابن سعد ٤٦/٤ تاريخ الخميس ٤٦/٢.

من المرض، فحثّ الجند على المسير وعقد بنفسه اللواء لأسامة، وقال له: «اغز بسم الله، وفي سبيل الله، وقاتل من كفر بالله...»

فخرج أسامة بلوائه معقوداً، ودفعه إلى بريدة، وعسكر به (الجرف) وتناقل جمع من الصحابة عن الالتحاق بالمعسكر، وأظهروا الطعن والاستخفاف بأسامة، والقائد العام للجيش، يقول له عمر: «مات رسول الله، وأنت عليّ أمير؟...»

وأنتهت كلماته إلى النبي. وقد أخذت منه الحمى مأخذاً عظيماً فخرج وهو معصّب الرأس قد برح به المرض فصعد المنبر والتأثر بإد عليه، فقال:

«أيها الناس، ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة؟ ولئن طعنتم في تأميري أسامة، لقد طعنتم في تأميري أباه من قبله، وأيم الله: إنّه كان خليقاً بالامارة وأن ابنه من بعده لخليق بها...»

ثم نزل عن المنبر ودخل بيته والتأثر بإد عليه^(١). وجعل يوصي أصحابه بالالتحاق بالجيش قائلاً:

«جهزوا جيش أسامة...»

«نفذوا جيش أسامة»

«لعن الله من تخلف عن جيش أسامة...»

ولم ترهف عزائم القوم هذه الأوامر المشدّدة، فقد تناقلوا عن

(١) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام، وفي تعليقه: السيرة الحلية ٣٤/٣.

الالتحاق بالجيش، واعتذروا للرسول بشتى المعاذير، وهو ﷺ لم يمنحهم العذر، وإنما أظهر لهم السخط، وعدم الرضا^(١).

فقال لمن حضر في مجلسه: «اثتوني بالكتف والدواة، أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً^(٢)».

ما أعظم هذه النعمة على المسلمين، إنه ضمان من سيد الأنبياء أن لا تضل أمته في مسيرتها وتهتدي إلى سواء السبيل في جميع مراحل تاريخها، واستبان لبعض القوم ماذا يكتب رسول الله ﷺ إنه سينص على خلافة علي من بعده، ويعزز بيعة يوم (الغدير) وتضيع بذلك أطماعهم ومصالحهم، فرد عليه أحدهم قائلاً بعنف.

حسبنا كتاب الله...^(٣).

وكثر الخلاف بين القوم فطائفة حاولت تنفيذ ما أمر به النبي ﷺ وطائفة أخرى أصرت على معارضتها والحيلولة بين ما أراده النبي ﷺ وانطلقت بعض السيدات فانكرن على القوم هذا الموقف المتمسم بالجرأة على النبي، هو في ساعاته الأخيرة من حياته، فقلن لهم:

«ألا تسمعون ما يقول رسول الله ﷺ»

فثار عمر وصاح فيهن خوفاً أن يفلت الأمر منه ومن حزبه، فقال للسيدات.

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق. وفي تعليقه الكتاب: الرواية أخرجها البخاري، ومسلم والطبراني في الأوسط وغيرهم.

(٣) المصدر السابق.

إنكن صويحبات يوسف إذا مرض عصرتن أعينكن، وإذا صح
ركبتن عنقه . . . »

فنظر إليه النبي ﷺ بغضب وغيظٍ وقال له :

«دعوهن فإنهن خير منكم . . . »

وبدا صراع رهيب بين القوم، وكادت أن تفوز الجهة التي أرادت
تنفيذ أمر النبي ﷺ فانبرى أحدهم فأفشل ما أراده النبي، وحال بينه
وبين ما أراد من إسعاد أمته، فقال ويا لهول ما قال: إن النبي
ليهجر^(١) . . . »

ألم يسمع هذا القائل كلام الله تعالى الذي يتلى في آناء الليل
وأطراف النهار، وهو يعلن تكامل النبي في جميع مراحل حياته، فقد
زكاه وعصمه من الهجر وغيره من ألوان الزيغ والانحراف، وأنه أسمى
شخصية من تكامله وسمو ذاته قال تعالى: ﴿ما ضلّ صاحبكم وما غوى
* وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحيّ يوحى * علمه شديد القوى ﴾،
وقال تعالى: ﴿إنّه لقول رسول كريم * ذى قوة عند ذى العرش مكين *
مطاع ثم أمين * وما صاحبكم بمجنون ﴾.

إن القوم لم يخامرهم أدنى شك في عصمة النبي وتكامل ذاته،
ولكن حبّ الدنيا، والتهالك على السلطة دفعهم للجرأة على النبي ﷺ
ومقابلتهم له بمر القول والطعن بشخصيته^(٢) لقد وعت السيدة زينب هذا
الحادث الخطير، ووقفت على أهداف القوم من إبعاد أبيها عن المركز

(١) المصدر السابق.

(٢) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام.

الذي نصبه جدّها فيه، فقد جرّ هذا الحادث وغيره مما صدر عن القوى المعارضة لأهل البيت الكوارث والخطوب لهم، وما كارثة (كربلاء) إلا من نتائج هذه الأحداث^(١).

لا ريب ولا شك أنّ هذا الحادث الرهيب ومؤامرة السقيفة التي كان أكبر مؤسسها أبو بكر وعمر بن الخطاب وهما من ألدّ أعداء الله تبارك وتعالى، ومن ألدّ أعداء رسوله وأهل بيته الأطهار صلوات الله عليهم، جر ذلك الحادث ومؤامرة السقيفة وأمثال هذه الأعمال الشنيعة المآسي والكوارث والرزايا على أهل البيت ومن أقسى هذه الرزايا والكوارث والمصائب مصائب (كربلاء) وضرب بضعة رسول الله ﷺ وتكسير ضلعها الشريف، وإدخال المسمار في صدرها الشريف وإسقاط جنينها المبارك (المحسن) وإحمرار عينها الكريمة المباركة.

إنّ إقصاء أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام عن منصبه الذي أقامه فيه رسول الله ﷺ وغضب أبي بكر وعمر للسلطة، ثم عثمان بن عفان، هياً وسهلاً لمعاوية ابن آكلة الأكباد هياً له الوصول إلى السلطة ومعاوية أوصل ابنه الدعي ابن الدعي إلى السلطة ألا لعنة الله على الظالمين إلى قيام يوم الدين.

لوعة سيدة نساء العالمين وعقيلة الوحي والنبوة والإمامة (صلوات الله وسلامه عليها):

ونخب الحزن قلب بضعة الرسول، وبرح بها الألم القاسي،^(٢) وهامت زهراء الرسول في تيارات مروعة من الأسى والحزن فقد أيقنت

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

أنّ أباهما سيفارقها . وأراد النبي ﷺ أن يسليها، ويخفف لوعة مصابها فأسرّ إليها بحديث فلم تملك نفسها أن غامت عيناها بالدموع، ثم أسرّ إليها ثانياً فقابلته ببسمات فياضة بالبشر والسرور فعجبت عائشة من ذلك وراحت تقول:

«ما رأيت كالיום فرحاً أقرب من حزن . . .»

وأسرعت عائشة فسألت زهراء الرسول عما أسرّ إليها أبوها فأشاحت بوجهها الكريم عنها، وأبت أن تخبرها، ولكنها أخبرت بعض السيدات بذلك فقالت:

«أخبرني أن جبرئيل كان يعارضني بالقرآن في كلّ سنة مرة، وأتّه عارضني في هذا العام به مرتين، ولا أراه إلا قد حضر أجلي . . .»
وكان هذا هو السبب في لوعتها وبكائها . . . أما سبب سرورها وابتهاجها، فقالت:

«أخبرني أنّك أول أهل بيتي لحوقاً بي، ونعم السلف أنا لك، ألا ترضين أن تكون سيدة نساء هذه الأمة؟ . . .»^(١)
وتقطع قلب زهراء الرسول ألماً وحنناً على أبيها، فانكبت عليه ومعها الحسنان، فألصقت صدرها بصدره وهي غارقة في البكاء، فأجهش النبي بالبكاء وهو يقول:

«اللهم أهل بيتي، وأنا مستودعهم كل مؤمن . . .»
وجعل يردد ذلك ثلاث مرات حسبما يرويه أنس بن مالك^(٢).

(١) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام، لعلّه عن حياة الإمام الحسن ١١٢/١ .

(٢) المصدر السابق وفي تعليقه: حياة الإمام الحسن ٢١٦/١ .

أما حفيدة الرسول زينب، فقد شاركت أمها في لوعتها وأحزانها، وقد ذابت نفسها حزناً وموجدة على أمها التي هامت في تيارات مذهلة من الأسى والشجون على أبيها الذي هو عندها أعز من الحياة^(١).

إلى النعيم الأبدي:

واختار النبي ﷺ جوار ربّه، والرحيل عن هذه الدنيا، فأذن لملك الموت بقبض روحه العظيمة، وفي هذه اللحظات ألقى الحسنان بأنفسهما على جدّهما، وهما يذرفان الدموع، والنبي يوسعهما تقبيلاً^(٢). والتفت النبي إلى عواده فأوصاهم بعترته قائلاً:

«قد خلفت فيكم كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فالمضيع لكتاب الله كالمضيع لستتي، والمضيع لستتي كالمضيع لعترتي، انهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض...»^(٣).

والتفت النبي ﷺ إلى باب مدينة علمه، الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له:

«ضع رأسي في حجرك، فقد جاء أمر الله، فإذا فاضت نفسي فتناولها وامسح بها وجهك، ثم وجهني إلى القبلة، وتولّ أمري، وصلّ عليّ أول الناس، ولا تفارقني حتى تواريني في رمسي، واستعن بالله عز وجل...»^(٤).

وأخذ الإمام أمير المؤمنين رأس النبي فوضعه في حجره، ومدّ يده

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق. وفي تعليقه الكتاب: مقتل الحسين للخوارزمي ١١٤/١.

(٤) المصدر السابق. وفي تعليقه الكتاب: حياة الإمام الحسين ٢٢٠/١.

اليمنى تحت حنكته وشرع ملك الموت بقبض روحه الطاهرة، والرسول يعاني آلام الموت وقسوته حتى فاضت روحه العظيمة فمسح بها الإمام وجهه^(١).

مواراة الجثمان المقدس:

وبعد أن فرغ المسلمون من الصلاة على الجثمان العظيم وودعوه الوداع الأخير، قام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فوارى الجسد الطاهر في مثواه الأخير ووقف على حافة القبر وهو يروى ثراه بدموع عينيه، ويقول:

«إن الصبر لجميل إلا عنك، وإن الجزع لقبيح إلا عليك، وإن المصاب بك لجليل، وإنه قبلك وبعذك لجليل^(٢)...»

وكان أكثر أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، جزعاً وأشدّهم مصاباً بضعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وحبيبته فاطمة الزهراء فقد أشرفت على الموت، وهي تبكي أمر البكاء وأقساه، وتقول:

«وأبتاه، وارسول الله، وانبي الرحمتاه، الآن لا يأتي الوحي، الآن ينقطع عنا جبرئيل، اللهم الحق روعي بروحه، واشفعني بالنظر إلى وجهه، ولا تحرمني أجره وشفاعته يوم القيامة^(٣)».

وقالت بذوب روحها:

«وأبتاه إلى جبرئيل أنعاه، وأبتاه جنة الفردوس مأواه، وأبتاه أجاب رباً دعاه.»

(١) المصدر السابق وفي تعليقه الكتاب المناقب ٢٩/١.

(٢) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام. وفي تعليقه الكتاب: نهج البلاغة محمد عبده ٢٢٤/٣.

(٣) المصدر السابق لعله عن تاريخ الخميس ١٩٢/٢.

وأحاطت بالأسرة النبوية موجات من الأسى والحزن على هذا المصاب العظيم^(١).

يقول الإمام الصادق عليه السلام :

«لما مات النبي ﷺ بات أهل بيته كأن لا سماء تظلمهم ولا أرض تقلهم، لأنه وتر الأقرب والأبعد...»^(٢).

لقد عانت حفيدة النبي ﷺ : زينب عليها السلام ، وهي في سنّها المبكر هذه المصيبة الكبرى، وما تنطوي عليه من أبعاد، مما ستعانيه هي وأهلها من فوادح الرزايا بعد وفاة جدّها كما فقدت بموته العطف والحنان الذي كان يغدقه عليها، وكان عمرها الشريف خمس سنين، وقد غزت قلبها هذه المحنة الشاقة» فقد رأت جدّها يوارى في مثواه الأخير، ورأت أباهما بادي الهم والحزن على فراق ابن عمه، وشاهدت أمها الرؤوم وهي ولهي، قد ذابت من الأسى، وهي تندب أباهما بأشجى ما تكون الندبة، ومنذ ذلك اليوم لازمها الأسى والحزن حتى لحقت بالرفيق الأعلى^(٣).

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

الفصل السابع

مصدر الفتنة والمصائب مؤامرة السقيفة

مباغطة الأنصار

امتناع إمامنا أمير المؤمنين عن البيعة لعدو الله ورسوله وأهل
البيت

خطبة سيدتنا فاطمة الزهراء

مصيبة العقيلة بمفارقة أمها الحياة

موت أبي بكر وغصب عمر للحكم

اغتيال عمر

مصدر الفتنة والمصائب

مؤامرة السقيفة

بعد مفارقة رسول الله ﷺ الحياة، داهمت الأمة الإسلامية براكين وأوبئة هائلة، ومُني العالم الإسلامي بأزمات مفجعة، ونكبات ورزايا ومآسي سود، وكان من أقسى ما فجعت به الأمة، إبعاد من عينه الرسول الأعظم خليفة من مقامه، ومنصبه، وتحويل القيادة إلى غير خلفاء رسول الله ﷺ، وخلفاؤه الذين عينهم أئمتنا الإثنا عشر المعصومون أولهم أمير المؤمنين وآخرهم إمامنا صاحب الزمان الحجة المهدي المنتظر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

تحويل القيادة عنهم إلى غيرهم كان زلزالاً مدمراً، وبركاناً أخلد لها الفتن والكوارث على امتداد التاريخ.

هذا البركان الهائل المدمر نجم عنه وصول الأمويين وغيرهم إلى السلطة، وإمعانهم بوحشية هائلة في ظلم العلويين ومطاردتهم، ومجزرة كربلاء، كانت من النتائج المباشرة لصرف الخلافة عن أئمتنا المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ولا ريب ولا شك أن مولاتنا وسيدتنا عقيلة الوحي والنبوة

والإمامة تفتّر قلبها وتمزقت أحشاؤها ألماً وحرزناً في تلك المصائب
والبراكين الهائلة.

إنّ مؤامرة السقيفة والتي كان من مؤسسيها أبو بكر وعمر بن
الخطاب، إن لم يكن هما فقط للذين أسساها بمعاونة بعض القذارات
والأرجاس من أمثالهما، تلك المؤامرة على الدين، وعلى رسول الله،
وعلى أهل بيته عليهم السلام. كانت تلك المؤامرة مصدر الفتنة الكبرى التي
مُني وأصيب بها المسلمون، والتي كان من جرّائها وآثارها الأحداث
التي رزىء بها أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وعن أحد علمائنا: يقول الإمام محمد الحسين آل كاشف الغطاء:

«تالله ما كربلاء لولا (سقيفتهم) ومثل هذا الفرع ذاك الأصل أنتجه»

وعن بولس سلامة أنه يقول:

«وتوالت تحت السقيفة أحداً ثأرت كوامناً وميولاً
نزعات تفرقت كغصون الـ عوسج الخفي شائكاً مدخولاً»

لقد أسرع الأنصار إلى عقد مؤتمرهم في (سقيفة بني ساعدة)
لترشيح أحدهم لمنصب الخلافة، وإقامة حكومة تضمن مصالحهم،
وترعى شؤونهم، لقد عقدوا مؤتمرهم في وقت كان جثمان الرسول
الأعظم عليه السلام لم يوار في مثواه الأخير، وأكبر الظن إنما قاموا بهذه
السرعة الخاطفة بذلك لأنهم خافوا من استيلاء المهاجرين على الحكم،
فقد رأوا تحركهم السياسي في صرف الخلافة عن الإمام أمير المؤمنين
وكراهيتهم له. وعلى أي حال، فقد خطب سعد بن عبادة زعيم الخزرج
في الأنصار^(١)، وقام زعيم آخر من الأنصار هو الحباب بن المنذر فحذر

(١) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام ص ٨٢.

الأنصار من القرشيين، وأهاب بهم أن يجعلوا لهم أي نصيب في الحكم، قائلاً:

«لكننا نخاف أن يليها بعدكم من قتلنا أبناءهم وآباءهم، وإخوانهم^(١)...»

وقد انتقم منهم معاوية كأشر وأقسى ما يكون الانتقام، ولما ولي الأمر من بعده يزيد جهد في الوقية بهم، فأباح أموالهم ودماءهم وأعراضهم لجيوشه في واقعة (الحرّة)^(٢) وعلى أي حال فقد تجاهل سعد وغيره من الأنصار الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الذي هو من النبي بمنزلة هارون من موسى، وأبو سبطيه، وباب مدينة علمه، وسيد عترته، ولا نرى أي مبرر لسعد في إغضائه وتجاهله حق الإمام عليه السلام، فقد فتح باب الشر على الأمة، وأخلد لها المصاعب والفتن على امتداد التاريخ^(٣).

مباغطة الأنصار:

وحينما كان الأنصار في سقيفتهم يدبرون أمرهم ويتداولون الرأي في شؤون الخلافة إذ خرج من مؤتمرهم عديم بن ساعدة الأوسي، ومعن بن عدي حليف الأنصار، وكانا من أولياء أبي بكر ومن أعضاء حزبه، وكانا يحقدان على سعد. فانطلقا مسرعين إلى أبي بكر، فأخبراه بالأمر، ففزع أبو بكر وأسرع ومعه عمر وأبو عبيدة الجراح وسالم مولى أبي حذيفة وآخرون من المهاجرين فكبسوا الأنصار في ندوتهم، فذهل

(١) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

الأنصار وأسقط ما بأيديهم لأنهم أحاطوا ندوتهم بسرية وكتمان، وتغير لون سعد، فقد انهارت جميع مخططاته، وفشلت جميع تدابيره^(١).

واستغل أبو بكر الموقف، وأراد صاحبه عمر أن يفتح الحديث مع الأنصار، فنهزه أبو بكر لعلمه بشدته، وهي لا تساعد في مثل هذا الموقف الملبد الذي يجب أن تستعمل فيه الأساليب السياسية، والكلمات الناعمة، لكسب الموقف، فبادر أبو بكر، فخطب الأنصار بكلمات معسولة ويسمات فيأضة بالبشر قائلاً:

«نحن المهاجرون أول الناس إسلاماً، وأكرمهم احساباً، وأوسطهم داراً، وأحسنهم وجوهاً، وأمتهم برسول الله ﷺ، وأنتم أخواننا في الإسلام، وشركاؤنا في الدين، نصرتم الإسلام، وواسيتم، فجزاكم الله خيراً، فنحن الأمراء، وأنتم الوزراء، لا تدين العرب إلا لهذا الحي من قريش، فلا تنفسوا على أخوتكم المهاجرين، ما فضلهم الله به فقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين - يعني عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح...»^(٢).

كما ترى فإن أبا بكر عدوّ الله ورسوله وأهل البيت تجاهل بصورة كاملة أهل بيت رسول الله ﷺ، ولم يشر إليهم ذلك الصنم، لم يشر إليهم بقليل ولا بكثير.

وانبرى حزب أبي بكر إلى تأييده، فكان من أعظم المناصرين له عمر بن الخطاب، وسارع إلى بيعته مع بقية أعضاء حزبه خوفاً من تطور الأحداث، واشتدّ عمر في إرغام الناس على بيعة أبي بكر، وقد لعبت

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق. وفي تعليقه الكتاب: تاريخ الطبري.

درته شوطاً في الميدان، وقد سمع الأنصار يقولون: «قتلتم سعداً!»
فجعل يقول بعنف: «اقتلوه قتله الله فإنه صاحب فتنة^(١)».

وبعدما تمت البيعة لأبي بكر بهذه السرعة الخاطفة أقبل به حزبه
يزفونه زفاف العروس إلى مسجد رسول الله ﷺ، ولم يشترك أبو بكر
ولا أي فرد من حزبه في تشييع جثمان رسول الله ﷺ ومواراته، فقد
انشغلوا بالملك والسلطان، وتدبير أمورهم^(٢).

ورجس من أضراب أبي بكر وعمر بن الخطاب، أضمر الكفر،
والزندقة، وغارق في شهواته واهوائه وميوله غارق في أحقادته وضغائنه
على بيت الطهر والعظمة والنور والوحي، لا يتوقع منه أن يفكر في
تشيع جثمان الرسول الأعظم ﷺ ولا يتوقع منه بأن يترك الخلافة
لأهلها لا يتوقع منه أن يعطي الحق لأصحابه.

ومنذ ذلك اليوم واجهت العترة الطاهرة جميع ألوان النكبات
والمآسي والرزايا، وما مآسي (كربلاء)، ورزاياها، وكوارثها وغيرها من
مآسي العترة المباركة الطاهرة إلا وهي متفرعة من يوم (السقيفة). ألا
لعنة الله على أعداء آل بيت رسول الله من الأولين والآخرين.

إمتناع إمامنا أمير المؤمنين عن البيعة لعدو الله ورسوله وأهل البيت (ع):

وامتنع أمير المؤمنين عليه السلام عن البيعة، واعلن سخطه البالغ على
أبي بكر لأنه يعلم أن محله من الخلافة محل القطب من الرحي ينحدر

(١) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام ص في التعليق: العقد

الفريد ٦٢/٣.

(٢) المصدر السابق.

عنه السيل ولا يرقى إليه الطير - على حد تعبيره - (١).
ولما أخذ أمير المؤمنين عليه السلام قسراً ليباع أبا بكر قال له القوم
بعنف:

«بايع أبا بكر»

فأجابهم وهو رابط الجأش ثابت الجنان:

«أنا أحق بالأمر منكم، لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم
هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي (ص)
وتأخذونه منا أهل البيت غضباً» (٢).

أستم زعمتم للأنصار انكم أولى بهذا الأمر منهم لما كان محمد منكم
فأعطوكم المقادة، وسلموا إليكم الإمارة، وأنا احتج عليكم بمثل ما
احتججتم به على الأنصار، نحن أولى برسول الله حياً وميتاً، فانصفونا
ان كنتم تؤمنون وإلا فبوؤا بالظلم وأنتم تعلمون..» (٣).

وثار ابن الخطاب بعد أن أعوزته الحجة والبرهان، فاندفع بعنف
قائلاً: «إنك لست متروكاً حتى تباع».

فزجره الإمام قائلاً:

«احلب حلباً لك شطره، واشدد له اليوم أمره، يردده عليك
غداً..».

وكشف الإمام الوجه في اندفاع ابن الخطاب وتهالكه على نصرته
أبي بكر، فإنه يأمل أن ترجع إليه الخلافة والملك بعد أبي بكر.

(١) حياة الإمام الحسن للقرشي.

(٢) المصدر السابق.

(٣) حياة الإمام الحسن للقرشي ص ١٥٦.

وثار الإمام وهتف قائلاً:

«والله يا عمر لا أقبل قولك، ولا أبايعه . . .»

وخاف أبو بكر من تطوّر الأحداث، وخشي أن ترجع إلى المسلمين حوازب أحلامهم فيقيموه عن منصبه فخاطب الإمام بناعم القول:

«وإن لم تباع فلا أكرهك»

وانبرى أبو عبيدة الجراح وهو من أبرز حزب أبي بكر، فخاطب الإمام قائلاً:

«يا بن عم إنك حدث السن، هؤلاء مشيخة قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأمور، ولا أرى أبا بكر إلا أقوى على هذا الأمر منك، وأشدّ احتمالاً واضطلاعاً به، فسلم لأبي بكر هذا الأمر، فإنك أن تعش ويطل بك بقاء فأنت لهذا الأمر خليق، وبه حقيق في فضلك، ودينك، وعلمك، وفهمك، وسابقتك، ونسبك، وصهرك^(١) . . .»

وأثارت مخادعه أبي عبيدة كوامن الألم في نفس الإمام، فانبرى يخاطب المهاجرين قائلاً:

«الله، الله، يا معشر المهاجرين لا تخرجوا سلطان محمد في العرب عن داره، وقعر بيته إلى دوركم وقعر بيوتكم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقه.

فوالله يا معشر المهاجرين لنحن أحق الناس به لأننا أهل البيت، ونحن أحق بهذا الأمر منكم، كان فينا القاريء لكتاب الله، الفقيه في

(١) حياة الإمام الحسين.

دين الله، العالم بسنن رسول الله، المضطلع بأمر الرعية، الدافع عنهم الأمور السيئة، القاسم بينهم بالسوية، والله إنه لفينا، فلا تتبعوا الهوى، ففضلوا عن سبيل الله، فتزادوا من الحق بعدا...»^(١).

ولو أن القوم استجابوا لنداء الإمام لجنبوا العالم الإسلامي الكثير من المشكلات والأزمات ولكنهم انسابوا وراء أطماعهم وشهواتهم وتهالكهم على الأمرة والسلطة.

وعلى أي حال، فقد رجع الإمام عليه السلام إلى داره لم يبايع أبا بكر وقد أحاطت به موجات من الأسى على ضياع حقه وحرمان الأمة من قيادته، وقد التاعت سيدة النساء زينب وغزاها الحزن على ما حل بأبيها من الآلام والكوارث، فقد رآته جالساً في بيته يساور الهموم والأحزان وحوله أمها سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام وهي تبكي أباها وتندبه بأشجى ما تكون الندبة، وقد شاركت زوجها في مصابه على ضياع حقه ونهب مركزه ومقامه^(٢).

واستولى أبو بكر على جميع ما تركه الرسول ﷺ من بلغة العيش، وحازه إلى بيت المال، وبذلك فقد فرض حصاراً اقتصادياً على آل الرسول ﷺ حتى لا يتمكنون من القيام بأي حركة ضده^(٣).

والتاعت بضعة رسول الله ﷺ من أبي بكر، فقد سدّ عليها جميع نوافذ الحياة الاقتصادية، فخرجت سلام الله عليها غضبي، فلائت

(١) السيدة زينب الكبرى بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام. في تعليقة الكتاب: الإمامة والسياسة ١/١١-١٢.

(٢) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام.

(٣) المصدر السابق.

خمارها، واشتملت بجلبابها، وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها، ما تخرم مشيتها مشية أبيها رسول الله ﷺ حتى دخلت على أبي بكر وهو في جامع أبيها، وكان في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم فنيطت دونها مائة فرقت مفخرة الإسلام فأنت أنه أجهد لها القوم بالبكاء، وارتج المجلس، فأمهلتهم حتى إذا سكن نشيجهم وهدأت فورتهم، افتتحت خطابها الخالد بحمد الله والثناء عليه وانحدرت في خطابها كالسيل، فلم يُسمع أخطب ولا أبلغ منها، وحسبها أنها بضعة رسول الله ﷺ الذي أفاض عليها بمكرمات نفسه، وغذاها بحكمه وآدابه^(١).

خطبة سيدة نساء العالمين السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام):

نذكر الخطبة هنا عن كتاب فاطمة بهجة قلب المصطفى (ص) من مهدها إلى لحدها: ص ٣٢٦ قال في الكتاب المذكور: روى عبد الله بن الحسن عليه السلام بإسناده عن آبائه عليهم السلام أنه لما أجمع أبو بكر على منع فاطمة عليها السلام فدك، وبلغها ذلك، لاثت خمارها على رأسها، واشتملت بجلبابها وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها ما تخرم مشيتها مشية رسول الله ﷺ حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم فنيطت دونها مائة.

فجلست ثم أنت أنه أجهد القوم لها بالبكاء، فارتج المجلس، ثم أمهلت هنية، حتى إذا سكن نشيج القوم، وهدأت فورتهم، إفتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله. فعاد القوم في بكائهم فلما أمسكوا عادت في كلامها فقالت عليها السلام:

(١) المصدر السابق.

الحمد لله على ما أنعم
وله الشكر على ما ألهم
والثناء بما قدّم،
من عموم نعم ابتداها،
وسبوغ آلاء أسداها،
وتمام منن والاهها،
جمّ عن الإحصاء عددها
ونأى عن الجزاء أمدها
وتفاوت عن الإدراك أبدها
وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها
واستحمد إلى الخلايق بإجزالها،
وثنى بالندب إلى أمثالها،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .
كلمة جعل الإخلاص تأويلها
وضمّن القلوب موصولها
وأثار في الفكر معقولها
الممتنع من الأبصار رؤيته
ومن الألسن صفته،
ومن الأوهام كيفيته
ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبلها

وأنشأها بلا احتذاء أمثلة امتثلها،
كوّنها بقدرته
وذرأها بمشيّته
من غير حاجة منه إلى تكوينها،
ولا فائدة له في تصويرها،
إلا تثبيتاً لحكمته
وتنبيهاً على طاعته،
وإظهاراً لقدرته
وتعبداً لبريّته،
وإعزازاً لدعوته
ثم جعل الثواب على طاعته
ووضع العقاب على معصيته
زيادة لعباده عن نعمته،
وحياسة منه إلى جنته
وأشهد أن أبي محمداً عليه السلام عبده ورسوله
إختره وانتجبه قبل أن أرسله
وسماه قبل أن اجتبله،
واصطفاه قبل أن ابتعه
إذ الخلايق بالغيب مكنونة.
وبستر الأهاويل مصونة

وبنهاية العدم مقرونة
علماً من الله تعالى بماآيل الأمور،
وإحاطة بحوادث الدهور.
ومعرفة بمواقع المقدور
ابتعثه الله تعالى إتماماً لأمره
وعزيمة على إمضاء حكمه
وإنفاذاً لمقادير حتمه
فرأى الأمم فرقا في أديانها
عكفا على نيرانها
عابدة لأوثانها
منكرة لله مع عرفانها
فأنار الله بمحمد ﷺ ظلمها
وكشف عن القلوب بهمها
وجلى عن الأبصار غممها
وقام في الناس بالهداية
وأنقذهم من الغواية
وبصّرهم من العماية
وهداهم إلى الدين القويم
ودعاهم إلى الطريق المستقيم
ثم قبضه الله إليه قبض رافة واختيار

ورغبة وإيثار بمحمد^(١) ﷺ عن تعب هذه الدار في راحة
 قد حُفَّ بالملائكة الأبرار
 ورضوان الربّ الغفار
 ومجاورة الملك الجبار
 صلى الله على أبي نبيه
 وأمينه على الوحي
 وصفيه وخيرته من الخلق ورَضِيَه
 والسلام عليه روحمة الله وبركاته
 ثم التفتت إلى أهل المجلس وقالت:
 أنتم عباد الله نُصِبُ أمره ونهيه
 وحملة دينه ووحيه
 وامناء الله على أنفسكم
 وبلغاؤه إلى الأمم.
 وزعمتم حقّ لكم^(٢). لله فيكم، عهد قدّمه إليكم،

(١) قال في تعليقة الكتاب: في بعض النسخ (محمد) بدون الباء، وقال أيضاً: وفي بعض كتب المناقب القديمة فمحمد ﷺ وهو أظهر. وفي رواية كشف الغمة «رغبة بمحمد ﷺ عن تعب هذه الدار» وفي رواية أحمد بن أبي طاهر «بأبي عزّت هذه الدار» وهو أظهر.

(٢) في تعليقة الكتاب: وفي بعض النسخ: «وزعتم حقّ له فيكم وعهد» وفي كتاب المناقب القديم: «زعمتم أن لا حقّ لي فيكم، عهداً قدّمه إليكم». وأيضاً قال في تعليقة الكتاب: وفي الكشف إلى الأمم حولكم، لله فيكم عهد.

وبقية استخلفها عليكم
كتاب الله الناطق
والقرآن الصادق،
والنور الساطع
والضياء اللامع
بيّنة بصائره
منكشفة سرائره
متجلية ظواهره
مغتبطة به أشياعه
قائد إلى الرضوان أتباعه
مؤد إلى النجاة إسماعه^(١)
به تنال حجج الله المنورة
وعزائمه المفسرة،
ومحارمه المحذرة
وبيئاته الجالية
وبراهينه الكافية
وفضائله المندوبة
ورخصه الموهوبة
وشرايعه المكتوبة

(١) قال في تعليقه الكتاب: وفي بعض نسخ الاحتجاج وسائر الروايات: «استماعه».

فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك
والصلاة تنزيهاً لكم عن الكبر
والزكاة تزكية للنفس
ونماءً في الرزق
والصيام تثبيتاً للإخلاص
والحجّ تشييداً للدين
والعدل تنسيقاً للقلوب
وطاعتنا نظاماً للملّة،
وإمامتنا اماناً من الفرقة،
والجهاد عزاً للإسلام
والصبر معونة على استيجاب الأجر
والأمر بالمعروف مصلحة للعامة،
وبرّ الوالدين وقاية من السخط
وصلة الأرحام منماة للعدد
والقصاص حصناً للدماء
والوفاء بالنذر تعريضاً للمغفرة
وتوفية المكاييل والموازين تغييراً للبخس
والنهي عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرّجس
واجتناب القذف حجاباً عن اللعنة
وترك السرقة إيجاباً للعتّة

وحرّم الله الشّرك إخلاصاً له بالرّبوبيّة
«فاتقوا الله حقّ تقّاته ولا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون»
وأطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه فإنّه «إنّما يخشى الله من
عباده العلماء»

ثمّ قالت: أيّها الناس، إعلموا أنّي فاطمة، وأبي محمد عليه السلام
أقول عوداً وبَدْءاً

ولا أقول ما أقول غلطا
ولا أفعل ما أفعل شططا «لقد جاءكم رسول من أنفسكم
عزيز عليه ما عتّم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم،
فإن تعزوه وتعرفوه تجدوه أبي دون نساءكم
وأخا ابن عمّي دون رجالكم .
ولنعم المعزّي إليه عليه السلام ،
فبلغ الرسالة صادعاً بالنداره .
مائلاً عن مدرجة المشركين .

ضارباً ثبجهم
آخذاً بأكظامهم
داعياً إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة
يكسر الأصنام، وينكت الهام .
حتى انهزم الجمع وولّوا الدبر
حتى تفرّى الليل عن صبحه
وأسفر الحقّ عن محضه

ونطق زعيم الدين
وخرست شقاشق الشياطين .
وطاح وشيظ النفاق
وانحلّت عُقْدُ الكفر والشقاق
وفهتُم بكلمة الإخلاص
في نفر من البيض الخماص
وكنتم على شفا حفرة من النار،
مُدْقَةَ الشَّارِبِ
ونُهْزَةَ الطامع
وقُبْسَةَ العجلان
وموطىء الأقدام
تشربون الطُّرُق
وتقتاتون الورق
أذلة خاسئين «تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم»
«فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد ﷺ بعد اللتيا والتي»
وبعد أن مُني بئهم الرجال
وذؤبان العرب ومردة أهل الكتاب .
«كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله»
أو نجم قرن للشيطان
وفغرت فاغرة من المشركين

قذف أخاه في لهواتها
فلا ينكفيء حتى يطأ صماخها بأخمصه،
ويخمد لهبها بسيفه . مكدوداً في ذات الله
(مجتهداً في أمر الله قريباً من رسول الله سيد أولياء الله)
مشمراً ناصحاً، مجدداً كادحاً
وأنتم في رفاهية في العيش
وادعون فاكهون آمنون
تتربصون بنا الدوائر .
وتتوكفون الأخبار، وتنكصون عند النزال
وتفرون عند القتال
فلما اختار الله لنبية دار أنبيائه
ومأوى أصفياه، ظهر فيكم حسيكة النفاق
وسمل جلاب الدين، ونطق كاظم الغاوين
ونبع حامل الأقلين، وهدر فنيق المبطلين،
فخطر في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه
هاتفاً بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين،
وللغرة فيه ملاحظين
ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً، وأحمشكم فألفاكم غضاباً .
فوسمتم غير إبلكم، وأوردتم غير شربكم .
هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لما يندمل،

والرَّسولَ لَمَّا يُقْبِرُ، ابْتِدَاراً زَعَمْتُمْ خَوْفَ الْفِتْنَةِ.
 «الَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ.
 فِهِيَهَاتِ مِنْكُمْ، وَكَيْفَ بِكُمْ، وَأَنْتَى تَوْفَكُونَ؟
 وَكِتَابِ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، أُمُورُهُ ظَاهِرَةٌ،
 وَأَحْكَامُهُ زَاهِرَةٌ، وَأَعْلَامُهُ بَاهِرَةٌ،
 وَزَوَاجِرُهُ لَائِحَةٌ،
 وَأَوَامِرُهُ وَاضِحَةٌ.
 قَدْ خَلَفْتُمُوهُ وَرَاءَ ظَهْرِكُمْ
 أَرْغَبَةٌ عَنْهُ تَرِيدُونَ، أَمْرٌ بَغِيرَهُ تَحْكُمُونَ
 «بئس للظالمين بدلاً،
 «وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ
 فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ»
 ثُمَّ لَمْ تَلْبَثُوا إِلَّا رَيْثًا أَنْ تَسْكُنَ نَفْرُثُهَا،
 وَيَسْلُسَ قِيَادَهَا، ثُمَّ أَخَذْتُمْ تَوْرُونَ وَقَدْتَهَا
 وَتُهَيِّجُونَ جَمْرَتَهَا، وَتَسْتَجِيبُونَ لِهَتَافِ الشَّيْطَانِ الْغَوِيِّ
 وَإِطْفَاءِ أَنْوَارِ الدِّينِ الْجَلِيِّ. وَإِهْمَادِ سُنَنِ النَّبِيِّ الصَّفِيِّ
 تَسْرُونَ حَسْرًا فِي ارْتِغَاءٍ، وَتَمْشُونَ لِأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ فِي الْحَمْرِ
 وَالضَّرَاءِ
 وَنَصْبِرُ مِنْكُمْ عَلَى مِثْلِ حَزِّ الْمَدَى، وَوَخْزِ السَّنَانِ فِي الْحَشَا
 وَأَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَلَّا إِرْثَ لَنَا ﴿أَفَحُكْمَ الْجَهْلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ
 مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾

أفلا تعلمون؟ بلى تجلّى لكم كالشمس الضاحية أني ابنته .
 أيها المسلمون أغلب على إرثيّه؟ يا ابن أبي قحافة! أفي كتاب الله
 أن ترث أباك ولا أرث أبي؟ ﴿لقد جئت شيئاً فرياً﴾^(١)
 أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم، إذ يقول:
 ﴿وورث سليمان داود﴾^(٢) وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا عليه السلام
 إذ قال:

﴿فهب لي من لدنك ولياً * يرثني ويرث من آل يعقوب﴾^(٣)
 وقال: ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتب الله﴾^(٤)
 وقال: ﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين﴾^(٥)
 وقال: ﴿إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً
 على المتقين﴾^(٦)

وزعمتم ألا حظوة لي ولا إرث من أبي لا رحم بيننا!
 أفخصكم الله بآية أخرج منها أبي؟ أم هل تقولون: أهل ملتين لا
 يتوارثان

ولست أنا وأبي من أهل ملة واحدة؟
 أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي، فدونها

(١) سورة مريم الآية: ٢٧ .

(٢) سورة النمل الآية: ١٦ .

(٣) سورة مريم الآيات: ٥ - ٦ .

(٤) سورة الأنفال الآية: ٧٥ .

(٥) سورة النساء الآية ١١ .

(٦) سورة البقرة الآية: ١٨٠ .

مخطومة مرحولة ، تلقاك يوم حشرك ، فَنِعَمَ الحَكمِ اللهُ ، والزعيم محمد ،
والموعد القيامة ، وعند الساعة تخسرون ، ولا ينفعكم إذ تندمون
﴿ولكل نباً مستقراً ، وسوف تعلمون﴾^(١) من يأتيه عذاب يُخزيه
ويحل عليه عذاب مقيم

ثم رمّت بطرفها نحو الأنصار فقالت :

يا معاشر الفتية ، وأعضاء الملة ، وأنصار الإسلام ما هذه الغميمة
في حقي ؟ والسنة عن ظلامتي ؟ أما كان رسول الله ﷺ أبي يقول :

«المرء يُحفظ في ولده»؟

سرعان ما أحدثتم

وعجلان ذا إهالة

ولكم طاقة بما أحاول

وقوة على ما أطلب وأزاول

أتقولون : مات محمد ﷺ

فخطب جليل استوسع وهيه

واستنهر فتقه وانفتق رتقه

واظلمت الأرض لغيبته

وكسفت النجوم لمصيبته

واكدت الآمال

وخشعت الجبال

(١) سورة الأنعام الآية : ٦٧ .

وأضيع الحریم
وأزیت الحرمة عند مماته
فتلك والله النازلة الكبرى
والمصيبة العظمی
لا مثلها نازلة
ولا بائقة عاجلة
اعلن بها كتاب الله - جل ثناؤه - في أفنیتكم
في ممساكم ومصبحكم
هتافاً وصراخاً
وتلاوة وإحاناً
ولقبه ما حلّ بأنبياء الله ورُسله
حكم فصل ، وقضاء حتم
﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإین مات أو قتل
انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي
الله الشكرين﴾ .

إيها بني قيلة! أهضم تراث أبي
وأنتم بمراى مني ومسمع
ومبتداً ومجمع؟!
تلبسكم الدعوة، وتشملكم الخبره،
وأنتم ذوو العدد والعُدَّة، والاداة والقوة،
وعندكم السلاح والجُنَّة،

توافقكم الدعوة فلا تجيبون،
وتأتىكم الصرخة فلا تغيثون
وأنتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير والصلاح
والنجبة التي انتجبت،
والخيرة التي اختيرت، قاتلتم العرب، وتحملتم الكد والتعب،
وناطحتم الأمم،

وكافحتم البهيم، فلا نبرح أو تبرحون،
نأمركم فتأتمرون، حتى دارت بنا رحي الإسلام
ودرَّ حلب الأيام، وخضعت نُعْرَةُ الشرك،
وسكنت فورة الإفك،
وخمدت نيران الكفر
وهدأت دعوة الهرج
واستوسق نظام الدين
فأنى جرتم بعد البيان
وأسررتم بعد الإعلان، ونكصتم بعد الإقدام
وأشركتم بعد الإيمان؟

﴿ألا تقتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول، وهم
بدءوكم أول مره، أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين﴾ .
ألا قد أرى أن قد أخذتم إلى الخفض، وأبعدتم من هو أحقُّ
بالبسط والقبض،

: خلوتكم بالدعة، ونجوتهم من الضيق بالسعة.

فمَجِجْتُمْ ما وَعَيْتُمْ ، ودَسَعْتُمْ الَّذِي تَسَوَّغْتُمْ ،
﴿فَإِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ أَلَا
وَقَدْ قَلْتُ ما قَلْتُ عَلَى مَعْرِفَةِ مَنِي بِالْخَذَلَةِ الَّتِي خَامَرْتَكُمْ ، وَالْغَدْرَةَ الَّتِي
اسْتَشَعَرْتُهَا قُلُوبَكُمْ ،

وَلَكِنها فَيْضَةُ النَفْسِ ، وَنَفْثَةُ الْغَيْظِ ،
وَخَوْرُ الْقَنَا ، وَبَيْئَةُ الصَّدُورِ ، وَتَقْدِمَةُ الْحِجَّةِ ،
فَدُونَكُمْوْها ، فَاحْتَقَبُوْها دَبْرَةَ الظُّهْرِ ، نَقْبَةَ الْخَفِّ ،
بَاقِيَةَ الْعَارِ ، مَوْسُومَةَ بَغْضَبِ اللَّهِ ، وَشَنَارَ الْأَبْدِ ،
مَوْصُولَةَ بِنَارِ اللَّهِ الْمَوْقُودَةِ ، الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ، فَبِعَيْنِ اللَّهِ ما تَفْعَلُونَ .
﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مَنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ .
وَأَنَا ابْنَةُ نَذِيرٍ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ
﴿أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنْ أَعْمَلُونَ* وَانظُرُوا إِنْ أَمْتَنْظُرُونَ﴾ .

فَاجابها أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَثْمَانَ فَقَالَ:

يَابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ .

لَقَدْ كَانَ أَبُوكَ بِالْمُؤْمِنِينَ عَطُوفاً كَرِيماً ، رُؤُوفاً رَحِيماً ،
وَعَلَى الْكَافِرِينَ عَذَاباً أَلِيماً وَعِقَاباً عَظِيماً ،
فَإِنْ عَزَوْنَاهُ وَجَدْنَاهُ أَبَاكَ دُونَ النِّسَاءِ ،
وَأَخاً لِبَعْلِكَ دُونَ الْأَخْلَاءِ ،
آثَرَهُ عَلَى كُلِّ حَمِيمٍ ، وَسَاعَدَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ جَسِيمٍ ،
لَا يَحْبِبُكُمْ إِلَّا كُلُّ سَعِيدٍ ، وَلَا يَبْغِضُكُمْ إِلَّا كُلُّ شَقِيٍّ ، فَانْتُمْ عَتْرَةُ

رسول الله ﷺ الطيبون، والخيرة المنتجبون، على الخير أدلتنا، وإلى
الجنة مسالكنا،

وأنت يا خيرة النساء وابنة خير الأنبياء،

صادقة في قولك، سابقة في وفور عقلك، غير مردودة عن حقك،
ولا مصدودة عن صدقك،

ووالله ما عدوت رأي رسول الله ﷺ

يقول: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً ولا فضةً ولا داراً ولا
عقاراً وإنما نورث الكتاب والحكمة، والعلم والنبوة، وما كان لنا من
طعمة فلولي الأمر بعدنا، أن يحكم فيه بحكمه».

وقد جعلنا ما حاولته في الكراع والسلاح، يقابل به المسلمون،
ويجاهدون الكفار، ويجالدون المردة ثم الفجار، وذلك بإجماع
من المسلمين لم أتفرد به وحدي ولم أستبد بما كان الرأي فيه عندي،
وهذه حالي ومالي هي لك، وبين يديك، لا نزوي عنك، ولا
تدخر دونك

وأنت سيدة أمة أبيك، والشجرة الطيبة لبنيك،

لا يدفع مالك من فضلك، ولا يوضع من فرعك وأصلك،

حكمت نافذ فيما ملكت يداي،

فهل ترين أن أخالف في ذلك أباك ﷺ؟

فقال عليها السلام:

سبحان الله! ما كان رسول الله ﷺ عن كتاب الله صادفاً

ولا لأحكامه مخالفاً

بل كان يتبع أثره

ويقفو سُورَه،

أفتجمعون إلى الغدر اعتلالاً عليه بالزور

وهذا بعد وفاته شبيهة بما بُغي له من الغوائل في حياته .

هذا كتاب الله حكماً عدلاً وناطقاً فصلاً،

يقول: ﴿يرثني ويرث من آل يعقوب﴾ ﴿وورث سليمان داود﴾

فبين عز وجل فيما وزع عليه من الأقساط،

وشرع من الفرائض والميراث،

وأباح من حظ الذكران والانات، ، ما أزاح علة المبطلين،

وأزال التظني والشبهات في الغابرين،

كلاً ﴿بل سؤلت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان

على ما تصفون﴾،

فقال أبو بكر:

صدق الله ورسوله، وصدقت ابنته،

أنت معدن الحكمة

وموطن الهدى والرحمة،

وركن الدين وعين الحجّة،

لا أبعد صوابك،

ولا أنكر خطابك،

هؤلاء المسلمون بيني وبينك

قلّدتني ما تقلّدت،

وباتفاق منهم أخذت ما أخذت،

غير مكابر ولا مستبد ولا مستأثر،
وهم بذلك شهود.

فالتفتت فاطمة عليها السلام وقالت:

معاشر الناس المُسرعة إلى قيل الباطل
المغضية على الفعل القبيح الخاسر،

﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ ﴿كلا بل ران على
قلوبهم﴾ ما أسأت من أعمالكم فأخذ بسمعكم وأبصاركم ولبس ما
تأولتم وساء ما به أشرتن، وشر ما منه اعتضتم لتجدن - والله - محمله
ثقيلاً وغبه وبيلاً إذا كشف لكم الغطاء وبان ما وراءه الضراء ﴿وبدا لكم
من ربكم ما لم تكونوا تحسبون﴾ ﴿وخسر هنالك المبطلون﴾.

ثم عطفت على قبر أبيها رسول الله ﷺ وقالت:

قد كان بعدك أنباء وهنئة
إننا فقدناك فقد الأرض وابلها
وكل أهل له قُربى ومنزلة
أبدت رجال لنا نجوى صدورهم
تجهمتنا رجالاً واستخف بنا
وكنت بدرأ ونوراً يُستضاء به
وكان جبريل بالآيات يونسنا
فليت قبلك كان الموت صادفنا
إننا رزئنا بما لم يُرز ذو شجن

لو كنت شاهداً لم تكبر الخطب
واختل قومك فاشهدهم وقد نكبوا
عند الإله على الأدين مقترب
لما مضيت وحالت دونك الترب
لما فُقدت، وكل الأرض مغتصب
عليك تُنزل من ذي العزة الكتب
فقد فُقدت، فكل الخير مُحْتَجِب
لما مَضِيَّتْ وحالت دونك الكتب
من البرية لا عجم ولا عرب

ثم انكفأت ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام يتوقع رجوعها إليه،

ويتطلع طلوعها عليه، فلما استقرت بها الدار قالت لأمير المؤمنين عليه السلام:

«يا ابن أبي طالب إشملتَ شَمْلَةَ الجنين، وقعدتَ حَجْرَةَ الظنين،
نقضت قادمة الأجدل فخانك ريش الأعزل، هذا ابن أبي قحافة يبتزني
نُحَيْلَةَ أبي وبلغة إبنني لقد أجهر في خصامي، وألفيته ألدَّ في كلامي،
حتى حبستني قيلةً نصرها، والمهاجرة وصلها وغضت الجماعة دوني
طرفها، فلا دافع ولا مانع، خرجت كاظمة، وعدت راعمة، أضرعت
خدك يوم أضعت حدك، افترست الذئاب وافترشت التراب، ما كفت
قائلاً ولا أغنيت باطلاً، ولا خيار لي، ليتني متُّ قبل هنيئتي، ودون
زلتي، عذيري الله منك عادياً ومنك حامياً، ويلاي في كل شارق، مات
العَمَد ووهت العَضُد شكراي إلى أبي، وعدواي إلى ربي، اللهم أنت
أشدُّ قوة وحولاً، وأحدُّ بأساً وتنكيلاً،

فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

لا ويل عليك الويل لسانك نهني عن وجدك يا ابنة الصفرة،
وبقية النبوة فما ونيت عن ديني، ولا أخطأت مقدوري، فإن كنت
تريدين البلغة فرزقك مضمون، وكفيلك مأمون، وما أعد لك خير مما
قُطع عنك، فاحتسبي الله، فقالت: حسبي الله. وأمسكت.

أقول: من أول الخطبة إلى هنا ذكرناه من نسخة مطبوعة من كتاب
«فاطمة الزهراء بهجة قلب أبيها المصطفى (ص) من مهدها إلى لحدها».

لقد ذكرت بعض الكتب أن عقيلة الوحي والنبوة والإمامة قد
حفظت وهي في عهد الصبا خطاب أمها الخالد، وهي إحدى رواته،
وأنها (روحي لشسع نعلها الفداء) كانت مع أمها حينما أدلت بخطابها،
وأنها رجعت معها وهي تجرّ أذيال الخيبة قد مزق الأسى فؤادها فلم يرع
أبو بكر مكانتها ولم يستجب المسلمون لمطالبها، وقد استولت عليها
الآلام والهموم على ما تُمنى به الأمة من الكوارث والأزمات من جراء

إقصاء أهل البيت عليهم السلام ، عن القيادة العامة للعالم الإسلامي .
بقيت بضعة الرسول بعد أبيها قد أضناها الأسي ، وزاد في
أشجانها جحد القوم حقها وسلبهم لثرائها . .

في بعض الكتب: «وبقي الحسن يشاهد ما منيت به أمه من
الكوارث والخطوب وهو مصدوع الجسم، قد ذبلت نضارة صباه لا
يعرف في نهاره إلا شجرة الاراك حيث يمضي مع أمه ليساعدها في
النوح ويخفف عنها اللوعة والحسرة ويستمر معها طيلة النهار في حزن
وكمد فإذا أوشكت الشمس أن تغرب تقدمها مع أبيه وأخيه قافلين إلى
الدار فيجد الوحشة والههم قد خيما عليها، وقلع القوم الشجرة التي
كانت تستظل بها بضعة الرسول فكانت تبكي مع ولديها في حر الشمس،
فقام أمير المؤمنين فبنى لها بيتاً أسماه بيت الأحران فكانت تجلس فيه
وتبكي على أبيها وتناجيه وتبته الشكوى .

وأحاطت بها الآلام وفتكت بها الأمراض فلازمت الفراش، ولم
تتمكن من النهوض والقيام، وأي آلام كانت تعاني منها سيّدتنا العقيلة
زينب (صلوات الله وسلامه عليها) فإن قلبها بلا ريب كانت تمزقه الآلام
والأحزان والمآسي صلوات الله وسلامه عليها.

مصيبة عقيلة الوحي والنبوة بمفارقة أمها الحياة (سلام الله عليهما):

وذوت بضعة الرسول عليه السلام كما تذوي الأزهار، ومشى إليها
الموت سريعاً، وهي في شبابها الغض الإهاب، وطلبت حضور ابن
عمها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، فعهدت إليه برصيتها، وأهم ما فيها:

أ - أن يوارى جثمانها المقدس في غلس الليل البهيم .

ب - أن لا يحضر جنازتها أحد من الذي هضموها وظلموها فإنهم

أعداؤها وأعداء أبيها على حد تعبيرها .

جـ - أن يعفى موضع قبرها ، ويخفيه ليكون رمزاً الغضبها على القوم غير قابل للتأويل والتصحيح على ممر الأجيال الصاعدة ، وضمن لها الإمام جميع ما عهدت به إليه ، وانصرف عنها وهو غارق في الأسى والشجون^(١) .

وفي آخر يوم من حياة الصديقة ، أصبحت وقد ظهر عليها بعض التحسن ، وبدا عليها الفرح والسرور فقد علمت أن هذا اليوم هو خاتمة حياتها وفيه تلتحق بأبيها الذي هو عندها أعز من الحياة ، وعمدت الصديقة إلى أطفالها فغسلتهم وصنعت لهم من الطعام ما يكفيهم يومهم ، ثم أمرت ولديها الحسن والحسين أن يخرجوا لزيارة قبر جدهما ولا يشاهدا وفاتها ، وألقت عليهما وعلى بنتها زينب نظرة الوداع وقلبها الزاكي يذوب ألماً وحزناً^(٢) .

والتفتت وديعة النبي ﷺ إلى أسماء بنت عميس ، وكانت تتولى تريضها وخدمتها فقالت لها ، «يا أماء» .
«يا أماء . . .» .

«نعم يا حبيبة رسول الله . . .»

«اسكبي لي غسلًا . . .» .

فسارعت أسماء وأتها بالماء فاغتسلت فيه ، وقالت لها : «ايتيني بشبابها^(٣) الجدد . . .»

فأحضرتها لها ، وقالت لها :

«اجعلي فراشي في وسط البيت . . .»

وذعرت أسماء ، وعلمت أن الموت قد دنا من وديعة النبي ، وصنعت

(١) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام ص ٩٧ - ٩٨ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) لا يبعد أن تكون الكلمة هنا (بشبابي) .

لها ما أرادت فاضطجعت في فراشها واستقبلت القبلة ونادت أسماء قائلة بصوت خافت :

«يا أماء اني مقبوضة الآن، وقد تطهرت فلا يكشفني أحد . . .»
وأخذت تتلو آيات من القرآن الكريم حتى صعدت روحها الطاهرة إلى الله تحفها ملائكة الرحمن ويستقبلها أبوها الذي كرهت الحياة من بعده^(١).

وكانت زينب إلى جانب أمها وقد رأتها جثة هامدة قد انقطعت عنها الحياة فذابت أسي، وعجت بالبكاء والعيول.
وقفل الحسان من مسجد رسول الله ﷺ إلى الدار فلم يجدا أمهما فيها فبادران يسألان أسماء قائلين:
«أين أمنا؟ . . .»

فأجابتهما وهي غارقة في البكاء قائلة:
«يا سيدي إن أمكما قد ماتت فأخبرا بذلك أباكما . . .»
وكانت هذه المفاجأة كالصاعقة فهرعا إلى جثمان أمهما، فوقع عليها الحسن وهو يقول:

«يا أماء كلميني قبل أن تفارق روعي بدني . . .»
وألقى الحسين بنفسه عليها وهو يعج بالبكاء قائلاً:
«يا أماء أنا ابنك الحسين كلميني قبل أن ينصدع قلبي^(٢) . . .»
ولما علم الإمام بموت الصديقة تصدع قلبه وود مفارقة الحياة، ورفع صوته قائلاً:

(١) المصدر السابق.
(٢) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام.

«بمن العزاء يا بنت محمد، كنت بك أتعزى، فقيم العزاء
بعذك؟»^(١) . . .

وكانت العقيلة زينب إلى جانب أمها وهي تعج بالبكاء قد ذاب
قلبها، فقد فقدت جميع آمالها، وليس شيء أوجع على الطفل من فراق
أمه^(٢) .

ولما مضى شطر من الليل قام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فغسل
الجسد الطاهر، ومعه الحسنان وأسماء، وزينب وهي تنظر إلى جثمان
أمها وقد نخب الحزن قلبها، وتبكي عليها كأقسى وأمر، ما يكون
البكاء^(٣) .

وبعد الفراغ من الغسل أدرجها في أكفانها، ودعا بأطفالها الذين
لم ينتهلوا من حنان أمهم ليلقوا عليها نظرة الوداع فألقوا بنفوسهم على
جثمان أمهم وهم يوسعونها تقبيلاً^(٤) وبعد انتهائهم من الوداع عقد
الإمام عليها الرداء ولما حل الهزيع الأخير من الليل قام فصلى على
الجسد الطيب وعهد إلى من كان معه من خلص صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله
أمثال سلمان الفارسي وبني هاشم فحملوا الجثمان المقدس إلى مشواه
الأخير، وأودعها قبرها، وأهال عليها التراب، وعفى موضع قبرها
ليكون دليلاً حاسماً على غضبها ونقمتها على من غصب حقها، ووقف
الإمام الناكث الحزين على حافة القبر وهو يروي ثراه بدموع عينيه، وقد

(١) المصدر السابق .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق .

(٤) المصدر السابق .

طافت به موجات من الحزن والألم القاسي فأخذ يؤبن زهراء الرسول بهذه الكلمات التي تحكي لوعته، وأساه على هذا الرزء القاصم وقد وجه خطابه إلى رسول الله ﷺ يعزيه قائلاً:

«السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك السريعة اللحاق به، قلّ يا رسول الله عن صفتك صبري، ورق عنها تجلدي إلا أن في التأسى بعظيم فرقتك، وفادح مصيبتك موضع تعز، فلقد وسدتك في ملحودة قبرك، وفاضت بين نحري وصدري نفسك، إنا لله وإنا إليه راجعون لقد استرجعت الوديعة، وأخذت الرهينة، أما حزني فسرمد، وأما ليلي فمسهد إلى أن يختار الله لي دارك التي أنت بها مقيم وستنبئك ابنتك بتضافر أمتك على هضمها، فاحفها السؤال، واستخبرها الحال هذا ولم يطل العهد ولم يخل منك الذكر والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم، فإن أنصرف فله^(١) عن ملالة، وإن أقم فله^(٢) عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين^(٣) .»

وعاد الإمام إلى داره بعد أن وارى جثمان سيدة نساء العالمين في مثواها الأخير، وقد نخب الحزن فؤاده ينظر إلى أطفاله وهم يكون أهمهم أمر البكاء وأشجاء خصوصاً العقيلة زينب فكانت تندب أمها بذوب روحها تبكي عليها صباحاً ومساءً قد خلدت إلى الأسي والحزن.

لقد قطعت عقيلة بني هاشم دور طفولتها الحزينة وقد طافت بها الآلام القاسية والرزايا الموجهة فقد فقدت جدها رسول الله ﷺ الذي

(١) يحتمل أن تكون الكلمة (فلا).

(٢) يحتمل أن تكون الكلمة (فلا).

(٣) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام ص ١٠١. في تعليقة الكتاب: نهج البلاغة ٢/٢٠٧ محمد عبده.

كان يفيض عليها بعطفه وحنانه ولم تمض بعد وفاته إلا أيام يسيرة حتى فقدت أمها الرؤوم التي عاشت في هذه الدنيا، وعمرها كعمر الزهور، وفاجأها الموت وهي في شبابها الغض الأهاب، فقد صبت عليها الكوارث والمصائب، والتي كان من أقسامها جحد القوم لحقها وإجماعهم على هضمها وهي ابنة نبيهم الذي برّ بدينهم ودنياهم.

لقد وعت حفيذة الرسول ﷺ وهي في سنها الباكر الأهداف السياسية التي دعت القوم إلى هضم أمها وجحد حقوقها وإقصاء أبيها عن قيادة الأمة^(١).

موت أبي بكر وغصب عمر للحكم:

في كتاب السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام ص ١٠٤: «وتولى عمر بعد وفاة أبي بكر شؤون الدولة الإسلامية وقد قبض على الحكم بيد من حديد وساس البلاد بعنف حتى تحامى لقاءه أكابر الصحابة»

أيضاً في كتاب السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام ص ١٠٤: «واعتزل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عن الحياة الاجتماعية والسياسية طيلة خلافة عمر، كما اعتزل في أيام أبي بكر، وقد انطوت نفسه على حزن عميق وأسى مرير على ضياع حقه وسلب تراثه».

اغتيال عمر:

وقد قام باغتياله أبو لؤلؤة وهو فارسي،^(٢) ولما أيقن عمر بدنو الأجل المحتوم منه أخذ يطيل التفكير فيمن يتولى شؤون الحكم من

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

بعده، وقد تذكر أعضاء حزبه الذين شاركوه في تمهيد الحكم لأبي بكر، فأخذ يبدي حسراته عليهم لأنهم جميعاً قد اقتطفتهم المنية، فقال بأسى واسف «لو كان أبو عبيدة حياً لاستخلفته لأنه أمين هذه الأمة، ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً لاستخلفته لأنه شديد الحب لله تعالى..»^(١).

لقد رأى عمر أن يجعلها شورى بين المسلمين وانتخب من يمثلهم، وهم ستة:

١ - الإمام أمير المؤمنين .

٢ - عثمان بن عفان الأموي .

٣ - طلحة .

٤ - عبد الرحمن بن عوف .

٥ - الزبير .

٦ - سعد بن أبي وقاص .

وقد اختار عمر هؤلاء نفر لصرف الخلافة عن الإمام أمير المؤمنين فقد كان معظم أعضائها من المنحرفين عن الإمام والموالين لبني أمية ولم يكن مع الإمام سوى الزبير، وهو لا يغني شيئاً، وقد جمع عمر أعضاء الشورى، وقدم في كل واحد منهم سوى الإمام فانصرف عنه، فقال عمر لمن حضر عنده:

«والله إني لأعلم مكان رجل وليتموه أمركم لحملكم على المحجة

البيضاء؟..»

فقالوا له:

«من هو؟..»

(١) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام ص ١٠٧ .

«هذا المولي من بينكم . . .»

«ما يمنعكم من ذلك؟ . . .»

«ليس إلى ذلك من سبيل . . .»

«ودعا عمر بأبي طلحة الأنصاري فعهد إليه بما يحكم أمر الشورى

فقال له :

«يا أبا طلحة إن الله أعز بكم الإسلام فاختر خمسين رجلاً من الأنصار فالزم هؤلاء النفر أيامضاء الأمر وتعجيله والتفت إلى المقداد فعهد إليه بمثل ما عهد إلى أبي طلحة ثم قال له :

«إذا اتفق خمسة وأبى واحد منهم فاضربوا عنقه وان اتفق أربعة وأبى اثنان فاضربوا عنقهما، وان اتفق ثلاثة على رجل ورضي ثلاثة منهم برجل آخر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف . واقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع عليه الناس» .

والتاع الإمام وعرف أنها مكيذة دبرت ضده، فقد قال لعمه

العباس :

«يا عم لقد عدلت عنا . . .»

وسارع العباس قائلاً :

«من أعلمك بذلك؟ . . .»

وكشف الإمام الغطاء عما دبّره عمر ضده قائلاً :

«لقد قرن بي عثمان، وقال: كونوا مع الأكثر، ثم قال: «كونوا مع

عبد الرحمن، وسعد، لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن وعبد الرحمن صهر لعثمان، وهم لا يختلفون، فإما أن يوليها عبد الرحمن عثمان أو يوليها عثمان عبد الرحمن...»^(١).

وعلى أي حال فإن الشورى بأسلوبها الهزيل قد ألفت الأمة في شر عظيم، وفرقت كلمتها، وأشاعت الطمع والتهالك على الحكم والسلطان بين أبنائها، وقد أعلن هذه الظاهرة معاوية بن أبي سفيان^(٢) لقد أوجدت الشورى العمرية الفتن والضغائن، وحجبت أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه عن القيادة وسلطت على المسلمين شرار خلق الله، فأمعنوا في ظلمهم والتنكيل بهم وما كارثة كربلاء ورزاياها، وما عانته عقيلة الوحي والنبوة والإمامة السيدة زينب صلوات الله وسلامه عليها من صنوف الكوارث والرزايا والظلم، - من دون شك - إلا من النتائج المباشرة لأحداث الشورى والسقيفة فإنهما الأساس لكل ما لحق بآل النبي ﷺ من الكوارث والخطوب.

وتسلم الصنم الثالث عثمان بن عفان السلطة.

وقد هام بحب أسرته، وتفانى في الولاء لهم فكان يقول: لو كانت مفاتيح الجنة بيدي لأعطيها لبني أمية^(٣).

ألا لعنة الله عليه وعليهم إلى يوم الدين، ذلك الرجس الظالم، القدر، الإرهابي الطاغوي، حاكم الجور، ذلك المنافق الخسيس كان أول

(١) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام ص ١٠٩.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

حاكم من بني أمية من شجرة الخبث، عليه وعلى من مكنه وعلى أتباعه اللعائن إلى يوم الدين.

وقد اسند مناصب الدولة لهم كما عينهم ولاية في معظم الأقاليم الإسلامية ووهبهم الثراء العريض فكانوا في طليعة الرأسماليين في العالم الإسلامي^(١).

وقد أدت هباته ومنحه الإمتيازات الخاصة لهم إلى نقمة المسلمين وشيوع السخط والتذمر عليه في معظم الأقاليم الإسلامية^(٢).

وقد احتف به بنو أمية وآل أبي معيط، وأخذوا يتصرفون في شؤون الدولة حسب رغباتهم وميولهم^(٣). وقد نكل عثمان بالكثيرين من معارضيه، فقد نفى الصحابي العظيم أبا ذر الغفاري إلى الشام ثم نفاه إلى الربذة وهي صحراء قاحلة خالية من جميع مقومات الحياة، وقد أنهكه الجوع حتى توفي غريباً جائعاً مظلوماً^(٤) كما نكل بأعظم صحابي وأجل مجاهد إسلامي وهو الطيب ابن الطيب عمار بن ياسر فقد ضرب ضرباً مبرحاً حتى أصابه فتق وأغمي عليه^(٥).

وأجهز الثوار على عثمان، فقد تولى قتله جماعة في طليعتهم محمد بن أبي بكر^(٦) وهجم القوم عليه فأردوه قتيلاً يتخبط بدمائه، وتركوه جثة هامدة، لم يواروه، ولم يسمحوا لأحد بمواراته، وتكلم

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) حياة الإمام الحسن.

بعض خواصه مع الإمام أمير المؤمنين في ذلك فتوسط في شأنه فأذنوا لهم في ذلك ولكنهم لم يسمحوا لهم بدفنه في البقيع فدفنوه في حش كوكب^(١).

لقد انتهت حكومة عثمان، وقد أخذت للمسلمين المصاعب والفتن، وألقتهم في شر عظيم^(٢).

في كتاب السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام ص ١١٧: «وعلى أي حال فقد رأت حفيدة النبي ﷺ السيدة زينب عليها السلام، هذه الأحداث الجسام ووعت أهدافها السياسية فكان لها أعمق الأثر في نفسها فقد كان لها من المضاعفات السيئة ما اهتز من هولها العالم الإسلامي، والتي كان من نتائجها كارثة كربلاء التي رزئت فيها السيدة زينب فقد عانت من الكوارث والخطوب ما تذوب من هولها الجبال».

(١) المصدر السابق.

(٢) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام ص ١١٧.

الفصل الثامن

حول حكومة إمامنا أمير المؤمنين

تمرد عائشة

تمرد معاوية ابن أكلة الأكباد

مكيدة رفع المصاحف

فتنة الخوارج

استشهاد إمامنا أمير المؤمنين

العقيلة مع أبيها أمير المؤمنين

العقيلة تروي الوصية الأخيرة عن إمامنا أمير المؤمنين

إقامة الإمام الحسن بعده

تجهيز الإمام ودفنه

حوادث مُني بها إمامنا أبو محمد الحسن الزكي

اضطهاد الشيعة

هدم دور الشيعة

اغتيال إمامنا أبي محمد الحسن الزكي

العقيلة عند أخيها إمامنا الحسن.

حول حكومة إمامنا وسيدنا أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه)

في كتاب السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام:
«وبعدما أطاح الثوار بحكومة عثمان أحاطوا بالإمام أمير المؤمنين وهم
يهتفون بحياته، ويعلنون ترشيحه لقيادة الأمة فليس غيره أولى وأحق
بهذا المركز الخطير، فهو ابن عم النبي ﷺ، وأبو سبطيه، ومن كان
منه بمنزلة هارون من موسى، وهو صاحب المواقف المشهورة في نصرة
الإسلام والذب عنه، وليس في المسلمين من يساويه في فضائله وعلومه
وعبقرياته، إلا أن الإمام رفض دعوتهم، ولم يستجب لهم لعلمه بما
سيواجهه من الأزمات السياسية، فإن منهجه في عالم الحكم يتصادم مع
رغبات الأسر القرشية التي تريد السيطرة على السلطة وإخضاعها لرغباتها
الخاصة، فقال عليه السلام للثوار:

«لا حاجة لي في أمركم فمن اخترتم رضيت به . . .»

فهتفوا بلسان واحد:

«ما نختار غيرك . . .»

وعقدت القوات المسلحة مؤتمراً خاصاً عرضت فيه ما تواجهه

الأمة من الأخطار إن بقيت بلا إمام يدير شؤونها، وقد قررت إحضار المدنيين وإرغامهم على انتخاب إمام للمسلمين فلما حضروا هددوهم بالتنكيل إن لم ينتخبوا إماماً وخليفة للمسلمين ففزعوا إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وأحاطوا به رافعين عقيرتهم.

«البيعة . . البيعة . .»

فامتنع الإمام من إجابتهم فأخذوا يتضرعون إليه قائلين:

«أما ترى ما نزل بالإسلام، وما ابتلينا به من أبناء القرى؟ . .»

فأجابهم الإمام بالرفض الكامل قائلاً:

«دعوني، والتمسوا غيري . . .»

ثم أعرب لهم الإمام عما ستعانيه الأمة من الأزمات قائلاً:

«أيها الناس إنا مستقبلون أمراً له وجوه وله ألوان لا تقوم به القلوب، ولا تثبت له العقول . .» لقد كشف الإمام عما سيواجهه المسلمون من الأحداث المروعة التي تعصف بالحلم، وتميد بالعبر الناجمة من الحكم المباء الذي عاث فساداً في الأرض فقد أقام عثمان أسرته حكماً وولاية على الأقاليم الإسلامية، فاستأثروا بأموال المسلمين، واحتكروها لأنفسهم، وانهم حتماً سيقاومون كل من يريد الإصلاح الاجتماعي، فلذلك امتنع الإمام من إجابة القوم.

ثم عرض الإمام على القوات المسلحة، وعلى الصحابة وغيرهم منهجه فيما إذا ولي أمورهم قائلاً:

«إني إن أجبتمكم ركبت بكم ما أعلم، وإن تركتموني فإنما أنا كأحدكم، ألا وإني من أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه . . .»

واستجاب الجميع لما عرضه الإمام عليهم قائلين:

« ما نحن بمفارقيك حتى نبايعك؟ . . »

وأجلهم الإمام إلى الغد لينظر في الأمور ولما أصبح الصبح هرعت الجماهير إلى الجامع الأعظم فأقبل الإمام فاعتلى أعواد المنبر فخطب الناس .

لقد ابتهج المسلمون، وعمت الفرحة الكبرى جميع الأوساط الإسلامية، بخلافة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام رائد العدالة الاجتماعية والمتبني لحقوق الإنسان الذي شارك البؤساء والمحرومين في سبهم ومحنتهم القاتل» .

«أقنع من نفس بأن يقال أمير المؤمنين، ولا أشاركهم في مكاره الدهر، أو أكون أسوة في جشوبة العيش» .

وقام الإمام رائد العدالة الاجتماعية بإجراءات حاسمة ضد الحكم المباد كان منها:

١ - مصادرة الأموال المنهوبة .

وأول عمل قام به الإمام أنه أصدر أوامره بمصادرة القطائع التي أقطعها عثمان، وباسترجاع الأموال التي استأثر بها لنفسه والأموال التي منحها لبني أمية وآل أبي معيط، لأنها أخذت بغير وجه مشروع، وقد صودرت أموال عثمان حتى سيفه ودرعه^(١) .

عزل الولاية:

وقام رائد العدالة الاجتماعية بعزل ولاية عثمان لأنهم أظهروا

(١) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام ص ١٢٢ .

الجود^(١) والفساد في الأرض فقد عزل معاوية بن هند^(٢).

في كتاب زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام:

«وأعلن الإمام عليه السلام المساواة العادلة بين جميع المسلمين.»

وفي الكتاب المذكور:

«لقد تخرج في سلوكه كأشد وأقسى ما يكون التخرج وأرهق نفسه إرهاقاً شديداً، فلم ير الناس مثل عدله في جميع فترات التاريخ.

على خطة العدل والشرف غذى أبناءه، وقد رأت ابنته حفيدة الرسول زينب عليها السلام هذه السيرة المشرفة التي تأخذ بأعماق القلوب قد سار عليها أبوها فكانت من عناصر تربيتها ومن مقومات ذاتها، والتي خلفت له الخصوم والأعداء».

وثارت القوى المنحرفة عن الحق والمعادية للإصلاح الاجتماعي على حكومة الإمام رائد الحق والعدالة في دنيا الإسلام، وقد أرادوا منه أن يعدل عن منهجه، ويسير وفق مخططاتهم الهادفة إلى ضمان مصالحهم، ومنحهم الإمتيازات الخاصة، فأبى عليه السلام إلا أن يسير بسيرة رسول الله ﷺ ويطبق قانون الإسلام وتعاليم القرآن^(٣).

تمرد عائشة:

في كتاب السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام:

-
- (١) لا يبعد أن تكون الكلمة في النسخة الأصلية الجور.
 - (٢) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام.
 - (٣) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام.

«ويجمع المؤرخون على أن عائشة في طليعة من أشعل نار الثورة على عثمان، فقد أفتت بقتله ومروقه من الدين، وكانت تسميه نعشلاً، ولما أحاط به الثوار، خرجت إلى مكة وبعد أداءهما لمناسك الحج قفلت راجعة إلى يثرب، وهي تجد في السير لتنظر ما آل إليه أمر عثمان، فلما انتهت إلى سرف لقيها رجل من أخوالها كان قادماً من المدينة فأسرعت قائلة:

«مهيم؟..»

«قتلوا عثمان..»

وأسرعت قائلة:

«ثم صنعوا ماذا!..»

«واجتمعوا على بيعة علي فجازت بهم إلى خير مجاز..»

ولما سمعت أن الخلافة آلت إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام انهارت أعصابها وتحطمت قواها وهتفت وهي حانقة، وبصرها يشير إلى السماء ثم ينخفض فيشير إلى الأرض قائلة:

«والله ليت هذه انطبقت على هذه، إن تم الأمر لابن أبي طالب قتل عثمان مظلوماً، والله لأطلبن بدمه...»

وبهر عبيد من منطقتها فقال لها بإستهزاء وسخرية:

«ولم؟ فوالله إن أول من أمال حرفه لأنت، ولقد كنت تقولين اقتلوا نعشلاً فقد كفر!!»

وانبرت عائشة تبرر هذا التناقض في كلامها وسلوكها فقالت له:

«انهم استتابوه ثم قتلوه، وقد قلت وقالوا وقولي الأخير خير من قولي الأول...»

وهي حجة واهية لا واقع لها، فهل أنها كانت حاضرة حينما أحاط الشوار بعثمان فأعلن لهم توبته فلم يحفلوا بها، وعدوا عليه فقتلوه، ولم يخف على ابن خالها هذا التناقض الصريح في قولها فراح يرد عليها:

منك البلاء ومنك العير	ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الإمام	وقلت لنا إنه قد كفر
فهبنا أطعناك في قتله	وقاتله عندنا من أمر
ولم يسقط السقف من فوقنا	ولم تنكسف شمسنا والقمر
وقد بايع الناس ذو تدرؤ	يزيل الشبا ويقيم الصعر
ويلبس للحرب أثوابها	وما من وفي مثل من قد غدر

«وغازها قوله فأعرضت عنه، وقفلت راجعة إلى مكة^(١)». وراحت تندب عثمان فقد اتخذت قتله ورقة رابحة للإطاحة بحكم الإمام، يقول شوقي:

أثار عثمان الذين شجاها	أم غصة لم ينتزع شجاها
ذلك فتق لم يكن بالبال	كيد النساء موهن للجبال ^(٢)

وانضم طلحة والزبير إلى عائشة، ومعهما جميع رجال الحكم

(١) في تعليقة الكتاب الطبري: ٤٥٤/٣ وغيره.

(٢) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام.

المباد من ولاية عثمان، وغيرهم من المعادين لحكومة الإمام، وقد قرر زعماء الفتنة الزحف إلى البصرة^(١).

وسارت قافلة عائشة تجذ في السير لا تلوي على شيء فاجتازت على مكان يقال له الحوَّاب، فتلقت كلاب الحي القافلة بهرير وعواء، فذعرت عائشة من شدة ذلك النباح، فقالت لمحمد بن طلحة:

«أي ماء هذا؟ . . .»

«ماء الحوَّاب».

فذعرت عائشة وقالت ما أراني إلا راجعة.

«لم يا أم المؤمنين؟ . . .»

«سمعت رسول الله ﷺ يقول لنسائه: كأي بإحداكن قد نبحتها كلاب الحوَّاب، وإياك أن تكوني يا حميراء».

فرد عليها محمد وقال لها:

«تقدمي رحمك الله، ودعي هذا القول . . .»

ولم تقتنع عائشة وذاب قلبها أسى على ما فرطت في أمرها^(٢).

وزحف الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بجيوشه إلى البصرة للقضاء على هذا الجيش المتمرد الذي ينذر بانتشار التمرد وسقوط الحكم وحينما انتهى إلى البصرة بعث عبد الله بن عباس وزيد بن صوحان إلى عائشة وطلحة والزبير يدعوهم إلى السلم وعدم إراقة الدماء فلم

(١) المصدر السابق.

(٢) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام.

يستجيبوا لدعوته وأصروا على التمرد والبغي ومناجزة الإمام، وأرسل الإمام فتى نبيلاً وأمره أن يحمل كتاب الله تعالى ويدعوهم إلى تحكيمه فأخذ الفتى الكتاب العزيز وجعل يلوح به أمام عسكر عائشة وهو يدعوهم إلى العمل بما فيه ويدعوهم إلى السلم والوثام فحملوا عليه فقطعوا يمينه فأخذ المصحف بيساره وجعل يدعوهم إلى السلم والعمل بما في الكتاب فحملوا عليه فقطعوا يساره فأخذ المصحف بأسنانه وجعل يناديهم:

«الله في دماثنا ودمائكم . . .»

فأثالوا عليه يرشقونه بسهامهم حتى سقط إلى الأرض جثة هامدة ولم تجد معهم هذه الدعوة الكريمة، وأصروا على الحرب^(١). ولم تجد مع عائشة وحزبها دعوة الإمام إلى السلم وعدم إراقة الدماء، فقد أصروا على الحرب والتمرد على الحق فاضطر الإمام إلى مناجزتهم فخبأ^(٢) جنوده^(٣).

وأعطى الإمام خطته العسكرية لجنوده^(٤).

وتولت عائشة القيادة العامة للقوات المسلحة، فكانت هي التي تصدر الأوامر للجيش، وبدأ القتل كأشده، وقد حمل الإمام على معسكر عائشة وقد رفع العلم بيسراه، وشهر بيمينه ذا الفقار الذي طالما كشف به الكرب عن رسول الله ﷺ.

واشتد القتال وقد بان الإنكسار في جيش عائشة وقد قتل طلحة والزبير والكثيرون من قادة عسكر عائشة. وأخذت عائشة تبث في نفوس

(١) لا يبعد أن تكون الكلمة في النسخة الأصلية (فعباً).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

عسكرها روح التضحية والنضال، وقد دافعوا عنها بحماس بالغ، وقد شاعت القتلى بين الفريقين^(١).

وأحاط أصحاب عائشة بحمل أهمهم، فدعا الإمام عمار بن ياسر ومالك الأشتر، وأمرهما بعقر الجمل قائلاً:

«اذهبا فاعقرا هذا الجمل فإن الحرب لا يخمد ضرامها ما دام حياً، فانهم قد اتخذوه قبلة لهم..»

وانطلق الأشتر وعمار ومعهما فتية من مراد فوثب فتى يعرف بمعمر بن عبد الله إلى الجمل فضربه على عرقوبه فهوى إلى الأرض وله صوت منكر لم يسمع مثله، وتفرق أصحاب عائشة حينما هوى الصنم الذي قدموا له آلاف القتلى وأمر الإمام عليه السلام بحرقه وذر رماده في الهواء لئلا تبقى منه بقية يفتتن بها الغوغاء^(٢).

تمرد معاوية ابن أكلة الأكباد:

ومهدت عائشة الطريق إلى معاوية، وفتحت له أبواب المعارضة لحكومة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام^(٣)، وبعدهما توفرت لمعاوية الإمكانيات العسكرية والقوى المكثفة زحف بها إلى صفين، وأقام فيها، وكان أول عمل قام به احتلال الفرات^(٤). وخرج الإمام أمير المؤمنين عليه السلام تحف به البقية الخيرة من صحابة رسول الله ﷺ^(٥).

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام. ص ١٣٧.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

وأوفد الإمام إلى معاوية رسل السلام رجاءً في الصلح وحقن الدماء، فردّهم بعنف، وأعلمهم أنه مصمم على الحرب، ورجعت كتائب السلام إلى الإمام وعرفته برفض معاوية لدعوته وإصراره على الحرب^(١).

وبدت الحرب بين جيش الإمام وجيش معاوية، فكانت كتائب من عسكر الإمام تخرج إلى فرق من أهل الشام فيقتتل الفريقان نهاراً كاملاً أو طرفاً منه ولم يرغب الإمام أن تقع حرب عامة بين الفريقين رجاء أن يجيب معاوية إلى الصلح.

وخرج الزعيم الكبير مالك الأشتر يتأمل في رايات أهل الشام فإذا هي رايات المشركين التي خرجت لحرب رسول الله ﷺ^(٢).

ولما رأى الإمام أنه لا أمل في الإصلاح وجمع الكلمة عبأ أصحابه وتهيأ للحرب العامة، وفعل معاوية مثل ذلك، وبدأ الهجوم العام وبذلك فقد استعرت نار الحرب، واشتد أوارها^(٣).

وبدا الإنكسار في جيش ابن هند، وكاد أصحابه يبلغون فسطاطه وهمّ بالفرار^(٤).

مكيدة رفع المصاحف:

ولم تكن مكيدة رفع المصاحف وليدة الساعة، ولم تأت عفواً

(١) المصدر السابق.

(٢) كتاب السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

وإنما كانت نتيجة مؤامرة سرية بين عمرو بن العاص وبعض قادة الجيش العراقي وعلى رأسهم الخائن العميل الأشعث بن قيس^(١).

لقد رفع أهل الشام المصاحف على أطراف الرماح وهم يدعون الجيش العراقي إلى تحكيم كتاب الله^(٢).

لقد استجاب لهذه الدعوة الكاذبة السذج السائمون من الحرب والطامعون في الحكم، وعملاء الحكم الأموي وجعل الأشعث بن قيس يشتد كالكلب رافعاً صوته لسمع الجيش:

«ما أرى الناس إلا قد رضوا، وسرهم أن يجيبوا القوم إلى ما دعوهم إليه من حكم القرآن فإن شئت أتيت معاوية فسألته ما يريد. .»

وأخذ الأشعث يلح على الإمام وهو يمتنع من إجابته وكثر إلحاحه، وقد استجابت له فرق من الجيش^(٣).

فمضى مسرعاً نحو معاوية فقال له:

«لأي شيء رفعتم هذه المصاحف؟. .»

والأشعث يعلم لما رفعوا المصاحف، ولاذوا بها فأجابه معاوية:

«لنرجع نحن وأنتم إلى أمر الله عزّ وجلّ في كتابه تبعثون منكم رجلاً ترضون به، ونبعث منا رجلاً ثم نأخذ عليهما أن يعملوا بما في كتاب الله لا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقنا عليه^(٤). .»

-
- (١) كتاب السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام: ص ١٤٠.
(٢) المصدر السابق.
(٣) كتاب السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام: ص ١٤٠.
(٤) المصدر السابق.

وانبرى الإمام فزيف دعوة التحكيم وعرف الجماهير أنها خدعة ومكيدة، وان معاوية وحزبه لا يؤمنون بالقرآن، وأنهم على ضلالهم القديم وأصر جيش الإمام على الاستجابة لدعوة معاوية وهددوه بالقتل إن رفض ما أرادوه، فاستجاب ~~عليه السلام~~ مرغماً وكرهاً على ذلك^(١).

وأصر المتمردون على انتخاب الأشعري ليكون ممثلاً للجيش العراقي فرفض الإمام ذلك، ورشح عبد الله بن عباس أو مالك الأستر، فلم يستجيبوا وأرغموه ثانياً على انتخابه^(٢).

وانتخب الشاميون عمرو بن العاص ممثلاً لهم، وهو أدهى سياسي في ذلك العصر، وبذلك فقد عقدت هدنة مؤقتة راح فيها معاوية بيني جيشه^(٣).

وقدم ابن العاص الأشعري فاعتلى المنبر، فخلع علياً عن منصبه وكذلك خلع معاوية ورشح ابن عمر، وقام بعده ابن العاص فأقر صاحبه وخلع علياً^(٤).

فتنة الخوارج:

قال في كتاب السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام:

«وتمرد الخوارج على الإمام، وألزموه بأمر التحكيم وهم الذين

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد وفي الإسلام.

أرغموه على ذلك، وهددوه بالقتل إن لم يوقف القتال مع معاوية، وأخذوا يعيشون في الأرض فساداً»^(١).

وقبل أن تندلع نار الحرب، وجّه الإمام إليهم الحارث بن مرة يطلب منهم قتل عبد الله بن خباب ليقتنص منهم فأجابوا جميعاً:
«إنا كلنا قتلناهم، وكلنا مستحلّ لدمائكم ودمائهم».

وأقبل الإمام عليه السلام بنفسه، فوجه لهم خطاباً رائعاً يدعوهم فيه إلى الطاعة ورفض التمرد، فلم يفهموا خطاب الإمام ونصيحته وطلبوا منه أن يشهد على نفسه بالكفر ويتوب إلى الله تعالى على قبوله للتحكيم فامتنع الإمام من إجابتهم فإنه لم يقترف أي ذنب في أمر التحكيم^(٢).

ولما يئس الإمام من إرجاعهم إلى الحق عبأ جنوده لحربهم وفعل الخوارج مثل ذلك^(٣). وحملوا حملة منكرة على جيش الإمام وما هي إلا ساعة حتى قتلوا عن آخرهم ولم يفلت منهم إلا تسعة، وبذلك فقد انتهت حرب النهروان، وقد أعقت هي وحرب صفين تمرّد الجيش العراقي فقد مني بالتمرد والانحلال والسئم من الحرب وأصبح الإمام يدعوهم فلا يستجيبون له، كما فقد الإمام في هذين الحربين أعلام أصحابه وخيارهم الذين يعتمد على إخلاصهم وتفانيهم في الولاء له، وعلى أي حال فقد رجع الجيش من النهروان إلى الكوفة، وجبن عن ملقاة معاوية، وأخذ الإمام يدعوهم إلى حربه فامتنعوا من إجابته^(٤).

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام.

استشهاد أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه:

ولما أطلت ليلة الثامنة عشر من شهر رمضان المبارك، اضطرب الإمام وجعل يمشي في صحن الدار وهو محزون النفس خائر القوى، وهو ينظر إلى الكواكب ويتأمل فيها فيزداد قلقه وهو يقول:
«ما كذبتُ ولا كذبت، إنها الليلة التي وعدت فيها».

وصادفت تلك الليلة ليلة الجمعة، وقد أحيها بالصلاة وتلاوة كتاب الله، ولما عزم على الخروج إلى الجامع ليؤدي الصلاة صاحت في وجهه وزَّأهدت إلى الإمام الحسن^(١).

وأقبل الإمام على الباب ليفتحه فعرس عليه لأنها كانت من جذوع النخل - لا من الساج - فاقتلعها فانحل إزاره فشدّه وهو يقول:

أشدد حيازمك للموت فإن الموت لاقيكَا
ولا تجزع من الموت إذا حل بنا ديكَا

وخرج الإمام فلما انتهى إلى بيت الله جعل على عادته يوقظ الناس لصلاة الصبح وشرع الإمام في أداء الصلاة فلما استوى من السجدة الأولى هوى عليه الوغد الأثيم ابن ملجم بسيفه وهو يهتف بشعار الخوارج: «الحكم لله لا لك».

وضرب الإمام على رأسه فقدَّ جبهته الشريفة، وانتهت الضربة القاسية إلى دماغه المقدس^(٢).

(١) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام.

(٢) المصدر السابق.

ولما أحس الإمام بلذع السيف رفع صوته قائلاً:
«فزت ورب الكعبة..»^(١).

عقيلة الوحي والنبوة مع أبيها أمير المؤمنين (عليهما السلام):

تقول بعض الكتب: وهرعت عقيلة بني هاشم السيدة زينب عليها السلام إلى أبيها وهي تبكيه وتندبه، وقد ذابت نفسها حزناً وألماً.

عقيلة الوحي والنبوة تروي الوصية الأخيرة للإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهما:

أما الوصية الأخيرة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام فقد روتها عقيلة بني هاشم السيدة زينب عليها السلام قالت: كانت آخر عهد أبي إلى أخوي - الحسن والحسين عليهما السلام - أنه قال لهما يا بني إذا مات فغسلاني، ثم نشفاني بالبردة التي نشف بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة عليها السلام، وحنطاني وسجاني على سريري، ثم انظرا حتى إذا ارتفع لكما مقدم السرير فاحملا مؤخره^(٢).

إقامة الإمام الحسن من بعده:

وأقام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام خليفة على المسلمين من بعده ولده الأكبر سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم الإمام الحسن عليه السلام، وأجمعت الشيعة على ذلك^(٣).

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق: في تعليقة الكتاب: تهذيب التهذيب: ٣٥٧/٤.

(٣) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام.

تجهيز أمير المؤمنين عليه الصلوات والسلام ودفنه:

وقام الإمام الحسن مع بقية إخوانه بتجهيز أبيه فغسلوا الجسد الطاهر وأدرجوه في أكفانه وصلوا عليه وفي الهزيع الأخير من الليل حملوا الجثمان المقدس إلى مقره الأخير، وكانت معهم العقيلة زينب وهي تذرف الدموع، وقد نخب الحزن فؤادها ودفنوا الجثمان المعظم في النجف الأشرف حيث مقره الآن كعبة للوافدين وجامعة من أهم الجامعات في الإسلام^(١).

لا ريب أن المآسي والكوارث والخطوب التي أحاطت بأمير المؤمنين عليه الصلوات والسلام ملئت قلب عقيلة الوحي والنبوة والإمامة ملئته أسى ولوعة وحزناً، ولا شك أنها كانت على علم بما تكنه الأعداء من الحقد والحسد والضعينة، لأبيها وسائر أبناء الأسرة النبوية.

ولا ريب ولا شك أن قتل إمامنا وسيّدنا أمير المؤمنين كان من أكبر الخطوب وأقسى الرزايا، والكوارث التي نزلت بعقيلة الوحي والنبوة والإمامة. ساعد الله قلبها الطاهر العظيم كم نزلت به من الرزايا والآلام والأحزان، تلك الرزايا والأحزان والآلام لو نزلت في أقوى جبال الأرض لذابت لهولها وفضاعتها.

حوادث رهيبة مني بها إمامنا أبو محمد الحسن الزكي (عليه سلام الله):

ومني الإمام الحسن عليه السلام بحوادث مروعة ذكرت بعض الكتب أن

منها:

محاولة إغتيال الإمام:

(١) المصدر السابق.

قالت بعض الكتب فقد قدم المرتشون والخوارج على اغتياله وذلك في عدة محاولات وهي:

١ - إنه كان يصلي فرماه شخص بسهم .

٢ - طعنه الجراح بن سنان في فخذه .

٣ - طعنه بخنجر في أثناء الصلاة .

وذكرت بعض الكتب أن من الحوادث المروعة التي مُني بها إمامنا أبو محمد الحسن صلوات الله وسلامه عليه الحكيم عليه بالكفر: قالت بعض الكتب: «من بين المحن الشاقة التي امتحن بها الإمام الحسن عليه السلام أن بعض العناصر في جيشه حكموا عليه بالشرك والإلحاد .

واستقبل المسلمون حكومة معاوية بكثير من الوجوم والقلق والإضطراب واعتبروها نكسة، للإسلام، ونصراً حاسماً للقوى المعادية له والحاقدة عليه، وفي طليعتها الأسرة الأموية، ومن شايعتها من القبائل القرشية^(١) .

لقد وقعت الأمة فريسة تحت أنياب معاوية فساسها سياسة سوداء تفجرت بكل ما خالف كتاب الله، وسنة نبيه، فأشاع فيها البؤس والحرمان والقتل والدمار^(٢) .

وورث معاوية عداه للرسول ﷺ، عن أبيه أبي سفيان الذي هو من ألد أعدائه وخصومه، وقد ناجزه الحرب في بدر وأحد وغيرهما، وقد حاول جاهداً أن يلف لواء الإسلام ويطفىء نور الله، ولكن الله

(١) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام .

(٢) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام .

تعالى رد كيده ونصر رسوله، وأعز جنده.

وأما أم معاوية فهي الباغية هند وهي التي عرفت بالعداء العارم للأسرة العلوية وهي التي حرضت وحشياً على قتل سيد الشهداء حمزة فقتله وبعد قتله مثلت به شر تمثيل.

ولا يقل معاوية في عداته للنبي عن أبويه، فقد أترعت بالكراهية والبغض له، وكان من حقه له أنه سمع المؤذن يؤذن: أشهد أن محمداً رسول الله ﷺ فلم يملك إهابه واندفع قائلاً:

«الله أبوك يا بن عبد الله، لقد كنت عالي الهمة، ما رضيت لنفسك إلا أن يقرن اسمك باسم رب العالمين»^(١).

اضطهاد الشيعة:

واضطهدت الشيعة اضطهاداً مريعاً وقاسياً في أيام معاوية، فقد انتقم منهم كأفسى وأشد ما يكون الانتقام، وكان ما عانوه منه لا يوصف لشدة قسوته ومرارته^(٢).

وعهد معاوية إلى الجلادين من شرطته بقتل الشيعة وإبادتهم، فقتل المجرم بسر بن أرطاة بعد التحكيم ثلاثين ألفاً عدا من أحرقتهم بالنار^(٣). وقتل سمرة بن جندب ثمانية آلاف من أهل البصرة^(٤). وأما

(١) المصدر السابق. وفي تعليقة الكتاب المذكور: شرح النهج.

(٢) المصدر السابق وفي تعليقة الكتاب: (حياة الإمام الحسن). وفي تعليقة الكتاب: شرح النهج.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

زياد ابن أبيه فقد اترف أفضع الجرائم فقطع الأيدي والأرجل وسمل العيون وأنزل بالشيعة جميع صنوف العذاب كما صفى معاوية جميع العناصر الواعية من الشيعة^(١).

هدم دور الشيعة:

وأوعز معاوية إلى عماله بهدم دور الشيعة فقاموا بهدمها^(٢).
وتركهم بلا مآرى^(٣).

وكتب معاوية إلى عماله نسخة واحدة بحرمان الشيعة من العطاء^(٤).

اغتيال الإمام أبي محمد الحسن الزكي (صلوات الله وسلامه عليه):

وأكبر مريبة اترفها معاوية ضد الإسلام والمسلمين اغتياله لسبط رسول الله ﷺ الإمام الحسن عليه السلام.

واستعرض الطاغية السفاك المجرمين ليعهد إلى أخسهم باغتيال ريحانة رسول الله ﷺ فأرسل إلى مروان بن الحكم سماً فاتكاً كان قد جلبه من ملك الروم وأمره باغراء جعدة بالأموال وزواج ولده يزيد ان استجابت له، وعرض عليها مروان ذلك فاستجابت له فأخذت السم ودسته للإمام وكان صائماً في وقت شديد الحر وما إن وصل السم إلى

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

جوف الإمام حتى تقطعت أمعاؤه فالتفت عليه السلام إلى الخبيثة الماكرة وقال لها:

«قتلتيني قتلك الله، والله لا تصيبن مني خلفاً لقد غرك - يعني معاوية - وسخر منك يخزيك الله ويخزيه...»^(١).

دخول عقيلة الوحي والنبوة عند أخيها الإمام الحسن عليهما الصلوات والسلام:

وأخذ ريحانة رسول الله ﷺ يعاني من شدة السم وقسوته وكان يتقياً قطعاً من الدم في طشت، فدخلت عليه شقيقته سيدة النساء العقيلة، فأمر برفع الطشت لئلا ترى ما فيه فيذوب قلبها، فنظرت العقيلة إلى أخيها وهو مصفر الوجه قد فتك السم به، فانهارت قواها وطافت بها موجات مذهلة من الألم والحزن^(٢). وأخذ الإمام يقبل أخوته وخلص أصحابه وهو يوصيهم بمكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال وتقوى الله والإجتنا ب عن معاصيه، واشتدت حالته وأخذ يتلو آيات من كتاب الله العزيز^(٣) ووافاه المحتوم ولسانه لهج بذكر الله^(٤).

وكانت من أكبر الرزايا والمصائب والكوارث التي حلت بعقيلة الوحي والنبوة والإمامة، قتل أخيها أحد سيدي شباب أهل الجنة الإمام الحسن الزكي ريحانة رسول الله ﷺ.

(١) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام وكتب في تعليقه الكتاب: روح الإسلام ص ٢٩٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

الفصل التاسع

معاوية يفرض ولده حكماً على المسلمين

العقيلة في عصر الطاغية الدعي يزيد
أوامر الطاغية إلى الوليد
وداع الإمام أبي عبد الله لقبر جدّه
أسفار العقيلة زينب (صلوات الله وسلامه عليها)

معاوية ابن آكلة الأكباد يفرض ولده حكماً

وختم معاوية حياته الخسيصة الملوثة بالجرائم ختمها بفرض يزيد، وقد ورث يزيد صفات جده أبي سفيان وأبيه معاوية من النفاق والغدر والطيش والعداء للإسلام.

وعن السيد مير علي الهندي أنه يقول:

«وكان يزيد غداراً كأبيه ولكن ليس داهية مثله.

لقد كان يزيد مستهتراً بعيداً عن جميع القيم الإنسانية لا يحفل بما يقترفه من الموبقات والردائل في بعض الكتب أن المؤرخين وصفوه بأنه كان معرى من كل صفة إنسانية وأنه جاهلي بما تحويه هذه الكلمة من معنى.

ومن مظاهر استهتاره ولعه بشرب الخمر، ويعزو بعض المؤرخين سبب وفاته إلى أنه شرب خمراً كثيراً حتى أولد فيه أنفجاراً في دماغه، ومن أنه كان ولعاً بالقروود، فكان له فهد يجعله بين يديه ويكنيه بأبي قيس، ويسقيه فضل كأسه، ويقول هذا شيخ من بني إسرائيل أصابته خطيئة فمسخ، وكان يحمله على أتان وحشية ويرسله مع الخيل في حلبة

السباق فحمله يوماً فسبق الخيل فسر بذلك^(١).

وكان كلفاً بالصيد لاهياً به، وكان يلبس كلاب الصيد الأساور من الذهب والجلال المنسوجة منه ويهب لكل كلب عبداً يخدمه^(٢).

لقد كان يزيد عنواناً لكل رذيلة وموبقة وهو أحبث إنسان على وجه الأرض، وأصبح علماً للانحطاط الخلقي والظلم الاجتماعي، وحيث ما ذكر اسمه فإنه مثال للفساد والاستبداد والتهاك والخلاعة^(٣).

عقيلة الوحي والنبوة في عصر الطاغية الدعي يزيد بن معاوية:

في بعض الكتب: «وخيم على العالم الإسلامي حكم إرهابي عنيف، لا يخضع لعرف، ولا لقانون، ولا يستجيب لأية عاطفة إنسانية شعاره الظلم والاستبداد واللامبالاة، هذا هو السميت الظاهر والواقع لحكم يزيد بن معاوية الذي بلي به المسلمون، وامتحنوا امتحاناً عسيراً.

لقد عانت عقيلة بني هاشم السيدة زينب في عهد هذا الطاغية أشق وأقسى ألوان المصائب والكوارث، كما تعرضت الأسرة النبوية إلى الإبادة الشاملة فقد جزروا كالأضاحي ومثلت الجيوش الأموية أشر تمثيل بأجسامهم الطاهرة كل ذلك كان بمرأى من حفيذة الرسول ﷺ فذابت نفسها أسى وحسرات ولم تقتصر محنتها على ذلك وإنما تعدت إلى ما هو أقسى وأشد فقد سببت مع عقائل الوحي ومخدرات الرسالة يطاف بهن من بلد إلى بلد، فتارة يمثلن أمام ابن مرجانة، وأخرى في مجلس

(١) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام ص ١٧١.

(٢) المصدر السابق. في تعليقة الكتاب الفهري (ص ٤٥).

(٣) المصدر السابق.

يزيد، فلم تبق محنة من محن الدنيا، ولا فاجعة من فواجع الدهر إلا جرت على حفيذة الرسول ﷺ في عهد هذا الطاغية الأثيم».

أوامر الطاغية يزيد المشددة إلى الوليد:

في بعض الكتب:

«وأصدر الطاغية أوامره المشددة إلى الوليد بن عتبة عامله على يثرب يارغام المعارضين له على أخذ البيعة منهم فإن امتنعوا نفذ فيهم حكم الإعدام».

وأرسل الوليد في منتصف الليل عبد الله بن عمرو بن عثمان خلف الإمام الحسين وابن الزبير ومضى الفتى يدعوهما فوجدهما في الجامع النبوي فعرض عليهما الأمر فأجاباه إلى ذلك وأمراه بالانصراف والتفت ابن الزبير إلى الإمام فقال له:

«ما تراه بعث إلينا في هذه الساعة التي لم يكن يجلس فيها؟..».

فأجابه الإمام:

«أظن أن طاغيتهم - يعني معاوية - قد هلك فبعث إلينا بالبيعة قبل أن يفشو بالناس الخبر...».

«واستصوب ابن الزبير رأي الإمام قائلاً:

«وأنا ما أظن غيره فما تريد أن تصنع؟..».

وأجمع فتياي في الساعة ثم أسير إليه، وأجلسهم على الباب.

وانبرى ابن الزبير يبدي مخاوفه على الإمام قائلاً:

«إني أخاف عليك إذا دخلت...».

«لا آتية إلا وأنا قادر على الامتناع...».

واتجه الإمام الحسين عليه السلام صوب الوليد، فلما التقى به نعى إليه معاوية فاسترجع الإمام، وقال له:

«لماذا دعوتني؟...».

«دعوتك للبيعة^(١)...».

وذكرت بعض الكتب أن الإمام صلوات الله وسلامه عليه قال: «إن مثلي لا يبائع سراً، ولا يجتزىء بها مني سراً، فإذا خرجت إلى الناس، ودعوتهم للبيعة دعوتنا معهم كان الأمر واحداً.

وعرف مروان قصده فصاح بالوليد:

«ولئن فارقت - يعني الحسين - الساعة، ولم يبائع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه احبسه فإن بايع والا ضربت عنقه...».

ووثب أبي الضيم كالأسد، فقال للوزع ابن الوزع:

«يا ابن الزرقاء أنت تقتلني أم هو كذبت والله ولؤمت^(٢)».

وأقبل على الوليد فأخبره عن عزمه وتصميمه على رفضه الكامل للبيعة ليزيد قائلاً:

«أيها الأمير إنا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف

(١) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام.

(٢) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام. وكتب في تعليقه الكتاب:

تاريخ ابن الأثير ٣/٢٦٤.

الملائكة، ومحل الرحمة، بنا فتح الله وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق، شارب الخمر، وقاتل النفس المحترمة، معلى بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون أينا أحق بالخلافة والبيعة...»^(١).

واستاء مروان من موقف الإمام ووجه لوماً وعتاباً إلى الوليد قائلاً: «عصيتني، لا والله لا يمكنك مثلها من نفسه أبداً...»^(٢).

وعزم الإمام عليه السلام على مغادرة يثرب ليلوذ بالبيت الحرام وينشر دعوته فيه^(٣).

وداع الإمام أبي عبد الله (صلوات الله وسلامه عليه) لقبر جده:

في بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣٢٦: قال السيد: فلما أصبح الحسين عليه السلام خرج من منزله يستمع الأخبار فلقية مروان بن الحكم، فقال له: يا أبا عبد الله إني لك ناصح فأطعني ترشد فقال الحسين عليه السلام وما ذاك؟ قل حتى أسمع فقال مروان: إني أمرك ببيعة يزيد أمير المؤمنين فإنه خير لك في دينك ودنياك، فقال الحسين عليه السلام: إنا لله وإنا إليه راجعون وعلى الإسلام السلام إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد، ولقد سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول: الخلافة محرمة على آل أبي سفيان، وطال الحديث بينه وبين مروان حتى انصرف مروان، وهو غضبان.

(١) المصدر السابق. وكتب في تعليقة الكتاب: حياة الإمام الحسين ٢/٢٥٥.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

فلما كان الغداة توجه الحسين عليه السلام إلى مكة لثلاث مضيّن من شعبان سنة ستين فأقام بها باقي شعبان وشوالاً وذا القعدة.

قال المفيد رحمه الله : فقام الحسين في منزله تلك الليلة وهي ليلة السبت لثلاث بقين من رجب سنة ستين من الهجرة، واشتغل الوليد بن عتبة بمراسلة ابن الزبير في البيعة ليزيد، وامتناعه عليهم، وخرج ابن الزبير من ليلته عن المدينة متوجهاً إلى مكة، فلما أصبح الوليد سرح في أثره الرجال فبعث راكباً من موالي بني أمية في ثمانين راكباً فطلبوه فلم يدركوه، فرجعوا.

فلما كان آخر نهار السبت، بعث الرجال إلى الحسين عليه السلام ليحضر فيبايع الوليد ليزيد بن معاوية فقال لهم الحسين : اصبحوا ثم ترون ونرى فكفوا تلك الليلة عنه، ولم يلحوا عليه فخرج عليه السلام [من تحت ليلة] وهي ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب متوجهاً، نحو مكة، ومعه بنوه وبنو أخيه وإخوته، وجلّ أهل بيته إلا محمد الحنفية رحمه الله فإنه لما علم عزمه على الخروج عن المدينة، لم يدر أين يتوجه، فقال له : يا أخي أنت أحبّ الناس إليّ وأعزهم عليّ ولست أدخر النصيحة لأحد من الخلق إلا لك وأنت أحقّ بها تنح بيعتك عن يزيد ابن معاوية وعن الأمصار ما استطعت، ثم ابعث رسلك إلى الناس ثم ادعهم إلى نفسك، فان بايعك الناس وبايعوا لك حمدت الله على ذلك، وأن اجتمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك، ولا تذهب به مروءتك ولا فضلك إنني أخاف عليك أن تدخل مصراً من هذه الأمصار فيختلف الناس بينهم فمنهم طائفة معك وأخرى عليك فيقتلون فتكون إذاً لأوّل

الأسنة غرضاً، فإذا خير هذه الأمة كلها نفساً وأباً وأماً أضيعها دماً وأذلها أهلاً.

فقال له الحسين عليه السلام فأين أنزل يا أخي؟ قال: انزل مكة، فإن أطمأنت بك الدار بها فستنل ذلك، وإن نبت بك لحقت بالرّمال وشعف الجبال، وخرجت من بلد إلى بلد حتى تنظر إلى ما يصير أمر الناس فإنك أصوب ما تكون رأياً حين تستقبل الأمر استقبالاً، فقال عليه السلام: يا أخي قد نصحت واشفقت، وأرجو أن يكون رأيك سديداً موقفاً.

وقال محمد بن أبي طالب الموسوي: لما ورد الكتاب على الوليد بقتل الحسين عليه السلام عظم ذلك عليه ثم قال: والله لا يراني الله أقتل ابن نبيّه ولو جعل يزيد لي الدنيا بما فيها.

قال: وخرج الحسين عليه السلام من منزله ذات ليلة وأقبل إلى قبر جدّه عليه السلام فقال السلام عليك يا رسول الله أنا الحسين بن فاطمة فرحك وابن فرختك، وسبّطك الذي خلّفتني في أمّتك، فاشهد عليهم يا نبيّ الله أنهم قد خذلوني وضيعوني، ولم يحفظوني، وهذه شكواي إليك حتى ألقاك، قال: ثم قام فصف قدميه فلم يزل راکعاً ساجداً، قال وأرسل الوليد إلى منزل الحسين عليه السلام لينظر أخرج من المدينة أم لا؟ فلم يصبه في منزله، فقال الحمد لله الذي خرج ولم يبتل بدمه، قال: ورجع الحسين إلى منزله عند الصبح.

فلما كانت الليلة الثانية، خرج إلى القبر أيضاً وصلى ركعات، فلما فرغ من صلاته جعل يقول اللهم هذا قبر نبيّك محمد، وأنا ابن بنت نبيّك، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللهم إني أحبّ المعروف، وأنكر المنكر، وأنا أسألك يا ذا الجلال والإكرام بحق القبر ومن فيه إلا

اخترت لي ما هو لك رضى ، ولرسولك رضى .

قال : ثم جعل يبكي عند القبر حتى إذا كان قريباً من الصبح وضع رأسه على القبر فأغفي ، فإذا هو برسول الله قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وعن شماله وبين يديه حتى ضمّ الحسين إلى صدره وقبل بين عينيه وقال : حبيبي يا حسين كأنني أراك عن قريب مرملاً بدمائك ، مذبوحاً بأرض كرب وبلاء ، من عصابة من أمّتي ، وأنت مع ذلك عطشان لا تسقى ، وظمآن لا تروى وهم مع ذلك يرجون شفاعتي ، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة . حبيبي يا حسين إن أباك وأمك وأخاك قدموا عليّ وهم مشتاقون إليك ، وإن لك من الجنان لدرجات لن تنالها إلا بالشهادة .

قال : فجعل الحسين عليه السلام في منامه ينظر إلى جدّه ويقول يا جدّاه لا حاجة بي في الرجوع إلى الدنيا فخذني إليك وأدخلني معك في قبرك فقال له رسول الله : لا بدلك من الرجوع إلى الدنيا حتى ترزق الشهادة ، وما قد كتب الله لك فيها من الثواب العظيم ، فإنك وأباك وأخاك وعمك وعمّ أبيك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة ، حتى تدخلوا الجنة .

قال فانتبه الحسين عليه السلام من نومه فزعاً مرعوباً فقصّ رؤياه على أهل بيته وبني عبد المطلب فلم يكن في ذلك اليوم في مشرق ولا مغرب قوم أشدّ غمّاً من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ولا أكثر باك ولا باكية منهم .

قال : وتهاى الحسين عليه السلام للخروج من المدينة ، ومضى في جوف الليل إلى قبر أمّه فودّعها ، ثم مضى إلى قبر أخيه الحسن ففعل كذلك ، ثم رجع إلى منزله وقت الصبح ، فأقبل إليه أخوه محمد ابن الحنفية وقال : يا أخي أنت أحبّ الخلق إليّ وأعزهم عليّ ولست والله أدخر

النصيحة لأحد من الخلق وليس أحداً أحق بها منك لأنك مزاج مائي ونفسي وروحي وبصري وكبير أهل بيتي، ومن وجب طاعته في عنقي، لأن الله قد شرفك عليّ، وجعلك من سادات أهل الجنة.

وساق الحديث كما مرّ إلى أن قال: تخرج إلى مكة فإن اطمأنت بك الدار بها فذاك وإن تكن الأخرى خرجت إلى بلاد اليمن، فإنهم انصار جدك وأبيك، وهم أرف الناس وأرقهم قلوباً، وأوسع الناس بلاداً، فإن اطمأنت بك الدار وإلا لحقت بالرمال وشعوب الجبال، وجزت من بلد إلى بلد، حتى تنظر ما يؤل إليه أمر الناس، ويحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين.

قال: فقال الحسين عليه السلام: يا أخي والله لو لم يكن ملجأ، ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية فقطع محمد ابن الحنفية الكلام وبكى، فبكى الحسين عليه السلام معه ساعة ثم قال: يا أخي جزاك الله خيراً، فقد نصحت وأشرت بالصواب، وأنا عازم على الخروج إلى مكة، وقد تهيأت لذلك أنا وإخوتي وبنو أخي وشيعتي، وأمرهم أمري ورأيهم رأيي، وأما أنت يا أخي فلا عليك أن تقيم بالمدينة، فتكون لي عيناً لا تخفي عني شيئاً من أمورهم.

ثم دعا الحسين عليه السلام بدواة وبياض وكتب هذه الوصية لأخيه محمد:

«بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب إلى أخيه محمد المعروف بابن الحنفية أن الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، جاء بالحق من عند الحق، وأن الجنة والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله

يبعث من في القبور، واني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي عليه السلام أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي عليّ ابن أبي طالب عليه السلام فمن قبلني بقبول الحق فإله أولى بالحق ومن رد عليّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين، وهذه وصيتي يا أخي إليك وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

قال: ثم طوى الحسين الكتاب وختمه بخاتمه، ودفعه إلى أخيه محمد ثم ودّعه وخرج في جوف الليل.

أيضاً في بحار الأنوار ج ٤٤: وقال محمد بن أبي طالب: روى محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الرسائل^(١) عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن أيوب بن نوح، عن صفوان، عن مروان ابن إسماعيل، عن حمزة بن حمران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكرنا خروج الحسين عليه السلام وتخلف ابن الحنفية فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا حمزة إني سأخبرك بحديث لا تسأل عنه بعد مجلسك هذا، إن الحسين لما فصل^(٢) متوجّهاً، دعا بقرطاس وكتب فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن عليّ بن أبي طالب إلى بني هاشم. أما بعد فإنه من لحق بي منكم استشهد، ومن تخلف لم يبلغ مبلغ الفتح والسلام».

قال: وقال شيخنا المفيد باسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: لما

(١) في تعليقة الكتاب: جمع فيه رسائل الأئمة عليهم السلام، راجع النجاشي ص ٢٩٢.

(٢) في تعليقة الكتاب: يقال: فصل فلان من البلد: خرج منه، ومنه قوله تعالى: «ولما فصلت العير».

سار أبو عبد الله من المدينة لقيه أفواج من الملائكة المسومة في أيديهم الحراب على نجب من نجب الجنة، فسلموا عليه، وقالوا: يا حجة الله على خلقه بعد جدّه وأبيه وأخيه، إنّ الله سبحانه أمدّ جدّك بنا في مواطن كثيرة، وإنّ الله أمدّك بنا، فقال لهم: الموعد حفرتي وبقعتي التي أستشد^(١) فيها وهي كربلاء، فإذا وردتها فأتوني، فقالوا: يا حجة الله، مُرنا نسمع ونطع، فهل تخشى من عدوّ يلقاك فنكون معك؟ فقال: لا سبيل لهم عليّ ولا يلقوني بكريهة أو أصل إلى بقعتي.

أيضاً في بحار الأنوار: وأتته أفواج مسلمي الجنّ فقالوا: يا سيّدنا، نحن شيعتك وأنصارك، فمرنا بأمرك، وما تشاء، فلو أمرتنا بقتل كل عدوّ لك وأنت بمكانك لكفيناك ذلك، فجزاهم الحسين خيراً وقال لهم: أو ما قرأتم كتاب الله المنزل على جدّي رسول الله ﴿أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة﴾^(٢) وقال سبحانه: ﴿ليرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم﴾^(٣) وإذا أقمت بمكاني فبماذا يتبلى هذا الخلق المتعوس؟ وبماذا يختبرون؟ ومن ذا يكون ساكن حفرتي بكربلاء؟ وقد اختارها الله يوم دحا الأرض، وجعلها معقلاً لشيعتنا، ويكون لهم أماناً في الدُّنيا والآخرة ولكن تحضرون يوم السبت، وهو يوم عاشورا الذي في آخره أُقتل، ولا يبقى بعدي مطلوب من أهلي ونسبي وإخوتي وأهل بيتي، ويسار برأسي إلى يزيد لعنه الله.

فقال الجنّ: نحن والله يا حبيب الله وابن حبيبه، لولا أنّ أمرك

(١) لا يبعد أن تكون الكلمة (استشهد).

(٢) النساء: ٧٨.

(٣) آل عمران: ١٥٤.

طاعة وأنه لا يجوز لنا مخالفتك، قتلنا جميع أعدائك قبل أن يصلوا إليك، فقال صلوات الله عليه لهم: نحن والله أقدر عليهم منكم، ولكن ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة. انتهى ما نقلناه من كتاب محمد بن أبي طالب.

ووجدت في بعض الكتب أنه عليه السلام لما عزم على الخروج من المدينة أته أم سلمة رضي الله عنها فقالت: يا بني لا تحزني بخروجك إلى العراق، فإنني سمعت جدك يقول: يقتل ولدي الحسين بأرض العراق في أرض يقال لها كربلا، فقال لها: يا أمّاه وأنا والله أعلم ذلك، وإنني مقتول لا محالة، وليس لي من هذا بد وإنني والله لأعرف اليوم الذي أقتل فيه وأعرف من يقتلني، وأعرف البقعة التي أدفن فيها، وإنني أعرف من يقتل من أهل بيتي وقرابتي وشيعتي، وإن أردت يا أمّاه أريك حفرتي ومضجعي.

ثم أشار عليه السلام إلى جهة كربلا فانخفضت الأرض حتى أراها مضجعه ومدفنه وموضع عسكريه، وموقفه ومشهده، فعند ذلك بكت أم سلمة بكاءً شديداً، وسلمت أمره إلى الله، فقال لها: يا أمّاه قد شاء الله عز وجل أن يراني مقتولاً مذبوحاً ظلاماً وعدواناً، وقد شاء أن يرى حرمي ورهطي ونسائي مشردين، وأطفالي مذبحين مظلومين، مأسورين مقيدين، وهم يستغيثون فلا يجدون ناصرًا ولا معيناً.

وفي رواية أخرى: قالت أم سلمة: وعندي تربة دفعها إليّ جدك في قارورة، فقال: والله إنني مقتول كذلك وإن لم أخرج إلى العراق يقتلوني أيضاً ثم أخذ تربة فجعلها في قارورة، وأعطاه إياها، وقال: اجعلها مع قارورة جدّي فإذا فاضتا دماً فاعلمي أنني قد قُتلت.

ثم قال المفيد: فسار الحسين إلى مكة وهو يقرأ ﴿فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين﴾ ولزم الطريق الأعظم، فقال له أهل بيته: لو تنكبت عن الطريق كما فعل ابن الزبير كيلا يلحقك الطلب، فقال: لا والله لا أفارقه حتى يقضي الله ما هو قاض، ولما دخل الحسين عليه السلام مكة، كان دخوله إياها يوم الجمعة، لثلاث مضي من شعبان، دخلها وهو يقرأ ﴿ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل﴾ .

ثم نزلها وأقبل أهلها يختلفون إليه، ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق وابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة، وهو قائم يصلي عندها ويطوف، ويأتي الحسين عليه السلام فيمن يأتيه، فيأتيه اليومين المتواليين ويأتيه بين كل يومين مرة وهو عليه السلام أثقل خلق الله على ابن الزبير [لأنه] قد عرف أن أهل الحجاز لا يبائعونه ما دام الحسين في البلد وأن الحسين أطوع في الناس منه وأجل.

وبلغ أهل الكوفة هلاك معاوية، فأرجفوا بيزيد وعرفوا خبر الحسين وامتناعه من بيعته، وما كان من أمر ابن الزبير في ذلك وخروجهما إلى مكة، فاجتمعت الشيعة بالكوفة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي فذكروا هلاك معاوية فحمدوا الله وأثنوا عليه، فقال سليمان: إن معاوية قد هلك وإن حسيناً قد نقض^(١) على القوم بيعته، وقد خرج إلى مكة، وأنتم شيعته وشيعة أبيه فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدوا عدوه، فاكتبوا إليه فإن خفتم الفشل والوهن فلا

(١) في تعليقة الكتاب: في المصدر: تقبض. وهو الاظهر، فإنه عليه السلام لم يبائع يزيد فيما سبق حين أخذ معاوية بيعة الناس بولاية عهده.

تغرُّوا الرَّجُلَ فِي نَفْسِهِ، قَالُوا: لَا، بَلْ نَقَاتِلْ عَدُوَّهُ، وَنَقْتُلْ أَنْفُسَنَا دُونَهُ، فَارْتَبُوا إِلَيْهِ.

فَكْتَبُوا إِلَيْهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ مِنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صَرَدٍ، وَالْمُسَيَّبِ بْنِ نَجْبَةَ^(١) وَرِفَاعَةَ بْنِ شَدَّادِ الْبَجَلِيِّ وَحَبِيبِ بْنِ مُظَاهِرٍ^(٢) وَشِيعَتِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، سَلَامٌ عَلَيْكَ فَإِنَّا نَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَمَّا بَعْدُ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَصَمَ عَدُوَّكَ الْجَبَّارَ الْعَنِيدَ، الَّذِي انْتَزَى عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ فَايْتَرَّهَا أَمْرَهَا، وَغَضِبَهَا فَيَثَّهَا، وَتَأَمَّرَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ رِضَى مِنْهَا ثُمَّ قَتَلَ خِيَارَهَا، وَاسْتَبْقَى شَرَارَهَا، وَجَعَلَ مَالَ اللَّهِ دَوْلَةً بَيْنَ جَبَابِرَتِهَا وَأَغْنِيَائِهَا، فَبَعْدًا لَهُ كَمَا بَعَدَتْ ثُمُودُ، إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْنَا إِمَامٌ فَأَقْبَلْ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَنَا بِكَ عَلَى الْحَقِّ وَالنَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ فِي قَصْرِ الْإِمَارَةِ، لَسْنَا نَجْتَمِعُ مَعَهُ فِي جُمُعَةٍ، وَلَا نَخْرُجُ مَعَهُ إِلَى عِيدٍ. وَلَوْ قَدْ بَلَّغْنَا أَنَّكَ قَدْ أَقْبَلْتَ إِلَيْنَا أَخْرَجْنَاهُ حَتَّى نَلْحَقَهُ بِالشَّامِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

ثُمَّ سَرَّحُوا بِالْكِتَابِ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مِسْمَعِ الْهَمْدَانِيِّ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَأَلٍ وَأَمْرُوهُمَا بِالنَّجَا، فَخَرَجَا مَسْرِعِينَ حَتَّى قَدَمَا عَلَى الْحُسَيْنِ بِمَكَّةَ لِعَشْرِ مَضِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ.

ثُمَّ لَبِثَ أَهْلُ الْكُوفَةِ يَوْمِينَ بَعْدَ تَسْرِيحِهِمْ بِالْكِتَابِ وَأَنْفَذُوا قَيْسَ بْنَ مُسَهْرٍ الصَّيْدَاوِيَّ وَعَبْدَ اللَّهِ وَعَبْدَ الرَّحْمَانَ ابْنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ

(١) فِي تَعْلِيقَةِ الْكِتَابِ: هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ كَمَا ضَبَطَهُ فِي الْإِصَابَةِ - : بَفَتْحِ النُّونِ وَالْجِيمِ بَعْدَهَا مُوَحَّدَةً - ابْنُ رِبِيعَةَ بْنِ رِيَّاحِ بْنِ عَوْفِ بْنِ هَلَالِ بْنِ سَمْحِ بْنِ فِزَارَةَ الْفِزَارِيِّ، وَقَالَ: لَهُ إِدْرَاكٌ، وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: كَانَ مَعَ عَلِيٍّ فِي مَشَاهِدِهِ وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِيهِ: قَتَلَ مَعَ سُلَيْمَانَ بْنِ صَرَدٍ فِي طَلَبِ دَمِ الْحُسَيْنِ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ.

(٢) فِي تَعْلِيقَةِ الْكِتَابِ: كَذَا ضَبَطَهُ ابْنُ دَاوُدَ وَنَقَلَهُ عَنْ خَطِّ الشَّيْخِ قُدْسِ سِرِّهِ وَبَعْضِهِمْ يَقُولُ: مُظَاهِرٌ، بَفَتْحِ الْغَاءِ وَتَشْدِيدِ الْهَاءِ وَكَسْرِهَا رَاجِعٌ ص ٣١٩ وَ ٣٢٠ فِيمَا سَبَقَ.

الأرحبي^(١) وعمار بن عبد الله السلولي إلى الحسين عليه السلام ومعهم نحو مائة وخمسين صحيفة من الرجل والاثنين والأربعة.

وقال السيد: وهو مع ذلك يتأبى ولا يجيبهم، فورد عليه في يوم واحد ستمائة كتاب، وتواترت الكتب حتى اجتمع عنده في ثوب متفرقة اثنا عشر ألف كتاب.

وقال المفيد: ثم لبثوا يومين آخرين وسرّحوا إليه هانيء بن هانيء السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي وكتبوا إليه «بسم الله الرحمن الرحيم إلى الحسين بن علي من شيعة من المؤمنين والمسلمين أما بعد فحي هلا فإن الناس ينتظرونك لا رأي لهم غيرك، فالعجل العجل، ثم العجل العجل، والسلام».

ثم كتب شيب بن ربعي وحجار بن أبجر، ويزيد بن الحارث بن رويم، وعروة ابن قيس، وعمر بن حجاج الزبيدي ومحمد بن عمرو التيمي: أما بعد فقد اخضرّ الجنّات، وأينعت الثمار، وأعشبت الأرض، وأورقت الأشجار، فإذا شئت فأقبل على جند لك مجنّدة، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى أبيك من قبلك.

وتلاقت الرّسل كلّها عنده فقرأ الكتب وسأل الرّسل عن الناس،

(١) في تعليقة الكتاب: في المصدر: وعبد الله وعبد الرحمن ابنا شداد الارحبي. وفي المناقب ج ٤ ص ٩٠ - وهكذا تذكرة خواص الأمة لسبط ابن الجوزي ص ١٣٩ و ١٤٠ نقلًا عن ابن إسحاق وعبد الرحمن بن عبد الله الارحبي. ولعله الصحيح لما سيجيء بعد ذلك أنه عليه السلام أرسل مسلم بن عقيل مع قيس بن مسهر الصيدائوي، وعمار بن عبد الله السلولي، وعبد الرحمن بن عبد الله الأزدي [الأرحبي] فإن الظاهر أنهم هم الذين جاءوا من الكوفة رسلاً إليه.

ثم كتب مع هانئ بن هانئ، وسعيد بن عبد الله، وكانا آخر الرُّسل :

«بسم الله الرَّحمن الرَّحيم من الحسين بن عليّ إلى الملاء من المؤمنين والمسلمين

أما بعد فإن هانئاً وسعيداً قدما عليّ بكتبكم، وكانا آخر من قدم عليّ من رسلكم، وقد فهمت كلّ الذي اقتصصتم وذكّرتم، ومقالة جلّكم أنه ليس علينا إمام، فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحقّ والهدى، وأنا باعث إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل، فإن كتب إليّ بأنه قد اجتمع رأي ملائكم، وذوي الحجى والفضل منكم، على مثل ما قدّمت به رسلكم وقرأت في كتبكم، فإنني أقدم إليكم وشيكاً إن شاء الله فلعمري ما الامام إلاّ الحاكم بالكتاب القائم بالقسط، الدائن بدين الحقّ، الحابس نفسه على ذلك لله، والسلام».

ودعا الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل فسرحه مع قيس بن مسهر الصيداويّ وعمارة بن عبد الله السلوليّ وعبد الرحمان بن عبد الله الأزديّ، وأمره بالتقوى وكتمان أمره واللطف، فإن رأى الناس مجتمعين مستوسقين^(١) عجل إليه بذلك.

فأقبل مسلم رحمه الله حتّى أتى المدينة فصلى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وودّع من أحبّ من أهله، واستأجر دليلين من قيس فأقبلا به يتنكبان الطريق، فضلا عن الطريق، وأصابهما عطش شديد فعجزا عن السير فأوماّ له إلى سنن الطريق بعد أن لاح لهم ذلك، فسلك ذلك السنن، ومات الدليلان عطشاً، فكتب مسلم بن عقيل رحمه الله من

(١) في تعليقة الكتاب يقال: استوسق له الأمر: أي أمكنه.

الموضع المعروف بالمضيق مع قيس بن مسهر «أما بعد فإنني أقبلت من المدينة مع دليلين لي فحازا عن الطريق فضلا، واشتد علينا العطش فلم يلبثا أن ماتا، وأقبلنا حتى انتهينا إلى الماء فلم ننج إلا بحشاشة أنفسنا، وذلك الماء بمكان يدعي المضيق من بطن الخبت، وقد تطيرت من توجهي هذا، فإن رأيت أعفيتني عنه وبعثت غيري، والسلام».

فكتب إليه الحسين عليه السلام «أما بعد فقد حسبت^(١) أن لا يكون حملك على الكتاب إليّ في الاستعفاء من الوجه الذي وجهتك له إلا الجبن^(٢)، فامض لوجهك الذي وجهتك فيه والسلام».

فلما قرأ مسلم الكتاب قال: أما هذا فلست أتخوفه على نفسي، فأقبل حتى مرّ بماء لطيب فنزل به ثم ارتحل عنه، فإذا رجل يرمي الصيد فنظر إليه قد رمى ظيباً حين أشرف له فصرعه، فقال مسلم بن عقيل: نقتل عدونا بإنشاء الله.

ثم أقبل حتى دخل الكوفة فنزل في دار المختار بن أبي عبيدة وهي التي تدعى اليوم دار مسلم بن المسيّب، وأقبلت الشيعة تختلف إليه، فكلما اجتمع إليه منهم جماعة، قرأ عليهم كتاب الحسين عليه السلام وهم يبكون، وبايعه الناس حتى بايعه منهم ثمانية عشر ألفاً، فكتب مسلم إلى الحسين عليه السلام يخبره ببيعة ثمانية عشر ألفاً ويأمره بالقدوم، رجعت الشيعة تختلف إلى مسلم بن عقيل - رحمه الله - حتى علم بمكانه.

فبلغ النعمان بشير ذلك وكان والياً على الكوفة من قبل معاوية فأقره يزيد عليها: فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد

(١) في تعليقة الكتاب في المصدر: خشيت.
(٢) من البعيد جداً أن يكتب الإمام الحسين إلى سيدنا مسلم بن عقيل هذه الكلمة.

فاتَّقوا الله عباد الله، ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة، فإنَّ فيها تهلك
الرُّجال، وتسفك الدماء، وتغصب الأموال إنِّي لا أقاتل من لا يقاتلني،
ولا آتي على من لم يأت عليَّ، ولا أنبه نائمكم ولا أتحرَّش بكم، ولا
أخذ بالقرف، ولا الظنَّة، ولا التهمة، ولكنكم إن أديتم صفحتكم لي،
ونكثتم بيعتكم، وخالفتم إمامكم، فوالله الذي لا إله غيره، لأضربنكم
بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولو لم يكن لي منكم ناصر، أما إنِّي
أرجو أن يكون من يعرف الحق منكم أكثر ممن يرديه الباطل.

فقام إليه عبد الله بن مسلم بن ربيعة الحضرميُّ حليف بني أمية فقال
له: إنَّه لا يُصلح ما ترى إلاَّ الغشم، وهذا الذي أنت عليه فيما بينك وبين
عدوك رأي المستضعفين، فقال له النعمان: إن أكون من المستضعفين في
طاعة الله أحبُّ إليَّ من أن أكون من الأعزِّين في معصية الله، ثمَّ نزل.

وخرج عبد الله بن مسلم وكتب إلى يزيد بن معاوية كتاباً: أمَّا بعد
فإنَّ مسلم ابن عقيل قد قدم الكوفة وبايعه الشيعة للحسين بن عليِّ بن
أبي طالب، فإن يكن لك في الكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قوياً ينفذ
أمرك، ويعمل مثل عملك في عدوك، فإنَّ النعمان بن بشير رجل ضعيف
أو هو يتضعف.

[ثمَّ كتب إليه عمارة بن عقبة بنحو من كتابه] (١) ثمَّ كتب إليه
عمر بن سعد بن أبي وقاص مثل ذلك، فلما وصلت الكتب إلى يزيد،
دعا سرحون مولى معاوية فقال: ما رأيك؟ إنَّ الحسين قد نفذ إلى

(١) في تعليقة الكتاب: ما بين العلامتين ساقط من نسخة الأصل موجود في نسخة
المصدر ص ١٨٧ وهكذا طبعة الكمباني ص ١٧٢ ولا مناص منه لقوله بعد ذلك: «فلما
وصلت الكتب بصيغة الجمع.

الكوفة مسلم بن عقيل يبائع له وقد بلغني عن النعمان ضعف وقول سييء فمن ترى أن أستعمل على الكوفة؟ وكان يزيد عاتباً على عبيد الله بن زياد، فقال له سرحون: رأيت لو نشر لك معاوية حياً ما كنت آخذاً برأيه؟ قال: بلى، قال. فأخرج سرحون عهد عبيد الله على الكوفة، وقال: هذا رأي معاوية مات، وقد أمر بهذا الكتاب فضمّ المصرين إلى عبيد الله، فقال له يزيد: أفعل، ابعث بعهد عبيد الله بن زياد إليه.

ثم دعا مسلم بن عمرو الباهليّ وكتب إلى عبيد الله معه «أما بعد فإنه كتب إليّ شيعتي من أهل الكوفة ويخبرونني أنّ ابن عقيل فيها يجمع الجموع ليشق عصا المسلمين، فسر حين تقرأ كتابي هذا حتى تأتي الكوفة، فتطلب ابن عقيل طلب الخرزة حتى تثقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه والسّلام» وسلم إليه عهده على الكوفة، فخرج مسلم بن عمرو حتى قدم على عبيد الله البصرة، وأوصل إليه العهد والكتاب، فأمر عبيد الله بالجهاز من وقته والمسير والتهيء إلى الكوفة من الغد ثم خرج من البصرة فاستخلف أخاه عثمان^(١).

وقال ابن نما - ره -: رويت إلى حصين بن عبد الرحمن أنّ أهل الكوفة كتبوا إليه: أنا معك مائة ألف، وعن داود بن أبي هند عن الشعبي قال: بايع الحسين عليه السلام أربعون ألفاً من أهل الكوفة على أن يحاربوا من حارب، ويسالموا من سالم، فعند ذلك ردّ جواب كتبهم يمينهم بالقبول، ويعدّهم بسرعة الوصول، وبعث مسلم بن عقيل.

وقال السيّد رحمه الله بعد ذلك: وكان الحسين عليه السلام قد كتب إلى

(١) في الكتاب: الارشاد: ص ١٨٧ - ١٨٨.

جماعة من أشرف البصرة كتاباً مع مولى له اسمه سليمان ويكنى أبا رزين، يدعوهم إلى نصرته ولزوم طاعته، منهم يزيد بن مسعود النهشلي والمنذر بن الجارود العبدي فجمع يزيد بن مسعود بني تميم وبني حنظلة وبني سعد فلما حضروا قال: يا بني تميم كيف ترون موضعي فيكم وحسبي منكم؟ فقالوا: بخ بخ أنت والله فقرة الظهر، ورأس الفخر حللت في الشرف وسطاً، وتقدمت فيه فرطاً، قال: فإنني قد جمعتكم لأمر أريد أن أشاوركم فيه، وأستعين بكم عليه، فقالوا: إنما والله نمنحك النصيحة، ونحمد لك الرأي فقل نسمع.

فقال: إن معاوية مات فأهون به والله هالكاً ومفقوداً، ألا وإنه قد انكسر باب الجور والإثم، وتضعضت أركان الظلم، وقد كان أحدث بيعة عقد بها أمراً ظن أن قد أحكمه، وهيئات والذي أراد، اجتهد والله ففشل، وشاور فخذل، وقد قام يزيد شارب الخمر، ورأس الفجور، يدعي الخلافة علي المسلمين، ويتأمر عليهم مع قصر حلم وقلة علم، لا يعرف من الحق موطن قدمه.

فأقسم بالله قسماً مبروراً لجهاده على الدين، أفضل من جهاد المشركين، وهذا الحسين بن علي ابن رسول الله ﷺ ذو الشرف الأصيل والرأي الأثيل، له فضل لا يوصف، وعلم لا ينزف، وهو أولى بهذا الأمر لسابقته وسنه وقدمته وقرابته يعطف على الصغير، ويحنو على الكبير، فأكرم به راعي رعيّة، وإمام قوم وجبت لله به الحجة، وبلغت به الموعظة، ولا تعشوا عن نور الحق، ولا تسكعوا في هدة الباطل، فقد كان صخر بن قيس انخذل بكم يوم الجمل، فاغسلوها بخروجكم إلى ابن رسول الله ونصرته، والله لا يقصر أحد عن نصرته إلا أورثه الله الدل في ولده، والقلة في عشيرته، وها أنا قد لبست للحرب لامتها،

وادرعت لها بدرعها من لم يقتل يمت، ومن يهرب لم يفت، فأحسنوا
رحمكم الله ردّ الجواب .

فتكلّمت بنو حنظلة فقالوا: أبا خالد! نحن نبيل كنانتك، وفرسان
عشيرتك، إن رميت بنا أصبت، وإن غزوت بنا فتحت، لا تخوض والله
غمرة إلا خضناها، ولا تلقى والله شدة إلا لقيناها، تنصرك بأسيافنا،
ونقيك بأبداننا، إذا شئت .

وتكلّمت بنو سعد بن زيد، فقالوا: أبا خالد! إن أبغض الأشياء
إلينا خلافاً والخروج من رأيك، وقد كان صخر بن قيس أمرنا بترك
القتال فحمدنا أمرنا وبقي عزنا فينا، فأمهلنا نراجع المشورة ويأتيك
رأينا .

وتكلّمت بنو عامر بن تميم فقالوا: يا أبا خالد نحن بنو أبيك
وحلفاؤك لا نرضى إن غضبت، ولا نقطن إن ظعنت، والأمر إليك
فادعنا نجيبك، ومرنا نطعك، والأمر لك إذا شئت .

فقال: والله يا بني سعد لئن فعلتموها لارفع الله السيّف عنكم
أبدأ، ولا زال سيفكم فيكم .

ثم كتب إلى الحسين صلوات الله عليه: «بسم الله الرحمن الرحيم
أما بعد فقد وصل إليّ كتابك وفهمت ما ندبتني إليه ودعوتني له، من
الأخذ بحظي من طاعتك والفوز بنصيبي من نصرتك، وإن الله لم يخل
الأرض قط من عامل عليها بخير أو دليل على سبيل نجاة، وأنتم حجة
الله على خلقه، ووديعة في أرضه، تفرّعتم من زيتونة أحمدية، هو
أصلها وأنتم فرعها، فأقدم سعدت بأسعد طائر، فقد ذللت لك أعناق
بني تميم، وتركتم أشدّ تابعا في طاعتك من الأبل الظماء لورود الماء

يوم خمسها^(١) وقد ذللت لك رقاب بني سعد، وغسلت درن صدورها بماء سحابة مزن حين استحلَّ برقها فلمع.

فلما قرأ الحسين الكتاب قال: مالك آمنك الله يوم الخوف وأعزك وأرواك يوم العطش.

فلما تجهز المشار إليه للخروج إلى الحسين عليه السلام بلغه قتله قبل أن يسير فجزع من انقطاعه عنه.

وأما المنذر بن جارود، فإنه جاء بالكتاب والرَّسول إلى عبيد الله بن زياد لأنَّ المنذر خاف أن يكون الكتاب دسيساً من عبيد الله وكانت بحريّة بنت المنذر بن جارود تحت عبيد الله بن زياد فأخذ عبيد الله الرَّسول فصلبه، ثمَّ صعد المنبر فخطب وتوعدَّ أهل البصرة على الخلاف، وإثارة الأرجاف ثمَّ بات تلك الليلة فلما أصبح استتاب عليم أخاه عثمان بن زياد وأسرع هو إلى قصد الكوفة^(٢).

وقال ابن نما: كتب الحسين عليه السلام كتاباً إلى وجوه أهل البصرة، منهم الأحنف بن قيس، وقيس بن الهيثم، والمنذر بن الجارود، ويزيد بن مسعود النهشليّ وبعث الكتاب مع زراع السدوسيّ وقيل مع سليمان المكنى بأبي رزين فيه: «إني أدعوكم إلى الله وإلى نبيه، فإنَّ السنّة قد أميتت، فإن تجيبوا دعوتي، وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرّشاد» فكتب الأحنف إليه: أمّا بعد فاصبر إنَّ وعد الله حقٌ ولا

(١) في تعليقة الكتاب: هو أن ترعى الابل ثلاثة أيام وترد الرابع.

(٢) في تعليقة الكتاب: كتاب الملهوف: ص ٣٢ - ٣٨، طبعة الكمباني ص ٣٠٤ و ٣٠٥.

يستخفّنك الذين لا يوقنون، ثمّ ذكر أمر الرّجلين مثل ما ذكره السيّد
رحمهما الله إلى أن قال:

فلما أشرف على الكوفة نزل حتى أمسى ليلاً فظنّ أهلها أنّه
الحسين عليه السلام ودخلها ممّا يلي النجف فقالت امرأة: الله أكبر ابن
رسول الله وربّ الكعبة، فتصايح الناس قالوا: إنّنا معك أكثر من أربعين
ألفاً، وازدحموا عليه حتى أخذوا بذنب دابّته وظنّهم أنّه الحسين؛ فحسر
اللثام، وقال: أنا عبيد الله، فتساقط القوم، ووطىء بعضهم بعضاً ودخل
دار الإمارة، وعليه عمامة سوداء.

فلما أصبح قام خاطباً، وعليهم عاتباً، ولرؤسائهم مؤنباً،
ووعدهم بالاحسان على لزوم طاعته، وبالإساءة على معصيته والخروج
عن حوزته، ثمّ قال: يا أهل الكوفة إنّ أمير المؤمنين يزيد ولاني بلدكم.
واستعملني على مصركم، وأمرني بقسمة فينكم بينكم، وإنصاف مظلومكم
من ظالمكم، وأخذ الحق لضعيفكم من قويكم، والاحسان للسامع
المطيع، والتشديد على المريب، فأبلغوا هذا الرّجل الهاشميّ مقالتي
ليتقي غضبي. ونزل، يعني بالهاشميّ مسلم بن عقيل رضي الله عنه.

وقال المفيد: وأقبل ابن زياد إلى الكوفة، ومعه مسلم بن عمرو
الباهليّ وشريك بن الأعور الحارثيّ وحشمه وأهل بيته حتى دخل الكوفة
وعليه عمامة سوداء وهو متلثم والناس قد بلغهم إقبال الحسين عليه السلام
إليهم، فهم ينتظرون قدومه فظنّوا حين رأوا عبيد الله، أنّه الحسين عليه السلام
فأخذ لا يمرّ على جماعة من الناس إلاّ سلّموا عليه، وقالوا: مرحباً بك
يا ابن رسول الله قدمت خير مقدم، فرأى من تباشرهم بالحسين ما
ساءه، فقال مسلم بن عمرو لمّا أكثروا: تأخروا هذا الأمير عبيد الله ابن
زياد.

وسار حتى وافى القصر بالليل ومعه جماعة قد التفوا به، لا يشكون أنه الحسين عليه السلام فأغلق النعمان بن بشير عليه وعلى خاصته فناداه بعض من كان معه ليفتح لهم الباب فاطلع عليه النعمان وهو يظنه الحسين فقال: أنشدك الله إلا تنحيت والله ما أنا بمسلم إليك أمانتي ومالي في قتالك من إرب، فجعل لا يكلمه؛ ثم إنه دنا وتدلّى النعمان من شرف القصر، فجعل يكلمه فقال: افتح لا فتحت فقد طال ليلك، وسمعتها إنسان خلفه، فنكص إلى القوم الذين اتبعوه من أهل الكوفة على أنه الحسين عليه السلام فقال: يا قوم! ابن مرجانة والذي لا إله غيره، ففتح له النعمان فدخل وضربوا الباب في وجوه الناس وانفضوا.

وأصبح فنادى في الناس: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فخرج إليهم فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإن أمير المؤمنين يزيد ولاني مصركم وثغركم وفيئكم وأمرني بانصاف مظلومكم وإعطاء محرومكم، والاحسان إلى سامعكم ومطيعكم كالوالد البر، وسوطي وسيفي على من ترك أمري وخالف عهدي، فليتق امرء على نفسه، الصّدق ينبيء عنك لا الوعيد^(١) ثم نزل.

وأخذ العرفاء بالناس أخذاً شديداً فقال: اكتبوا إليّ العرفاء! ومن فيكم من طلبة أمير المؤمنين، ومن فيكم من أهل الحرورية، وأهل الريب الذين شأنهم الخلف والنفاق والشقاق، فمن يجيء لنا بهم

(١) هذا من الامثال السائرة يضرب للجبان، يقول: إنما ينبيء عدوك عنك أن تصدقه في المحاربة وغيرها، لا أن توعدده ولا تنفذ لما توعد به، راجع مجمع الامثال ج ١ ص ٣٩٨ تحت الرقم ٢١١١ وسيجيء شرحه أوفى من ذلك في بيان المصنف قدس سره.

فبريء، ومن لم يكتب لنا أحداً فليضمن لنا من في عرافته أن لا يخالفنا منهم مخالف، ولا يبغى علينا باغ، فمن لم يفعل برئت منه الذمة وحلال لنا دمه وماله، وأيما عريف وجد في عرافته من بغية أمير المؤمنين أحد لم يرفعه إلينا صُلب على باب داره وألغيت تلك العرافة من العطاء.

ولما سمع مسلم بن عقيل رحمه الله مجيء عبيد الله إلى الكوفة، ومقالته التي قالها، وما أخذ به العرفاء والناس، خرج من دار المختار حتى انتهى إلى دار هانيء ابن عروة فدخلها، فأخذت الشيعة تختلف إليه في دار هانيء على تستر واستخفاء من عبيد الله، وتواصوا بالكتمان، فدعا ابن زياد مولى له يقال له: معقل فقال: خذ ثلاثة آلاف درهم، واطلب مسلم بن عقيل والتمس أصحابه فإذا ظفرت بواحد منهم أو جماعة فأعطهم هذه الثلاثة آلاف درهم، وقل لهم: استعينوا بها على حرب عدوكم وأعلمهم أنك منهم فإنك لو قد أعطيتهم إياها لقد أطمأنوا إليك ووثقوا بك، ولم يكتموك شيئاً من أمورهم وأخبارهم، ثم اغد عليهم وروح حتى تعرف مستقر مسلم ابن عقيل، وتدخل عليه.

ففعل ذلك، وجاء حتى جلس إلى مسلم بن عوسجة الأسدي في المسجد الأعظم، وهو يصلي فسمع قوماً يقولون: هذا يبائع للحسين، فجاء وجلس إلى جنبه حتى فرغ من صلاته ثم قال: يا عبد الله إنني امرء من أهل الشام أنعم الله عليّ بحب أهل البيت وحب من أحبهم وتباكا له وقال: معي ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغني أنه قدم الكوفة يبائع لابن بنت رسول الله ﷺ فكنت أريد لقاءه فلم أجد أحداً يدلني عليه، ولا أعرف مكانه فإني لجالس في المسجد الآن إذ سمعت نفرًا من المؤمنين يقولون: هذا رجل له علم بأهل هذا البيت، وإني أتيتك لتقبض مني هذا المال، وتدخلني على صاحبك فإني أخ من

إخوانك، وثقة عليك، وإن شئت أخذت بيعتي له قبل لقائه .

فقال له ابن عوسجة: احمد الله على لقاءك إياي، فقد سرني ذلك، لتنال الذي تحب، ولينصرون الله بك أهل بيت نبيه عليه وعليهم السلام ولقد ساءني معرفة الناس إياي بهذا الأمر قبل أن يتم مخافة هذه الطاغية وسطوته، فقال له معقل: لا يكون إلا خيراً خذ البيعة علياً! فأخذ بيعته وأخذ عليه الموائيق المغلظة ليناصحن وليكتمن فأعطاه من ذلك ما رضي به ثم قال له: اختلف إليّ أياماً في منزلي فإنني طالب لك الاذن على صاحبك، وأخذ يختلف مع الناس فطلب له الاذن له وأخذ مسلم بن عقيل بيعته، وأمر أبا ثمامة الصائدي بقبض المال منه وهو الذي كان يقبض أموالهم، وما يعين به بعضهم بعضاً، ويشتري لهم به السلاح، وكان بصيراً وفارساً من فرسان العرب، ووجوه الشيعة، وأقبل ذلك الرجل يختلف إليهم فهو أول داخل وآخر خارج، حتى فهم ما احتاج إليه ابن زياد من أمرهم، فكان يخبره به وقتاً فوقتاً^(١).

وقال ابن شهر آشوب: لما دخل مسلم الكوفة سكن في دار سالم بن المسيّب فبايعه اثنا عشر ألف رجل، فلما دخل ابن زياد انتقل من دار سالم إلى دار هانيء؟ في جوف الليل ودخل في أمانه وكان يبايعه الناس حتى بايعه خمسة وعشرون ألف رجل فعزم على الخروج، فقال هانيء: لا تعجل وكان شريك بن الأعور الهمدانيّ جاء من البصرة مع عبيد الله بن زياد فمرض فنزل دار هانيء أياماً ثم قال لمسلم: إن عبيد الله يعودني وإنني مطاوله الحديث، فاخرج إليه بسيفك فاقتله، وعلامتك أن أقول: اسقوني ماء» ونهاه هانيء عن ذلك، فلما دخل

(١) ارشاد المفيد ص ١٨٨ - ١٩٠ .

عبيد الله على شريك وسأله عن وجعه، وطال سؤاله ورأى أن أحداً لا يخرج فخشي أن يفوته فأخذ يقول:

ما الانتظار بسلمى أن تحييها^(١) «كأس المنية بالتعجيل اسقوها»

فتوهم ابن زياد وخرج، فلما دخل القصر أتاه مالك بن يربوع التميمي بكتاب أخذه من يدي عبد الله بن يقطر فإذا فيه: للحسين بن علي عليه السلام أما بعد فإني أخبرك أنه قد بايعك من أهل الكوفة كذا فإذا أتاك كتابي هذا فالعجل العجل فإن الناس كلهم معك، وليس لهم في يزيد رأي ولا هوى، فأمر ابن زياد بقتله^(٢).

وقال ابن نما: فلما خرج ابن زياد دخل مسلم، والسيف في كفه، قال له شريك: ما منعك من الأمر؟ قال مسلم: هممت بالخروج فتعلقت بي امرأة وقالت: نشدتك الله إن قتلت ابن زياد في دارنا، وبكت في وجهي، فرميت السيف وجلست قال هانيء: يا ويلها قتلتني وقتلت نفسها والذي فررت منه وقعت فيه.

وقال أبو الفرج في المقاتل: قال هانيء لمسلم: إني لا أحب أن يقتل في داري، قال: فلما خرج مسلم قال له شريك: ما منعك من قتله؟ قال: خصلتان: أما إحداهما فكراهية هانيء أن يقتل في داره، وأما الأخرى فحديث حدثني الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الإيمان قيد

(١) كذا في نسخة الأصل والمصدر والصحيح كما في مقاتل الطالبين:

ما الانتظار بسلمى أن تحيوها حيوها سليمى وحيوا من يحيها
«كأس المنية بالتعجيل اسقوها»

والشطر الأخير من زيادة شريك بن الأعور تصريحاً بما تواطوا عليه.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٩١ و ٩٢ باختصار وتلفيق.

الفتك، فلا يفتك مؤمن، فقال له هانيء: أما والله لو قتلته لقتلت فاسقاً
فاجراً كافراً^(١).

ثم قال المفيد: وخاف هانيء بن عروة عبيد الله على نفسه،
فانقطع عن حضور مجلسه وتمارض، فقال ابن زياد: لجلسائه ما لي لا
أرى هانئاً؟ فقالوا: هو شك، فقال: لو علمت بمرضه لعدته، ودعا
محمد بن الأشعث، وأسماء بن خارجة وعمرو بن الحجاج الزبيدي
وكانت رويحة بنت عمرو تحت هانيء بن عروة وهي أم يحيى بن هانيء
فقال لهم: ما يمنع هانيء بن عروة من إتياننا؟ فقالوا: ما ندري وقد قيل
إنه يشتكي قال: قد بلغني أنه قد برىء وهو يجلس على باب داره فalcوه
ومروه أن لا يدع ما عليه من حقنا، فإنني لا أحب أن يفسد عندي مثله
من أشرف العرب.

فأتوه حتى وقفوا عليه عشية وهو جالس على بابه، وقالوا له: ما
يمنعك من لقاء الأمير؟ فإنه قد ذكرك وقال: لو أعلم أنه شك لعدته فقال
لهم: الشكوى تمنعني فقالوا: قد بلغه أنك تجلس كل عشية على باب
دارك وقد استبطأك والابطاء والجفاء لا يحتمل السلطان، أقسمنا عليك
لما ركبت معنا، فدعا بشيابه فلبسها ثم دعا بيغلته فركبها حتى إذا دنا من
القصر كأن نفسه أحست ببعض الذي كان، فقال لحسان بن أسماء بن
خارجة: يا ابن الأخ إنني والله لهذا الرجل لخائف، فما ترى؟ فقال: يا

(١) في تعليقة الكتاب: مقاتل الطالبين ص ٧١ والحديث رواه أبو داود في سننه ج ٢
ص ٧٩ عن أبي هريرة ومعناه أن الإيمان يمنع من الفتك الذي هو القتل بعد الأمان
غدرًا كما يمنع القيد من التصرف.

عمّ والله ما أتخوّف عليك شيئاً، ولمّ تجعل على نفسك سبيلاً؟ ولم يكن حسان يعلم في أيّ شيء بعث إليه عبيد الله .

فجاء هانيء حتى دخل على عبيد الله بن زياد وعنده القوم، فلما طلع قال عبيد الله: أتتك بحائن رجلاه^(١).

فلما دنا من ابن زياد وعنده شريح القاضي، التفت نحوه فقال:

أريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

وقد كان أوّل ما قدم مكرماً له ملطفاً، فقال له هانيء: وما ذاك أيّها الأمير؟ قال: إيه يا هانيء بن عروة ما هذه الأمور التي تربص في دارك لأمير المؤمنين وعامة المسلمين؟ جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك، وجمعت له الجموع، والسلاح والرجال في الدّور حولك، وظننت أنّ ذلك يخفى عليّ؟ قال: ما فعلت ذلك وما مسلم عندي قال: بلى قد فعلت، فلما كثر بينهما وأبى هانيء إلاّ مجاحدته ومناكرته، دعا

(١) في تعليقة الكتاب: الحائن من الحين - بالفتح - وهو الهلاك، والحائن: الذي حان حينه وهلاكه قال الميداني في مجمع الامثال تحت الرقم ٥٧: كان المفضل يخبر بقائل هذا المثل فيقول: إنه الحارث بن جبلة الغساني، قاله للحارث بن عيف العبدي، وكان ابن العيف قد هجاه فلما غزا الحارث بن جبلة، المنذر بن ماء السماء، كان ابن العيف معه، فقتل المنذر، وتفرقت جموعه، وأسر ابن العيف، فأتى به إلى الحارث بن جبلة، فعندها قال: أتتك بحائن رجلاه يعني مسيره مع المنذر إليه، ثم أمر الحارث سيافه الدلامص فضربه ضربة دقت منكبه، ثم برا منها وبه خبل، وقيل: أول من قاله عبيد الأبرص حين عرض للنعمان بن المنذر في يوم بؤسه وكان قصده ليمدحه ولم يعرف أنه يوم بؤسه، فلما انتهى إليه قال له النعمان: ما جاء بك يا عبيد؟ قال: أتتك بحائن رجلاه فقال النعمان هلاكان هذا غيرك؟ قال: البلايا على الحوايا. فذهبت كلمته مثلاً.

ابن زياد معقلاً ذلك العين فجاء حتى وقف بين يديه وقال: أتعرف هذا؟ قال: نعم، وعلم هانيء عند ذلك أنه كان عيناً عليهم، وأنه قد أتاه بأخبارهم فأسقط في يده ساعة^(١).

ثم راجعته نفسه، فقال: اسمع مني وصدق مقالتي، فوالله ما كذبت، والله ما دعوته إلى منزلي ولا علمت بشيء من أمره حتى جاءني يسألني النزول، فاستحييت من رده وداخمني من ذلك ذمام فضيفته وآويته، وقد كان من أمره ما بلغك، فإن شئت أن أعطيك الآن موثقاً مغلظاً أن لا أبغيك سوءاً ولا غائلة ولا آتيناك حتى أضع يدي في يدك وإن شئت أعطيتك رهينة تكون في يدك حتى آتيك وأنطلق إليه فأمره أن يخرج من داري إلى حيث شاء من الأرض فأخرج من ذمامه وجواره.

فقال له ابن زياد: والله لا تفارقني أبداً حتى تأتيني به قال: لا والله لا أجيئك به أبداً أجيئك بضيبي تقتله؟ قال: والله لتأتيني به قال: والله لا آتيك به، فلما كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلي وليس بالكوفة شامي ولا بصري غيره فقال: أصلح الله الأمير خلني وإياه حتى أكلمه فقام فخلا به ناحية من ابن زياد وهما منه بحيث يراهما فإذا رفعاً أصواتهما سمع ما يقولان.

فقال له مسلم: يا هانيء أنشدك الله أن تقتل نفسك، وأن تدخل البلاء في عشيرتك، فوالله إنني لأنفس بك عن القتل، إن هذا ابن عم القوم وليسوا قاتليه ولا ضائريه، فادفعه إليهم فإنه ليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة، إنما تدفعه إلى السلطان، فقال هانيء: والله إن علي في ذلك

(١) في تعليقة الكتاب: قال الأخفش: ويقال: سقط في يده وأسقط - مجهولاً - أي ندم، ومنه قوله تعالى: ﴿ولما سقط في أيديهم﴾ أي ندموا.

الخزي والعار أن أدفع جاري وضيبي وأنا حيُّ صحيح أسمع وأرى، شديد الساعد، كثير الأعوان، والله لو لم يكن لي إلا واحد ليس لي ناصر لم أدفعه حتى أموت دونه، فأخذ يناشده وهو يقول: والله لأدفعه إليه أبداً.

فسمع ابن زياد لعنه الله ذلك فقال: ادنوه مني، فأدنوه منه، فقال: والله لتأتيني به أو لأضربنَّ عنقك، فقال هانيء: إذا والله تكثر البارقة حول دارك، فقال ابن زياد: وا لهفاه عليك، أبالبارقة تخوفني؟ وهو يظنُّ أنَّ عشيرته سيمنعونه ثمَّ قال: ادنوه مني فأدني منه، فاستعرض وجهه بالقضيب فلم يزل يضرب به أنفه وجبينه وخدّه حتى كسر أنفه وسال الدماء على وجهه ولحيته، ونثر لحم جبينه وخدّه على لحيته، حتى كسر القضيب، وضرب هانيء يده على قائم سيف شرطيٍّ وجاذبه [الرَّجل] ومنعه.

فقال عبيد الله: أحروريُّ سائر اليوم^(١) قد حلَّ دمك جرّوه، فجرّوه فألقوه من بيت من بيوت الدار، وأغلقوا عليه بابه، فقال: اجعلوا عليه حرساً ففعل ذلك به فقام إليه حسان بن أسماء فقال: أرسل غدر سائر

(١) في تعليفة الكتاب: كذا في نسخة الأصل وهكذا المصدر ص ١٩١ و ١٩٢، والظاهر أن ابن زياد خاطبه بذلك، وأن «سائر اليوم» كان لقباً له معروفاً بذلك، ويؤيده قول حسان بن أسماء ابن خارجة لابن زياد: «أرسل غدر سائر اليوم» والسائر: البقية، والمعنى بقية السلف اليوم. ولكن الصحيح ما في نسخة الملهوف ص ٤٢: «سائر القوم» أي قائدهم وسائسهم في المسير والمعنى: هل قائد القوم وسائرهم حروري يرى رأي الخوارج، فيخرج على أميره بالسيف؟ وسيجيء في ذلك كلام من المصنف قدس سره.

اليوم! (١) أمرتنا أن نجئك بالرجل حتى إذا جئناك به هشمت أنفه ووجهه، وسيئت دمائه على لحيته، وزعمت أنك تقتله؟ فقال له عبيد الله: وإنك لههنا؟ فأمر به فلهز وتعتع وأجلس ناحية فقال محمد بن الأشعث: قد رضينا بما رأى الأمير، لنا كان أم علينا، إنما الأمير مؤدب.

وبلغ عمرو بن الحجاج أن هائناً قد قُتل في مذحج حتى أحاط بالقصر ومعه جمع عظيم، وقال: أنا عمرو بن الحجاج وهذه فرسان مذحج ووجوهها لم نخلع طاعة ولم نفارق جماعة، وقد بلغهم أن أصحابهم قد قتل فأعظموا ذلك فليل لعبيد الله بن زياد: وهذه فرسان مذحج بالباب؟! فقال لشريح القاضي: ادخل على أصحابهم فانظر إليه ثم اخرج فأعلمهم أنه حي لم يقتل، فدخل شريح فنظر إليه فقال هانيء: لما رأى شريحاً يا لله يا للمسلمين أهلكت عشيرتي أين أهل الدين أين أهل مصر، والدماء تسيل على لحيته، إذ سمع الضجة على باب القصر، فقال: إني لأظنها أصوات مذحج، وشيعتي من المسلمين، إنه إن دخل عليّ عشرة نفر أنقذوني.

فلما سمع كلامه شريح خرج إليهم فقال لهم: إن الأمير لما بلغه كلامكم ومقالتكم في صاحبكم أمرني بالدخول إليه فأتيته فنظرت إليه، فأمرني أن ألقاكم وأعرفكم أنه حي وأن الذي بلغكم من قتله باطل، فقال له عمرو بن الحجاج وأصحابه: أما إذ لم يقتل فالحمد لله، ثم انصرفوا.

فخرج عبيد الله بن زياد فصعد المنبر ومعه أشرف الناس وشرطه

(١) في تعليقه الكتاب: الغدر: الغادر، ويقال في شتم الرجل «يا غدر» أي يا غادر، وسيجيء تفسير سائر غرائب الحديث منه قدس سره.

وحشمه، فقال: أمّا بعد أيها الناس، فاعتصموا بطاعة الله وطاعة أئمتكم، ولا تفرّقوا فتهلكوا وتذلّوا وتقتلوا وتجفروا وتحرموا، إنّ أخاك من صدقك، وقد أعذر من أنذر، والسلام.

ثمّ ذهب لينزل فما نزل عن المنبر حتّى دخلت النظارة المسجد من قبل باب التمارين يشتدّون ويقولون: قد جاء ابن عقيل، فدخل عبيد الله القصر مُسرِعاً وأغلق أبوابه، فقال عبد الله بن حازم: أنا والله رسول ابن عقيل إلى القصر لأنظر ما فعل هانيء، فلما ضرب وحبس ركبت فرسي فكنت أوّل داخل الدار على مسلم بن عقيل بالخبر، وإذا نسوة لمراد مجتمعات ينادين يا عبرتاه يا ثكلاه، فدخلت على مسلم فأخبرته الخبر، فأمرني أن أنادي في أصحابه وقد ملأ بهم الدور حوله، كانوا فيها أربعة آلاف رجل فقال^(١): ناد: «يا منصور أمت» فنادت فتنادى أهل الكوفة واجتمعوا عليه.

فعقد مسلم رحمه الله لرؤس الأرباع كِنْدَةَ وَمَدَجَجَ وَتَمِيمَ وَأَسَدَ وَمُضَرَ وَهَمْدَانَ وَتَدَاعَى النَّاسِ وَاجْتَمَعُوا فَمَا لَبِثْنَا إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى امْتَلَأَ الْمَسْجِدَ مِنَ النَّاسِ وَالسُّوقَ وَمَا زَالُوا يَتَوَثَّبُونَ حَتَّى الْمَسَاءِ، فَضَاقَ بِعَبِيدِ اللَّهِ أَمْرُهُ وَكَانَ أَكْثَرَ عَمَلِهِ أَنْ يَمْسُكَ بِبَابِ الْقَصْرِ، وَلَيْسَ مَعَهُ إِلَّا ثَلَاثُونَ رَجُلًا مِنَ الشُّرَطِ، وَعَشْرُونَ رَجُلًا مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ وَأَهْلَ بَيْتِهِ وَخَاصَّتِهِ، وَأَقْبَلَ مِنْ نَأْيٍ عَنْهُ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ يَأْتُونَهُ مِنْ قَبْلِ الْبَابِ الَّذِي يَلِي دَارَ الرُّومِيِّينَ، وَجَعَلَ مِنْ فِي الْقَصْرِ مَعَ ابْنِ زِيَادٍ يَشْرَفُونَ

(١) في تعليقة الكتاب: في الأصل وهكذا المصدر ص ١٩٢ «فقال لمناديه» وهو سهر ظاهر.

عليهم فينظرون إليهم وهم يرمونهم بالحجارة ويشتمونهم ويفترون على عبيد الله وعلى أمه.

فدعا ابن زياد كثير بن شهاب وأمره أن يخرج فيمن أطاعه في مذحج، فيسير في الكوفة ويخذل الناس عن ابن عقيل، ويخوِّفهم الحرب، ويحذِّرهم عقوبة السلطان وأمر محمد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندة وحضرموت، فيرفع راية أمان لمن جاءه من الناس، وقال مثل ذلك للقعقاع الذهلي وشبث بن ربعي التميميَّ وحجار بن أبجر السلميَّ وشمر بن ذي الجوشن العامريَّ، وحبس باقي وجوه الناس عنده استيحاشاً إليهم لقلَّة عدد من معه من الناس.

فخرج كثير بن شهاب يخذل الناس عن مسلم، وخرج محمد بن الأشعث حتى وقف عند دور بني عمارة فبعث ابن عقيل إلى محمد بن الأشعث عبد الرحمن بن شريح الشيبانيَّ، فلما رأى ابن الأشعث كثرة من أتاه، تأخر عن مكانه، وجعل محمد بن الأشعث وكثير بن شهاب والقعقاع بن ثور الذهلي وشبث بن ربعي يردون الناس عن اللّحوق بمسلم، ويخوِّفونهم السلطان، حتى اجتمع إليهم عدد كثير من قومهم وغيرهم، فصاروا إلى ابن زياد من قبل دار الرُّوميّين، ودخل القوم معهم.

فقال كثير بن شهاب: أصلح الله الأمير! معك في القصر ناس كثير من أشرف الناس ومن شرطك وأهل بيتك ومواليك، فاخرج بنا إليهم، فأبى عبيد الله وعقد لشبث ابن ربعي لواء وأخرجه، وأقام الناس مع ابن عقيل يكثر حتى المساء، وأمرهم شديد، فبعث عبيد الله إلى الأشراف فجمعهم ثمَّ أشرفوا على الناس فمّنوا أهل الطاعة الزيادة والكرامة،

وخوفوا أهل المعصية الحرمان والعقوبة، وأعلموهم وصول الجند من الشام إليهم.

وتكلم كثير بن شهاب حتى كادت الشمس أن تجب، فقال: أيها الناس الحقوا بأهاليكم، ولا تعجلوا الشر، ولا تعرضوا أنفسكم للقتل، فإن هذه جنود أمير المؤمنين يزيد قد أقبلت، وقد أعطى الله الأمير عهداً لئن تمتمت على حربته، ولم تنصرفوا من عشيتكم، أن يحرم ذريّتكم العطاء، ويفرق مقاتليكم في مفازي الشام، وأن يأخذ البريء منكم بالسقيم، والشاهد بالغائب، حتى لا يبقى له بقية من أهل المعصية إلا أذاقها وبال ما جنت أيديها، وتكلم الأشراف بنحو من ذلك.

فلما سمع الناس مقالتهم أخذوا يتفرقون وكانت المرأة تأتي ابنها أو أخاها فتقول: انصرف! الناس يكفونك، ويجيء الرجل إلى ابنه أو أخيه ويقول: غداً تأتيك أهل الشام، فما تصنع بالحرب والشر؟ انصرف! فيذهب به فينصرف، فما زالوا يتفرقون حتى أمسى ابن عقيل، وصلى المغرب وما معه إلا ثلاثون نفساً في المسجد.

فلما رأى أنه قد أمسى وليس معه إلا أولئك نفر، خرج متوجّهاً إلى أبواب كندة فلم يبلغ الأبواب إلا ومعه منهم عشرة ثم خرج من الباب وإذا ليس معه إنسان يده، فالتفت فإذا هو لا يحسُّ أحداً يده على الطريق، ولا يده على منزله، ولا يواسيه بنفسه إن عرض له عدو، فمضى على وجهه متلذداً في أزقة الكوفة لا يدري أين يذهب؟ حتى خرج إلى دور بني جبلة من كندة، فمضى حتى أتى باب امرأة يقال لها طوعة أم ولد كانت للأشعث بن قيس، وأعتقها وتزوجها أسيد الحضرمي فولدت له بلالاً، وكان بلال قد خرج مع الناس، وأمه قائمة تنتظره.

فسلم عليها ابن عقيل فردت عليه السلام فقال لها: يا أمة الله اسقيني ماء فسقته وجلس ودخلت ثم خرجت فقالت: يا عبد الله ألم تشرب؟ قال: بلى قالت: فاذهب إلى أهلك، فسكت؛ ثم أعادت مثل ذلك، فسكت، ثم قالت في الثالثة: سبحان الله يا عبد الله قم عافاك الله إلى أهلك فإنه لا يصلح لك الجلوس على بابي ولا أحله لك، فقام وقال: يا أمة الله مالي في هذا المصر أهل ولا عشيرة، فهل لك في أجر ومعرفة، ولعلي مكافيك بعد هذا اليوم، قالت: يا عبد الله وما ذاك؟ قال: أنا مسلم بن عقيل كذّبتني هؤلاء القوم، وغرّوني وأخرجوني، قالت: أنت مسلم؟! قال: نعم، قالت: ادخل.

فدخل إلى بيت دارها غير البيت الذي تكون فيه، وفرشت له وعرضت عليه العشاء فلم يتعش، ولم يكن بأسرع من أن جاء ابنها فرآها تكثر الدخول في البيت، والخروج منه، فقال لها: والله إنه ليربني كثرة دخولك إلى هذا البيت وخروجك منه، منذ الليلة، إن لك لشأناً قالت له: يا بني أله عن هذا قال: والله لتخبريني قالت له: أقبل على شأنك، ولا تسألني عن شيء، فألحّ عليها فقالت: يا بني لا تخبرن أحداً من الناس بشيء مما أخبرك به قال: نعم، فأخذت عليه الأيمان فحلف لها، فأخبرته فاضطجع وسكت.

ولما تفرّق الناس عن مسلم بن عقيل رحمه الله، طال على ابن زياد وجعل لا يسمع لأصحاب ابن عقيل صوتاً كما كان يسمع قبل ذلك، فقال لأصحابه: أشرفوا فانظروا هل ترون منهم أحداً؟ فأشرفوا فلم يجدوا أحداً، قال: فانظروهم لعلهم تحت الظلال قد كمنوا لكم فنزعوا تخاتج المسجد، وجعلوا يخفضون بشعل النار في أيديهم وينظرون. وكانت أحياناً تضيء لهم وتارة لا تضيء لهم كما يريدون

فدلوا القناديل وأطنان القصب تشدُّ بالحبال ثمَّ يجعل فيها النيران ثمَّ تدلَّى حتَّى ينتهي إلى الأرض ففعلوا ذلك في أقصى الظلال وأدناها وأوسطها حتَّى فعل ذلك بالظلة التي فيها المنبر فلما لم يروا شيئاً أعلموا ابن زياد بتفرُّق القوم.

ففتح باب السدَّة التي في المسجد ثمَّ خرج فصعد المنبر، وخرج أصحابه معه وأمرهم فجلسوا قبيل العتمة وأمر عمر بن نافع فنأدى: ألا برئت الذمة من رجل من الشُّرط أو العرفاء والمناكب أو المقاتلة صلَّى العتمة إلَّا في المسجد فلم يكن إلَّا ساعة حتَّى امتلأ المسجد من الناس، ثمَّ أمر مناديه فأقام الصلّاة وأقام الحرس خلفه وأمرهم بحراسته من أن يدخل إليه من يغتاله، وصلَّى الناس.

ثمَّ صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمَّ قال: أما بعد فإنَّ ابن عقيل السففيه الجاهل قد أتى ما رأيتم من الخلاف والشقاق، فبرئت ذمة الله من رجل وجدناه في داره ومن جاء به فله ديتة، اتقوا الله عباد الله، وألزموا الطاعة وبيعتكم، ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلاً.

يا حصين بن نمير! ثكلتك أمك إن ضاع باب سكة من سكك الكوفة، وخرج هذا الرَّجل ولم تأتني به، وقد سلطتك على دور أهل الكوفة. فابعث مراصد على أهل الكوفة ودورهم، وأصبح غداً واستبرء وجسَّ خلالها حتَّى تأتيني بهذا الرَّجل، وكان الحصين بن نمير على شرطه، وهو من بني تميم، ثمَّ دخل ابن زياد القصر وقد عقد لعمر بن حريث راية وأمره على الناس.

فلما أصبح جلس مجلسه وأذن للناس، فدخلوا عليه وأقبل محمد بن الأشعث فقال: مرحباً بمن لا يستغشُّ ولا يتهم، ثمَّ أقعده إلى

جنبه، وأصبح ابن تلك العجوز فغدا إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فأخبره بمكان مسلم بن عقيل عند أمه، فأقبل عبد الرحمن حتى أتى أباه وهو عند ابن زياد فسارّه فعرف ابن زياد سراره فقال له ابن زياد بالقضيب في جنبه^(١): قم فأتني به الساعة، فقام وبعث معه قومه لأنه قد علم أن كل قوم يكرهون أن يصاب فيهم مثل مسلم بن عقيل.

فبعث معه عبد الله بن عباس السلمي في سبعين رجلاً من قيس حتى أتوا الدار التي فيها مسلم بن عقيل رحمه الله فلما سمع وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال علم أنه قد أتى، فخرج إليهم بسيفه واقتحموا عليه الدار، فشدّ عليهم يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار، ثم عادوا إليه فشدّ عليهم كذلك، فاختلف هو وبكر بن حمران الأحمر في ضربتين فضرب بكر فم مسلم، فقطع شفته العليا وأسرع السيف في السفلى وفصلت له ثنيتاه وضرب مسلم في رأسه ضربة منكرة وثناه بأخرى على جبل العاتق، كادت تطلع إلى جوفه.

فلما رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق البيت، وأخذوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في أطنان القصب ثم يرمونها عليه من فوق البيت، فلما رأى ذلك خرج عليهم مصلتاً بسيفه في السكة فقال محمد بن الأشعث: لك الأمان لا تقتل نفسك وهو يقاتلهم ويقول:

أقسمت لا أقتل إلا حُرّاً وإن رأيت الموت شيئاً نكراً
ويخلط البارد سخناً مرّاً ردّ شعاع الشمس فاستقرّاً
كلُّ امرئ يوماً ملاقٍ شرّاً أخاف أن أكذب أو أغرّاً

(١) في تعليقة الكتاب: أي ضرب بالقضيب جنبه أن قم.

فقال له محمد بن الأشعث: إني لا تكذب ولا تغرُّ ولا تُخدع إنَّ القوم بنوا عمَّك، وليسوا بقاتليك، ولا ضائريك، وكان قد أخذن بالحجارة، وعجز عن القتال فانتهز^(١) واستند ظهره إلى جنب تلك الدار فأعاد ابن الأشعث عليه القول: لك الأمان، فقال: آمنُّ أنا؟ قال: نعم، فقال للقوم الذين معه ألي الأمان؟ فقال القوم له: نعم، إلا عبيد الله بن العباس السلمي فإنه قال: لا ناقة لي في هذا ولا جمل^(٢) ثمَّ تنحى.

فقال مسلم: أما لو لم تأمنوني ما وضعت يدي في أيديكم، فأتى ببغلة فحمل عليها، واجتمعوا حوله ونزعوا سيفه، وكأنه عند ذلك يش من نفسه، فدمعت عيناه ثم قال: هذا أوَّل الغدر، فقال له محمد بن الأشعث: أرجو أن لا يكون عليك بأس قال: وما هو إلا الرجاء؟ أين أمانكم؟ إنا لله وإنا إليه راجعون، وبكى، فقال له عبيد الله بن العباس: إنَّ من يطلب مثل الذي طلبت إذا ينزل به مثل ما نزل بك لم يبك، قال: والله إني ما لنفسي بكيت، ولا لها من القتل أرثي، وإن كنت لم أحبَّ لها طرفة عين تلفاً، ولكني أبكي لأهلي المقبلين، إني أبكي للحسين وآل الحسين عليهم السلام.

(١) في تعليقة الكتاب: في المصدر: فانبهر: أي انقطع نفسه من شدة السعي والقتال.

(٢) في تعليقة الكتاب: قال الميداني: أصل المثل [لا ناقتي في هذا ولا جملي] للحارث بن عباد، حين قتل جساس بن مرة كليياً، وهاجت الحرب بين الفريقين. وكان الحارث اعتزلهما.

قال وقال بعضهم: إن أول من قال ذلك الصدوف بنت حليس العذرية على ما سيجيء بيانه مختصراً عند إيضاح المصنف لغرائب الحديث. راجع مجمع الأمثال ج ٢ ص ٢٢٠ تحت الرقم ٣٥٣٩.

ثم أقبل على محمد بن الأشعث فقال: يا عبد الله إنني أراك والله
ستعجز عن أمانني فهل عندك خير: تستطيع أن تبعث من عندك رجلاً
على لساني أن يبلغ حسيناً فإني لا أراه إلا وقد خرج اليوم أو خارج غداً
وأهل بيته، ويقول له: إن ابن عقيل بعثني إليك وهو أسير في يد القوم
لا يرى أنه يمسي حتى يقتل، وهو يقول لك: ارجع فداك أبي وأمي
بأهل بيتك ولا يغرك أهل الكوفة فإنهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنى
فراقهم بالموت أو القتل، إن أهل الكوفة قد كذبوك وليس لمكذوب
رأي، فقال ابن الأشعث: والله لأفعلن ولأعلمن ابن زياد أنني قد
أمنتك^(١).

وقال محمد بن شهر آشوب: أنفذ عبيد الله عمرو بن حريث
المخزومي ومحمد بن الأشعث في سبعين رجلاً حتى أطافوا بالدار،
فحمل مسلم عليهم وهو يقول:

هو الموت فاصنع ويك ما أنت صانع فأنت لكأس الموت لا شك جارع
فصبر لأمر الله جل جلاله فحكم قضاء الله في الخلق ذائع
فقتل منهم أحداً وأربعين رجلاً^(٢).

وقال محمد بن أبي طالب: لما قتل مسلم منهم جماعة كثيرة،
وبلغ ذلك ابن زياد، أرسل إلى محمد بن الأشعث يقول: بعثناك إلى
رجل واحد لتأتينا به، فثلم في أصحابك ثلثة عظيمة، فكيف إذا
أرسلناك إلى غيره؟ فأرسل ابن الأشعث: أيها الأمير أتظن أنك بعثني

(١) في تعليقة الكتاب: الارشاد ص ١٩٠ - ١٩٧، وفيه «ليس لكذوب رأي».

(٢) في تعليقة الكتاب: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٩٣.

إلى بقال من بقال الكوفة، أو إلى جرمقاني من جرامقة الحيرة؟ أولم تعلم أيها الأمير أنك بعثني إلى أسد ضرغام، وسيف حسام، في كفت بطل همام، من آل خير الأنام، فأرسل إليه ابن زياد أن أعطه الأمان فإنك لا تقدر عليه إلا به.

أقول: روي في بعض كتب المناقب عن علي بن أحمد العاصمي، عن إسماعيل ابن أحمد البيهقي، عن والده، عن أبي الحسين بن بشران، عن أبي عمرو بن السّمك عن حنبل بن إسحاق، عن الحميدي، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار قال: أرسل الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل إلى الكوفة وكان مثل الأسد، قال عمرو وغيره: لقد كان من قوته أنه يأخذ الرجل بيده، فيرمي به فوق البيت.

رجعنا إلى كلام المفيد رحمه الله قال: وأقبل ابن الأشعث با بن عقيل إلى باب القصر، واستأذن، فأذن له، فدخل على عبيد الله بن زياد، فأخبره خبر ابن عقيل، وضرب بكر إياه، وما كان من أمانه له، فقال له عبيد الله وما أنت والأمان؟ كأننا أرسلناك لتؤمنه، إنما أرسلناك لتأتينا به، فسكت ابن الأشعث وانتهى بابن عقيل إلى باب القصر، وقد اشتدّ به العطش، وعلى باب القصر ناس جلوس، ينتظرون الاذن، فيهم عمارة بن عقبة بن أبي معيط، وعمرو بن حريث، ومسلم بن عمرو وكثير بن شهاب وإذا قلة باردة موضوعة على الباب.

فقال مسلم: اسقوني من هذا الماء! فقال له مسلم بن عمرو: أتراها ما أبردها لا والله لا تذوق منها قطرة أبداً حتى تذوق الحميم في نار جهنم، فقال له ابن عقيل: ويحك من أنت؟ فقال: أنا الذي عرف الحق إذ أنكرته، ونصح لامامه إذ غششته وأطاعه إذ خالفته، أنا مسلم بن عمرو الباهلي فقال له ابن عقيل: لأمك الثكل ما أجفاك

وأقطعك وأقسي قلبك، أنت يا ابن باهلة أولى بالحميم والخلود في نار جهنم مني .

ثم جلس فتساند إلى حائط وبعث عمرو بن حريث غلاماً له فأتاه بقلّة عليها منديل وقدح فصبّ فيه ماء فقال له : اشرب فأخذ كلما شرب امتلأ القدح دماً من فمه، ولا يقدر أن يشرب، ففعل ذلك مرّتين، فلما ذهب في الثالثة ليشرّب سقطت ثناياه في القدح، فقال : الحمد لله لو كان لي من الرّزق المقسوم لشربته، وخرج رسول ابن زياد فأمر بادخاله إليه .

فلما دخل لم يسلم عليه بالامرة، فقال له الحرسيّ : ألا تسلم على الأمير؟ فقال : إن كان يريد قتلي فما سلامي عليه، وإن كان لا يريد قتلي فليكثرنّ سلامي عليه، فقال له ابن زياد : لعمرى لتقتلنّ، قال : كذلك؟ قال : نعم قال : فدعني أوصي إلى بعض قومي، قال : افعل ! فنظر مسلم إلى جلساء عبيد الله بن زياد، وفيهم عمر بن سعد بن أبي وقاص فقال : يا عمر إن بيني وبينك قرابة، ولي إليك حاجة وقد جيب لي عليك نجح حاجتي، وهي سرّ، فامتنع عمر أن يسمع منه، فقال له عبيد الله بن زياد : لم تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمك؟ فقام معه فجلس حيث ينظر إليهما ابن زياد، فقال له : إن عليّ بالكوفة ديناً استدنته منذ قدمت الكوفة سبع مائة درهم، فبع سيفي ودرعي فاقضها عني وإذا قتلت فاستوهب جثتي من ابن زياد فوارها، وابعث إلى الحسين عليه السلام من يرده فإني قد كتبت إليه أعلمه أنّ الناس معه، ولا أراه إلاّ مقبلاً .

فقال عمر لابن زياد : أتدري أيها الأمير ما قال لي؟ إنّه ذكر كذا وكذا فقال ابن زياد : إنّه لا يخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن أمّا ماله فهو له، ولسنا نمنعك أن تصنع به ما أحبّ، وأمّا جثته فإنّا لا نبالي

إذا قتلناه ما صنع بها، وأما حسين فإنه إن لم يردنا لم نرده.

ثم قال ابن زياد: إيه ابن عقيل، أتيت الناس وهم جمع فشتت بينهم، وفرقت كلمتهم، وحملت بعضهم على بعض، قال: كلا لست لذلك أتيت، ولكن أهل المصر زعموا أن أباك قتل خيارهم، وسفك دماءهم، وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر فأتيناهم لنأمر بالعدل، وندعو إلى الكتاب، فقال له ابن زياد: وما أنت وذاك يا فاسق؟ لم لم تعمل فيهم بذلك إذ أنت بالمدينة تشرب الخمر؟ قال مسلم: أنا أشرب الخمر؟ أما - والله - إن الله ليعلم أنك غير صادق، وأنت قد قلت بغير علم وأني لست كما ذكرت، وأنت أحق بشرب الخمر مني، وأولى بها من يلغ في دماء المسلمين ولغاً، فيقتل النفس التي حرم الله قتلها، ويسفك الدم الذي حرم الله على الغضب والعداوة، وسوء الظن، وهو يلهو ويلعب، كأن لم يصنع شيئاً.

فقال له ابن زياد: يا فاسق إن نفسك منتك ما حال الله دونه، ولم يرك الله له أهلاً فقال مسلم: فمن أهله إذا لم نكن نحن أهله؟ فقال ابن زياد: أمير المؤمنين يزيد، فقال مسلم: الحمد لله على كل حال، رضينا بالله حكماً بيننا وبينكم فقال له ابن زياد: قتلتني الله إن لم أقتلك قتلة لم يقتلها أحد في الإسلام من الناس، فقال له مسلم: أما إنك أحق من أحدث في الإسلام ما لم يكن وإنك لا تدع سوء القتل وأقبح المثلة وخبث السيرة ولؤم الغلبة، لا أحد أولى بها منك. فأقبل ابن زياد يشتمه ويشتم الحسين وعلياً وعقياً وأخذ مسلم لا يكلمه.

ثم قال ابن زياد: اصعدوا به فوق القصر، فاضربوا عنقه ثم أتبعوه جسده فقال مسلم رحمه الله: والله لو كان بيني وبينك قرابة ما قتلتني، فقال ابن زياد: أين هذا الذي ضرب ابن عقيل رأسه بالسيف، فدعا

بكر بن حمران الأحمرى فقال له: اصعد فليكن أنت الذي تضرب عنقه، فصعد به، وهو يكبر ويستغفر الله ويصلي على رسول الله ﷺ ويقول: اللهم احكم بينا وبين قوم غرؤنا وكذبونا وخذلونا. وأشرفوا به على موضع الحذائين اليوم، فضرب عنقه وأتبع رأسه جثته^(١).

وقال السيد: ولما قتل مسلم منهم جماعة نادى إليه محمد بن الأشعث: يا مسلم لك الأمان، فقال مسلم: وأي أمان للغدرة الفجرة ثم أقبل يقاتلهم، ويرتجز بأبيات حمران بن مالك الخثعمي يوم القرن «أقسمت لا أقتل إلا حراً» إلى آخر الأبيات، فنادى إليه إنك لا تكذب، ولا تُغرّ، فلم يلتفت إلى ذلك، وتكاثروا عليه بعد أن أثنى بالجراح، فطعنه رجل من خلفه فخرّ إلى الأرض فأخذ أسيراً فلما دخل على عبيد الله لم يسلم عليه، فقال له الحرسى: سلّم على الأمير، فقال له: اسكت يا ويحك، والله ما هو لي بأمير، فقال ابن زياد: لا عليك سلّمت أم لم تسلّم فإنك مقتول فقال له مسلم: إن قتلتني فلقد قتل من هو شرّ منك من هو خير مني.

ثم قال ابن زياد: يا عاقّ ويا شاقّ، خرجت على إمامك وشققت عصا المسلمين، وألقحت الفتنة، فقال مسلم: كذبت يا ابن زياد إنما شقّ عصا المسلمين معاوية وابنه يزيد، وأمّا الفتنة فإنما ألقحها أنت وأبوك زياد بن عبيد عبد بني علاج من ثقيف وأنا أرجو أن يرزقني الله الشهادة على يدي شرّ بريته.

ثم قال السيد بعد ما ذكر بعض ما مرّ: فضرب عنقه ونزل مذعوراً، فقال له ابن زياد: ما شأنك؟ فقال: أيها الأمير رأيت ساعة

(١) في تعليقة الكتاب: كتاب الارشاد ص ١٩٧ - ١٩٩.

قتلته رجلاً أسود ستيء الوجه حدائي عاضاً على أصبعه أو قال شفتيه،
ففزعت فزعاً لم أفزعه قطاً! فقال ابن زياد: لعلك دهشت^(١).

وقال المسعودي: دعا ابن زياد بكير بن حمران الذي قتل مسلماً
فقال: أقتلته؟ قال: نعم قال: فما كان يقول وأنتم تصعدون به لتقتلوه؟
قال: كان يكبر ويسبح ويهلل ويستغفر الله، فلما أدنيناه لنضرب عنقه
قال: اللهم احكم بيننا وبين قوم غرؤونا وكذبونا ثم خذلونا وقتلونا،
فقلت له: الحمد لله الذي أقادني منك وضربته ضربة لم تعمل شيئاً فقال
لي: أو ما يكفيك في خدش مني وفاء بدمك؟ أيها العبد، قال ابن زياد:
وفخراً عند الموت؟ قال: وضربته الثانية فقتلته.

وقال المفيد: فقام محمد بن الأشعث إلى عبيد الله بن زياد فكلّمه
في هانئ بن عروة، فقال: إنك قد عرفت موضع هانئ من المصر،
وبيته في العشيرة، وقد علم قومه أنني وصاحبي سقناه إليك وأنشدك الله
لما وهبته لي فإني أكره عداوة المصر وأهله، فوعده أن يفعل، ثم بداله
وأمر بهانئ في الحال فقال: أخرجوه إلى السوق فاضربوا عنقه، فأخرج
هانئ حتى أتى به إلى مكان من السوق كان يباع فيه الغنم، وهو مكتوف
فجعل يقول: وامدحجاه ولا مدحج لي اليوم، يا مدحجاه يا مدحجاه
أين مدحج؟

فلما رأى أنّ أحداً لا ينصره جذب يده فنزعها من الكتاف ثم قال:
أما من عصا أو سكين أو حجارة أو عظم يحاجز به رجل عن نفسه؟
ووثبوا إليه فشذّوه وثاقاً ثم قيل له: امدد عنقك فقال: ما أنا بها بسخي،
وما أنا بمعينكم على نفسي فضربه مولى لعبيد الله بن زياد تركي، يقال له

(١) في تعليقة الكتاب: راجع كتاب الملهوف ص ٤٧ - ٥٠ وذيل العاشر ص ٣٠٦.

رشيد بالسيف، فلم يصنع شيئاً فقال له هانىء: إلى الله المعاد اللهم إلى رحمتك ورضوانك، ثمَّ ضربه أخرى فقتله.

وفي مسلم بن عقيل وهانىء بن عروة رحمهما الله يقول عبد الله بن الزبير الأسدي^(١):

فإن كنت لا تدرين ما الموت فانظري إلى بطل قد هشمَّ السيف وجهه أصابهما أمر اللعين فأصبحا ترى جسداً قد غير الموت لونه فتى كان أحيا من فتاة حيّة ايركب اسماء الهماليج آمناً تطيف حواليه مراد وكلهم فإن أنتم لم تآرورا بأخيكم

إلى هانىء في السوق وابن عقيل وآخر يهوي من طمارٍ قتيل أحاديث من يسري بكل سبيل ونضح دم قد سال كل مسيل وأقطع من ذي شفرتين صقيل وقد طالبتة مذحج بذحول على رقبة من سائل ومسؤل فكونوا بغايا أرضيت بقليل

ولما قتل مسلم بن عقيل وهانىء بن عروة رحمة الله عليهما بعث ابن زياد برأسيهما مع هانىء بن أبي حية الوادعي والزبير بن الأرواح التميمي إلى يزيد بن معاوية وأمر كاتبه أن يكتب إلى يزيد بما كان من أمر مسلم وهانىء فكتب الكاتب وهو عمرو بن نافع فأطال فيه وكان أول من أطال في الكتب فلما نظر فيه عبيد الله كرهه وقال: ما هذا التطويل وهذه الفضول اكتب:

أما بعد فالحمد لله الذي أخذ لأمير المؤمنين بحقه، وكفاه مؤنة

(١) في تعليقة الكتاب: نسبه في ذيل الصحاح ص ٧٢٦ إلى سليم بن سلام الحنفي، وفيه: «قد عفر السيف وجهه» ويروي: «قد كدح السيف وجهه» ويروي «قد عفر الترب وجهه».

عدوّه أخبر أمير المؤمنين أنّ مسلم بن عقيل لجأ إلى دار هانيء بن عروة المراديّ وإني جعلت عليهما المراصد والعيون ودست إليهما الرّجال، وكدتّهما حتّى أخرجتهما وأمكن الله منهما، فقدّمتهما وضربت أعناقهما وقد بعثت إليك برأسيهما مع هانيء بن أبي حيّة الوادعيّ والزُّبير بن الأرواح التميميّ وهما من أهل السمع والطاعة والنصيحة فليسالهما أمير المؤمنين عمّا أحبّ من أمرهما، فإنّ عندهما علماً وورعاً وصدقاً والسلام.

فكتب إليه يزيد: أما بعد فإنك لم تعد أن كنت كما أحبّ عملت عمل الحازم وطلت صولة الشجاع الرابط الجأش، وقد أغنيت وكفيت، وصدّقت ظني بك ورأيي فيك، وقد دعوت رسوليّك، وسألتهما وناجيتهما، فوجدتهما في رأيهما وفضلهما كما ذكرت، فاستوص بهما خيراً، وإنّه قد بلغني أنّ حسيناً قد توجه نحو العراق، فضع المناظر والمسالح، واحترس واحبس على الظنّة، واقتل على التّهمة واكتب إليّ في كلّ يوم ما يحدث من خبر إنشاء الله^(١).

وقال ابن نما: كتب يزيد إلى ابن زياد: «قد بلغني أنّ حسيناً قد سار إلى الكوفة، وقد ابتلى به زمانك من بين الأمان، وبلدك من بين البلدان، وابتليت به من بين العمّال، وعندها تعتق أو تعود عبداً، كما تعبد العبيد».

في بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣٦٣: «قال المفيد - ره - : فصل: وكان خروج مسلم بن عقيل - رحمه الله - بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجّة سنة ستين، وقتله - رحمه الله - يوم الأربعاء لتسع خلون منه يوم

(١) في تعليقة الكتاب: إرشاد المفيد ص ١٩٩ - ٢٠٠.

عرفة، وكان توجه الحسين عليه السلام من مكة إلى العراق في يوم خروج مسلم بالكوفة وهو يوم التروية، بعد مقامه بمكة بقية شعبان و[شهر] رمضان وشوالاً وذا القعدة وثمان ليال خلون من ذي الحجة سنة ستين، وكان قد اجتمع إلى الحسين عليه السلام مدة مقامه بمكة نفر من أهل الحجاز، ونفر من أهل البصرة انضافوا إلى أهل بيته ومواليه.

ولما أراد الحسين التوجه إلى العراق، طاف بالبيت، وسعى بين الصفا والمروة وأحل من إحرامه وجعلها عمرة، لأنه لم يتمكن من تمام الحج مخافة أن يقبض عليه بمكة فينفذ إلى يزيد بن معاوية، فخرج عليه السلام مبادراً بأهله وولده ومن انضم إليه من شيعته، ولم يكن خبر مسلم بلغه بخروجه يوم خروجه على ما ذكرناه^(١).

وقال السيد رضي الله عنه: روى أبو جعفر الطبري، عن الواقدي ووزارة بن صالح قالوا: لقينا الحسين بن علي عليه السلام قبل خروجه إلى العراق بثلاثة أيام فأخبرناه بهوى الناس بالكوفة، وأن قلوبهم معه، وسيوفهم عليه، فأوما بيده نحو السماء ففتحت أبواب السماء ونزلت الملائكة عدداً لا يحصيه إلا الله تعالى فقال عليه السلام: لولا تقارب الأشياء، وحبوط الأجر لقاتلتهم بهؤلاء، ولكن أعلم يقيناً أن هناك مصرعي ومصرع أصحابي، ولا ينجو منهم إلا ولدي علي.

ورويت بالإسناد، عن أحمد بن داود القمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء محمد ابن الحنفية إلى الحسين عليه السلام في الليلة التي أراد الحسين الخروج في صبيحتها عن مكة فقال له: يا أخي إن أهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك، وقد خفت أن يكون حالك

(١) في تعليقه الكتاب: الارشاد ص ٢٠٠ و ٢٠١.

كحال من مضى، فإن رأيت أن تقيم فإنك أعزُّ من بالحرم وأمنعه، فقال: يا أخي قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية بالحرم، فأكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت، فقال له ابن الحنفية: فإن خفت ذلك فصر إلى اليمن أو بعض نواحي البرِّ فإنك أمنع الناس به، ولا يقدر عليك أحد، فقال: أنظر فيما قلت.

فلما كان السحر، ارتحل الحسين عليه السلام فبلغ ذلك ابن الحنفية فأتاه فأخذ بزمام ناقته - وقد ركبها - فقال: يا أخي ألم تعدني النظر فيما سألتك؟ قال: بلى قال: فما حداك على الخروج عاجلاً؟ قال: أتاني رسول الله ﷺ بعدما فارقتك فقال: يا حسين اخرج فإن الله قد شاء أن يراك قتيلاً فقال محمد ابن الحنفية: إنا لله وإنا إليه راجعون، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال؟ قال: فقال ﷺ: [إن الله قد شاء أن يراهنَّ سبايا، فسلم عليه ومضى ^(١)].

قال: وجاءه عبد الله بن العباس وعبد الله بن الزبير فأشارا عليه بالإمساك فقال لهما: إن رسول الله قد أمرني بأمر وأنا ماض فيه، قال: فخرج ابن العباس وهو يقول: وإحسيناه، ثم جاء عبد الله بن عمر فأشار عليه بصلح أهل الضلال وحذره من القتل والقتال، فقال: يا أبا عبد الرحمن أما علمت أن من هوان الدنيا على الله تعالى أن رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بغية من بغايا بني إسرائيل أما تعلم أن بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبياً ثم يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً فلم

(١) في تعليقة الكتاب: كتاب الملهوف ص ٥٣ - ٥٦.

يعجّل الله عليهم بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز ذي انتقام اتق الله يا أبا عبد الرحمن، ولا تدع نصرتي^(١).

ثم قال المفيد - رحمه الله - وروي عن الفرزدق أنه قال: حججت بأمي في سنة ستين، فبينما أنا أسوق بغيرها حتى دخلت الحرم إذ لقيت الحسين عليه السلام خارجاً من مكة، معه أسيافه وتراسه، فقلت: لمن هذا القطار؟ ف قيل: للحسين بن علي عليه السلام فأتيته وسلّمت عليه، وقلت له: أعطاك الله سؤلك وأملك فيما تحبُّ بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله ما أعجلك عن الحج؟ قال: لو لم أعجل لأخذت ثم قال لي: من أنت؟ قلت: رجل من العرب، ولا والله ما فتشني^(٢) عن أكثر من ذلك.

ثم قال لي: أخبرني عن الناس خلفك؟ فقلت: الخبير سألت قلوب الناس معك وأسيافهم عليك، والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء قال: صدقت لله الأمر من قبل ومن بعد، وكلُّ يوم [ربنا] هو في شأن، إن نزل القضاء بما نحبُّ فنحمد الله على نعمائه، وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء، فلم يبعد من كان الحقُّ نيته، والتقوى سيرته، فقلت له: أجل بلغك الله ما تحبُّ وكفاك ما تحذر، وسألته عن أشياء من نذور ومناسك فأخبرني بها، وحرّك راحلته وقال: السلام عليك ثم افترقنا.

وكان الحسين بن علي عليه السلام لما خرج من مكة اعترضه يحيى بن سعيد بن العاص، ومعه جماعة أرسلهم إليه عمرو بن سعيد، فقالوا له: انصرف أين تذهب؟ فأبى عليهم ومضى، وتدافع الفريقان واضطربوا

(١) في تعليقة الكتاب: المصدر ص ٢٦ و ٢٧.

(٢) لا يبعد أن تكون الكلمة (فتشني).

بالسياط، فامتنع الحسين عليه السلام وأصحابه منهم امتناعاً قوياً وسار حتى أتى التنعيم، فلقي عيراً قد أقبلت من اليمن فاستأجر من أهلها جمالاً لرحله وأصحابه، وقال لأصحابها: من أحب أن ينطلق معنا إلى العراق وفيناه كراه وأحسنا صحبته، ومن أحب أن يفارقنا في بعض الطريق أعطيناه كراه على قدر ما قطع من الطريق، فمضى معه قوم وامتنع آخرون.

وألحقه عبد الله بن جعفر بابنيه عون ومحمد وكتب على أيديهما كتاباً يقول فيه: أما بعد فإنني أسألك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي هذا فإنني مشفق عليك من هذا التوجه الذي توجهت له، أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك إن هلكت اليوم طفياً نور الأرض، فإنك علم المهتدين، ورجاء المؤمنين، ولا تعجل بالسير فإنني في أثر كتابي والسلام.

وصار عبد الله إلى عمرو بن سعيد وسأله أن يكتب إلى الحسين عليه السلام أماناً ويمنيه ليرجع عن وجهه، وكتب إليه عمرو بن سعيد كتاباً يمنيه فيه الصلوة، ويؤمنه على نفسه، وأنفذه مع يحيى بن سعيد، فلحقه يحيى وعبد الله بن جعفر بعد نفوذ ابنيه، ودفعوا إليه الكتاب وجهداً به في الرجوع، فقال: إنني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وأمرني بما أنا ماض له، فقالوا له: ما تلك الرؤيا؟ فقال: ما حدثت أحداً بها ولا أنا محدث بها أحداً حتى ألقى ربي عز وجل فلما يش منه عبد الله بن جعفر أمر ابنيه عوناً ومحمداً بلزومه، والمسير معه، والجهاد دونه، ورجع مع يحيى ابن سعيد إلى مكة.

وتوجه الحسين عليه السلام إلى العراق مغداً لا يلوي إلى شيء حتى نزل

ذات عرق^(١) وقال السيد: - رحمه الله: - توجه الحسين عليه السلام من مكة لثلاث مضيّن من ذي الحجة سنة ستين قبل أن يعلم بقتل مسلم، لأنه عليه السلام خرج من مكة في اليوم الذي قتل فيه مسلم رضوان الله عليه.

وروي أنه صلوات الله عليه لما عزم على الخروج إلى العراق، قام خطيباً فقال: الحمد لله، وما شاء الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله وصلّى الله على رسوله وسلّم خطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، كأني بأوصالي يتقطّعها عسلان الفلوات، بين النواويس وكربلا، فيملأن مني أكراشاً جوفاً وأجربة سغباً لا محيص عن يوم خطّ بالقلم، رضى الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه، ويوفينا أجور الصابرين: لن تشدّ عن رسول الله لحمته، وهي مجموعة له في حظيرة القدس تقرّ بهم عينه، وتنجز لهم وعده، من كان فينا باذلاً مُهجتة، موطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإني راحل مصباحاً إنشاء الله^(٢).

أقول: روى هذه الخطبة في كشف الغمة عن كمال الدّين ابن طلحة^(٣).

قال السيد وابن نما رحمهما الله: ثمّ سار حتى مرّ بالتنعيم، فلقي هناك عيراً تحمل هديّة قد بعث بها بحير بن ريسان الحميريّ عامل اليمن إلى يزيد بن معاوية وكان عامله على اليمن وعليها الورد والحلّل فأخذها عليه السلام لأنّ حكم أمور المسلمين إليه، وقال لأصحاب الإبل: من

(١) في تعليقة الكتاب: الارشاد ٢٠١ و٢٠٢.

(٢) في تعليقة الكتاب: كتاب الملهوف ص ٥٢ و٥٣.

(٣) في تعليقة الكتاب: كشف الغمة ج ٢ ص ٢٠٤.

أحبّ منكم أن ينطلق معنا إلى العراق وفيناه كراه وأحسنًا صحبته، ومن أحبّ أن يفارقنا من مكاننا هذا أعطيناه من الكرى بقدر ما قطع من الطريق، فمضى قوم وامتنع آخرون.

ثمّ سار عليه السلام : حتى بلغ ذات عرق، فلقي بشر بن غالب وارداً من العراق فسأله عن أهلها، فقال: خلّفت القلوب معك، والسيوف مع بني أمية، فقال: صدق أخو بني أسد إنّ الله يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد.

قال: ثمّ سار صلوات الله عليه حتى نزل الثعلبية وقت الظهيرة فوضع رأسه فرقد ثمّ استيقظ فقال: قد رأيت هاتفاً يقول: أنتم تسرعون، والمنايا تسرع بكم إلى الجنة، فقال له ابنه عليّ: يا أبا أفلسنا على الحقّ؟ فقال: بلى يا بنيّ والذي إليه مرجع العباد، فقال: يا أبا إذن لا نبالي بالموت، فقال له الحسين عليه السلام جزاك الله يا بنيّ خير ما جزا ولداً عن والد ثمّ بات عليه السلام في الموضع.

فلما أصبح إذا برجل من أهل الكوفة يكتى أبا هرّة الأزدي، قد أتاه فسلم عليه ثمّ قال: يا ابن رسول الله ما الذي أخرجك عن حرم الله وحرّم جدّك محمّد عليه السلام؟ فقال الحسين عليه السلام: ويحك أبا هرّة إنّ بني أمية أخذوا مالي فصبرت وشتّموا عرضي فصبرت، وطلبوا دمي فهربت، وأيم الله لتقتلني الفئة الباغية، وليلبسّهم الله ذلاًّ شاملاً، وسيفا قاطعاً، وليسلّطن عليهم من يذلّهم حتى يكونوا أذلّ من قوم سبأ إذ ملكتهم امرأة منهم، فحكمت في أموالهم ودمائهم^(١).

وقال محمّد بن أبي طالب: واتصل الخبر بالوليد بن عتبة أمير

(١) في تعليقة الكتاب: كتاب الملهوف ص ٦٠ - ٦٢.

المدينة بأنَّ الحسين عليه السلام توجه إلى العراق فكتب إلى ابن زياد: «أما بعد فإنَّ الحسين قد توجه إلى العراق وهو ابن فاطمة، وفاطمة بنت رسول الله، فاحذر يا ابن زياد أن تأتي إليه بسوء فتتهيج على نفسك وقومك أمراً في هذه الدنيا لا يصدُّه شيء، ولا تنسأه الخاصَّة والعامة أبداً ما دامت الدنيا»: قال: فلم يلتفت ابن زياد إلى كتاب الوليد.

وفي كتاب تاريخ عن الرياشيِّ بإسناده عن راوي حديثه قال: حججت فتركت أصحابي وانطلقت أتعسف الطريق وحدي، فبينما أنا أسير إذ رفعت طرفي إلى أخبية وفساطيط، فانطلقت نحوها حتى أتيت أدناها فقلت: لمن هذه الأبنية؟ فقالوا: للحسين عليه السلام قلت: ابن علي؟ وابن فاطمة عليها السلام؟ قالوا: نعم، قلت: في أيها هو؟ قالوا: في ذلك الفسطاط، فانطلقت نحوه، فإذا الحسين عليه السلام متَّك على باب الفسطاط يقرأ كتاباً بين يديه فسلمت عليه فرد عليَّ، فقلت: يا ابن رسول الله بأبي أنت وأمِّي ما أنزلك في هذه الأرض القفراء التي ليس فيها ريف ولا منعة^(١) قال: إنَّ هؤلاء أخافوني وهذه كتب أهل الكوفة، وهم قاتلي، فإذا فعلوا ذلك ولم يدعوا الله محرِّماً إلاَّ انتهكوه، بعث الله إليهم من يقتلهم حتى يكونوا أذلَّ من قوم الأمة.

وقال ابن نما: حدَّث عقبة بن سمعان قال: خرج الحسين عليه السلام من مكة فاعترضته رسل عمرو بن سعيد بن العاص عليهم يحيى بن سعيد ليردَّوه فأبى عليهم وتضاربوا بالسياط، ومضى عليه السلام على وجهه، فبادروه وقالوا: يا حسين ألا تتقي الله تخرج من الجماعة وتفرِّق بين هذه الأمة؟

(١) في تعليقة الكتاب: الريف: أرض فيها زرع وخصب، والسعة في المأكل والمشرب.

فقال: لي عملي، ولكم عملكم أنتم بريثون مما أعمل، وأنا برىء مما تعملون.

ورويت أنّ الطرمّاح بن حكم قال: لقيت حسيناً وقد امترت لأهلي ميرة فقلت: أذكرك في نفسك لا يغرّنك أهل الكوفة، فوالله لئن دخلتها لتقتلنّ وإنّي لأخاف أن لا تصل إليها، فإن كنت مجمعاً على الحرب فانزل أجاً^(١) فإنه جبل منيع والله ما نالنا فيه ذلّ قط، وعشيرتي يرون جميعاً نصرك، فهم يمنعونك ما أقمت فيهم فقال: إنّ بيني وبين القوم موعداً أكره أن أخلفهم فإن يدفع الله عنا فقديماً ما أنعم علينا وكفى، وإن يكن ما لا بدّ منه، ففوز وشهادة إنشاء الله.

ثمّ حملت الميرة إلى أهلي وأوصيتهم بأموورهم وخرجت أريد الحسين عليه السلام فلقيني سماعة بن زيد النبهاني فأخبرني بقتله فرجعت.

وقال المفيد - رحمه الله - ولما بلغ عبيد الله بن زياد إقبال الحسين عليه السلام من مكة إلى الكوفة، بعث الحصين بن نمير صاحب شرطه، حتى نزل القادسية، ونظم الخيل ما بين القادسية إلى خفان^(٢) وما بين القادسية إلى القططانة، وقال للناس: هذا الحسين يريد العراق، ولما بلغ الحسين الحاجز من بطن الرّمة، بعث قيس ابن مسهر الصيداوي ويقال إنه بعث أخاه من الرّضاعة عبد الله بن يقطر إلى أهل الكوفة، ولم يكن عليه السلام علم بخبر مسلم بن عقيل - رحمه الله - وكتب معه إليهم:

«بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن عليّ إلى إخوانه المؤمنين

(١) في تعليقة الكتاب: أجاً وسلمى: جبلان لطبيء.

(٢) في تعليقة الكتاب: مأسدة قرب الكوفة.

والمسلمين سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد
فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم، واجتماع
ملائكم على نصرنا والطلب بحقنا، فسألت الله أن يحسن لنا الصنيع،
وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر، وقد شخصت إليكم من مكة يوم
الثلاثاء، لثمان مضي من ذي الحجة يوم التروية، فإذا قدم عليكم
رسولي فانكمشوا في أمركم وجدوا فإني قادم عليكم في أيامي هذه
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

وكان مسلم كتب إليه قبل أن يقتل بسبع وعشرين ليلة وكتب إليه
أهل الكوفة أن لك ههنا مائة ألف سيف، ولا تتأخر.

فأقبل قيس بن مسهر بكتاب الحسين عليه السلام حتى إذا انتهى القادسية
أخذه الحصين بن نمير فبعث به إلى عبيد الله بن زياد [إلى الكوفة] فقال
له عبيد الله بن زياد: اصعد فشب الكذاب الحسين بن علي^(١).

وقال السيد: فلما قارب دخول الكوفة، اعترضه الحصين بن نمير ليفتشه
فأخرج [قيس] الكتاب ومزقه، فحمله الحصين إلى ابن زياد، فلما مثل
بين يديه قال له: من أنت؟ قال: أنا رجل من شيعة أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب وابنه عليهما السلام قال: فلماذا خرقت الكتاب؟
قال: لثلاث تعلم ما فيه، قال: وممن الكتاب وإلى من؟ قال: من
الحسين بن علي إلى جماعة من أهل الكوفة لا أعرف أسماءهم، فغضب
ابن زياد فقال: والله لا تفارقني حتى تخبرني بأسماء هؤلاء القوم أو
تصعد المنبر وتلعن الحسين بن علي وأباه وأخاه وإلا قطعك إرباً إرباً،
فقال قيس: أما القوم فلا أخبرك بأسمائهم، وأما لعنة الحسين وأبيه

(١) في تعليقة الكتاب: الارشاد ص ٢٠٢.

وأخيه فأفعل، فصعد المنبر وحمد الله وصلى على النبي وأكثر من الترحم على علي وولده صلوات الله عليهم ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه ولعن عتاة بني أمية عن آخرهم، ثم قال: أنا رسول الحسين إليكم قد خلفته بموضع كذا فأجيبوه^(١).

ثم قال المفيد: - رحمه الله - فأمر به عبيد الله بن زياد أن يرمى من فوق القصر، فرمي به فتقطع، وروي أنه وقع إلى الأرض مكتوفاً فتكسرت عظامه وبقي به رمق، فأتاه رجل يقال له: عبد الملك بن عمير اللخمي فذبحه فقبل له في ذلك وعيب عليه، فقال: أردت أن أريحه.

ثم أقبل الحسين من الحاجز يسير نحو العراق^(٢) فانتهى إلى ماء من مياه العرب فإذا عليه عبد الله بن مطيع العدوي، وهو نازل به، فلما رآه الحسين قام إليه فقال: بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله ما أقدمك واحتمله وأنزله، فقال له الحسين عليه السلام: كان من موت معاوية ما قد بلغك، وكتب إلي أهل العراق يدعونني إلى أنفسهم.

فقال له عبد الله بن مطيع: أذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الإسلام أن تنهتك، أنشدك الله في حرمة قريش، أنشدك الله في حرمة العرب، فوالله لئن طلبت ما في أيدي بني أمية ليقتلنك، ولئن قتلوك لا يهابوا بعدك أحداً أبداً، والله إنها لحرمة الإسلام تنهتك، وحرمة قريش وحرمة العرب، فلا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرض نفسك لبني أمية، فأبى الحسين عليه السلام إلا أن يمضي.

وكان عبيد الله بن زياد أمر فأخذ ما بين واقصة إلى طريق الشام،

(١) في تعليقة الكتاب: الملهوف ص ٦٦ و ٦٧.

(٢) في تعليقة الكتاب: في المصدر: الكوفة.

والى طريق البصرة فلا يدعون أحداً يلج ولا أحداً يخرج فأقبل الحسين عليه السلام لا يشعر بشيء حتى لقي الأعراب فسألهم فقالوا: لا والله ما ندري غير أنا لا نستطيع أن نلج ولا نخرج، فسار تلقاء وجهه عليه السلام.

وحدث جماعة من فزارة ومن بجيلة قالوا: كنا مع زهير بن القين البجلي حين أقبلنا من مكة، وكنا نسائر الحسين عليه السلام فلم يكن شيء أبغض علينا من أن ننازله في منزل: وإذا سار الحسين عليه السلام فنزل في منزل لم نجد بداً من أن ننازله فنزل الحسين في جانب ونزلنا في جانب، فبينما نحن جلوس نتغذى من طعام لنا إذ أقبل رسول الحسين عليه السلام حتى سلم، ثم دخل، فقال: يا زهير بن القين إن أبا عبد الله الحسين بعثني إليك لتأتيه، فطرح كل إنسان منا ما في يده، حتى كأنما على رؤوسنا الطير، فقالت له امرأته - قال السيد وهي ديلم بنت عمرو - سبحان الله أبعث إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه؟ لو أتيته فسمعت كلامه ثم انصرفت.

فأتاه زهير بن القين، فما لبث أن جاء مستبشراً، قد أشرق وجهه، فأمر بنفسطاطه وثقله ومتاعه، فقوض وحمل إلى الحسين عليه السلام ثم قال لامرأته: أنت طالق! الحقى بأهلك فإنني لا أحب أن يصيبك بسببي إلا خيراً.

وزاد السيد - وقد عزمتم على صحبة الحسين عليه السلام لأفديه بروحي، وأقيه بنفسي، ثم أعطاهما مالها وسلّمها إلى بعض بني عمها ليوصلها إلى أهلها، فقامت إليه وبكت وودّعته، وقالت: خار الله لك أسألك أن تذكرني في القيامة عند جدّ الحسين عليه السلام ^(١).

(١) في تعليقه الكتاب: كتاب الملهوف ص ٦٢ - ٦٤.

وقال المفيد: ثمَّ قال لأصحابه: من أحبَّ منكم أن يتبعني وإلاَّ فهو آخر العهد، إني سأحدثكم حديثاً إننا غزونا البحر، ففتح الله علينا وأصبنا غنائم، فقال لنا سلمان: - رحمه الله - أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتُم من الغنائم؟ فقلنا: نعم فقال: إذا أدركتم سيّد شباب آل محمّد فكونوا أشدَّ فرحاً بقتالكم معه ممّا أصبتُم اليوم من الغنائم، فأما أنا فأستودعكم الله، قالوا: ثمَّ والله ما زال في القوم مع الحسين حتّى قتل - رحمه الله - (١).

وفي المناقب ولما نزل عليه السلام الخزيمة (٢) أقام بها يوماً وليلة، فلما أصبح أقبلت إليه أخته زينب، فقالت: يا أخي ألا أخبرك بشيء سمعته البارحة؟ فقال الحسين عليه السلام: وما ذلك؟ فقالت: خرجت في بعض الليل لقضاء حاجة فسمعت هاتفاً يهتف، وهو يقول:

ألا يا عين فاحتفلي بجهد ومن يبكي على الشهداء بعدي
على قوم تسوقهم المنايا بمقدار إلى إنجاز وعد
فقال لها الحسين عليه السلام: يا أختاه كلُّ الذي قضي فهو كائن (٣).

وقال المفيد - رحمه الله -: وروى عبد الله بن سليمان والمنذر بن المشمعلُ الأسديان قالا: لما قضينا حجّتنا، لم تكن لنا همّة إلاّ الالحاق بالحسين في الطريق لننظر ما يكون من أمره فأقبلنا ترقل بنا ناقتانا مسرعين، حتّى لحقناه بزروود فلما دنونا منه إذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن

-
- (١) في تعليقة الكتاب: الارشاد ص ٢٠٤.
(٢) في تعليقة الكتاب: منزلة للحاج بين الأجر والشعبية.
(٣) في تعليقة الكتاب: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٩٥.

الطريق حتى رأى الحسين عليه السلام فوقف الحسين عليه السلام كأنه يريدُه ثم تركه ومضى، ومضينا نحوه فقال أحدنا لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا لنسأله، فإنَّ عنده خبر الكوفة، فمضينا حتى انتهينا إليه فقلنا: السلام عليك، فقال: وعليكما السلام، قلنا: ممن الرجل؟ قال: أسديُّ: قلنا له: ونحن أسديان فمن أنت؟ قال: أنا بكر بن فلان فانتسبنا له ثم قلنا له: أخبرنا عن الناس وراءك؟ قال: نعم، لم أخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة، ورأيتهما يُجرَّان بأرجلهما في السوق.

فأقبلنا حتى لحقنا بالحسين فسايرناه، حتى نزل الثعلبية مُمسياً فجنَّاه حين نزل فسلمنا عليه فردَّ علينا السلام فقلنا له: يرحمك الله إنَّ عندنا خبراً إن شئت حدَّثناك به علانية وإن شئت سراً، فنظر إلينا وإلى أصحابه ثم قال: ما دون هؤلاء سرُّ فقلنا له: رأيت الراكب الذي استقبلته عشيَّ أمس؟ فقال: نعم، قد أردت مسألته فقلنا: قد والله استبرئنا لك خبره، وكفيناك مسألته، وهو امرئٌ منا ذو رأيٍ وصدقٍ وعقل، وإنَّه حدَّثنا أنَّه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم وهانئ ورأهما يُجرَّان في السوق بأرجلهما، فقال: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، رحمة الله عليهما يردُّ ذلك مراراً.

فقلنا له: نشدك الله في نفسك وأهل بيتك إلا انصرفت من مكانك هذا وإنَّه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة، بل نتخوَّف أن يكونوا عليك، فنظر إلى بني عقيل فقال: ما ترون؟ فقد قتل مسلم؟ فقالوا: والله ما نرجع حتى نصيب ثأرنا أو نذوق ما ذاق، فأقبل علينا الحسين عليه السلام فقال: لا خير في العيش بعد هؤلاء، فعلمنا أنَّه قد عزم رأيه على المسير، فقلنا له: خار الله لك، فقال: يرحمكم الله، فقال له

أصحابه : إنك والله ما أنت مثل مسلم بن عقيل ، ولو قدمت الكوفة لكان أسرع الناس إليك فسكت^(١) .

وقال السيّد: أتاه خبر مسلم في زبالة ثمّ إنه سار فلقية الفرزدق فسلم عليه ثمّ قال: يا ابن رسول الله كيف تركن إلى أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته؟ قال: فاستعبر الحسين عليه السلام باكياً ثمّ قال: رحم الله مسلماً فلقد صار إلى روح الله وريحانه، وتحيته ورضوانه، أما إنّه قد قضى ما عليه، وبقي ما علينا، ثمّ أنشأ يقول:

فإن تكن الدنيا تعدُّ نفيسة فدار ثواب الله أعلى وأنبل
وإن تكن الأبدان للموت أنشئت فقتل امرء بالسيف في الله أفضل
وإن تكن الأرزاق قسماً مقدراً فقلة حرص المرء في الرزق أجمل
وإن تكن الأموال للترك جمعها فما بال متروك به الحرُّ يبخل^(٢)

وقال المفيد: ثمّ انتظر حتى إذا كان السحر، فقال لفتيانهِ وغلماهُ: أكثروا من الماء فاستقوا وأكثروا، ثمّ ارتحلوا فسار حتى انتهى إلى زبالة، فأتاه خبر عبد الله بن يقطر.

وقال السيّد: فاستعبر باكياً ثمّ قال: اللهم اجعل لنا ولشيعتنا منزلاً كريماً، واجمع بيننا وبينهم في مستقرّ من رحمتك، إنك على كلِّ شيء قدير^(٣) .

(١) في تعليقة الكتاب: الارشاد ص ٢٠٤ و ٢٠٥ .

(٢) في تعليقة الكتاب: كتاب الملهوف ص ٦٤ و ٦٥، وفيه «فما بال متروك به المرء يبخل» ورواه في كشف الغمة ج ٢ ص ٢٠٢ .

(٣) في تعليقة الكتاب: ذكره السيّد في قيس بن مسهر الصيداوي راجع المصدر ص ٦٧ .

وقال المفيد رحمه الله: فأخرج للناس كتاباً فقرأ عليهم فإذا فيه «بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيمِ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّهُ قَدْ أَتَانَا خَيْرٌ فَطِيعٌ: قَتَلَ مُسْلِمَ بْنِ عَقِيلٍ، وَهَانِيءَ ابْنِ عُرْوَةَ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ يَاقَانَ، وَقَدْ خَذَلْنَا شِيعَتَنَا فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ الْإِنصِرَافَ فَلْيَنْصِرِفْ، فِي غَيْرِ حَرْجٍ، لَيْسَ عَلَيْهِ ذِمَامٌ، فَتَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْهُ، وَأَخَذُوا يَمِيناً وَشِمَالاً حَتَّى بَقِيَ فِي أَصْحَابِهِ الَّذِينَ جَاءُوا مَعَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَنَفَرُوا يَسِيرٌ مِمَّنْ انضَمُّوا إِلَيْهِ وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلِمَ أَنَّ الْأَعْرَابَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ إِنَّمَا اتَّبَعُوهُ وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ يَأْتِي بِلَدَاءٍ قَدْ اسْتَقَامَتْ لَهُ طَاعَةُ أَهْلِهَا، فَكْرَهُ أَنْ يَسِيرُوا مَعَهُ إِلَّا وَهُمْ يَعْلَمُونَ عَلَى مَا يَقْدُمُونَ.

فلما كان السحر أمر أصحابه: فاستقوا ماء وأكثروا، ثمَّ سار حتى مرَّ ببطن العقبة، فنزل عليها، فلقبه شيخ من بني عكرمة يقال له: عمر بن لوزان قال له: أين تريد؟ قال له الحسين: الكوفة، فقال له الشيخ: أنشدك الله لما انصرفت، فوالله ما تقدم إلا على الأسنَّة، وحدَّ السيوف، وإنَّ هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطأوا لك الأشياء فقدمت عليهم، كان ذلك رأياً، فأما على هذه الحال التي تذكر فإنِّي لا أرى لك أن تفعل، فقال له: يا عبد الله ليس يخفى عليَّ الرأي ولكنَّ الله تعالى لا يُغلب على أمره.

ثمَّ قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: والله لا يدعونني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي، فإذا فعلوا سلَّط الله عليهم من يذلهم، حتى يكونوا أذل فرق الأمم، ثمَّ سار عَلَيْهِ السَّلَامُ من بطن العقبة حتى نزل شراف^(١) فلما كان السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء وأكثروا ثمَّ سار حتى انتصف النهار، فبينما

(١) في تعليقة الكتاب: كقطام: موضع أوماءة لبني أسد، أو جبل عال.

هو يسير إذ كبر رجل من أصحابه، فقال له الحسين عليه السلام: الله أكبر لم كبرت؟ فقال: رأيت النخل قال جماعة ممن صحبه: والله إن هذا المكان ما رأينا فيه نخلة قط، فقال الحسين عليه السلام: فما ترونه؟ قالوا: والله نراه أسنة الرماح وأذان الخيل، فقال: وأنا والله أرى ذلك.

ثم قال عليه السلام: ما لنا ملجأ نلجأ إليه ونجعله في ظهورنا ونستقبل القوم بوجه واحد؟ فقلنا له: بلى هذا ذو جشم^(١) إلى جنبك، فمل إليه عن يسارك، فإن سبقت إليه فهو كما تريد، فأخذ إليه ذات اليسار، وملنا معه، فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هراذي الخيل فتبيننا [ها] وعدلنا فلما رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كأن أسنتهم اليعاسيب، وكأن راياتهم أجنحة الطير، فاستبقنا إلى ذي جشم فسبقناهم إليه وأمر الحسين عليه السلام بأبنيته فضربت، وجاء القوم زهاء ألف فارس، مع الحربن يزيد التميمي حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين في حرّ الظهرية، والحسين وأصحابه معتمون متقلدون أسيافهم.

فقال الحسين عليه السلام لفتيانه: اسقوا القوم وارووهم من الماء، ورشّفوا الخيل ترشيفاً، ففعلوا وأقبلو يملأون القصاع والطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس فإذا عبّ فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه، وسقي آخر، حتى سقوها عن آخرها.

فقال عليّ بن الطعان المحاربي: كنت مع الحرّ يومئذ، فجئت في آخر من جاء من أصحابه، فلما رأى الحسين عليه السلام ما بي وبفرسي من العطش قال: أنخ الراوية! والراوية عندي السقا ثم قال: يا ابن الأخ أنخ الجمل! فأنخته، فقال: اشرب، فجعلت كلما شربت سال الماء من

(١) في تعليقة الكتاب: ذو خشب خ ل، وفي المصدر: ذو حسم، فليتححرر.

السَّقاء فقال الحسين: اخنث السَّقاء أي اعطفه فلم أدر كيف أفعل فقام
فخنثه فشربت وسقيت فرسي.

وكان مجيبىء الحرّ بن يزيد من القادسيّة، وكان عبيد الله بن زياد
بعث الحصين ابن نمير وأمره أن ينزل القادسيّة، وتقدم الحرّ بين يديه في
ألف فارس يستقبل بهم الحسين عليه السلام فلم ينزل الحرّ موافقاً
للحسين عليه السلام حتى حضرت صلاة الظهر فأمر الحسين عليه السلام
الحجاج بن مسروق أن يؤذّن.

فلما حضرت الإقامة، خرج الحسين عليه السلام في إزار ورداء ونعلين
فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أيها الناس إنّي لم آتكم حتى أتتني
كتبكم، وقدمت عليّ رسلكم أن: «أقدم علينا فليس لنا إمام لعلّ الله أن
يجمعنا وإياكم على الهدى والحقّ» فإن كنتم على ذلك فقد جئتمكم،
فأعطوني ما أطمئنّ إليه من عهودكم ومواثيقكم وإن لم تفعلوا، وكنتم
لمقدمي كارهين، انصرفت عنكم إلى المكان الذي جئت منه إليكم.

فسكتوا عنه ولم يتكلّموا كلمة، فقال للمؤذّن: أقم، فأقام الصّلاة
فقال للحرّ: أتريد أن تصلّي بأصحابك؟ فقال الحرّ: لا بل تصلّي أنت
ونصلّي بصلاتك، فصلّى بهم الحسين عليه السلام ثمّ دخل فاجتمع عليه
أصحابه، وانصرف الحرّ إلى مكانه الذي كان فيه، فدخل خيمة قد
ضربت له، فاجتمع إليه خمسمائة من أصحابه وعاد الباقر إلى صفّهم
الذي كانوا فيه^(١) ثمّ أخذ كلّ رجل منهم بعنان فرسه وجلس في ظلّها.

فلما كان وقت العصر أمر الحسين عليه السلام أن يتهيأوا للرحيل ففعلوا

(١) في تعليقة الكتاب: زاد في المصدر ص ٢٠٧: فأعادوه.

ثم أمر مناديه فنادى بالعصر وأقام فاستقدم الحسين وقام فصلّى بالقوم ثمّ سلم وانصرف إليهم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه وقال: أمّا بعد أيّها النّاس فإنّكم إن تتقوا الله وتعرفوا الحقّ لأهله، يكن أرضى الله عنكم، ونحن أهل بيت محمّد أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم، واليسائرين فيكم بالجور والعدوان، فإن أبيتم إلّا الكراهة لنا، والجهل بحقنا، وكان رأيكم الآن غير ما أتتني به كتبكم وقدمت عليّ به رسلكم انصرفت عنكم.

فقال له الحرّ: أنا والله ما أدري ما هذه الكتب والرّسل التي تذكر؟ فقال الحسين عليه السلام لبعض أصحابه: يا عقبة بن سمعان أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إليّ فأخرج خرجين مملوءين صحفاً فنشرت بين يديه فقال له الحرّ: لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك، وقد أمرنا أنا إذا لقيناك لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد.

فقال الحسين عليه السلام: الموت أدنى إليك من ذلك ثمّ قال لأصحابه: فقوموا فاركبوا، فركبوا وانتظر حتى ركب نساؤه فقال لأصحابه: انصرفوا فلما ذهبوا لينصرفوا، حال القوم بينهم وبين الانصراف فقال الحسين عليه السلام للحرّ: ثكلتك أمك ما تريد؟ فقال له الحرّ: أمّا لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أمه بالشكل كائناً من كان، ولكن والله مالي من ذكر أمك من سبيل إلّا بأحسن ما نقدر عليه.

فقال له الحسين عليه السلام: فما تريد؟ قال: أريد أن أنطلق بك إلى الأمير عبيد الله بن زياد، فقال: إذا والله لا أتبعك، فقال: إذا والله لا أدعك، فترادّ القول ثلاث مرّات، فلما كثر الكلام بينهما قال له الحرّ: إنني لم أومر بقتالك إنّما أمرت أن لا أفارقك حتى أقدمك الكوفة فإذا

أبيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا يردك إلى المدينة يكون بيني وبينك نصفاً حتى أكتب إلى الأمير عبيد الله بن زياد فلعل الله أن يرزقني العافية من أن أبتلى بشيء من أمرك فخذ ههنا.

فتياسر عن طريق العذيب والقادسية، وسار الحسين عليه السلام وسار الحر في أصحابه يسايره، وهو يقول له: يا حسين إنني أذكرك الله في نفسك فإنني أشهد لئن قاتلت لتقتلن فقال له الحسين عليه السلام: أقبال موت تخوفني؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني وسأقول كما قال أخو الأوس لابن عمه وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخوفه ابن عمه وقال: أين تذهب فإنك مقتول؟ فقال:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً
وآسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مشوراً وودع مجرماً
فإن عشت لم أندم وإن مت لم ألم كفى بك ذلاً أن تعيش وترغماً^(١)
أقول: وزاد محمد بن أبي طالب قبل البيت الأخير هذا البيت:

أقدم لا أريد بقاءها لتلقى خميساً في الوغى وعمرماً
ثم قال: ثم أقبل الحسين عليه السلام على أصحابه وقال: هل فيكم أحد يعرف الطريق على غير الجادة؟ فقال الطرماح: نعم يا ابن رسول الله أنا أخبر الطريق فقال الحسين عليه السلام: سر بين أيدينا فسار الطرماح واتبعه الحسين عليه السلام وأصحابه وجعل الطرماح يرتجز ويقول:

يا ناقتي لا تدعري من زجري وامضي بنا قبل طلوع الفجر
بخير فتیان وخير سفر آل رسول الله آل الفخر

(١) في تعليقة الكتاب: الارشاد ص ٢٠٧ و ٢٠٨.

السّادة البيض الوجوه الزُّهر الطّاعنين بالرّماح السُّمر
الضّاربين بالسيوف البتر حتّى تحلّى بكريم الفخر
الماجد الجدّ رحيب الصدر أثابه الله لخير أمر
عمره الله بقاء الدّهـر

يا مالك النفع معاً والنصر أيّد حسيناً سيّدي بالنصر
على الطّغاة من بقايا الكفر على اللّعينين سليلي صخر
يزيد لا زال حليف الخمر وابن زياد عهر بن العهر

وقال المفيد رحمه الله: فلما سمع الحرّ ذلك تنحى عنه: وكان
يسير بأصحابه ناحية والحسين عليه السلام في ناحية، حتّى انتهوا إلى عُذيب
الهجانات ثمّ مضى الحسين عليه السلام حتّى انتهى إلى قصر بني مقاتل
فنزل به وإذا هو بفسطاط مضروب، فقال لمن هذا؟ ف قيل: لعبيد الله بن
الحرّ الجعفيّ قال: ادعوه إليّ! فلما أتاه الرسول قال له: هذا
الحسين بن عليّ عليه السلام يدعوك، فقال عبيد الله: إنّ الله وإنا إليه راجعون
والله ما خرجت من الكوفة إلّا كراهية أن يدخلها الحسين وأنا فيها، والله
ما أريد أن أراه ولا يراني.

فأتاه الرّسول فأخبره فقام إليه الحسين فجاء حتّى دخل عليه وسلّم
وجلس ثمّ دعاه إلى الخروج معه، فأعاد عليه عبيد الله بن الحرّ تلك
المقالة واستقاله ممّا دعاه إليه، فقال له الحسين عليه السلام: فإن لم تكن
تنصرنا فاتق الله [أن] لا تكون ممّن يقاتلنا، فوالله لا يسمع واعيّتنا أحد
ثمّ لا ينصرنا إلّا هلك، فقال له: أما هذا فلا يكون أبداً إن شاء الله.

ثمّ قام الحسين عليه السلام من عنده حتّى دخل رحله، ولما كان في

آخر الليلة أمر فتياه بالاستقاء من الماء، ثم أمر بالرحيل فارتحل من قصر بني مقاتل.

فقال عقبة بن سمعان: فسرنا معه ساعة، فخفق عليه السلام وهو على ظهر فرسه خفقة ثم انتبه وهو يقول: «إنا لله وإنا إليه راجعون» والحمد لله رب العالمين ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً فأقبل إليه ابنه علي بن الحسين فقال: مم حمدت الله واسترجعت؟ قال: يا بني إني خفقت خفقة فعن لي فارس على فرس وهو يقول: القوم يسرون، والمنايا تسير إليهم، فعلمت أنها أنفسنا نعت إلينا، فقال له: يا أبت لا أراك الله سوءاً، ألسنا على الحق؟ قال: بلى والله الذي مرجع العباد إليه، فقال: فإننا إذا ما نبالي أن نموت محقين، فقال له الحسين عليه السلام: جزاك الله من ولد خير ما جرى ولداً عن والده.

فلما أصبح نزل وصلى بهم الغداة ثم عجل الركوب وأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرقهم فيأتيه الحر بن يزيد فيرده وأصحابه، فجعل إذا ردهم نحو الكوفة رداً شديداً امتنعوا عليه، فارتفعوا، فلم يزالوا يتسايرون كذلك حتى انتهوا إلى نينوى بالمكان الذي نزل به الحسين عليه السلام فإذا راكب على نجيب له عليه سلاح متنكباً قوساً مقبلاً من الكوفة، فوقفوا جميعاً ينتظرونه، فلما انتهى إليهم سلم على الحر وأصحابه ولم يسلم على الحسين وأصحابه، ودفع إلى الحر كتاباً من عبيد الله ابن زياد لعنه الله فإذا فيه أما بعد فجعجع بالحسين حين بلغك كتابي هذا ويقدم عليك رسولي، ولا تنزله إلا بالعراء في غير خضر وعلى غير ماء، وقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتى يأتيني بانفاذك أمري والسلام.

فلما قرأ الكتاب قال له الحر: هذا كتاب الأمير عبيد الله يأمرني أن

أجمع بكم في المكان الذي يأتيني كتابه، وهذا رسوله وقد أمره أن لا يفارقني حتى أنفذ أمره فيكم، فنظر يزيد بن المهاجر الكندي وكان مع الحسين عليه السلام إلى رسول ابن زياد فعرفه فقال له: ثكلتك أمك ماذا جئت فيه؟ قال: أطعت إمامي ووفيت ببيعتي، فقال له ابن المهاجر: بل عصيت ربك، وأطعت إمامك في هلاك نفسك وكسيت العار والنار، وبشس الامام إمامك قال الله عز وجل: ﴿وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون﴾^(١) فإمامك منهم، وأخذهم الحرّ بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قرية فقال له الحسين عليه السلام: دعنا ويحك نزل هذه القرية أو هذه، يعني نينوى والفاضرية، أو هذه يعني شفيّة؟ قال: لا والله ما أستطيع ذلك هذا رجل قد بعث إليّ عيناً عليّ فقال له زهير بن القين: إنني والله لا أرى أن يكون بعد الذي ترون إلا أشدّ ممّا ترون، يا ابن رسول الله إنّ قتال هؤلاء القوم الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم، فلعمري ليأتينا من بعدهم ما لا قبل لنا به، فقال الحسين عليه السلام: ما كنت لأبدئهم بالقتال ثمّ نزل وذلك اليوم يوم الخميس وهو اليوم الثاني من المحرم سنة إحدى وستين^(٢).

وقال السيّد رحمه الله: فقام الحسين عليه السلام خطيباً في أصحابه فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: إنّه قد نزل من الأمر ما قد ترون، وإنّ الدُّنيا تغيّرت وتنكرت وأدبر معروفها ولم يبق منها إلا صباة الاناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل ألا ترون إلى الحقّ لا يعمل به، وإلى الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء ربّه حقاً حقاً فإنّي لا أرى

(١) في تعليقة الكتاب: القصص: ٤١.

(٢) في تعليقة الكتاب: الارشاد ص ٢٠٩ و ٢١٠.

الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برما.

فقام زهير بن القين فقال: قد سمعنا - هداك الله يا ابن رسول الله -
مقاتلك ولو كانت الدنيا لنا باقية، وكنا فيها مخلّدين، لآثرنا النهوض
معك على الإقامة فيها.

قال: ووثب هلال بن نافع البجليّ فقال: والله ما كرهنا لقاء ربّنا،
وإنّا على نيّاتنا وبصائرنا، نوالي من والاك، ونعادي من عاداك.

قال: وقام بُرير بن خضير فقال: والله يا ابن رسول الله لقد منّ الله
بك علينا أن نقاتل بين يديك، فيقطع فيك أعضاؤنا ثمّ يكون جدّك
شفيعنا يوم القيامة.

قال: ثمّ إنّ الحسين عليه السلام ركب وسار كلّما أراد المسير يمنعونه
تارة ويسايرونه أخرى حتّى بلغ كربلا وكان ذلك في اليوم الثامن من
المحرّم^(١).

وفي المناقب: فقال له زهير: فسِرُّ بنا حتّى ننزل بكربلاء فإنّها
على شاطئ الفرات، فنكون هنالك، فإن قاتلونا قاتلناهم، واستعنا الله
عليهم، قال: فدمعت عينا الحسين عليه السلام ثمّ قال: اللهمّ إني أعوذ بك
من الكرب والبلاء، ونزل الحسين في موضعه ذلك، ونزل الحرّ بن يزيد
حذاءه في ألف فارس، ودعا الحسين بدواة وبيضاء وكتب إلى أشرف
الكوفة ممّن كان يظنّ أنّه على رأيه:

بسم الله الرّحمن الرّحيم من الحسين بن عليّ إلى سليمان بن صرد
والمسيّب بن نجبة، ورفاعة بن شدّاد، وعبد الله بن وأل، وجماعة

(١) في تعليقة الكتاب: كتاب الملهوف ص ٦٩ و ٧٠.

المؤمنين أما بعد فقد علمتم أن رسول الله ﷺ قد قال في حياته: «من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان ثم لم يغير بقول ولا فعل، كان حقيقاً على الله أن يدخله مدخله» وقد علمتم أن هؤلاء القوم قد لزموا طاعة الشيطان، وتولوا عن طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلوا حرام الله، وحرّموا حلاله، وإني أحقُّ بهذا الأمر لقرايتي من رسول الله ﷺ.

وقد أتني كتبكم وقدمت عليّ رسلكم ببيعتكم، أنكم لا تسلموني ولا تخذلوني، فإن وفيتم لي ببيعتكم فقد أصبتم حظكم ورشدكم، ونفسي مع أنفسكم وأهلي وولدي مع أهاليكم وأولادكم، فلكم بي أسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهودكم وخلعتم بيعتكم، فلعمري ما هي منكم بنكر لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي والمغرور من اغترّ بكم، فحظكم أخطأتم، ونصيبكم ضيعتم، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، وسيغني الله عنكم والسلام.

ثم طوى الكتاب وختمه ودفعه إلى قيس بن مسهر الصيداوي - وساق الحديث كما مرّ - ثم قال: ولما بلغ الحسين قتل قيس استعبر باكياً ثم قال: «اللهم اجعل لنا ولشيعتنا عندك منزلاً كريماً، واجمع بيننا وبينهم في مستقرّ من رحمتك إنك على كل شيء قدير».

قال: فوثب إلى الحسين عليه السلام رجل من شيعته يقال له هلال بن نافع البجليّ فقال: يا ابن رسول الله أنت تعلم أن جدك رسول الله لم يقدر أن يشرب الناس محبته ولا أن يرجعوا إلى أمره ما أحبّ، وقد كان منهم منافقون يعدونه بالنصر، ويضمرون له الغدر، يلقونه بأحلى من العسل، ويخلفونه بأمر من الحنظل، حتى قبضه الله إليه، وإنّ أباك عليّاً

رحمة الله عليه قد كان في مثل ذلك، فقوم قد أجمعوا على نصره وقاتلوا معه الناكثين والقاسطين والمارقين، حتى أتاه أجله فمضى إلى رحمة الله ورضوانه، وأنت اليوم عندنا في مثل تلك الحالة، فمن نكث عهده، وخلع بيعته فلن يضر إلا نفسه، والله مغن عنه، فسر بنا راشداً معافاً مشرقاً إن شئت، وإن شئت مغرباً، فوالله ما أشفقنا من قدر الله، ولا كرهنا لقاء ربنا، وإننا على نيّاتنا وبصائرنا، نوالي من والاك، ونعادي من عاداك.

ثم وثب إليه برير بن خضير الهمدانيّ فقال: والله يا ابن رسول الله لقد منّ الله بك علينا أن نقاتل بين يديك تُقَطع فيه أعضاؤنا ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة بين أيدينا، لا أفلح قوم ضيّعوا ابن بنت نبيهم، أف لهم غداً ماذا يلاقون؟ ينادون بالويل والثبور في نار جهنم.

قال: فجمع الحسين عليه السلام ولده وإخوته وأهل بيته، ثم نظر إليهم فبكى ساعة ثم قال: اللهم إنا عترة نبيك محمد وقد أخرجنا وطردنا وأزعجنا عن حرم جدنا وتعدت بنو أمية علينا اللهم فخذ لنا بحقنا، وانصرنا على القوم الظالمين.

قال: فرحل من موضعه حتى نزل في يوم الأربعاء أو يوم الخميس بكربلا وذلك في الثاني من المحرم سنة إحدى وستين.

ثم أقبل على أصحابه، فقال: الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحيطونه ما درت معاشهم فإذا محصوا بالبلاء قلّ الديانون وذلك في الثاني من المحرم سنة إحدى وستين.

ثم قال: أهذه كربلاء؟ فقالوا: نعم يا ابن رسول الله، فقال: هذا موضع كرب وبلاء، ههنا مناخ ركابنا، ومحط رحالنا، ومقتل رجالنا، ومسفك دمائنا، قال: فنزل القوم وأقبل الحر حتى نزل حذاء

الحسين عليه السلام في ألف فارس ثم كتب إلى ابن زياد يخبره بنزول الحسين بكر بلا .

وكتب ابن زياد لعنه الله إلى الحسين صلوات الله عليه : أما بعد يا حسين فقد بلغني نزولك بكر بلا ، وقد كتب إليّ أمير المؤمنين يزيد أن لا أتوسّد الوثير ، ولا أشبع من الخمير أو ألحقك باللّطيف الخبير ، أو ترجع إلى حكمي وحكم يزيد بن معاوية والسلام .

فلما ورد كتابه على الحسين عليه السلام وقرأه رماه من يده ، ثم قال : لا أفلح قوم اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق ، فقال له الرّسول : جواب الكتاب؟ أبا عبد الله! فقال : ما له عندي جواب لأنّه قد حقّت عليه كلمة العذاب ، فرجع الرّسول إليه فخبّره بذلك ، فغضب عدوّ الله من ذلك أشدّ الغضب ، والتفت إلى عمر بن سعد وأمره بقتال الحسين ، وقد كان ولاه الرّيّ قبل ذلك ، فاستعفى عمر من ذلك ، فقال ابن زياد : فاردد إلينا عهدنا ، فاستمهله ثمّ قبل بعد يوم خوفاً عن أن يعزل عن ولاية الرّيّ .

وقال المفيد رحمه الله : فلما كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف فارس فنزل ببنوى ، فبعث إلى الحسين عليه السلام عروة بن قيس الأحمسيّ فقال له : ائتته فسله ما الذي جاء بك وما تريد؟ وكان عروة ممّن كتب إلى الحسين ، فاستحى منه أن يأتيه ، فعرض ذلك على الرّؤساء الذين كاتبوه وكلّمهم أبي ذلك وكرهه .

فقام إليه كثير بن عبد الله الشّعبيّ وكان فارساً شجاعاً لا يرذّ وجهه شيء فقال له : أنا أذهب إليه ، ووالله لئن شئت لأفتكّن به ، فقال له

عمر بن سعد: ما أريد أن تفتك به، ولكن ائته فسله ما الذي جاء به، فأقبل كثير إليه، فلما رآه أبو ثمامة الصيداوي قال للحسين عليه السلام: أصلحك الله يا أبا عبد الله! قد جاءك شرُّ أهل الأرض وأجرأه على دم وأفتكه، وقام إليه فقال له: ضع سيفك، قال: لا والله ولا كرامة إنما أنا رسول إن سمعتم كلامي بلغتكم ما أرسلت إليكم، وإن أبيتم انصرفت عنكم، قال: فإني آخذ بقائم سيفك ثم تكلم بحاجتك قال: لا والله لا تمسه فقال له: أخبرني بما جئت به وأنا أبلغه عنك، ولا أدعك تدنو منه، فإنك فاجر، فاستبأ وانصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر.

فدعا عمر بن سعد قرّة بن قيس الحنظليّ فقال له: ويحك الق حسينا فسله ما جاء به؟ وماذا يريد؟ فاتاه قرّة فلما رآه الحسين مقبلاً قال: أتعرفون هذا؟ فقال حبيب بن مظاهر: هذا رجل من حنظلة تميم، وهو ابن أختنا، وقد كنت أعرفه بحسن الرأى، وما كنت أراه يشهد هذا المشهد، فجاء حتى سلّم على الحسين وأبلغه رسالة عمر بن سعد إليه، فقال له الحسين عليه السلام: كتب إليّ أهل مصركم هذا أن أقدم، فأما إذا كرهتموني فأنا أنصرف عنكم، فقال حبيب بن مظاهر: ويحك يا قرّة أين تذهب؟ إلى القوم الظالمين؟ انصر هذا الرجل الذي بابائه أيّدك الله بالكرامة، فقال له قرّة: أرجع إلى صاحبي بجواب رسالته وأرى رأى، فانصرف إلى عمر بن سعد وأخبره الخبر، فقال عمر بن سعد: أرجو أن يعافيني الله من حربه وقتاله.

وكتب إلى عبيد الله بن زياد: «بسم الله الرَّحمن الرَّحيم أمّا بعد فإني حيث نزلت بالحسين بعثت إليه رسولي فسألته عمّا أقدمه وماذا يطلب؟ فقال: كتب إليّ أهل هذه البلاد وأتني رسلهم، يسألوني القدوم

إليهم ففعلت، ، فأما إذا كرهتموني، وبدا لهم غير ما أتتني به رسلهم،
فأنا منصرف عنهم» .

قال حسان بن قائد العبسي: وكنت عند عبيد الله بن زياد حين أتاه
هذا الكتاب فلما قرأه قال:

الآن إذ علقت مخالبتنا به يرجو النجاة ولات حين مناص

وكتب إلى عمر بن سعد: «أما بعد فقد بلغني كتابك، وفهمت ما
ذكرت فأعرض على الحسين أن يبائع ليزيد هو وجميع أصحابه، فإذا
فعل ذلك رأينا رأينا والسلام» فلما ورد الجواب على عمر بن سعد قال:
قد خشيت أن لا يقبل ابن زياد العافية^(١).

وقال محمد بن أبي طالب: فلم يعرض ابن سعد على الحسين ما
أرسل به ابن زياد لأنه علم أن الحسين لا يبائع يزيد أبداً، قال: ثمّ جمع
ابن زياد الناس في جامع الكوفة، ثمّ خرج فصعد المنبر ثمّ قال: أيها
الناس إنكم بلوتم آل أبي سفيان فوجدتموهم كما تحبون، وهذا أمير
المؤمنين يزيد، قد عرفتموه حسن السيرة محمود الطريقة، محسناً إلى
الرعية، يعطي العطاء في حقّه، قد أمنت السبل على عهده وكذلك كان
أبوه معاوية في عصره، وهذا ابنه يزيد من بعده، يكرم العباد، ويغنيهم
بالأموال، ويكرمهم، وقد زادكم في أرزاقكم مائة مائة، وأمرني أن
أوفرها عليكم وأخرجكم إلى حرب عدّوه الحسين، فاسمعوا له
وأطيعوا.

ثمّ نزل عن المنبر ووقر الناس العطاء وأمرهم أن يخرجوا إلى

(١) الارشاد ص ٢١٠ و ٢١١ والظاهر قد حسبت أن لا يقبل .

حرب الحسين عليه السلام، ويكونوا عوناً لابن سعد على حربه، فأول من خرج شمر بن ذي الجوشن في أربعة آلاف، فصار ابن سعد في تسعة آلاف، ثم أتبعه بيزيد بن ركاب الكلبي في ألفين، والحصين بن نمير السكوني في أربعة آلاف، وفلاناً المازني في ثلاثة آلاف، ونصر بن فلان في ألفين، فذلك عشرون ألفاً.

ثم أرسل إلى شيبث بن ربعي أن أقبل إلينا وإنا نريد أن نوجه بك إلى حرب الحسين، فتمارض شيبث، وأراد أن يعضيه ابن زياد فأرسل إليه، أما بعد فإن رسولي أخبرني بتمارضك، وأخاف أن تكون من الذين إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤن، إن كنت في طاعتنا فأقبل إلينا مسرعاً.

فأقبل إليه شيبث بعد العشاء لثلا ينظر إلى وجهه فلا يرى عليه أثر العلة فلما دخل رحب به وقرّب مجلسه، وقال: أحب أن تشخص إلى قتال هذا الرجل عوناً لابن سعد عليه، فقال: أفعل أيها الأمير، فما زال يرسل إليه بالعساكر حتى تكامل عنده ثلاثون ألفاً ما بين فارس وراجل، ثم كتب إليه ابن زياد أنني لم أجعل لك علة في كثرة الخيل والرجال، فانظر لا أصبح ولا أمسي إلا وخبرك عندي غدوة وعشيّة، وكان ابن زياد يستحثّ عمر بن سعد لستّة أيام مضين من المحرم.

وأقبل حبيب بن مظاهر إلى الحسين عليه السلام فقال: يا ابن رسول الله ههنا حيّ من بني أسد بالقرب منا أتأذن لي في المصير إليهم فأدعوهم إلى نصرتك، فعسى الله أن يدفع بهم عنك، قال: قد أذنت لك، فخرج حبيب إليهم في جوف الليل متنكراً حتى أتى إليهم فعرفوه أنه من بني أسد، فقالوا: ما حاجتك؟ فقال: إني قد أتيتكم بخير ما أتى به وافد إلى قوم، أتيتكم أدعوكم إلى نصر ابن بنت نبيكم فإنه في عصابة من

المؤمنين الرَّجُل منهم خير من ألف رجل، لن يخذلوه ولن يسلموه أبداً وهذا عمر بن سعد قد أحاط به، وأنتم قومي وعشيرتي، وقد أتيتكم بهذه النصيحة فأطيعوني اليوم في نصرته تناولوا بها شرف الدنيا والآخرة فإني أقسم بالله لا يقتل أحد منكم في سبيل الله مع ابن بنت رسول الله صابراً محتسباً إلاّ كان رفيقاً لمحمد ﷺ في عليين قال: فوثب إليه رجل من بني أسد يقال له عبد الله بن بشر فقال: أنا أول من يجيب إلى هذه الدّعوة، ثمّ جعل يرتجز ويقول:

قد علم القوم إذا تواكلوا وأحجم الفرسان إذ تناقلوا^(١)
أني شجاع بطل مقاتل كأنني ليث عرين باسل

ثمّ تبادر رجال الحيّ حتى التأم منهم تسعون رجلاً فأقبلوا يريدون الحسين عليه السلام وخرج رجل في ذلك الوقت من الحيّ حتى صار إلى عمر بن سعد فأخبره بالحال، فدعا ابن سعد برجل من أصحابه يقال له الأزرق فضمّ إليه أربعمئة فارس ووجه نحو حيّ بني أسد، فبينما أولئك القوم قد أقبلوا يريدون عسكر الحسين ﷺ في جوف الليل، إذا استقبلهم خيل ابن سعد على شاطئ الفرات، وبينهم وبين عسكر الحسين اليسير، فناوش القوم بعضهم بعضاً واقتتلوا قتالاً شديداً، وصاح حبيب ابن مظاهر بالأزرق ويملك ما لك وما لنا انصرف عنا، ودعنا يشقى بنا غيرك، فأبى الأزرق أن يرجع، وعلمت بنو أسد أنه لا طاقة لهم بالقوم، فانهزموا راجعين إلى حيّهم، ثمّ إنهم ارتحلوا في جوف الليل خوفاً من ابن سعد أن يبيتهم ورجع حبيب بن مظاهر إلى الحسين ﷺ فخبره بذلك فقال ﷺ: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله.

(١) في تعليقة الكتاب: تناضلوا. خ ل. والظاهر: تناقلوا.

قال: ورجعت خيل ابن سعد حتى نزلوا على شاطئ الفرات، فحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء، وأضرَّ العطش بالحسين وأصحابه، فأخذ الحسين عليه السلام فأسأ^(١) وجاء إلى وراء خيمة النساء فخطا في الأرض تسع عشرة خطوة نحو القبلة ثم حفر هناك، فنبعت له عين من الماء العذب، فشرب الحسين عليه السلام وشرب الناس بأجمعهم، وملاؤا أسقيتهم، ثم غارت العين، فلم ير لها أثر، وبلغ ذلك ابن زياد فأرسل إلى عمر بن سعد: بلغني أن الحسين يحفر الآبار، ويصيب الماء، فيشرب هو وأصحابه، فانظر إذا ورد عليك كتابي فامنعهم من حفر الآبار ما استطعت وضيّق عليهم، ولا تدعهم يذوقوا الماء، وافعل بهم كما فعلوا بالزكيّ عثمان فعندها ضيّق عمر بن سعد عليهم غاية التضييق.

فلما اشتدَّ العطش بالحسين دعا بأخيه العباس فضمَّ إليه ثلاثين فارساً وعشرين راكباً، وبعث معه عشرين قربة، فأقبلوا في جوف الليل حتى دنوا من الفرات فقال عمرو بن الحجاج: من أنتم؟ فقال رجل من أصحاب الحسين عليه السلام، يقال له هلال بن نافع البجليّ: ابن عمّ لك جئت أشرب من هذا الماء، فقال عمرو: اشرب هنيئاً فقال هلال: ويحك تأمرني أن أشرب والحسين بن عليّ ومن معه يموتون عطشاً؟ فقال عمرو: صدقت ولكن أمرنا بأمر لا بدّ أن ننتهي إليه، فصاح هلال بأصحابه فدخلوا الفرات، وصاح عمرو بالناس واقتلوا قتالاً شديداً، فكان قوم يقاتلون، وقوم يملأون حتى ملأوها، ولم يقتل من أصحاب

(١) في تعليقة الكتاب: الفأس: آلة ذات هراوة قصيرة يقطع بها الخشب وغيره، وقد يترك همزها.

الحسين أحد ثمّ رجع القوم إلى معسكرهم، فشرب الحسين ومن كان معه، ولذلك سمّي العباس عليه السلام السقاء،

ثمّ أرسل الحسين إلى عمر بن سعد لعنه الله: أتني أريد أن أكلّمك فالقني اللّيلة بين عسكري وعسكرك، فخرج إليه ابن سعد في عشرين وخرج إليه الحسين في مثل ذلك، فلما التقيا أمر الحسين عليه السلام أصحابه فتنحوا عنه، وبقي معه أخوه العباس، وابنه عليّ الأكبر، وأمر عمر بن سعد وأصحابه فتنحوا عنه، وبقي معه ابنه حفص وغلام له.

فقال له الحسين عليه السلام: ويلك يا ابن سعد أما تتقي الله الذي إليه معادك أتقاتلني وأنا ابن من علمت؟ ذر هؤلاء القوم وكن معي، فإنه أقرب لك إلى الله تعالى، فقال عمر بن سعد: أخاف أن يهدم داري، فقال الحسين عليه السلام: أنا أبنيتها لك فقال: أخاف أن تؤخذ ضيعتي، فقال الحسين عليه السلام: أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز فقال: لي عيال وأخاف عليهم، ثمّ سكت ولم يجبه إلى شيء فانصرف عنه الحسين عليه السلام، وهو يقول: ما لك ذبحك الله على فراشك عاجلاً ولا غفر لك يوم حشرك، فوالله إنّي لأرجو أن لا تأكل من برّ العراق إلّا يسيراً فقال ابن سعد: في الشعر كفاية عن البرّ مستهزئاً بذلك القول.

رجعنا إلى سياقة حديث المفيد قال: وورد كتاب ابن زياد في الأثر إلى عمر ابن سعد أن: حُلّ بين الحسين وأصحابه وبين الماء، ولا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقيّ الزكيّ عثمان بن عفّان، فبعث عمر بن سعد في الوقت عمرو بن الحجاج في خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة، وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء، ومنعوهم أن يسقوا منه قطرة، وذلك قبل قتل الحسين عليه السلام بثلاثة أيام.

ونادى عبد الله بن حصين الأزدي وكان عداؤه في بجيلة: قال بأعلى صوته: يا حسين! ألا تنظر [ون] إلى الماء كأنه كبد السماء، والله لا تذوقون منه قطرة واحدة، حتى تموتوا عطشاً، فقال الحسين عليه السلام: اللهم اقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً، قال حميد بن مسلم: والله لعدته في مرضه بعد ذلك فوالله الذي لا إله غيره، لقد رأيتَه يشرب الماء حتى يبغر^(١) ثم يقيئه ويصبح العطش العطش ثم يعود ويشرب حتى يبغر ثم يقيئه ويتلظى عطشاً فما زال ذلك دأبه حتى لفظ نفسه.

ولما رأى الحسين عليه السلام نزول العساكر مع عمر بن سعد بنينوى ومددهم لقتاله، أنفذ إلى عمر بن سعد: أنني أريد أن ألقاك، فاجتمعا ليلاً فتناجيا طويلاً ثم رجع عمر إلى مكانه، وكتب إلى عبيد الله بن زياد: «أما بعد فإن الله قد أطفأ النائرة، وجمع الكلمة، وأصلح أمر الأمة، هذا حسين قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى، أو أن يسير إلى ثغر من الثغور، فيكون رجلاً من المسلمين: له ما لهم، وعليه ما عليهم، أو أن يأتي أمير المؤمنين يزيد فيضع يده في يده^(٢) فيرى فيما بينه وبين رأيه، وفي هذا لك رضى وللأمة صلاح».

فلما قرأ عبيد الله الكتاب قال: هذا كتاب ناصح مشفق على قومه،

(١) في تعليقة الكتاب: يقال: بغر البعير وكذا الرجل - كقطع وعلم - : بغراً: شرب فلم يرو. فهو بغير وبغر.

(٢) في تعليقة الكتاب: قال سبط ابن الجوزي في التذكرة ص ١٤١: وقد وقع في بعض النسخ أن الحسين عليه السلام قال: لعمر بن سعد دعوني أمضي إلى المدينة أو إلى يزيد فأدع يدي في يده، ولا يصح ذلك عنه، فإن عقبه بن السمعان قال: صحبت الحسين من المدينة إلى العراق ولم أزل معه إلى أن قتل، والله ما سمعته قال ذلك.

فقام إليه شمر بن ذي الجوشن، فقال: أتقبل هذا منه، وقد نزل بأرضك وأتى جنبك؟ والله لئن رحل بلادك ولم يضع يده في يدك، ليكوننَّ أولى بالقوَّة، ولتكوننَّ أولى بالضعف والعجز، فلا تعطه هذه المنزلة، فإنها من الوهن ولكن لينزل على حكمك هو وأصحابه، فإن عاقبت فأنت أولى بالعقوبة، وإن عفوت كان ذلك لك.

فقال ابن زياد: نعم ما رأيت! الرأي رأيك اخرج بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي، فإن فعلوا فليبعث بهم إليَّ سلماً، وإن هم أبوا فليقاتلهم، فإن فعل فاسمع له وأطع، وإن أبى أن يقاتلهم فأنت أمير الجيش فاضرب عنقه وابعث إليَّ برأسه.

وكتب إلى عمر بن سعد: «لم أبعثك إلى الحسين لتكفَّ عنه، ولا لتطاوله ولا لتمنيه السَّلامة والبقاء، ولا لتعتذر عنه، ولا لتكون له عندي شفيعاً، انظر فإن نزل حسين وأصحابه على حكمي، واستسلموا، فابعث بهم إليَّ سلماً، وإن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم، فإنهم لذلك مستحقون، فإن قتلت حسيناً فأوطىء الخيل صدره وظهره فإنه عات ظلوم، ولست أرى أن هذا يضرُّ بعد الموت شيئاً، ولكن عليَّ قول قد قلته لو قد قتلته لفعلته هذا به، فإن أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع، وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا، وخلِّ بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر، فإننا قد أمرناه بأمرنا والسَّلام».

فأقبل شمر بن ذي الجوشن بكتاب عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد، فلما قدم عليه وقرأه، قال له عمر: ما لك وملك، لا قرَّب الله دارك، وقبَّح الله ما قدمت به عليَّ، والله إنِّي لأظنك نهيتة عما كتبت به إليه، وأفسدت علينا أمراً قد كنَّا رجونا أن يصلح، لا يستسلم والله

حسين إنَّ نفس أبيه لبين جنبيه، فقال له شمر: أخبرني ما أنت صانع؟
أتمضي لأمر أميرك وتقاتل عدوه وإلا فخلّ بيني وبين الجند والعسكر،
قال: لا ولا كرامة لك، ولكن أنا أتولّى ذلك فدونك فكن أنت على
الرجالة.

ونَهض عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام عشية الخميس لتسع
مضين من المحرم وجاء شمر حتى وقف على أصحاب الحسين وقال:
أين بنو أختنا؟^(١) فخرج إليه جعفر والعبّاس وعبد الله وعثمان بنو
علي عليه السلام فقالوا: ما تريد؟ فقال: أنتم يا بني أختي آمنون، فقال له
الفئة: لعنك الله ولعن أمانك أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له.

ثم نادى عمر: يا خيل الله اركبي! وبالجنة أبشري! فركب الناس
ثم زحف نحوهم بعد العصر والحسين عليه السلام جالس أمام بيته محتبياً
بسيفه إذ خفق برأسه على ركبتيه، وسمعت أخته الصّيحة، فذنت من
أخيها وقالت: يا أخي أما تسمع هذه الأصوات قد اقتربت؟ فرفع
الحسين عليه السلام رأسه فقال: إنّي رأيت رسول الله الساعة في المنام، وهو
يقول لي: إنك تروح إلينا، فلطمت أخته وجهها، ونادت بالويل فقال
لها الحسين: ليس لك الويل يا أخته^(٢) اسكتي رحمك الله، وفي رواية
السيد قال: يا أختاه إنّي رأيت الساعة جدّي محمداً وأبي عليّاً وأمّي

(١) في تعليقة الكتاب: وذلك لأن أم البنين بنت حزام أم عباس وعثمان وجعفر
وعبد الله كانت كلابية وشمر ابن ذي الجوشن كلابي ولذا أخذ من ابن زياد أماناً
لبنيها، وذكر ابن جرير أن جرير بن عبد الله بن مخلد الكلابي كانت أم البنين عمته
فأخذ لابنائها أماناً هو وشمر بن ذي الجوشن.

(٢) في تعليقة الكتاب: مخفف يا أختاه، أي يا أختي، كما يقال: يا أبة مخفف يا أباه
بمعنى يا أبي.

فاطمة وأخي الحسن وهم يقولون: يا حسين إنك رائح إلينا عن قريب، وفي بعض الروايات: غداً، قال: فلطمت زينب عليها السلام على وجهها وصاحت، فقال لها الحسين عليه السلام: مهلاً لا تشمتي القوم بنا^(١).

قال المفيد: فقال له العباس بن علي عليه السلام: يا أخي أتاك القوم، فنهض ثم قال: اركب أنت يا أخي حتى تلقاهم وتقول لهم: ما لكم؟ وما بدا لكم؟ وتسالهم عما جاء بهم، فأتاهم العباس في نحو من عشرين فارساً فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر فقال لهم العباس: ما بدا لكم وما تريدون؟ قالوا: قد جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو نناجزكم، قال: فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم، فوقفوا فقالوا: القه وأعلمه ثم القنا بما يقول لك فانصرف العباس راجعاً يركض إلى الحسين عليه السلام يخبره الخبر، ووقف أصحابه يخاطبون القوم، ويعظونهم ويكفونهم عن قتال الحسين.

فجاء العباس إلى الحسين عليه السلام وأخبره بما قال القوم، فقال: أرجع إليهم فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غد، وتدفعهم عنا العشيّة لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أنني كنت قد أحبّ الصلاة له، وتلاوة كتابه، وكثرة الدعاء والاستغفار.

فمضى العباس إلى القوم، ورجع من عندهم، ومعه رسول من قبل عمر بن سعد يقول: إننا قد أجلناكم إلى غد، فإن استسلمتم سرّحنا بكم إلى عبيد الله بن زياد وإن أبيتم فلسنا بتارككم، فانصرف. وجمع

(١) في تعليقة الكتاب: راجع كتاب الملهوف ص ٧٩.

الحسين عليه السلام أصحابه عند قرب المساء^(١).

قال علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام: فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم وأنا إذ ذاك مريض، فسمعت أبي يقول لأصحابه: أثنى على الله أحسن الثناء وأحمده على السرّاء والضراء اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة، وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين^(٢) وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة، فاجعلنا من الشاكرين.

أما بعد فإنّي لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرّ وأوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني خيراً، ألا وإني لأظنُّ^(٣) يوماً لنا من هؤلاء ألا وأني قد أذنت لكم، فانطلقوا جميعاً في حلّ ليس عليكم حرج مني ولا ذمام هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً^(٤).

فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه وابنا عبد الله بن جعفر: لم نفعل؟ ذلك لنبقى بعدك؟ لا أرانا الله ذلك أبداً بدأهم بهذا القول العباس بن عليّ وأتبعته الجماعة عليه فتكلّموا بمثله ونحوه، فقال الحسين عليه السلام: يا بني عقيل حسبكم من القتل بمسلم بن عقيل فاذهبوا أنتم فقد أذنت لكم، فقالوا: سبحان الله ما يقول الناس؟ نقول إنّنا تركنا شيخنا وسيدنا وبنو عمومتنا خير الأعمام، ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن معهم

(١) في تعلية الكتاب: في بعض النسخ: عند قرب الماء. يعني الخيمة التي فيها قرب الماء.

(٢) في تعلية الكتاب: كذا في المصدر ص ٢١٤. وهو الصحيح وفي سائر النسخ: فهمتنا في الدين وهو تصحيف.

(٣) في تعلية الكتاب: في المصدر: لا أظن.

(٤) في تعلية الكتاب: مر معنى المثل في ص ٣١٦ و ٣٢٣ فراجع.

برمح، ولم تضرب معهم بسيف، ولا ندرى ما صنعوا، لا والله ما نفعل ذلك ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلنا، ونقاتل معك حتى نرد موردك، فقبَّح الله العيش بعدك.

وقام إليه مسلم بن عوسجة، فقال: أنحن نخلي عنك، وبما نعتذر إلى الله في أداء حقك؟ لا والله حتى أطعن في صدورهم برمحي، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة، والله لا نخليك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسول الله فيك، أما والله لو علمت أنني أقتل ثم أحيى ثم أحرق ثم أحيى ثم أذرى، يفعل ذلك بي سبعين مرة، ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك، فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً.

وقام زهير بن القين فقال: والله لو ددت أنني قُتلت ثم نشرت ثم قُتلت حتى أقتل هكذا ألف مرة، وأن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك، وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك.

وتكلم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً في وجه واحد، فجزأهم الحسين خيراً وانصرف إلى مضربه^(١).

أسفارها صلوات الله وسلامه عليها:

الأسفار التي سافرتها زينب صلوات الله عليها هي ثلاث وعلى قول النسابة العبيدلي هي أربع:

(السفرة الأولى) كانت مع والدها أمير المؤمنين عليه السلام لما هاجر من

(١) في تعليقة الكتاب: ارشاد المفيد ص ٢١٣ و ٢١٥.

المدينة إلى الكوفة، سافرت زينب (ع) هذه السفارة وهي في غاية العز، ونهاية الجلالة والاحتشام، يسير بها موكب فخم رهيب من مواكب المعالي والمجد محفوف بابهة الخلافة، محاط بهيبة النبوة، مشتمل على السكينة والوقار، فيه أبوها الكرار أمير المؤمنين (ع) واخوتها الحسنان سيدا شباب أهل الجنة، وحامل الراية العظمى محمد بن الحنفية، وقمر بني هاشم العباس بن علي، وعبيد الله واخوتهما، وبقية أبناء جعفر الطيار، وعقيل بن أبي طالب، وغيرهم من فتيان بني هاشم، وأتباعهم من رؤوساء القبائل، وسادات العرب مدججين بالسلاح غاصين في الحديد، والرايات ترفرف على رؤوسهم، وتخفق على هاماتهم وهي في غبطة وفرح وسرور، وكان موكبها في رجوعها إلى المدينة بعد صلح الحسن عليه السلام مع معاوية لا يقل عن هذا الموكب فخامة.

(السفرة الثانية) سفرها مع أخيها الحسين عليه السلام من المدينة إلى كربلاء، سافرت زينب عليها السلام في الموكب الحسيني المهيب من المدينة إلى كربلاء، في عز وجلال وحشمة ووقار، تحملها المحامل المزركشة المزينة بالحرير والديباج قد فرشت بالفرش الممهدة، ووسدت بالوسائد المنضدة، تحت رعاية أخيها الحسين عليه السلام تحف بها الأبطال من عشيرتها، وتكنفها الأسود الضارية من اخوتها وأبناء اخوتها وعمومتها، كأبي الفضل العباس، وعلي الأكبر، والقاسم ابن الحسن وأبناء جعفر وعقيل وغيرهم من الهاشميين، والعبيد والإماء طوع أمرها، ورهن إشارتها.

(السفرة الثالثة) سفرها من كربلاء إلى الكوفة بعد قتل أخيها الحسين عليه السلام وأصحابه الأبرار من الكوفة إلى الشام تحت رعاية

الظالمين الفجار، سافرت وهي حزينة القلب، كسيرة الخاطر باكية الطرف، ناحلة الجسم، مرتعدة الأعضاء، قد فارقت أعز الناس عليها، وأحبهم إليها، تحف بها النساء والأرامل، والأيامى والثواكل وأطفال يستغيثون من الجوع والعطش، وتحيط بها القوم اللثام من قتلة أهل بيتها وظالمي أهلها، وناهبي رحلها كشمربن ذي الجوشن، وزجر بن قيس وسنان بن أنس، وخولي بن يزيد الأصبحي، وحرملة بن كاهل، وحجار بن ابجر، وأمثالهم لعنهم الله وأخزاهم ممن لم يخلق الله في قلوبهم الرحمة، إذا دمعت عينها أهوت عليها الشياطين، وإن بكت أخاها لطمتها الأيدي القاسية، وهكذا كانت سفرتها هذه.

(أما السفرة الرابعة) إلى مصر على قول النسابة العبيدلي، فسيأتي تفصيلها عند تحقيق مدفنها إن شاء الله^(١).

(١) زينب الكبرى ص (٩٢ - ٩٤ -) (للشيخ جعفر النقدي).

فهرس الجزء الأول

٥	المقدمة
١١	الكوكب الدرّي الرسول الأعظم (ص)
١٧	الكوكب الدرّي السيدة خديجة <small>عليها السلام</small>
٢١	الكوكب الدرّي سيدنا أبو طالب
٢١	الكوكب الدرّي سيدتنا فاطمة بنت أسد
٢٥	الكوكب الدرّي إمامنا أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>
٢٩	الكوكب الدرّي سيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء <small>عليها السلام</small>
٣٧	الكوكب الدرّي إمامنا وسيدنا أبو محمد الحسن المجتبي <small>عليه السلام</small>
٤١	الكوكب الدرّي إمامنا وسيدنا أبو عبد الله الحسين <small>عليه السلام</small>
٤٥	الكوكب الدرّي قمر بني هاشم سيدنا أبو الفضل العباس <small>عليه السلام</small>
٤٩	الكوكب الدرّي سيدنا محمد بن الحنفية
٥١	الكوكب الدرّي سيدتنا أم كلثوم السيدة زينب الصغرى
٥٧	ولادة عقيلة الوحي والنبوة والإمامة السيدة زينب الكبرى <small>عليها السلام</small>
٦٢	بكاء الرسول الأعظم عليها
٦٣	كنيتها
٦٣	لقابها

٦٥	حديث العلامة المامقاني في طهارتها وعصمتها
٦٦	كلمات علماء في شأنها
٦٩	نشأتها
٧١	بعض الأخبار المروية عن العقيلة حول عظمتها وعلو منزلتها
٧٩	قدراتها العلمية حول فصاحتها وبلاغتها
٩٩	عقيلة النبوة والإمامة من شجرة النبوة ومعدن الرسالة
١٠١	حول عفتها وحيائها
١٠٢	العقيلة والحجاب
١٠٣	حول عبادتها
١١٢	حول زهداها في الدنيا
١١٤	العقيلة والشجاعة
١١٧	حول صبرها
١٢٣	حول مصائبها
١٢٧	اقتران العقيلة بابن عمها عبد الله بن جعفر
١٢٨	لمحات حول جعفر عمّ العقيلة
١٣١	سيدنا عبد الله بن جعفر
١٣٧	لِمَ لم يشارك عبد الله بن جعفر في معركة كربلاء
١٤٠	شرط العقيلة عند زواجها
١٤١	أولاد العقيلة زينب <small>عليها السلام</small>
١٤٧	رؤيا العقيلة زينب <small>عليها السلام</small>
١٤٨	مصيبة العقيلة بوفاة الرسول الأعظم <small>ﷺ</small>
١٤٩	حول حجة الوداع وخطبة الغدير
١٥٣	مرض الرسول الأعظم <small>ﷺ</small>

١٥٤ سرية أسامة
١٥٨ لوعة العقيلة زينب <small>عليها السلام</small>
١٦٠ وفاة الرسول الأعظم <small>صلى الله عليه وآله</small>
١٦١ مواراة الجثمان المقدس
١٦٥ مصدر الفتنة والمصائب ، مؤامرة السقيفة
١٦٧ مباغطة الأنصار
١٦٩ امتناع أمير المؤمنين عن البيعة لعدو الله ورسوله وأهل البيت
١٧٣ خطبة سيدتنا فاطمة الزهراء
١٩٣ مصيبة العقيلة بمفارقة أمها الحياة
١٩٨ موت أبي بكر وغضب عمر للحكم
٢٠٧ حول حكومة إمامنا أمير المؤمنين
٢١٠ تمرّد عائشة
٢١٥ تمرّد معاوية ابن آكلة الأكباد
٢١٦ مكيدة رفع المصاحف
٢١٨ فتنة الخوارج
٢٢٠ استشهاد إمامنا أمير المؤمنين
٢٢١ العقيلة مع أبيها أمير المؤمنين
٢٢١ العقيلة تروي الوصية الأخيرة عن إمامنا أمير المؤمنين
٢٢١ إقامة الإمام الحسن بعده
٢٢٢ تجهيز الإمام ودفنه
٢٢٢ حوادث مني بها إمامنا أبو محمد الحسن الزكي
٢٢٤ اضطهاد الشيعة
٢٢٥ هدم دور الشيعة

- ٢٢٥ اغتيال إمامنا أبي محمد الحسن الزكي
- ٢٢٦ العقيلة عند أخيها إمامنا الحسن
- ٢٢٩ معاوية يفرض ولده حكماً على المسلمين
- ٢٣٠ العقيلة في عصر الطاغية الدعي يزيد
- ٢٣١ أوامر الطاغية إلى الوليد
- ٢٣٣ وداع الإمام أبي عبد الله لقبر جدّه
- ٣١٣ أسفار العقيلة زينب (صلوات الله وسلامه عليها)

الشمسُ أظأ العفة والأفأ الساطعة

عقيلة الإمامة والولاية

السيدة زينب الكبرى

تأليف

سماحة المحقق

السيد أحمد شكر الحسيني

مجمعة التآيف

دار الففأ الأديب

الفصل العاشر

العقيلة زينب (صلوات الله وسلامه عليها)
وسيدنا قمر بني هاشم

العقيلة في منزل الخزيمية

العقيلة في منزل الرهيمية

العقيلة يوم دخولها كربلاء

العقيلة في كربلاء

العقيلة يوم تاسوعاء

سعي العقيلة الدؤوب ليلة عاشوراء

عقيلة الوحي والنبوة وسيدنا قمر بني هاشم أبو الفضل العباس (صلوات الله وسلامه عليهما)

حينما تهيأ موكب الإمام الحسين (ع) للخروج من مكة قاصداً الكوفة، يقول الراوي، «رأيت بني هاشم وقد أعدوا لمحارمهم أربعين محملاً مزركشاً ومزيناً تعلوها رايات خفاقة، وبينما أنا أنظر إلى ذلك الموكب الرهيب إذا بشاب جميل ووسيم على خده خال خرج من ذلك الحرم وهو ينادي ويقول: «يا بني هاشم ابتعدوا وافسحوا ولما ابتعد بنو هاشم عنه رأيت امرأتين جليلتين تخرجان من حرم الإمام الحسين (ع) وقد حفت بهما النساء»، وأعد لهما ذلك الشاب الوسيم محملاً فلما دنا من المحمل ثني رجله فركبت امرأتين المحمل والحسين (ع) ينظر إليهم، فسألت رجلاً منهم: من هما تلك امرأتين؟ ومن هو ذلك الشاب ذو الطلعة الغراء؟ فقبل لي: تلك امرأتين أحدهما زينب بنت علي (ع) والأخرى أم كلثوم بنت علي (ع)، وأما ذلك الشاب الجميل فهو عباس بن علي بن أبي طالب (ع)^(١).

(١) زينب الكبرى بطلة الحرية ص ١٠٢ وفي التعليقة: الخصائص الزينية.

عقيلة الوحي والنبوة (صلوات الله وسلامه عليها) في منزل «الخزيمية»

خرج الإمام الحسين (ع) من مكة في الثامن من ذي الحجة قاصداً العراق، ووصل كربلاء في الثاني من محرم الحرام، على هذا طوى الإمام الحسين وأهله هذا الطريق في أربعة وعشرين يوماً مروا خلاله على ستة عشر منزلاً حتى وصلوا إلى قرى الطف.

ولما نزل «الخزيمية» سادس منزل من المنازل التي مرّ عليها الإمام الحسين (ع) أقام فيها يوماً وليلة، فلما أصبح أقبلت إليه أخته العقيلة زينب (ع) وقالت: إني سمعت البارحة هاتفاً يقول:

ألا يا عين فاحتفلي بجهد فمن يبكي على الشهداء بعدي
على قوم تسوقهم المنايا بمقدار إلى إنجاز وعدي

فقال لها الحسين (ع): «يا أختاه، كلّ الذي قضى الله فهو كائن»^(١).

عقيلة الوحي والنبوة (صلوات الله وسلامه عليها) في منزل «الرهيمة»

يروى أنه حينما نزل الإمام الحسين (ع) وأهله «الرهيمة» المنزل الرابع عشر من المنازل التي نزلها أبي عبد الله الحسين (ع) في مسيره إلى العراق؛ تبين له أن زهاء ألف فارس مع رئيسهم حربن يزيد الرياحي وكان قد بعثه ابن زياد من الكوفة ليحبس الحسين عن الرجوع إلى المدينة أينما وجدته ويقدم به الكوفة، فتبين للحسين (ع) وأهله أن القوم يقصدون القتال وأن أهل الكوفة قد غدروا به ونكثوا عهده^(٢).

(١) المصدر السابق، وفي التعليقة: (مثير الأحزان لابن نما) ص ٢٣ - معالي السبطين

ج ١ ص ٢٦٤ بحار الأنوار الخصائص الزينية: ج ٤٤ ص ٣٧٢.

(٢) «زينب الكبرى بطلة الحرية».

وحسبما ورد في بعض الروايات أنه لما علمت زينب الكبرى (ع) بغدر أهل الكوفة وقلة ناصري أخيها الحسين (ع) وأن الخطر محقق عليه وعلى عياله وأهل بيته^(١)، تأثرت تأثراً شديداً وصاحت وهي تقول:

«وليت الأعداء يرضون أن يقتولونا بدلاً عن أخي»^(٢).

عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (صلوات الله وسلامه عليها) يوم دخولها كربلاء:

سار الإمام الحسين (ع) بأهله وعياله حتى وصل إلى كربلاء يوم الخميس الثاني من محرم الحرام سنة إحدى وستين للهجرة، فنزل الحسين (ع) وضرب أخبثته وضرب بنو هاشم وأصحابه أخبثتهم، وبعد ما ضربت الأخبية على أرض كربلاء جاءت السيدة زينب (ع) إلى أخيها^(٣) الحسين (ع) وقالت: أرى هذه مخوفة وقد امتلكني خوف عظيم.

فقال لها الحسين (ع): أختاه حينما خرجنا إلى صفين نزل أبي بهذا الموضع، وبعد انقضاء صلاته وضع رأسه في حجر أخي الحسن (ع) وكنت حاضراً، ونام ساعة ثم انتبه وأخذ يبكي، فسأله أخي الحسن (ع): أبتاه لم تبكي؟ فقال: «كأنني رأيت في منامي أن هذا الوادي بحرٌ من الدم والحسين قد غرق فيه وهو يستغيث فلا يُغاث».

ثم نظر إلي والدي وقال: يا أبا عبد الله، لو جرى عليك ذلك فماذا أنت فاعل؟

(١) «زينب الكبرى بطلة الحرية».

(٢) المصدر السابق، وفي التعليقة: اقتباس من ناسخ التواريخ.

(٣) المصدر السابق.

قلت: أصبر ولا بد لي من الصبر.
فلما سمعت زينب (ع) ذلك بكت بكاءً شديداً^(١).

عقيلة الوحي والنبوة (صلوات الله وسلامه عليها) في كربلاء:

وذاب قلب الصديقة الطاهرة زينب أسي وحسرات، واستولى عليها الألم العاصف؛ فقد أيقنت أنها ستشهد في هذه الأرض مصرع أخيها وأهل بيته، وستجري عليها من النكبات والخطوب ما تذوب من هولها الجبال، وقد خلدت إلى الصبر وسلمت أمرها إلى الله تعالى.

وحينما استقر الإمام الحسين في كربلاء جمع أهل بيته وأصحابه فألقى عليهم نظرة حنان وعطف ورفع يديه بالدعاء، يناجي ربه، ويشكو إليه ما ألم به من المحن والخطوب قائلاً:

«اللهم إنا عترة نبيك محمد ﷺ، قد أخرجنا وطرردنا، وأزعجنا عن حرم جدنا، وتعدت بنو أمية علينا اللهم فخذ لنا بحقنا وأنصرنا على القوم الظالمين».

ثم أقبل على تلك الصفوة فقال لهم:

«الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت معائشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون...».

وحكت هذه الكلمات واقع الناس وإتجاهاتهم منهم في جميع مراحل التاريخ عبيد الدنيا أما الدين فإنما يجري على ألسنتهم فإذا محصوا بالبلاء مالوا عنه وتنكروا له^(٢).

(١) المصدر السابق في تعليقة الكتاب: رياحين الشريعة.

(٢) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام.

ثم خاطب أصحابه قائلاً:

«أما بعد، فقد نزل بنا ما قد ترون، وأن الدنيا قد تغيرت، وتنكرت، وأدبر معروفها، ولم يبق منها إلا صباية كصباية الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل.

ألا ترون إلى الحق لا يعمل به وإلى الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله، فإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً...»

والتاعت سيدة النساء زينب حينما سمعت خطاب أخيها، وهو مصمم على الموت فقد اعتبره سعادة واعتبر الحياة والعيش مع الظالمين برماً^(١).

عقيلة الوحي والنبوة (صلوات الله وسلامه عليها) في يوم تاسوعاء:

كانت السيدة زينب (ع) لا تفارق أخاها الحسين (ع) فكانت تقضي أوقاتها بقربه تشاطره همومه وأحزانه وهو يدير بطرفه يميناً وشمالاً، وقد أحاط به جموع البغي والضلالة قد استحوذ عليهم الشيطان فأضلهم السبيل.

زحف ابن سعد على مخيم الحسين (ع) عصر اليوم التاسع من محرم وكان لصيحتهم دوي يوحى بالهجوم، وكان الحسين (ع) محتبياً بسيفه وقد خفق برأسه فسمعت أخته العقيلة الصيحة فدنت من أخيها وقالت: يا أخي أما تسمع هذه الأصوات قد دنت منا؟

(١) المصدر السابق: وفي تعليقه الكتاب تأريخ ابن عساكر من مصورات مكتبة الإمام أمير المؤمنين.

فرفع الحسين (ع) رأسه وقال: «إني رأيت رسول الله الساعة في المنام وهو يقول: إنك صائر إلينا عن قريب (وفي رواية العالم الكبير السيد ابن طاووس (المتوفى عام ٦٦٤ هـ) أنه قال (ع): يا أختاه إني رأيت الساعة جدي محمداً وأبي علياً وأمي فاطمة وأخي الحسن وهم يقولون: يا حسين إنك رائح إلينا عن قريب». وفي بعض الروايات غداً»^(١).

فلطمت زينب (ع) وجهها ونادت بالويل والثبور: يا ويلتاه!!
فقال لها الحسين (ع): «ليس لك الويل يا أختي اسكتي رحمك الله، لا تشمتي بنا القوم».
فسكتت^(٢).

ووردت رواية أخرى أنه بعدما جاءت زينب (ع) إلى أخيها وأخبرته بما يجري حول المخيم جاء العباس بن علي (ع) فقال له: يا أخي أتاك القوم!!

فقال له الحسين (ع): اركب بنفسي أنت - حتى تلقاهم.

إلى أن قال (ع): إن استطعت أن تؤخرهم إلى غدوة وتدفعهم عنا هذه العشية لعلنا نصلي لربنا وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أنني أحب الصلاة وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار^(٣).

(١) زينب الكبرى بطلّة الحرية في التعليقة: اللهوف (للسيد ابن طاووس).

(٢) المصدر السابق. وفي التعليقة: مقتل الحسين (للسيد محمد تقي آل بحر العلوم) ص (٢٧٨) نقلاً عن اللهوف لابن طاووس ص ١٣٨.

(٣) زينب الكبرى بطلّة الحرية في تعليقة الكتاب: مقتل الحسين (للسيد محمد تقي آل =

سعي عقيلة الوحي والنبوة (صلوات الله وسلامه عليها) الدؤوب ليلة عاشوراء:

ليلة عاشوراء!! وما أدراك ما ليلة عاشوراء!! ليلة لم يغمض فيها جفن ولم تجف فيها عين، عتمة ظلماء لا يبصر فيها إلا أنوار لامعة وقلوب خاشعة تحيط بمصباح الهدى وعلم التقى وسبط خير الورى، ليلة فاضت على قلوبهم الخشوع، وعلى أبدانهم الخضوع فأحيوها راكعين ساجدين تالين القرآن المبين قد أعدوا أنفسهم للقاء رب العالمين.

في هذه الليلة استضافت زينب (ع) أعزة أهلها من إختوتها وأبناء إختوتها وأبنائها وبني عمومتها تتزود منهم.

وكيف يهدأ لها بال وتغمض لها عين وهي تعلم علم اليقين أنها آخر ليلة تحاط بتلك الأعمار النيرة معززة مجللة وبعدها الشتات والضياع والأسر والسبي!!

كانت للسيدة زينب الكبرى (ع) في تلك الليلة مواقف تتفطر لها القلوب وتتحير فيها العقول^(١)، ولم تبق كارثة من كوارث الدينا ولا رزية من رزايا الدنيا إلا جرت على حفيذة الرسول ﷺ وعقيلة بني هاشم في كربلاء، وقد أحاطت بها المصائب يتبع بعضها بعض^(٢).

= بحر العلوم ص ٢٧٨ «نقلًا عن اللهوف لابن طاووس ص ٣٨» مقتبس من تاريخ الطبري ج ٦ ص ٣٣٧ (نفس المهموم للمحدث). القمي ص ١١٣ - ص ١١٤

(١) زينب الكبرى بطلة الحرية:

(٢) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام.

الفصل الحادي عشر

الإمام الحسين يأذن لأصحابه بالتفرّق

لوعة العقيلة زينب (عليها السلام)

رؤيا الإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه)

فزع عقائل الوحي

العقيلة مع الهاشميين

إخبار نافع عن حالات العقيلة ليلة عاشوراء

تفقد العقيلة أحوال أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام)

العقيلة تبحث عن الماء

العقيلة ويوم عاشوراء

خطاب إمامنا الحسين (ع)

استجابة الحرّ

الإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه)

يأذن لأصحابه بالتفرق

لقد جعل الإمام أصحابه وأهل بيته أمام الأمر الواقع وهي الشهادة التي لا بد منها في مصاحبته وليس شيء آخر غيرها، قد سمح لهم بالتفرق عنه في سواد الليل فيتخذونه ستاراً لهم دون كل عين، كما عرفهم أنه هو المطلوب للحكم الأموي دون غيره فإذا قتلوه فلا إرب لهم في غيره.

وعلى أي حال، فإن الإمام لم يكذب ينتهي من خطابه حتى هبت الصفوة الطاهرة من أهل بيته وأصحابه وهي تعلن ولاءها الكامل به، وأنهم جميعاً يلاقون المصير الذي يلقاه، وقد بدأهم بالكلام قمر بني هاشم وفخر عدنان أبو الفضل العباس قائلاً:

«لم نفعل ذلك؟ لنبقى بعدك، لا أرانا الله ذلك أبداً..»^(١).

وتتابعت أصوات أصحابه والفتية من بني هاشم، وهم يرحبون

(١) المصدر السابق. لعله عن كتاب حياة الإمام الحسين).

بالموت والشهادة في سبيله، حقاً لقد كانوا من خيرة بني آدم صدقاً ووفاءً وشهامةً ونبلاً^(١).

لوعة عقيلة الوحي والنبوة صلوات الله وسلامه عليها:

عن الشيخ المفيد (رضوان الله تعالى عليه) أنه يقول: «روي عن الإمام زين العابدين (ع) أنه قال: «إني لجالس في تلك العشية التي قتل أبي في صبيحتها وعندني عمتي زينب تمرّضني، إذ اعتزل أبي في خباء له وعنده جون مولى أبي ذر - وهو يعالج سيفه ويصلحه - وأبي يقول:

يا دهر أف لك من خليل كم لك بالإشراق والأصيل
من صاحب أو طالب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل
وإنما الأمر إلى الجليل وكلّ حيّ سالك سبيل
وإنما الأمر إلى الجليل

فأعادها أبي مرتين أو ثلاثاً».

ومما ورد في الرواية: «فخنقتني العبرة فرددت دمعتي ولزمت السكوت وعلمت أن البلاء قد نزل وأما عمتي زينب (ع) لما سمعت ما سمعت فلم تملك نفسها دون أن وثبتت تجر أذيالها وهي حاسرة حتى انتهت إليه وهي تنادي: «واثكلاه، ليت الموت أعدمني الحياة، اليوم ماتت أمي فاطمة وأبي عليّ وأخي الحسن، يا خليفة الماضين وثمان الباقين».

وفي كتاب السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام: «وأما العقيلة فقد أيقنت أن أخاها عازم على الموت، فأمسكت قلبها

(١) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام.

الرقيق المعذب ووثبت وهي تجر ثوبها، وقد عامت عيناها بالدموع
فقلت: «واثكلاه، واحزنه، ليت الموت اعدمني الحياة، يا حسينا، يا
سيداه، يا بقية أهل بيتاه.

استسلمت للموت ويئست من الحياة اليوم مات جدي رسول الله ﷺ
وأمي فاطمة الزهراء وأبي علي، وأخي الحسن يا بقية الماضيين، وثمان
الباقيين».

وذاب قلب الإمام أسي وحنناً، والتفت إلى شقيقته فقال لها بحنان:
«يا أخية! لا يذهبن بحلمك الشيطان...».

وسرت الرعدة والفرع بقلب الصديقة وطافت بها آلام مبرحة
فخاطبت أباها بأسى والتياح قائلة:

«أغتصب نفسك اغتصاباً فذاك أطول لحزني وأشجى
لقلبي...».

إحياء الليل بالعبادة:

وأقبل الإمام مع أهل بيته وأصحابه على العبادة فقد علموا أن تلك
الليلة هي آخر ليالي حياتهم، ولم يذق أي واحد منهم طعم الرقاد، فقد
اتجهوا بقلوبهم وعواطفهم نحو الله وهم يمجدونه ويتلون كتابه ويقىمون
الصلاة، ويسألونه العفو والغفران.

وكانوا يترقبون بشوق لا حد له طلوع الفجر ليكونوا قرابيناً
للإسلام وفداءً لابن رسول الله ﷺ وكان حبيب بن مظاهر وهو من
ألمع أصحاب الحسين وقد خرج إلى أصحابه وهو يضحك فأنكر عليه
بعض أصحابه وقال له:

«يا حبيب ما هذه ساعة ضحك؟...» .

فأجابه حبيب عن إيمانه العميق قائلاً:

«أي موضع أحق من هذا بالسرور؟ والله ما هو إلا أن تميل علينا

هذه الطغاة بسيوفهم فنعانق الحور العين»^(١).

رؤيا الإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه):

وخفق الحسين خفقة ثم انتبه والتفت إلى أصحابه وأهل بيته فقال

لهم:

«أتعلمون ما رأيت في منامي؟...» .

«ما رأيت يا بن رسول الله؟...» .

«رأيت كأن كلاباً شدت عليّ تناشبنني وفيها كلب أبقع أشدها

عليّ، وأظن الذي يتولى قتلي رجل أبرص من هؤلاء القوم ثم أني رأيت

جدي رسول الله ﷺ ومعه جماعة من أصحابه وهو يقول لي: أنت

شهيد آل محمد، وقد استبشرت بك أهل السماوات وأهل الصفيح

الأعلى، فليكن إفطارك عندي الليلة عجل، ولا تؤخر، هذا ما رأيت

وقد أذف الأمر واقترب الرحيل من هذه الدنيا»^(٢).

فزع عقائل الوحي:

وفزعت عقائل الوحي، وخيم عليهن الذعر والخوف، ولم يهدأن

في تلك الليلة فقد طافت بهن موجات من الهواجس وتمثل أمامهن

(١) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام، وفي تعليقه الكتاب: رجال الكشي. ص (٥٣).

(٢) المصدر السابق. وفي التعليقه: حياة الإمام الحسين ١٧٧/٣.

المستقبل المليء بالخطوب والكوارث، وقد خلدن إلى الدعاء والبكاء، وكان من أشدهن عقيلة النبوة السيدة زينب^(١).

عقيلة الوحي والنبوة: (صلوات الله وسلامه عليها) مع الهاشميين:

ولم تهدأ عقيلة الرسالة، فقد هامت في تيارات مذهلة من الأسى والشجون، فكانت على علم أن ليلة العاشر من المحرم هي آخر ليلة لأهلها، وهم على قيد الحياة، وقد وجلت على أخيها فمضت تراقب خيم الهاشميين والأصحاب لتسمع ما يدور عندهم من حديث، فانبرت إلى خيمة أخيها قمر بني هاشم وقد اجتمع فيها فتيان بني هاشم، وقد أحاطوا بسيدهم أبي الفضل، فسمعتة يخاطب الهاشميين قائلاً:

«اخوتي وبني اخوتي وابناء عمومتي إذا كان الصباح فما تصنعون؟...»

فهبوا جميعاً قائلين:

«الأمر إليك...».

«إن أصحابنا وأنصارنا قوم غرباء، والحمل ثقيل لا يقوم إلا بأهله، فإذا كان الصباح كنتم أول من يبرز للقتال، فنسبق أنصارنا إلى الموت لئلا يقول الناس قدموا أصحابهم...».

ولم يتبته الناس من مقالته حتى هبوا قائلين:

«نحن على ما أنت عليه...».

ثم مضت العقيلة إلى خيمة حبيب بن مظاهر عميد أصحاب الإمام وقد أحاط به الأصحاب فسمعتة يحدثهم قائلاً:

(١) المصدر السابق.

«يا أصحابي إذا كان الصباح ماذا تفعلون؟ . . .» .

«الأمر إليك . . .» .

«إذا صار الصباح كنا أول من يبرز إلى القتال نسبق بني هاشم إلى الموت فلا نرى هاشمياً مضرجاً بدمه، لئلا يقول الناس قد فداهم إلى القتال، وبخلنا عليهم بأنفسنا .

واستجابت الصفوة الطاهرة لمقالة زعيمهم حبيب، وراحوا يقولون:

«نحن على ما أنت عليه . . .» .

وسرت زينب بوفاء الأنصار وتصميمهم على نصره أخيها، والذب عنه حتى النفس من حياته، وانطلقت العقيلة، إلى أخيها فأخبرته بما سمعت من الهاشميين والأنصار من الذود عنه وحمايته من كل سوء ومكروه، وأخبرها الإمام أنهم من أنبل الناس، ومن أكثرهم شهامة وإيماناً، وإن الله تعالى قد اختارهم من بني عباده لنصرته، والوقوف معه لمناجزة القوى المنحرفة والمعادية للإسلام^(١) .

إخبار نافع بن هلال عن حالات عقيلة الوحي والنبوة (صلوات الله وسلامه عليها) ليلة عاشوراء:

قال بعض أرباب المقاتل: ثم إن الحسين (ع) خرج ليلة العاشر من المحرم في جوف الليل إلى خارج الخيام يتفقد التلال والعقبات، فتبعه نافع بن هلال الجملي فسأله عما أخرجه في هذه الساعة فقال نافع

(١) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام ص ٢٣٢ .

يا ابن رسول الله ، أفرعني خروجك إلى جهة معسكر هذا الطاغية في هذه الساعة!!

قال الحسين (ع) إني خرجت أتفقد التلاع والروابي ، مخافة أن تكون مكمنا لهجوم الخيل يوم تحملون ويحملون .

ثم رجع (ع) وهو قابض على يد نافع وهو يقول : هي هي والله وعد لا خلف فيه .

ثم قال لنافع : ألا تسلك بين هذين الجبلين في جوف الليل ، وتنجو بنفسك؟!

فوقع نافع على قدمي أبي عبد الله يقبلهما ويقول : إذا ثكلت نافعاً أمه ، سيدي إن سيفي بألف وفرسي مثله ، فوالله الذي من بك عليّ ، لا فارقتك حتى يكلاً عن فري وجري .

ثم دخل الحسين خيمة النساء ووقف نافع بازاء الخيمة ينتظره ، فسمع زينب (ع) تقول للحسين (ع) - وقد اختنقت بعبرتها - : وأخاه ، واحسيناه ، أشاهد مصرعك وأبتلي برعايتي هذه المذاكير من النساء ، والقوم - يا ابن أمي - كما تعلم ما هم عليه من الحقد القديم ، ذلك خطب جسيم يعز عليّ مصرع هذه الفتية وأقمار بني هاشم .

ثم قالت : يا أخي ، هل استعلمت من أصحابك نياتهم .؟! فإنني أخشى أن يسلموك عند الوثبة واصطكاك الأسنة .

فبكى الحسين (ع) وقال لها : أما والله ، لقد بلوتهم ، فما وجدت فيهم إلا الأشوس الأقعس ، يستأنسون بالمنية دوني استيناس الطفل إلى محالب أمه .

قال نافع : فلما سمعت هذا منه بكيت ، وأتيت حبيب بن مظاهر ،

فوجدته جالساً في خيمته والسيف مصلت بين يديه، فحكيت له ما سمعت من الحسين ومن أخته زينب.

فنهض حبيب قائماً على قدميه، وقال: والله لولا انتظار أمره لعاجلتهم وعالجتهم بسيفي هذه الليلة ما ثبت قائمه بيدي.

فقلت له: إني خلفته عند أخته زينب، وهي في حال وجل، ورعب، وأظن أن النساء قد أفقن وشاركنها في الحسرة، فهل لك أن تجمع أصحابك وتواجههن بكلام يطيب قلوبهن ويذهب رعبهن.

فقام حبيب - ومعه نافع - ونادى بين الخيام يا أصحاب الحمية، ويا ليوث الكريهة!!

فتطالعوا من مضاربهم كالأسود الضارية يقدمهم أبو الفضل العباس بن علي (ع) ثم التفت إلى أصحابه وحكى لهم ما شاهده وسمعه نافع من الحسين ومن أخته زينب.

فقالوا بأجمعهم: والله الذي من علينا بهذا الموقف، لولا انتظار أمره لعالجناهم بسيوفنا الساعة فطب نفسا وقرّ عينا.

فجزاهم حبيب خيراً، وقال: هلموا لنواجه النسوة ونطيب خاطرهن.

وجاء حبيب ومعه أصحابه إلى خيم النساء، وأخذ ينادي السلام عليكم يا ساداتنا، السلام عليكم يا معشر حرائر رسول الله، هذه صوارم فتيانكم، ألوا أن لا يغمدوها إلا في رقاب من يريد السوء بكم، وهذه أسنة غلمانكم أقسموا أن لا يركزوها إلا في صدور من يفرق ناديتكم، فخرجن النساء إليهم ببيكاء وعويل - تقدمهن العقيلة زينب - وقلن لهم: «أيها الطيبون حاموا عن بنات رسول الله وحرائر أمير المؤمنين». فضج

القوم بالبكاء حتى كأن الأرض تميد بهم^(١).

تفقد عقيلة الوحي والنبوة (صلوات الله وسلامه عليها) أحوال أصحاب الإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه) ومعرفة خلوص نياتهم:

ومن وقائع ليلة عاشوراء أن زينب (ع) كانت تتنقل بين الخيام تتفقد فيها أحوال أصحاب الإمام الحسين (ع) لمعرفة حالاتهم الروحية والنفسية ومدى خلوص نياتهم في البقاء إلى جانب أخيها أبي عبد الله الحسين (ع) ومن المناسب هنا أن تسمع هذه الواقعة من لسان فخر المخدرات زينب (ع) حيث تقول:

لما كانت ليلة عاشوراء، من المحرم خرجت من خيمتي لأتفقد أخي الحسين (ع) وأنصاره وقد أفرد له خيمة فوجدته جالساً وحده يناجي ربه ويتلو القرآن، فقلت في نفسي: أفي مثل هذه الليلة يُترك أخي وحده!! والله لأمضين إلى إختوتي وبني عمومتي وأعاتبهم بذلك.

فأتيت إلى خيمة العباس فسمعت منها همهمة ودمدمة، فوقفت على ظهرها فنظرت فيها فوجدت بني عمومتي وإختوتي وأولاد إختوتي مجتمعين كالحلقة، وبينهم العباس بن أمير المؤمنين (ع) وهو جاث على ركبتيه كالأسد على فريسته، فخطب فيهم خطبة ما سمعتها إلا آخر

(١) زينب الكبرى بطلة الحرية. وفي تعليقة الكتاب: الدمعة الساكية (لمحمد باقر الدهشتي الحائري) ص ٣٢٥. مقتل الحسين (للسيد محمد تقي آل بحر العلوم): ص ٢٨٤ ص ٢٨٥ الحاشية. المجالس الفاخرة (لشرف الدين) ص ٩٤، مقتل الحسين (للعامة المقدم) ص ٢٦٢ ص ٢٦٣) ويقول العلامة المقدم في كتابه مقتل الحسين بعد نقل هذه الرواية الصحيح هو نافع بن هلال الذي ورد في الدمعة الساكية.

خطبته: يا إخوتي وبني عمومتي إذا كان الصباح فما تقولون؟!

فقالوا: الأمر إليك يرجع، ونحن لا نتعدى لك قولك.

فقال العباس: إن هؤلاء، أعني الأصحاب، قوم غرباء، والحمل ثقيل لا يقوم به إلا أهله، فإذا كان الصباح فأول من يبرز إلى القتال أنتم، نحن نقدمهم للموت لئلا يقول الناس قَدّموا أصحابهم فلما قتلوا عالجوا الموت بأسيافهم ساعة بعد ساعة.

فقامت بنو هاشم وسلوا سيوفهم في وجه أخي العباس وقالوا: نحن على ما أنت عليه.

قالت زينب (ع): فلما رأيت كثرة اجتماعهم وشدة عزمهم وإظهار شيمتهم سكن قلبي وخرجت ولكن خنقتني العبرة فأردت أن أرجع إلى أخي الحسين (ع) وأخبره بذلك فسمعت من خيمة حبيب بن مظاهر همهمة ودمدمة فمضيت إليها ووقفت بظهرها ونظرت فيها فوجدت الأصحاب على نحو بني هاشم مجتمعين كالحلقة وبينهم حبيب بن مظاهر وهو يقول: يا أصحابي لم جئتم إلى هذا المكان؟ أوضحوا كلامكم رحمكم الله.

فقالوا: أتین لننصر غريب فاطمة.

فقال لهم: لم طلقتم حلائلكم؟

فقالوا: لذلك.

قال حبيب: فإذا كان في الصباح فما أنتم قائلون؟

فقالوا: الرأي رأيك ولا نتعدى قولاً لك.

قال: فإذا صار الصباح فأول من يبرز إلى القتال أنتم، نحن نقدمهم للقتال، ولا نرى هاشمياً مضرراً بدمه وفينا عرق يضرب، لئلا

يقول الناس قَدّموا ساداتهم للقتال وبخلوا عليهم بأنفسهم فهزوا سيوفهم على وجهه وقالوا: نحن على ما أنت عليه .

قالت زينب (ع): ففرحت من ثباتهم ولكن خنقتني العبرة، فانصرفت عنهم وأنا باكية وإذا بأخي الحسين (ع) قد عارضني فسكنت نفسي وتبسمت في وجهه، فقال: أخية!! فقلت: لبيك يا أخي، فقال (ع): يا أختاه منذ رحلنا من المدينة ما رأيتك مبتسمة، أخبريني ما سبب تبسمك؟! .

فقلت له: يا أخي رأيت من فعل بني هاشم والأصحاب كذا وكذا .

فقال لي: يا أختاه!!! اعلمي أن هؤلاء أصحابي من عالم الذر وبهم وعدني جدي رسول الله (ص) هل تحبين أن تنظري إلى ثبات أقدامهم؟! .

فقلت نعم .

فقال: عليك بظهر الخيمة .

قالت زينب (ع) فوقف على ظهر الخيمة فنادى أخي الحسين (ع) أين إخواني وبنو أعمامي؟ فقامت بنو هاشم وتسبق منهم العباس وقال: لبيك لبيك ما تقول؟

فقال الحسين (ع) أريد أن أجدد لكم عهداً .

فأين أولاد الحسين وأولاد الحسن وأولاد علي وأولاد جعفر وأولاد عقيل فأمرهم بالجلوس فجلسوا .

ثم نادى أين حبيب بن مظاهر؟ أين زهير بن هلال؟ أين الأصحاب؟

فأقبلوا وتسابق منهم حبيب بن مظاهر وقال لبيك يا أبا عبد الله .

فأتوا إليه وسيوفهم ، بأيديهم فأمرهم بالجلوس فجلسوا ، فخطب فيهم خطبة بليغة ثم قال : يا أصحابي اعلموا أن هؤلاء القوم ليس لهم قصد سوى قتلي وقتل من هو معي ، وأنا أخاف عليكم من القتل فأنتم في حل من بيعتي ، ومن أحب منكم الانصراف فلينصرف في سواد هذا الليل فعند ذلك قامت بنو هاشم وتكلموا بما تكلموا وقام الأصحاب وأخذوا يتكلمون بمثل كلامهم ، فلما رأى الحسين (ع) حسن إقدامهم وثبات أقدامهم قال (ع) إن كنتم كذلك فارفعوا رؤوسكم وانظروا إلى منازلكم في الجنة !! .

فكشف لهم الغطاء ورأوا منازلهم وحوورهم وقصورهم والحوور العين ينادين العجل العجل فإنا مشتاقات إليكم !!

فقاموا بأجمعهم وسلوا سيوفهم وقالوا : يا أبا عبد الله ائذن لنا ان نغير على القوم ونقاتلهم حتى يفعل الله بنا وبهم ما يشاء .

فقال (ع) اجلسوا رحمكم الله وجزاكم الله خيراً .

ثم قال (ع) ألا ومن كان في رحله امرأة فلينصرف بها إلى بني أسد .

فقام علي بن مظاهر وقال : ولماذا يا سيدي؟

فقال (ع) إن نسائي تسبى بعد قتلي ، وأخاف على نسائك من السبي .

فمضى علي بن مظاهر إلى خيمته فقامت زوجته إجلالاً له فاستقبلته وتبسمت في وجهه .

فقال لها: دعيني والتبسم.

فقالت: يا ابن مظاهر، إني سمعت غريب فاطمة خطب فيكم وسمعت في آخرها همهمة ودمدمة فما علمت ما يقول.

قال: يا هذه إن الحسين (ع) قال لنا ألا ومن كان في رحله امرأة فليذهب بها إلى بني عمها لأنني غداً أقتل ونسائي تسبي.

فقالت وما أنت صانع؟ قال: قومي حتى ألحقك ببني عمك بني أسد.

فقامت ونطحت رأسها بعمود الخيمة، وقالت والله ما أنصفتني يا ابن مظاهر، أيسرك أن تسبي بنات رسول الله (ص) وأنا آمنة من السبي؟ أيسرك أن تسلب زينب إزارها من رأسها وأنا استتر بإزاري؟ أيسرك أن تذهب من بنات الزهراء أقراطها وأنا اتزين بقرطي؟ أيسرك أن يبيض وجهك عند رسول الله (ص) ويسود وجهي عند فاطمة الزهراء؟ والله أنتم تواسون الرجال ونحن نواسي النساء.

فرجع علي بن مظاهر إلى الحسين (ع) وهو يبكي، فقال له الحسين (ع) ما يبكيك؟

فقال: سيدي أبت الأسمية إلا مواساتكم.

فبكى الحسين (ع) وقال: جزيتم منا خيراً^(١).

عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (صلوات الله وسلامه عليها) تبحث عن الماء:

كانت وقدة الصيف لا تنطفئ، وقد منع الماء من أهل البيت فلا

(١) زينب الكبرى بطلة الحرية. وفي تعليقة الكتاب: معالي السبطين ج ١ ص ٣٤٠ ص ٣٤٢.

هو يحمل إليهم ولا هم يصلون إليه، وطغت كارثة العطش، وأحست زينب بنت علي (ع) بالكارثة فجعلت تقتصد من جرع الماء التي تنتزع من أيدي القوم انتزاعاً حتى تسقي الأطفال والصبية، فلما غاب الماء عن مخيم أهل البيت وجفت أواني الماء ضجت النساء والأطفال من الظم والعطش فقامت زينب (ع) وأخذت طفل أخيها عبد الله الرضيع بين يديها تعلقه ليسكت عن البكاء وهي تقوم به وتتعهد لعل الجهد يعييه فينام.

وقامت سكينه إلى عمته زينب (ع) لعلها ادخرت شيئاً من الماء، فرأتها جالسة وبين يديها أخوها عبد الله الرضيع فقد أتت به إليها أمه شاه زنان بنت الملك يزدجرد، هذا بعد أن قلقت من صراخه قالت لها يا ابنة رسول الله أنا أصبر على العطش ولكن هذا الطفل ليس له صبر على الظم مثلي، خذيه إلى أبيه الحسين (ع)، يأخذه إلى القوم لعلهم يرحمونه فيسقونه الماء، ولكن الحوراء زينب (ع) ما أحبت أن تززع أخاها الحسين ببكاء الطفل الرضيع فجعلت تعلقه، فلما رأت سكينه حالة أخيها الصغير بين يدي عمته خنقتها العبرة ولزمت الصمت ولم تسأل عمته عن الماء، ولكن أمر سكينه لا يخفى عن عمته فليس هناك شيء يُسعى إليه غير الماء، فنظرت زينب إلى بنت أخيها تخنق عبرتها، فقالت لها: ما الذي يبكيك يا سكينه؟

فقالت: حال أخي الرضيع أبكاني؟

وقامت هي وعمتها زينب تطلبان الماء من مخيم الرجال فلا تجدانه أبداً، وعند ذلك قام برير بن خضير الهمداني وقال لأصحابه: أيسركم أن آل بيت رسول الله يموتون عطشا وقوائم سيوفنا بأيدينا؟

فقالوا: ماذا نصنع؟ فالقوم لا يدعون أحداً أن يأتي بقطرة من ماء الفرات.

قال برير: فليأخذ كل واحد منا بيد إحدى الفتيات ونأتي بهن إلى ماء الفرات فيشربن منه فقال له رجل من أصحابه: لقد طاش سهمك يا برير فإن القوم مصرون على قتالنا، فإذا نحن قاتلناهم أو قتلنا على الماء فمن يأتي بالصبية والأطفال إلى المخيم؟ ولكن الرأي أن تأخذ القربة وتملأها من ماء الفرات للنساء والأطفال فإذا اعترضك القوم نحن ندافع عنك وعن القربة.

فاستحسن برير هذا الرأي فقام وأخذ القربة، وذهب بها نحو ماء الفرات ومعه من أصحاب الحسين (ع) ثلاثون رجلاً، فأقبلوا في جوف الليل الغابر حتى انتهوا إلى ماء الفرات، فقال لهم عمرو بن الحجاج الحارس على الماء - من أنتم وما تريدون؟!

فقال برير: بنو عمك جئنا لشرب الماء.

فقال لهم: اشربوا الماء ولا تحملوا معكم شيئاً منه إلى الحسين.

فقال برير: ويحك، أتأمرنا بشرب الماء وآل بيت محمد كلهم عطاشى ظامئين!!

فقال عمرو بن الحجاج: صدقت كما تقول ولكن أمرنا ابن زياد بأمر لا بد أن تنتهي إليه.

فقال برير لأصحابه: املأوا القربة وعجلوا بذلك.

فسمعهم ابن الحجاج فقال لأصحابه: لا تدعوا أصحاب الحسين أن يأخذوا من الماء قطرة واحدة.

فحملوا على أصحاب الحسين وقد ملأوا القربة، ونهضوا بها نحو المخيم والأعداء يرشقونهم بالسهام والنبال، وكان برير يدافع عن الماء بيده وجسمه ويقول: الحمد لله الذي جعل رقبتي وقاية لقربتي صدّ الله رحمته عن صدنا عنكن أهل البيت.

وجعلوا يدافعون عن القربة حتى انتهى برير إلى مخيم بنات رسول الله والقربة سالمة فنادى بأعلى صوته! هلموا يا آل رسول الله فاشربوا الماء هنيئاً مريئاً^(١).

عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (صلوات الله وسلامه عليها) ويوم عاشوراء:

يوم عاشوراء من أفجع الأيام، وأشدّها وأقساها وأمرّها محنة على عقيلة الوحي والنبوة والإمامة، (صلوات الله وسلامه على أهل البيت جميعاً)، فلم تبق رزية من رزايا الدهر إلا جرت عليهم.

ولم يشهد التاريخ يوماً أكثر مصيبة من مصيبة يوم عاشوراء، مصيبة صغرت عندها مصيبة العالمين، يوم تعالت فيه نداءات سبط الرسول وقرّة عين البتول، واعطشاه، واقلة ناصراه، انهالت المصائب على أهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) لا سيما عقيلة الوحي والنبوة سيّدتنا ومولاتنا السيّدة زينب الكبرى (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

تقول بعض الكتب: «الشهداء نالوا ما كانوا إليه يتسابقون وأنجز لهم ما كانوا يوعدون، فمضوا إلى رضا من الله ورضوان وجنة وريحان،

(١) زينب الكبرى بطلة الحرية. وفي تلميقة الكتاب: المفيد في ذكر السبط الشهيد (السيد عبد الحسين العاملي) ص ٧٢ - ٧٤.

ولكن زينب الكبرى (ع) تضاعفت مصائبها فقد شاركتم في مصائبهم كلها مضافاً إلى ذلك مصائبها بعد استشهاد أخوتها وحماها وما لاقته من الضرب والشتم والتشريد والأسر والسبي، وفوق كل ذلك رؤيتها مصرع أخيها مقطوع الأوصال مضرجاً بالدماء مرملاً بالعراء مسلوب الرداء ورأسه مقطوع وعلى القنا مرفوع!!

خطاب إمامنا وسيدنا أبي عبد الله الحسين (صلوات الله وسلامه عليه):

ولما تهيأت عساكر ابن سعد لحرب الإمام عليه السلام رأى من الواجب أن يعظهم، ويرشدهم حتى يكونوا على بصيرة من أمرهم فخطب فيهم خطاباً مؤثراً، وقد نشر كتاب الله العظيم، واعتم بعمامة جده رسول الله ﷺ، ولبس لامته فقال لهم:

«تباً لكم أيتها الجماعة وترحاً، أحين استصرختمونا والهين فاصرخناكم موجفين، سللتم علينا سيفاً في إيمانكم وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدونا وعدوكم فأصبحتم إلباً لأعدائكم على أوليائكم بغير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، فهلا لكم الويلات تركتمونا والسيف مشيم، والرأي لما يستحصف، ولكن أسرعتم إليها كطيرة الدبا، وتداعيتم عليها كتهافت الفراش، ثم نقضتموها، فسحقاً لكم يا عبيد الأمة، وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ومحرفي الكلم، وعصبة الإثم، ونفثة الشيطان ومطفىء السنن، ويحكم أهؤلاء تعضدون، وعنا تتخاذلون، أجل والله غدر فيكم وشجت عليه أصولكم وتأزرت فروعكم، فكنتم أخبث ثمرة شجى للناظر، واكله للغاصب.

ألا وان الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين، بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت

وطهرت، وأنوف حمية، ونفوس أبية، من أن تؤثر طاعة اللثام على مصارع الكرام ألا وإني زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد وخذلان الناصر، ثم أنشد أبيات فروة بن مسيك المرادي:

فان نهزم فهزامون قدماً وان نهزم فغير مهزمينا
وما إن طبنا حين ولكن منايانا ودولة آخرين
فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا
إذا ما الموت رفع عن أناس بكلكلة أناخ بأخرينا

أما والله لا تلبثون بعدها إلا كريثما يركب الفرس حتى تدور بكم دور الرحي، وتقلق بكم قلق المحور، عهد عهده إليّ أبي عن جدي رسول الله ﷺ فأجمعوا أمركم وشركاءكم، ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم افضوا إليّ ولا تنظرون إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو أخذ بناصيتها، إن ربي على صراط مستقيم.

ورفع يديه بالدعاء على أولئك السفكة المجرمين قائلاً:

«اللهم احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسني يوسف وسلط عليهم غلام ثقيف، يسقيهم كأساً مصبرة فإنهم كذبونا وخذلونا وأنت ربنا عليك توكلت وإليك المصير.»^(١)

إستجابة الحر (رضوان الله تعالى عليه):

واستيقظ ضمير الحر حينما سمع خطاب الإمام، وجعل يتأمل ويفكر في مصيره، وأنه لا محالة يصير إلى النار خالداً فيها، واختار

(١) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام ص ٢٣٣ - ٢٣٤. وفي تعليقه الكتاب: تاريخ ابن عساكر ١٣/٧٤ - ٧٥.

الدار الآخرة والالتحاق بآل النبي، وقبل أن يتوجه إلى الإمام الحسين
أسرع نحو ابن سعد فقال له:

«أمقاتل أنت هذا الرجل؟...».

فأجابه بلا تردد ليظهر أمام قادة الفرق إخلاصه لسيدته ابن مرجانة
قائلاً:

«أي والله قتالاً أيسره أن تسقط فيه الرؤوس وتطيح الأيدي...».

فقال له الحر برنة المستريب:

«أفمالمكم في واحد من الخصال التي عرضها عليكم رضا؟...».

فأجابه ابن سعد:

«لو كان الأمر لي لفعلت، ولكن أميرك أبي ذلك...».

وأيقن الحر أن القوم مصممون على حرب ابن رسول الله ﷺ
فمضى يشق الصفوف وقد سرت الرعدة بأوصاله فأنكر عليه ذلك
المهاجر بن أوس، وهو من شرطة ابن زياد فقال له: «والله أن أمرك
لمريب، والله ما رأيت منك في موقف قط، مثل ما أراه الآن، ولو قيل
لي من أشجع أهل الكوفة لما عدوتك...».

وكشف له الحر عن عزمه فقال له:

«إنني والله أخير نفسي بين الجنة والنار، ولا أختار على الجنة
شيئاً، ولو قطعت وأحرقت...».

وأكوى بعنان فرسه صوب الإمام^(١)، وهو مطرق برأسه إلى الأرض حياءً وندماً على ما فرط في حق الإمام ولما دنا منه رفع صوته قائلاً: «اللهم إليك انيب، فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد نبيك . . يا أبا عبد الله إني تائب فهل لي من توبة؟ . .» .

ونزل عن فرسه ووقف قبال الإمام، ودموعه تتبلور على سحنات وجهه قائلاً:

«جعلني الله فداك يا بن رسول الله، أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع، وجعجت بك في هذا المكان، والله الذي لا إله إلا هو، ما ظننت أن القوم يردون عليك ما عرضت عليهم أبداً، ولا يبغون منك هذه المنزلة أبداً، فقلت في نفسي، لا أبالي أن أطيع القوم في بعض أمرهم ولا يرون أنني خرجت من طاعتهم وإمامهم فيقبلون بعض ما تدعوهم، ووالله لقد ظننت أنهم لا يقبلونها منك، ما ركبت منك، وإني قد جئت تائباً مما كان مني، إلى ربي مواسياً لك بنفسي حتى أموت بين يديك أفترى لي توبة؟ . .» .

واستبشر به الإمام، ومنحه الرضا والعفو، وقال له:

«نعم يتوب الله عليك . .»^(٢) .

(١) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام ص ٢٣٤ - ٢٣٥ . في تعليقة

الكتاب تاريخ الطبري ٦ / ٢٤٤ .

(٢) المصدر السابق . في تعليقة الكتاب: الكامل ٣ / ٢٨٩ .

الفصل الثاني عشر

الحرب

- مصارع أهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم)
استشهاد سيدنا ومولانا علي الأكبر
رزية إمامنا الحسين بمقتل ابنه علي الأكبر
مصاب العقيلة بسيدنا القاسم ابن أخيها الإمام الحسن (ع)
العقيلة وليلى ورملة
العقيلة تندب عبد الله ابن أخيها الإمام الحسن (ع)
العقيلة تندب ولديها
العقيلة تفجع بأخيها قمر بني هاشم أبي الفضل العباس (ع)
العقيلة تندب سيدنا أبا الفضل العباس (ع)
مصيبة العقيلة بذبح الطفل الرضيع
العقيلة ووداع الإمام الحسين لابنه الإمام السجاد (ع)
صمود الإمام الحسين (ع)
فزع ابن سعد
استيلاء الإمام الحسين (صلوات الله عليه) على الماء
الهجوم على خيم الإمام
خطاب الإمام الحسين
العقيلة تودع أخاها الإمام الحسين (ع)

الحرب

وارتبك ابن سعد من التحاق الحر بالإمام. وخاف أن يحصل التمرد في جيشه، فزحف الباغي الأثيم نحو معسكر الحسين، وأخذ سهماً، فأطلقه صوب الإمام، وقد رفع صوته قائلاً:

«اشهدوا لي عند الأمير أني أول من رمى الحسين...»^(١).

ومن المقطوع به أنه لم تكن مثل تلك المعركة في جميع الحروب التي جرت في الأرض، فقد تقابل اثنان وثلاثون فارساً، وأربعون راجلاً، مع عشرات الألوف، وقد أبدى أصحاب الإمام من الشجاعة والبسالة ما يبهر العقول ويحير الألباب^(٢).

مصارع أهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم):

وبعد ما نالت الشهادة الصفوة الطاهرة من أصحاب الإمام هبت أبناء الأسرة النبوية شباباً وأطفالاً إلى التضحية والفداء، فكانوا كالليوث وكالصاعقة على جيوش الكفر والضلال، وأخذ بعضهم يودع البعض

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

الآخر، وهم يذرفون الدموع على وحدة سيدهم أبي الأحرار حيث يرونه وحيداً قد أحاطت به من كل جانب جيوش الأمويين ليتقربوا بقتله إلى ابن مرجانة وفي طليعة من استشهدوا من آل البيت عليهم السلام^(١).

استشهاد شبيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) سيدنا ومولانا عليّ الأكبر (صلوات الله وسلامه عليه):

وكان علي الأكبر شبيه جده رسول الله ﷺ^(٢)، وكانت الأسرة النبوية والصحابة إذا اشتاقوا إلى رؤية رسول الله ﷺ نظروا إلى وجه علي الأكبر^(٣). وكان أعز أبناء الإمام الحسين لعنمه العقيلة، وسائر بني عمومته وأعمامه، وهو أول هاشمي اندفع بحماس بالغ إلى الحرب، وكان عمره الشريف ثماني عشرة سنة^(٤)، وقد وقف أمام أبيه طالباً منه الرخصة لمناجزة أعداء الله، فلما رآه الإمام ذابت نفسه أسى وحسرات، وأشرف على الاحتضار فقد رأى فلذة كبده قد ساق نفسه إلى الموت، فرغ الإمام شيبته الكريمة نحو السماء وهو يقول بنبرات قد لفظ فيها شظايا قلبه:

«اللهم اشهد علي هؤلاء القوم، فقد برز إليهم غلام أشبه الناس برسولك محمد ﷺ خلقاً وخلقاً ومنطقاً، وكنا إذا اشتقنا إلى رؤية نبيك نظرنا إليه.. اللهم امنعهم بركات الأرض، وفرقهم تفريقاً، ومزقهم تمزيقاً، واجعلهم طرائق قديداً، ولا ترضي الولاية عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا..».

(١) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق. في تعليقة الكتاب: حياة الإمام الحسين ٢٤٤/٣.

والتفت الإمام إلى المجرم الأثيم عمر بن سعد عبد ابن مرجانة
فصاح به :

«مالك قطع الله رحمك، ولا بارك لك في امرك، وسلط عليك من
يذبحك بعدي على فراشك كما قطعت رحمي، ولم تحفظ قرابتي من
رسول الله ﷺ وتلا قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ
إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ
عَلِيمٌ..﴾» .

وشيع الإمام ولده بدموع مشفوعة بالأسى والحزن وخلفه عمته
العقيلة وسائر عقائل الوحي، وقد علا منهن الصراخ والعيويل على شبيه
رسول الله ﷺ .

وانطلق فخر هاشم إلى ساحة الحرب، وقد امتلىء قلبه حزماً
وعزماً، ووجهه الشريف يتألق نوراً فقد حكى بهيته هيبة جده
رسول الله ﷺ ، وبشجاعته شجاعة جده الإمام أمير المؤمنين عليه السلام .

وتوسط حراب الأعداء وسيوفهم وهو يرتجز قائلاً :

أنا علي بن الحسين بن علي نحن ورب البيت أولى بالنبى
تالله لا يحكم فينا ابن الدعي^(١)

فروي أنه قتل على عطشه مائة وعشرين رجلاً ثم رجع إلى أبيه وقد
أصابته جراحات كثيرة وهو يقول: يا أبة العطش قد قتلني وثقل الحديد
قد أجهدني فهل إلى شربة ماء من سبيل أتقوى بها على الأعداء .

(١) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام .

في بعض الكتب: «ذكر أرباب المقاتل أنه لما قتلت أصحاب
الحسين فلم يبق معه إلا أهل بيته تقدم إليه ولده علي الأكبر فاستأذنه
للبراز ثم حمل على القوم فجعل يرتجز ويقول:
أنا علي بن الحسين بن علي الخ

قال الراوي:

فجعل يقاتل مقاتلة الأبطال في ذلك المجال (وناداه رجل من أهل
الكوفة يا بن الحسين أن لك رحماً بأمير المؤمنين يزيد فإن شئت أمناك
فقال له علي بن الحسين ويلك لقرابة رسول الله أحق أن ترعى قال ولما
رأى ابن سعد ما رأى من شجاعته وبسالته دعا طارق بن كثير وكان
شجاعاً فارساً مناعاً فقال له أنت الذي تأكل نعمة الأمير وتأخذ منه
العطاء فاخرج إلى هذا الغلام وثني برأسه فقال له يا ابن سعد أنت تأخذ
ملك الري وأنا أخرج إليه بل الواجب عليك أن تبارزه أنت أو أن تضمن
لي عند الأمير إمارة الموصل قال فضمن له ذلك.

فخرج طارق إلى مبارزة علي بن الحسين وتراجع الناس فحمل
عليه علي الأكبر فضربه ضربة منكرة فوق صريعاً يخور بدمه فلما رآه
أخوه وقد صرعه علي الأكبر وعطف عليه بضربة فوقعت على عينه فخر
صريعاً قال:

وخرج ابن طارق ثائراً بأبيه وعمه فحمل عليه علي ابن الحسين
فقتله ثم طلب البراز فلم يبرز إليه أحد فحمل على القوم وجعل فيهم
بسيفه هذا والحسين واقف بباب الخيمة وليلى تنظر في وجه الحسين
تراه يتلأأ نوراً وسروراً بشجاعة ولده علي فبينما هو كذلك إذ تغير لون
وجهه فقالت له ليلي سيدي أرى لون وجهك قد تغير هل أصيب ولدي

فقال لها لا يا ليلي ولكن برز له من أخاف منه عليه يا ليلي ادعي لولدك علي، دخلت ليلي إل الفسطاط (إلى أن تقول الرواية في الكتاب) قائلة: إلهي بغربة أبي عبد الله إلهي بعطش أبي عبد الله يا راد يوسف إلى يعقوب أردد إليّ ولدي علي. قال الراوي:

فاستجاب الله دعاء ليلي ونصر علياً على بكر فقتله وحز رأسه وجاء به إلى أبيه الحسين وقد قتل مائة وعشرين فارساً وهو ينادي أبة العطش قد قتلني وثقل الحديد قد أجهدني فهل إلى شربة ماء من سبيل أتقوى بها على الأعداء فقال الحسين بني يعز والله على عمك وعلى أبيك أن تدعوهم فلا يجيبونك بني هات لسانك أخذ بلسانه فمصه ثم دفع إليه خاتمه الشريف وقال له ولدي أمسكه في فيك وارجع إلى قتال عدوك فكأنه ارتوى، ويروى أنه قال له ولدي دونك أمك في الخيمة فودعها فدخل علي الأكبر إلى الخيمة فتعلقت به النسوة فصاح الحسين (ع) دعنه فقد اشتاق الحبيب إلى حبيبه قال الراوي وأفلت علي الأكبر نفسه من النساء ورجع إلى الحرب وجعل يقاتل حتى قتل تمام المثتين».

رزية إمامنا أبي عبد الله الحسين بمقتل ولده سيدنا علي الأكبر (صلوات الله وسلامه عليه):

في بعض الكتب: «قال حميد بن مسلم كنت واقفاً وبجني مرة بن منقذ التميمي وعلي بن الحسين يشد على القوم يمناً ويسرة فيهمهم فقال مرة علي آثم العرب إن مرّ بي هذا الغلام ولم أأكل به أباه فقلت لا تقل هذا يكفيك هؤلاء الذين احتوشوه فقال والله لأفعلن قال ومر بنا علي الأكبر وهو يطرد كتيبة أمامه فطعنه برمحه فانقلب على قربوس سرج فرسه واعتنق الفرس فحمله الفرس إلى معسكر الأعداء فاحتوشوه وقطعوه بسيوفهم إرباً إرباً ولما بلغت روحه التراقي نادى رافعاً صوته أبة

عليك مني السلام هذا جدي رسول الله قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا
أظماً بعدها أبداً وبهذه كأساً مذخوراً لك حتى تشربه».

وفي بعض الكتب: «واعتنق فرسه يظن أنه يرجعه إلى أبيه إلا أن
الفرس حمله على معسكر الأعداء فأحاطوا به من كل جانب، ومزقوا
جسده الشريف بالسيوف، ونادى فخر هاشم ومجد عدنان رافعاً صوته.

«عليك مني السلام أبا عبد الله هذا جدي رسول الله ﷺ قد
سقاني بكأسه شربة لا أظماً بعدها أبداً، وهو يقول إن لك كأساً
مذخورة...».

وحمل الأثير هذه الكلمات إلى أبيه الثاكل الحزين فقطعت قلبه
ومزقت أحشاءه ففزع إليه وهو خائر القوى منهد الركن فانكب عليه،
فوضع خده على خده، وهو جثة هامة قد قطعت شلوة السيوف إرباً
إرباً، وأخذ الإمام يذرف أحر الدموع على ولده الذي لا يشابهه أحد في
كمالته وفضله وجعل يلفظ شظايا قلبه بهذه الكلمات:

«قتل الله قوماً قتلوك، يا بني ما أجرأهم على الله، وعلى انتهاك
حرمة الرسول على الدنيا بعدك العفا...».

وما كاد الخبر يبلغ الخيام حتى هرعت حفيذة الرسول ﷺ زينب
من خدرها وكان ذلك أول ما خرجت إلى المعركة فأكبت بنفسها على
ابن أخيها الذي كان أعز من عندها من أبنائها وجعلت تضمخه،
بدموعها وقد انهارت قواها».

في كتاب زينب الكبرى بطلة الحرية: «وهنا وردت روايات على
وجهين مختلفين، وهذا لا ينافي وقوع الحديثين في ذلك اليوم:

١ - قال بعض أرباب المقاتل: لما قتل علي الأكبر (ع) أقبلت زينب (ع) إليه ووقعت عليه قبل مجيء الحسين (ع) وإنما سبقت أخاها لأنها علمت بأن علياً قد قتل ولو رآه الحسين (ع) مقتولاً لفارقت روحه جسده فأشغلته بأمر الناموس، حتى تهون عليه المصيبة لأن أمر الناموس اصعب الأمور على الغيور، فإذا رأى الإنسان أخته أو حرمه بين الأعداء ينسى غير ذلك^(١).

العلامة آية الله السيد نور الله الجزائري يقول في هذا المورد:

على الرغم أن الإمام الحسين (ع) كان راكباً فرسه، إلا أن السيدة زينب (ع) أسرعت راجلة إلى نعش علي الأكبر (ع) ولما وصل الإمام الحسين (ع) إلى مصرع ولده وقع بصره على أخته زينب (ع) ومن شدة غيرته على حريمه أرجع أخته إلى الخيمة، ثم رجع هو إلى نعش ولده، وعلى هذا تمكنت زينب (ع) بتدبيرها هذا أن تمتص جزءاً كبيراً من جزع الحسين على مصابه بولده.

يقول حميد بن مسلم: فكأنني أنظر إلى امرأة خرجت مسرعة كأنها امرأة كالشمس الطالعة تنادي بالويل والشبور وتقول: «حبيباه، يا ثمرة فؤاداه يا نور عيناه يا أخياه وابن أخياه».

فسألت عنها قيل هي زينب بنت علي (ع)^(٢).

وفي مقتل أبي مخنف نقل أن السيدة زينب (ع) صرخت ونادت: واولداه!! واقتيلاه!! واقلة ناصراه واغريباه. وامهجة قلباه، ليتني كنت قبل هذا عمياء، ليتني وسدت الثرى».

(١) في تعليقة الكتاب المذكور: معالي السبطين ج ١ ص ٤١٥.
(٢) زينب بطلة الحرية، وفي تعليقة الكتاب: بحار الأنوار ج ٥ ص ٤٤.

وجاءت وأنكبت على نعش علي الأكبر (ع) فبكى الحسين رحمة
لبكائها وأخذ بيدها وردّها إلى الفسطاط^(١).

في بعض الكتب: «قيل إن الحسين عليه السلام لما حضر مصرع ولده
علي الأكبر وجد فيه رمقاً من الحياة، ورأى جراحات بدنه لا تعد انحنى
عليه يشمه ويقبله ويقول: «بني علي قتل الله قوماً قتلوك». ولكنه عليه السلام
شاهد منه شيئاً يلفت النظر ويستوجب السؤال شاهده ينظر بوجهه
مستبشراً متبسماً فرحاً تارة وتارة ينظر بوجهه منكشماً باكياً متأثراً فسأله
الحسين عليه السلام: «بني أراك بين حالتين متناقضتين: بين فرح وحزن فما
هو الباعث يا نور عيني أخبرني يا ولدي؟ قال: «أبتي أما الحالة الأولى
التي تعتريني وهي حالة الاستبشار والفرح فإني إذا نظرت إلى هذه الجهة
أرى جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويده الكأس الذي أوعدني به قبل ساعة
وهو يريد أن يسقيني فاستبشر بصدق وعدك فالتفت إليك فرحاً متبسماً،
وأما الحالة الثانية التي التفت بها إليك باكياً كئيباً حزيناً فإني إذا نظرت
إلى هذه الجهة أرى جدي الزهراء جالسة إلى جنبي تنظر إلى جراحاتي
ثم تنظر في وجهك فتلطم رأسها بيديها وهي تبكي وتقول:

«بني حسين عظم الله لك الأجر بشبيهه جدك رسول الله فصبراً صبراً
يا قرّة عيني».

ثم انقطع نفس علي الأكبر وسكنت حركته وفاضت روحه الطاهرة
بين يدي أبيه».

(١) المصدر السابق. وفي تعليقه: معالي السبطين ج ١ - ص ٤١٢، مقتل الحسين
(للسيد محمد تقي آل بحر العلوم) ص ٣٤٩.

وفي بعض الكتب: «قال المرحوم الشيخ جعفر التستري (قدس سرّه): إن الحسين عليه السلام في مصيبة ولده قد احتضر وأشرف على الموت ثلاث مرات .

الأولى: لما برز عليّ الأكبر واستأذن أباه فأذن له وألبسه الدرع والسلاح وأركبه على العقاب. قال (رحمه الله): فلما تجلّى وجه طلعتة من أفق العقاب واستولت يده وقدمه على العنان والركاب خرجن النساء وأحدقن به فأخذت عمّاته وأخواته بعنانه وركابه ومنعنه من العزيمة فعند ذلك تغير حال الحسين عليه السلام بحيث أشرف على الموت وصاح بنسائه وعياله: «دعنه فإنه ممسوس في الله مقتول في سبيل الله» ثم أخذ بيده وأخرجه من بينهم فنظر إليه نظر آيس منه .

والثانية: التي احتضر الحسين عليه السلام حين أن علياً رجع من المعركة وقد أصابته جراحات كثيرة والدم يجري من حلق درعه وقد اشتدّ به الحر والعطش وقف وقال: «يا أبة العطش . . .» فضمّه الحسين عليه السلام إلى صدره وبكى، وأشرف على الموت من شدة الهمّ والحزن من حيث أنه لا يتمكّن من سقيه .

الثالثة: حين أن علياً سقط ونادى «يا أبة عليك مني السلام» قالت سكينه: لما سمع أبي صوت ولده نظرت إليه فرأيته قد أشرف على الموت وعيناه تدوران كالمحتضر وجعل ينظر إلى أطراف الخيمة وكادت روحه أن تطلع من جسده وصاح من وسط الخيمة «ولدي قتل الله قوماً قتلوك» .

وكان قتل سيّدنا ومولانا عليّ الأكبر من أكبر الرزايا والمصائب التي نزلت بعقيلة الوحي والنبوة (صلوات الله وسلامه عليها) .

مصاب عقيلة الوحي والنبوة بسيدنا القاسم ابن أخيها الإمام الحسن
الزكي (صلوات الله وسلامه عليهم):

وبرزت الفتية من آل الرسول ﷺ وهي تذرف الدموع على وحدة
سيدهم أبي الأحرار، وكان بينهم القاسم بن الحسن، وكان كالقمر في
بهائه وجماله وقد رباه عمه وغذاه بمواهبه وأدابه، وأفرغ عليه أشعة من
روحه حتى صار صورة عنه، وكان أحب إليه من أبناء إخوته وأعمامه
وكان القاسم يتطلع إلى محنة عمه وينظر إلى جيوش الكفر قد أحاطت
به وقد ذابت نفسه أسى وحسرات، وجعل يردد: «لا يقتل عمي وأنا
أنظر إليه»^(١).

واندفع بلهفة نحو عمه يطلب منه الإذن ليكون فداءً له، فاعتنقه
عمه وعيناه تفيضان دموعاً، وجعل القاسم يقبل يديه طالباً منه الإذن،
فسمح له بعد إلحاحه وترجيه، وبرز القاسم إلى حومة الحرب، وإنما
صحب معه سيفه، والتحم مع أولئك القروء، فجعل يحصد رؤوسهم
بسيفه، وبينما هو يقاتل إذ انقطع شسع نعله، فأنف سليل النبوة أن تكون
أحد رجليه بلا نعل فوقف يشده متحدياً تلك الوحوش الكاسرة التي لا
تساوي نعله^(٢).

وذكرت بعض الكتب أن اللعين عمرو بن سعد الأزدي، قال:
والله لأشدن عليه، فأنكر عليه حميد بن مسلم وقال له: سبحان الله، وما
تريد بذلك؟ يكفيك هؤلاء القوم الذين ما يبكون على أحد منهم..».

(١) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام ص ٢٤١.

(٢) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام.

فلم يعني به، وشد الخبيث عليه فعلاه بالسيف على رأسه الشريف، فهوى الفتى إلى الأرض صريعاً كما تهوى النجوم ونادى رافعاً صوته:

«يا عماه...».

وذاب قلب الإمام وأسرع إليه فعمد إلى القاتل الأثيم فضربه بالسيف فأتقاها بساعده فقطعها من المرفق، وطرحه أرضاً، فحملت خيل أهل الكوفة لاستنقاذه، إلا أنه هلك تحت حوافرها، وانعطف الإمام نحو ابن أخيه فجعل يقبله والفتى يفحص يديه ورجليه (ع) وهو يعاني آلام الاحتضار، فخاطبه الإمام:

«بُعْدًا لِقَوْمٍ قَتَلُوكَ، وَمَنْ خَصِمَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيْكَ جَدُّكَ... عَزَّ وَاللَّهِ عَلَى عَمِّكَ أَنْ تَدْعُوهُ فَلَا يَجِيبُكَ، أَوْ يَجِيبُكَ فَلَا يَنْفَعُكَ صَوْتُ وَاللَّهِ هَذَا يَوْمٌ كَثُرَ وَاتَرَهُ، وَقُلْ نَاصِرَهُ...».

وحمله الإمام والفتى يفحص برجليه كالطير المذبوح^(١)، وجاء به فألقاه في جوار ولده علي الأكبر وسائر الشهداء من أهل البيت، وأخذ يطيل النظر إليهم، وجعل يدعو على السفكة المجرمين قائلاً: «اللهم احصهم عدداً، ولا تغادر منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً، صبراً يا بني عمومتي، صبراً يا أهل بيتي، لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً...»^(٢).

ساعد الله قلب مولاتنا وسيّدتنا عقيلة الوحي والنبوة والإمامة، في أي حال كان قلبها لما نزلت تلك المصائب التي تذوب لهولها الجبال.

(١) المصدر السابق، في تعليقة الكتاب: حياة الإمام الحسين ٢٥٦/٣.

(٢) المصدر السابق.

عقيلة الوحي والنبوة والإمامة، وليلى ورملة (صلوات الله وسلامه عليهم):

في بعض الكتب: «قيل إن الحسين عليه السلام لما جاء بالقاسم إلى الخيمة التي فيها عليّ الأكبر وضعه إلى جنبه فجعل ينظر إلى وجه الأكبر تارة وإلى وجه القاسم تارة أخرى وهو يكفكف دموعه بكمه وقيل أنه عليه السلام تمدد بينهما وأخذ يقبلهما وينادي: «واولداه واعليّاه، واقاسماه، وابن أخاه».

وطال جلوس الحسين عليه السلام في الخيمة فاستبطأت ليلى أم الأكبر ورملة أم القاسم خروج الحسين من الخيمة لأنهن يردن أن يبكين على شهدائهن وليس بإمكانهن دخول الخيمة والحسين فيها لأنهن يخجلن ويستحين من أبي الأحرار، يقول الراوي:

فطلبت ليلى أم القاسم من الحوراء زينب أن تذهب وتطلب من الحسين أن يفسح لهنّ المجال ليقضين وطهرنّ من البكاء على الشباب فجاءت زينب ودخلت على الحسين كلمته في ذلك وقالت: «أخي أبا عبد الله الله يساعدك على هذه المصيبة والله يجبر قلبك ولكن سيدي هذه رملة أم القاسم وليلى أم عليّ الأكبر لهنّ حوباً في البكاء، ويردن الدخول على قتلاهنّ» فقال الحسين عليه السلام: «إن المصيبة والرزء أكبر فليأتين وليندبن قتلاهنّ، فلما سمعت زينب كلام أخيها الحسين عليه السلام: التفتت إلى خيمة النساء، وصاحت، يا ليلى ويا رملة هلمن للبكاء والعويل».

عقيلة الوحي والنبوة تندب عبد الله ابن أخيها الإمام الحسن الزكي (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين):

من المصائب التي مرت على زينب يوم عاشوراء هي مصيبة

استشهاد ستة من أولاد أخيها الحسن المجتبي (ع).

وحسب ما ورد في الروايات أن سبعة من أولاد الإمام الحسن (ع) كانوا يوم الطف إلى جوار عمهم الإمام الحسين عليه السلام ستة منهم نالوا الشهادة وهم: أحمد، أبو بكر، قاسم، عبد الله الأكبر، عبد الله الأصغر وعمر، ونجا منهم حسن بن الحسن (ع)^(١).

كان قلب زينب (ع) يحترق بنار الأسى حينما تنظر إلى هؤلاء الفتية من أولاد أخيها الإمام الحسن (ع) المخلصين في طاعة ولي الله والحامين عن حرم رسول الله وهم يتسابقون إلى الحتوف.

ومن هؤلاء الفتية الأبطال عبد الله بن الحسن الذي لم يتجاوز عمره أحد عشر عاماً، فقد أوكل الإمام الحسين (ع) أخته الحوراء زينب (ع) بأن تمسكه كي لا يخرج من الفسطاط، ولكن ما أن سمع الغلام نداء عمه الحسين (ع) وهو يستغيث خرج من الخيمة فلحقته زينب (ع) لتحبسه، فقال لها الحسين (ع) احبسيه يا أختي، فأبى وامتنع عليها امتناعاً شديداً وقال: والله لا أفارق عمي وأهوى أبحر بن كعب إلى الحسين (ع) بالسيف فقال له الغلام: ويلك يا ابن الخبيثة أتقتل عمي فضربه أبحر بالسيف فاتقاه الغلام بيده وأطنها إلى الجلد فإذا يده معلقة، ونادى الغلام: يا عماء!! يا أبتاه!!

فأخذه الحسين (ع) فضمه إليه وقال: يا ابن أخي صبراً على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير فإن الله يلحقك بأبائك الصالحين.

(١) زينب بطلة الحرية ص ١٢٣ - وفي تعليقه الكتاب: أعيان الشيعة (للأمين) ج ١ ص ٦١٠، اللهوف لابن طاووس) ص ١٤٥، معالي السبطين: ج ١ ص ٤٥٦.

ثم رفع الحسين (ع) يديه وقال: «اللهم فإن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقاً واجعلهم طرائق قديماً ولا ترضى الولاية عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا.

فرماه حرملة بن كاهل بسهم فذبحه في حجر عمه الحسين (ع).
وخرجت زينب بنت علي (ع) وهي تنادي وابن أخاه!! وانور عيناه!! ليت الموت أعدمني الحياة^(١).

عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (صلوات الله وسلامه عليها) تندب ولديها (صلوات الله وسلامه عليهما):

وأما عون ومحمد - أشبال الحوراء زينب (ع) - فكانا من أبطال يوم عاشوراء، فدوا أنفسهم في سبيل رفع راية الحق مع إمام معصوم، وكيف لا وقد ورثوا البطولة الهاشمية والمحاسن العلوية^(٢).

تقول بعض الكتب: «والجدير بالذكر أن خيمة زينب الكبرى (ع) كانت في مقدمة خيام أهل البيت (ع) ولما حميت الحرب بين الطرفين كان لزينب (ع) دور كبير في رفع معنويات أصحاب أبي عبد الله في القتال تستشير بذلك حفائظهم إلى جانب اهتمامها البالغ بالأطفال واليتامى والثكالى، فكانت تخرج هي وحرائر الرسالة وبنات الزهراء من الخيمة ويصحن: يا معشر المسلمين ويا عصبة المؤمنين ادفعوا عن حرم الرسول وعن إمامكم المنافقين لتكونوا معنا في جوار جدنا رسول الله (ص).

(١) المصدر السابق ص ١٢٤ - ١٢٥. وفي تعليقة الكتاب: معالي السبطين ج ١ ص ٤٦٣ - ٤٦٤.

(٢) زينب الكبرى بطلة الحرية: ص ١٢٨.

فعند ذلك بكى أصحاب الحسين (ع) وقالوا: «نفوسنا دون أنفسكم ودمائنا دون دمائكم وأرواحنا لكم الفداء، فوالله لا يصل إليكم أحد بمكروه وفينا عرق يضرب».

وفي ظهيرة يوم عاشوراء لما اشتدت الحرب ووقعت النوبة على ولدي العقيلة زينب (ع) أخذت السيدة زينب (ع) بيدي محمد وعون وتقدمت بهما إلى محضر أخيها الحسين (ع) وقالت له: جدي إبراهيم (ع) قَبِل الأضحية من قِبَل الله (وهو كبش من الجنة)، فأقبل مني هدية الولدين ليفدوا بأنفسهما في سبيلك، ولو لم يسقط الجهاد عن المرأة لفديتك بنفسي ألف مرة، وطلبت في كل ساعة ألف شهادة في سبيلك^(١).

قَبِل الإمام الحسين (ع) بذلك وعباً ولديها للمبارزة مع الأعداء، فتقدم محمد بن عبد الله إلى الإمام (ع) يستأذن منه البراز فقال «سيدي أتأذن لي قبل أن أطير مع جدي (جعفر الطيار) في الجنان أن أقلع جذور هؤلاء الخبيثاء؟».

فأذن له الإمام (ع) وخرج من الخيمة كالأسد الضرغام، وأخذ يرتجز ويقول:

نشكو إلى الله من العدوان فعال قوم في الردى عُميان
قد تركوا معالم القرآن ومحكم التنزيل والتبيان
وأظهروا الكفر مع الطغيان

(١) زينب الكبرى بطلة الحرية: ص ١٢٥ - ١٢٦.

فقاتل حتى قتل عشرة أنفس ثم شد عليه عامر بن نهشل التميمي فقتله .

ثم برز أخوه عون إلى الميدان، وهو يرتجز ويقول:

إن تنكرو لي فأنا ابن جعفر شهيد صدق في الجنان أزهري
يطير فيهما بجناح أخضر كفى بهذا شرفاً في المحشر

ثم قاتل حتى قتل ثلاثة فوارس وثمانية عشر رجلاً، ثم حمل عليه عبد الله بن قطنة الطائي فقتله^(١).

وطبقاً لبعض الروايات لما رأى عون قاتل أخيه - عامر بن نهشل - قد وضع له كميناً ليقتله هو الآخر حمل عليه وبضربة واحدة قتله، ثم اتجه مسرعاً إلى خيمة الإمام الحسين (ع) ليعتذر منه فقال: لم استطع صبراً على فراق أخي، على هذا لم أتقدم محضركم لأستأذنكم القتال، فضمه الحسين (ع) إلى صدره وأذن له بالمبارزة، فودعه وتوجه إلى القوم وقلبه يفيض إيماناً وتوكلاً على رب العالمين حاملاً سيفه المسلول، فأخذ يقاتلهم مقاتلة الأبطال وقتل منهم رجلاً وفرساناً حتى قُتل^(٢).

وحسب ما ورد في بعض الروايات: أن زينب (ع) يوم عاشوراء بيدها ألبست ولديها لباس القتال ومسحت عنهما الغبار وأعطتهما سيفيهما وأقبلت بهما إلى محضر أخيها الحسين (ع) تستأذن لهما المبارزة مع الأعداء فلم يأذن لهما الإمام الحسين (ع) وقال لزينب (ع)

(١) المصدر السابق.

(٢) زينب الكبرى بطلة الحرية: لعله عن فرسان الهيجاء، وتذكرة الشهداء.

قد لا يرضى بذلك زوجك عبد الله، فقالت زينب (ع): بل هو الذي أرسلهما إليك وأوصاهما بالجهاد دونك، وأوصاني أن أقدمهما للمبارزة على غيرهما من أبناء إخوتي.

وبعد إصرار زينب (ع) على أخذ الإذن لولديها من أبي عبد الله الحسين (ع) أذن لهما الإمام (ع) فخرجا من الخيمة ترافقهما أمهما الحوراء زينب (ع) واتجهوا إلى ميدان القتال.

لما رأى عمر بن سعد عوناً ومحمداً في الميدان قال: عجبني لهذه المحبة بين زينب والحسين، كيف فدت بولديها وقرّة عينها دون أخيها الحسين!!.

بعد استشهاد محمد وعون، حمل الحسين (ع) نعشيهما معاً ورجلاههما تخطان الأرض وجاء بهما إلى الخيمة، فخرجت نساء بني هاشم تستقبلهما إلا العقيلة زينب (ع) أبت أن تخرج من خيمتها لكي لا تفقد صبرها فينقص بذلك من أجرها^(١).

وفي صريح زيارة الناحية المقدسة الواردة عن حجة آل محمد صاحب الزمان وإمام الإنس والجان الحجة بن الحسن المهدي (عج) يقول في شأن ولدي السيدة زينب (ع) محمد وعون: «السلام على عون بن عبد الله بن جعفر الطيار، حليف الإيمان ومنازل الأقران، الناصح للرحمن التالي للمثاني والقرآن، لعن الله قاتله عبد الله بن وُطنة النبهاني، السلام على محمد بن عبد الله بن جعفر الشاهد مكان أبيه

(١) المصدر السابق، لعله عن تذكرة الشهداء، وكتاب منتخب التواريخ.

والتالي لأخيه وواقيه ببدنه، لعن الله قاتله عامر بن نهشل التميمي»^(١).

عقيلة الوحي والنبوة تفجع بأخيها قمر بني هاشم سيدنا ومولانا أبي الفضل العباس (صلوات الله وسلامه عليهما):

وكان أبو الفضل العباس من أحب الناس وأخلصهم للإمام الحسين عليه السلام، فقد رباه وغذاه بمكارم أخلاقه، ومحاسن صفاته، وعلمه أحكام الدين حتى صار من أفاضل العلماء، وكان ملازماً لأخيه في حله وترحاله وواساه في أقسى المحن والخطوب وكانت أخوته لأبي عبد الله مضرب المثل عند جميع الناس وكانت أسارير النور بادية على وجهه الكريم حتى لقب بقمر بني هاشم، وكان من الأبطال البارزين في الإسلام فكان إذا ركب الفرس المطهم تخطان رجلاه في الأرض، وقد اسند إليه الإمام الحسين عليه السلام يوم الطف قيادة جيشه ودفع إليه رايته.

وكان أبو الفضل هو المتعهد لرعاية الصديقة سيدة النساء زينب عليها السلام، وقد احتل قلبها، فكانت تكن له أعمق الود والولاء.

ولما رأى قمر بني هاشم وحدة أخيه وقتل أصحابه وأهل بيته الذين قدموا أرواحهم قرابين للإسلام انبرى يطلب الرخصة من أخيه ليلاقي مصيره المشرق فقال له الإمام بصوت خافت.

«أنت صاحب لوائي...»^(٢).

وألح عليه أبو الفضل قائلاً:

(١) زينب الكبرى بطلة الحرية ص ١٢٨. وفي تعليقة الكتاب: بحار الأنوار ج ١٠١ - ص ٢٧١.

(٢) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد وفي الإسلام.

«لقد ضاق صدري من هؤلاء المنافقين، وأريد أن آخذ ثأري منهم...»^(١)

وفي مصائب المعصومين ص ٢٥٩، ومقتل العوالم ص ٩٢ ولفظ الأول أن العباس لما رأى وحدة أخيه الحسين (ع) أتى أخاه وقال يا أخي هل من رخصة فبكى الحسين (ع) بكاء شديدا ثم قال يا أخي أنت صاحب لوائي وإذا مضيت تفرق عسكري فقال العباس (ع) قد ضاق صدري وسئمت من الحياة وأريد أن أطلب ثأري من هؤلاء المنافقين فقال الحسين (ع) فأطلب لهؤلاء الأطفال قليلا من الماء فذهب العباس (ع) ووعظهم وحذرهم فلم ينفع فرجع إلى أخيه فأخبره فسمع الأطفال ينادون العطش فركب فرسه وأخذ رمحه والقربة وفي بعض الكتب أنه جاءت بها سكيئة وقالت يا عم العطش فقصد نحو الفرات^(٢).

وفي بعض الكتب: «رجع إلى أخيه يخبره فسمع الأطفال يتصارخون من العطش فلم تتطامن نفسه على هذا الحال وثارت به الحمية الهاشمية، ثم أنه ركب جواده وأخذ القربة فأحاط به أربعة آلاف ورموه بالنبال فلم ترعه كثرتهم وأخذ يطرد أولئك الجماهير وحده ولواء الحمد يرف على رأسه ولم يشعر القوم أهو العباس يجدل الأبطال أم أن الوصي يزار في الميدان فلم تثبت له الرجال ونزل إلى الفرات مطمئنا غير مبال بذلك الجمع».

واتجه فخر هاشم بعد أن ملأ القربة نحو المخيم، والتحم مع الأرجاس، فقد أحاطو به من كل جانب ليمنعوه من إيصال الماء إلى

(١) المصدر السابق.

(٢) بطل العلقمي ص ٢٠٩.

عطاشى أهل البيت، وقد أشاع فيهم بطل الإسلام القتل وهو يرتجز:

لا أرهب الموت إذا الموت زقا حتى أوارى في المصاليت لقي
نفسي لسبط المطهر وقا إني أنا العباس أغدوا بالسقا
ولا أخاف الشر يوم الملتقى^(١)

وانهزمت جيوش الأمويين أمامه^(٢).

وفي بعض الكتب: «فكمن له زيد بن الرقاد الجهني من وراء نخلة
وعاونه حكيم بن الطفيل السنبي فضربه على يمينه فبراها فقال عليه السلام :

والله إن قطعتم يميني إني أحامي أبداً عن ديني
وعن إمام صادق اليقين نجل النبي الطاهر الأمين

«فلم يعبء بيمينه بعد أن كان همه إيصال الماء إلى أطفال الإمام
الحسين عليه السلام وعياله ولكن حكيم بن الطفيل كمن له من وراء نخلة فلما
مر به ضربه على شماله فقطعها».

وعن الشيخ كاظم سبتي (رضوان الله تعالى عليه) أنه قال: «أتاني
بعض العلماء الثقات وقال: أنا رسول العباس عليه السلام إليك رأيتك في
المنام يعتب عليك ويقول: لم يذكر مصيبتى شيخ كاظم سبتي فقلت له:
يا سيدي ما زلت أسمعه يذكر مصائبك، فقال عليه السلام: قل له يذكر هذه
المصيبة وهي: «أن الفارس إذا سقط من فرسه يتلقى الأرض بيديه فإذا
كانت السهام في صدره ويدها مقطوعتان بماذا يتلقى الأرض؟».

وحمل الشهم النبيل القرية بأسنانه، وجعل يركض بالماء إلى

(١) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد وفي الإسلام.

(٢) المصدر السابق.

عطاشى آل النبي غير حافل بما كان يعانيه من نزع الدماء وآلام الجروح وشدة الظمأ . . وهذا منتهى ما وصلت إليه الإنسانية في جميع أدوارها من الرحمة والحنان والوفاء وبينما هو يركض إذ أصاب القرية غادر فأريق ماؤها ووقف البطل حزينا فقد كان إراقة الماء أشد عليه من ضرب السيوف وطعن الرماح^(١) .

وفي بعض الكتب: «وتكاثروا عليه وأتته السهام كالمطر فأصاب القرية سهم وأريق ماؤها وسهم أصاب صدره، وضربه رجل بالعمود على رأسه ففلق هامته .

وسقط على الأرض ينادي «عليك مني السلام أبا عبد الله» .

وحمل الأثير كلماته إلى أخيه فمزقت أحشاءه، وانطلق وهو خائر القوى، منهد الركن حتى انتهى إلى أخيه وهو يعاني آلام الاحتضار، فألقى بنفسه عليه وجعل يوسعه تقبيلاً:

«الآن انكسر ظهري وقلت حيلتي . . .»

وجعل أبو الأحرار يطيل النظر في أخيه وهو شاحب اللون وتمثلت أمامه مثل أبي الفضل التي لا ندلها في جميع مراحل التاريخ .

فليس هناك أخوة تضارع أخوة أبي الفضل لأخيه أبي الأحرار، فقد أبدى من الوفاء والولاء لأخيه ما يفوق حد الوصف .

وقام الشاكل الحزين من أخيه بعدما فارقت الحياة، وهو لا يتمكن أن يقل قدميه من الأسى والحزن، وقد بان عليه الانكسار واتجه صوب

(١) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام .

المخيم وهو يكفكف دموعه، فاستقبلته سكينه بلهفة قائلة:

«أين عمي؟...».

فأجابها بنبرات مشفوعة بالبكاء والعبرات بشهادته، وذعرت حفيدة الرسول سيدة النساء زينب عليها السلام فوضعت يدها على قلبها الذي مزقته كوارث كربلاء وصاحت:

«وأخاه، وعباساه، واضيعتنا بعدك...».

وشارك الإمام شقيقته في النياحة على أخيه، ورفع صوته:

«واضيعتنا بعدك يا أبا الفضل...»^(١).

عقيلة الوحي والنبوة والإمامة تندب أباها سيدنا أبا الفضل العباس قمر بني هاشم (صلوات الله وسلامه عليه):

كما ذكر في المقاتل أن السيدة زينب (ع) فقدت في يوم عاشوراء ستة من إختوتها وهم:

سيد الشهداء الإمام الحسين (ع)، أبو الفضل العباس (ع) وإخوته لأمه (أم البنين) عبد الله وجعفر وعثمان، ويحيى بن علي (ع) وأمه أسماء بنت عميس.

من المصائب التي اشتدت على زينب (ع) هي مصيبتها بقتل أخيها حامل راية الحسين (ع) أبي الفضل العباس (ع) لما رأت زينب (ع) أخاها رجع إلى المخيم باكياً منكسراً منحني الظهر يكفكف دموعه بكمه

(١) المصدر السابق.

صاحت وهي تقول: «وأخاه، وعبّاساه، واقلة ناصراه، واضيعتنا من بعدك!»^(١).

ثم قالت السيدة زينب (ع) لأخيها الحسين (ع): لِمَ لم تأت بأخي العباس (ع)؟

فقال لها الحسين (ع) أختاه، كلما أردت حمل أخي العباس رأيت أن أعضائه مقطعة إرباً إرباً فلم استطع حمله!!.

فأخذت السيدة زينب (ع) تندب أخاها العباس بالعبارات التي ذكرنا، فقال الحسين (ع): أي والله من بعده واضيعتاه!! وا انقطاع ظهراه بعدك يا أبا الفضل!!^(٢).

مصيبة عقيلة الوحي والنبوة بذبح الطفل الرضيع، (صلوات الله وسلامه عليه):

ومن المصائب التي فجعت بها زينب الكبرى (ع) استشهاد عبد الله الرضيع وعلي الأصغر:

وكما ورد في المقاتل أن في يوم عاشوراء استشهد طفلان رضيعان لأبي عبد الله الحسين (ع) وهما:

عبد الله الرضيع: الذي ولد يوم عاشوراء وأمه الرباب بنت امرئ القيس الكندية، وأخته سكيئة.

(١) زينب الكبرى بطلة الحرية، وفي تعليقة الكتاب: الكبرى الأحرر (للتستري) ص ١٦٢.

(٢) المصدر السابق. وفي تعليقة الكتاب معالي السبطين ج ١ ص ٤٤١ - ص ٤٤٤، الحوادث والوقائع ج ٣٠ ص ٢٣ مقتل الحسين (للمقرم) ص ٣٢٨.

علي الأصغر: وكان عمره ستة أشهر (أو أقل من ذلك) وأمه شهربانو أم السجاد^(١) (ع) أي صبر كان صبر أبي عبد الله؟ كيف استطاع أن يتحمل هذه الكوارث.. انه صبر تعجز عنه الكائنات وتميد من هوله الجبال، وكان من أفجع وأقسى ما نكب به رزيته بولده عبد الله الرضيع فقد كان كالبدر في بهائه، فأخذه وجعل يوسعه تقبيلاً ويودعه الوداع الأخير، وقد رآه مغمى عليه، وقد غارت عيناه وذبلت شفتاه من شدة الظمأ فحملة إلى القوم ليستدر عواطفهم لعلهم يسقوه جرعة من الماء، وعرضه عليهم وهو يظلل له بردائه من حرارة الشمس^(٢).

فحملة الإمام إلى الجيش الأموي لعلهم يسقونه جرعة من الماء فلم ترق قلوب أولئك الممسوخين^(٣)، وانبرى الباغي اللثيم حرملة بن كاهل فسدد له سهماً وجعل يضحك ضحكة الدناءة وهو يقول مفتخراً أمام اللثام من أصحابه: «خذ هذا فاسقه».

واخترق السهم - يا لله - رقبة الطفل ولما أحس بحرارة السهم أخرج يديه من القماط، وجعل يرفرف على صدر أبيه كالطير المذبوح، وانحنى الطفل رافعاً رأسه إلى السماء فمات على ذراع أبيه... إنه منظر تتصدع من هوله القلوب، وتلجم الألسن،... ورفع الإمام يديه وكانت مملوئتين من ذلك الدم الطاهر فرمى به نحو السماء فلم تسقط منه قطرة واحدة إلى الأرض - حسبما يقول الإمام الباقر عليه السلام - وأخذ يناجي ربه قائلاً:

(١) المصدر السابق. وفي تعليقه الكتاب: بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٣٠.

(٢) حياة الإمام الحسين ج ٣.

(٣) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام.

«هون ما نزل بي انه بعين الله تعالى، اللهم لا يكون أهون عليك من فصيل، إلهي إن كنت حبست عنا النصر فاجعله لما هو خير منه، وانتقم لنا من الظالمين، واجعل ما حل بنا في العاجل ذخيرة في الآجل، اللهم أنت الشاهد على قوم قتلوا أشبه الناس برسولك محمد (ص)».

ونزل الإمام عن جواده وحفر لطفله بجفن سيفه حفرة ودفنه مرملاً بدمائه الزكية، وقيل انه ألقاه مع القتلى من أهل بيته^(١) لك الله يا أبا عبد الله على هذه الكوارث التي لم يمتحن ببعضها أي نبي من أنبياء الله^(٢).

وزينب بحبها الفائق لأخيها الحسين (ع) كانت تتألم بآلامه وتحزن لأحزانه^(٣).

عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (صلوات الله وسلامه عليها) ووداع الإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه) لولده الإمام السجاد (صلوات الله وسلامه عليه):

ذكر أرباب السير والمقاتل أن الحسين (ع) لما بقي وحيداً فريداً قد قتل أصحابه وأهل بيته، ورآهم على وجه الأرض مجزرين كالأضاحي ولم يجد أحداً ينصره ويذب عن حريمه وهو إذ ذاك يسمع عويل العيال وصراخ الأطفال، فعند ذلك نادى بأعلى صوته:

(١) حياة الإمام الحسين ج ٣ وفي تعليقه الكتاب: مقتل الحسين للمقرم (ص ٣٣٣).

(٢) المصدر السابق.

(٣) زينب الكبرى بطلة الحرية.

فارتفعت أصوات النساء بالبكاء والعيويل .

قالوا: ونهض علي بن الحسين زين العابدين (ع) وخرج من الخيمة وهو يتكأ على عصا ويجر سيفه إذ لا يقدر على حمله لأنه كان مريضاً لا يستطيع الحركة .

فصاح الحسين بزینب (ع) - أم كلثوم الكبرى - : احبسيه يا أختاه لئلا تبقى الأرض خالية من نسل آل محمد (ص).

فقال زين العابدين (ع): يا عمته . ذريني أقاتل بين يدي ابن رسول الله !!

فأخذت زينب (ع) تمانعه وتنادي خلفه: يا بني ارجع حتى ارجعته إلى فراشه^(١) .

وقال الحائري في الدمعة الساكبة: قد رأيت في بعض مؤلفات أصحابنا أنه لما ضاق الأمر بالحسين (ع) وقد بقي وحيداً فريداً التفت إلى خيم بني أبيه فرآها خالية منهم، ثم التفت إلى خيم بني عقيل فوجدها خالية منهم ثم التفت إلى خيم أصحابه فلم ير أحداً منهم، فجعل يكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم ذهب إلى خيم النساء، فجاء إلى خيمة ولده زين العابدين (ع) فرآه ملقى على نطح من الأديم، فدخل عليه وعنده زينب (ع) تمرضه فلما نظر علي بن الحسين (ع) أراد النهوض فلم يتمكن من شدة المرض فقال لعتمته سديني إلى صدرك، فهذا ابن رسول الله (ص) قد أقبل، فجلست زينب (ع) خلفه

(١) زينب الكبرى بطلة الحرية ص ١٢٩ . في تعليقة الكتاب: مقتل الحسين (للسيد آل بحر العلوم) ص ٤٣٤ - ص ٤٣٥ ، مقتل الحسين (للمقرم) ص ٣٢٩ .

وأسندته إلى صدرها فجعل الحسين (ع) يسأل ولده عن مرضه وهو يحمد الله تعالى، ثم أخذ الإمام زين العابدين يسأل والده عن أصحاب أبيه وأهل بيته وقد اختنقت زينب (ع) بعبرتها وجعلت تنظر إلى أخيها كيف يجيبه فقال الحسين (ع) يا بني اعلم أنه ليس في الخيام رجل إلا أنا وأنت!! وأما هؤلاء الذين تسأل عنهم كلهم صرعى على الثرى، فبكى علي بن الحسين (ع) بكاءً شديداً ثم قال لعمته زينب (ع) يا عمته عليّ بالسيف والعصا!! فقال له أبوه: وما تصنع بهما؟ قال: أما العصا فأتروكاً عليها وأما السيف فأذب به بين يدي ابن رسول الله (ص) فإنه لا خير في الحياة بعده، فمنعه الحسين (ع) من ذلك وضمه إلى صدره^(١)، وقال له: لا أدعك تفعل ذلك، فأنت حجتني على أهل بيتي، وشيعتي وترد هؤلاء النساء إلى المدينة.

ونرى مرة أخرى صبر زينب (ع) وهي تمرض ابن أخيها وتقف إلى جانبه في مرضه مع كثرة المصائب التي حلت عليها، ثم ترى مشهد وداع أخيها الحسين (ع) لابنه زين العابدين (ع) وهما يحتضنان بعضهما ويبكيان مما زادها هماً فوق همومها.

ثم لزم الإمام الحسين (ع) بيد ولده زين العابدين (ع) وصاح بأعلى صوته: يا زينب، ويا أم كلثوم ويا سكينه، ويا رقية ويا فاطمة، اسمعن كلامي، واعلمن أن ابني هذا خليفتي عليكم وهو إمام مفترض الطاعة^(٢).

(١) المصدر السابق.. وفي تعليقة الكتاب: معالي السبطين ج ٢ ص ٢٢ - ص ٢٣.

(٢) زينب الكبرى ص ١٣٠. وفي التعليقة معالي السبطين: ج ٢ ص ٢٣.

صمود الإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه):

ووقف الإمام وحيداً في الميدان أمام أعدائه، وقد زادته الفجائع المذهلة إيماناً و يقيناً في بشر وطلاقة وثقة بما يصير إليه من منازل الفردوس الأعلى.

لقد وقف ثابت الجنان لم يوهن عزيمته بمصارع أولاده وأهل بيته وأصحابه ولا ما كان يعانيه من ألم العطش ونزيف الدماء، أنه صمود الأنبياء وأولي العزم^(١).

وقد روى ولده علي بن الحسين زين العابدين (ع) الصورة المذهلة عن صبر أبيه وصموده قال: كان كلما يشتد الأمر يشرق لونه وتطمئن جوارحه، فقال بعضهم: انظروا كيف لا يبالي بالموت^(٢).

ويقول عبد الله بن عمار رأيت الحسين حين اجتمعوا عليه يحمل على من على يمينه حتى اندغروا عنه، فوالله ما رأيت مكثوراً قد قتل أولاده وأصحابه أربط جأشاً منه، ولا أمضى جناحاً منه، ووالله ما رأيت قبله ولا بعده مثله^(٣).

وحمل على أعداء الله فجعل يقاتلهم أشد قتال رآه الناس، وقد حمل على الميمنة وهو يرتجز:

الموت أولى من ركوب العار والعار أولى من دخول النار

(١) حياة الإمام الحسين ج ٣.

(٢) المصدر السابق في تعليقة الكتاب: خصائص الحسين للنستري (ص ٣٩).

(٣) المصدر السابق في التعليقة: مناقب ابن شهر آشوب ٤/ ٢٢٣.

وحمل على الميسرة وهو يرتجز :

أنا الحسين بن علي آليت أن لا أثنى
أحمي عيالات أبي أمضي على دين النبي^(١)

فزع ابن سعد (عليه لعائن الله تعالى):

وذعر ابن سعد من كثرة الخسائر التي مني بها جيشه، فراح الخبيث الدنس يثير النعرات ويؤلب الجيش على حرب ريحانة رسول الله (ص) قائلاً:

«هذا ابن الأنزع البطين، هذا ابن قتال العرب احملوا عليه من كل جانب».

ووجه ابن سعد الرماة نحو الإمام فكان - فيما يقول المؤرخون - قد سددت نحوه أربعة آلاف نبلة فصار جسده الشريف هدفاً لنبال أولئك البغاة والتحم معهم التحاماً رهيباً^(٢)!

استيلاء الإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه) على الماء:

والح العطش على الإمام، وأضرّ به إلى حدٍ بعيد، فحمل على الفرات وكان الموكلون بحراسته فيما يقول بعض المؤرخين أربعة آلاف فانهزموا من بين يديه، واستولى على الماء فغرف منه غرفة ليروي ظمأه القاتل فناده خبيث من القوم.

«اتلذذ بالماء؟ وقد هتكت حرملك».

(١) حياة الإمام الحسين للشيخ القرشي.

(٢) حياة الإمام الحسين (ع) ص ٢٧٩.

ورمى أبي الضييم الماء من يده، وأثر كرامة عائلته على عطشه
واسرع إلى الخيمة^(١).

الهجوم على خيم الحسين (صلوات الله وسلامه عليه):

وتوسط أبي الضييم معسكر الأعداء وجعل يقاتلهم أشد القتال
واعنفه وقد هجموا على خيمه ليسلبوا الحريم والأطفال فصاح بهم.

«يا شيعة آل أبي سفيان، إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون
المعاد فكونوا أحرار في دنياكم وارجعوا إلى احسابكم أن كنتم عربا كما
تزعمون..»^(٢).

وانبرى الوغد الخبيث شمر بن ذي الجوشن فقال للإمام.

«ما تقول يا بن فاطمة؟».

فقال له الإمام:

«أنا الذي أقاتلكم، والنساء ليس عليهن جناح فامنعوا عتاتكم من
التعرض لحرمي ما دمت حياً، فأجابه الشمر إلى ذلك، وأحاط به القتلة
المجرمون وهم يوسعونه ضرباً بالسيوف وطعنا بالرماح، فجعلت
جراحاته تتفجر دماً»^(٣).

خطاب الإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه):

ووجه الإمام (ع) وهو بتلك الحالة خطاباً لأعدائه حذرهم فيه من

(١) المصدر السابق. ولعله عن بحار الأنوار ١٠/٢٠٤.

(٢) المصدر السابق ص ٢٨٠ في تعليقة الكتاب: اللهوف (ص ٤٧) تأريخ ابن الأثير

(٣/٢٩٤). دور ابتكار في وصف الصفوة الأخيار.

(٣) المصدر السابق.

غرور الدنيا وفتنتها، ويقول المؤرخون: إنه لم يلبث بعده إلا قليلاً حتى استشهد، وهذا نصه:

«عباد الله، اتقوا الله، وكونوا من الدنيا على حذر فإن الدنيا لو بقيت لأحد، وبقي عليها أحد لكانت الأنبياء أحق بالبقاء، وأولى بالرضا، وأرضى بالقضاء، غير أن الله تعالى خلق الدنيا للبلاء، وخلق أهلها للفناء فجيدها بال، ونعيمها مضمحل، وسرورها مكفهر، والمنزل بلغة، والدار قلعة فتزودوا فإن خير الزاد التقوى، واتقوا الله لعلكم تفلحون^(١)».

عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (صلوات الله وسلامه عليها) تودع أباها الإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه):

في كتاب السيدة زينب الكبرى من المهد إلى اللحد ص ٤٨:

«يعتبر التوديع نوعاً من التزود من الرؤية، فالمسافر يتزود من رؤية من سيفارقهم، وهم يتزودون من رؤيته، والوداع يخفف ألم البعد والفراق، لأنّ النفس تستوفي قسطاً من رؤية الغائب وتتوطن على المفارقة ومضاعفاتها».

لهذا جاء الإمام الحسين عليه السلام ليودع عقائل النبوة، ومخدرات الرسالة، وودائع رسول الله ﷺ ليودع الأخوات والبنات وأطفاله الأعزاء له وسائر النساء ليخفف عنهم مصيبة الفراق.

لا سبيل لوصف تلك اللحظات، فالأحزان قد بلغت متنهاها،

(١) حياة الإمام الحسين ج ٣. وفي تعليقه الكتاب: زهرة الأدب ١٦٢/١ كفاية الطالب.

والقلق والاضطراب قد بلغ أشده قد هاجت هيجان البحار المتلاطمة،
والدموع تتقاطر متواصلة، وأصوات البكاء لا تنقطع والقلوب قد
التهبت، بل اشتعلت، والهموم والغموم تراكمت مثل تراكم الغيوم، هذا
الجو المشنج كان مشفوعاً بتوديع الإمام الحسين عليه السلام عائلته المكرمة
وفي طليعتهنّ أخته العزيزة زينب فبعد أن قتل جميع أصحاب الإمام وبنو
هاشم، ولم يبق من الرجال إلاّ ولده الإمام زين العابدين عليه السلام عزم
الإمام على لقاء الله، فجاء إلى الخيام ونادى.

يا سكيّنة، ويا فاطمة! ويا زينب، ويا أمّ كلثوم عليكنّ مني
السلام، فهذا آخر الاجتماع وقد قرب منكنّ الافتجاع.
فعلت أصواتهنّ بالبكاء، وصحن: الوداع! الوداع! الفراق
الفراق.

ثم إن الإمام الحسين عليه السلام دعاهنّ بأجمعهنّ. وقال لهنّ:
«استعدوا للبلاء!

واعلموا إن الله حافظكم وحاميكم وسينجيكم من شر الأعداء،
ويجعل عاقبة أمركم إلى خير، ويعذب أعاديكم بأنواع البلايا،
ويعوضكم عن هذه البلية بأنواع النعم والكرامة.

فلا تشكوا ولا تقولوا بألسنتكم ما ينقص قدركم»^(١).

ثم أمرهنّ الإمام بلبس أزهرنّ، ومقانعهنّ، فسألته أخته زينب عن
ذلك، فقال: «كأني أراكم عن قريب، كالإماء والعبيد، يسوقونكم أمام

(١) في تعليقة الكتاب: جلاء العيون/٤٠٨.

الركاب، ويسومونكم سوء العذاب».

فلما سمعت السيدة زينب بكت ونادت: «واوحدتاه! واقلة ناصره، واسوء منقلباه^(١)!».

وأراد الإمام أن يخرج من الخيمة، فتعلقت به السيدة زينب، وقالت مهلاً يا أخي! توقف حتى أتزود منك، ومن نظري إليك، وأودعك وداع مفارق لا تلاقي بعده.

فجعلت تقبل يديه ورجليه. ثم صبرها، وأمر يده على صدرها، وسكنها من الجزع، وذكر لها ما أعد الله للصابرين والمقربين. فقالت له: يا بن أمي طب نفساً وقرّ عيناً، فإنك تجدني كما تحب وترضى.

ثم قال الإمام: أختي! إيتيني بثوب عتيق لا يرغب فيه أحد، أجعله تحت ثيابي لئلا أجرد بعد قتلي، فإني مقتول مسلوب. فارتفعت أصوات النساء بالبكاء، فأخذ ثوباً خلقاً فمزقه، وجعله تحت ثيابه، وخرج بعد ذلك إلى ساحة القتال.

كانت لحظات ما بعد الوداع من أصعب الساعات في حياة السيدة زينب، نظراً لهول الفاجعة العظمى المرتقبة والمستقبل المخيف المرعب! وهل يستطيع اللسان والقلم وصف تلك اللحظات وتأثيرها على قلب تلك السيدة؟

لقد توجه أخوها إلى ساحة القتال بعد أن قدم أعز أصحابه،

(١) السيدة زينب الكبرى (عليها السلام) من المهدي إلى اللحد.

وأشرف شبانه، وأكرم عشيرته ضحايا في سبيل الله، ولم يبق معه أحد من الرجال سوى ولده المريض.

لقد ترك الإمام الحسين عليه السلام أغلى ما عنده، وهو عائلته التي هي أشرف عائلة على وجه الأرض، وهنّ مخدّرات الرسالة، وعقائل النبوة اللاتي كانت حياتهنّ مشفوعة بالعزّ والاحترام.

وتعرف العائلة المكرّمة اتجاه ونوايا ونفسيات أولئك الأشرار الأوباش فالمخاوف والأخطار تهاجم قلوبها من كل جانب، والشعور باقتراب الخطر يزداد، وتوقع استيلاء العدو الشرس على سرادق الوحي والنبوة، وافرازاته... كل هذه عواصف وأعاصير تجتاح حياة السيّدات المكرّمات^(١).

ذكر المرحوم ثقة الإسلام النوري (ره) هذا المنام عن رجل من الأخيار والأبرار والفضلاء والزهاد واسمه ميرزا يحيى الأبهري الذي قال:

أتيت كربلاء لزيارة الحسين (ع) في أيام عرفه حتى كانت ليلة الأضحى خرجت من الحرم الشريف وأتيت منزلي فنمت، وإذا بقائل يقول في المنام إن ملا محمد باقر المجلسي يدرّس في الصحن الشريف وأشار لي إلى المكان، فأتيت إلى ذلك المكان فرأيت مسجداً كبيراً وقد اجتمع فيه خلق كثير من أهل العلم، والمجلسي (ره) على المنبر جعل يدرّسهم، فلما فرغ أخذ في ذكر المصيبة، فدخل شخص من داخل الحجرة وقال: إن الصديقة الطاهرة (ع) تقول: اذكر المصائب المشتملة

(١) السيدة زينب الكبرى من المهدي إلى اللحد.

على وداع ولدي الشهيد، فشرع في ذكر تلك المصائب، فاجتمع خلق كثير وبكوا بكاءً شديداً لم أر مثله في عمري ثم نزل^(١).

نعم ان مصيبة وداع الحسين (ع) مع عياله وأخواته من أعظم المصائب وأجلها على الحسين (ع) وأهل بيته، فكان (ع) يرى غربه بنات العترة الطاهرة والصفوة المختارة ووحدتهم في شملتهم شماتة الأعداء ونوائب الدهر، وأصابهم ما أصابهم من الفجائع وفقد الأحبة، ويعلم ما سيصيبهم من الأسر والسبي والشتم والضياع بعده، فكان قلبه الشريف يعتصر ألماً وحنناً وهو يراهن على هذا الحال.

وما أشد وقع هذه المصيبة على قلب الحوراء زينب (ع)، أتمسك نفسها عن الجزع أم تصبر أخواتها وبنات أبي عبد الله الحسين (ع) على البلاء، أم تسكت الأطفال اليتامى عن البكاء!! لم يبق لها الزمان من تلجأ إليه وتشكو إليه بثها وحننها، فصبرت إيماناً واحتساباً وتيقنت أن ابتلاءها بمصائب كربلاء هو امتحان امتحنها الله عز وجل ولا بد لها أن تتجاوزه بنجاح^(٢).

نستنبط من أقوال أرباب المقاتل أن الإمام الحسين (ع) ودع البعض بصورة خاصة وودع أهل بيته بصورة عامة أكثر من مرة، وكانت السيدة زينب (ع) ملازمة لأخيها الحسين (ع)^(٣) ونورد هنا بعض الروايات التي ورد فيها اسم زينب (ع):

(١) زينب الكبرى بطلة الحرية. ص ١٣٠ - ١٣١. وفي التعليقة: معالي السبطين ج ٢ - ص ٢٤ - ص ٢٥.

(٢) المصدر السابق ص ١٣١.

(٣) المصدر السابق.

في الوداع الأول: لما عزم الإمام الحسين (ع) على ملاقاته
الحتوف، جاء ووقف على باب خيمة النساء مودعاً لحرم مخدرات
الرسالة، وعقائل النبوة ونادي:

«يا زينب، ويا أمّ كلثوم، ويا فاطمة، ويا سكينه، عليكن مني
السلام».

فأقبلن إليه ودرن حوله ولسان حال زينب (ع) يقول:

قوموا إلى التوديع إنّ أخي دعا بجواده إنّ الفراق طويل^(١)
وقيل أنه لما وقف على باب الخيمة أخذ ينادي: من ذا يقدم لي
جوادي؟

فجاءته زينب وقد أخذت بعنان الجواد فأسرجته والجمته وقدمته
إلى أخيها الحسين (ع) فلما استوى الحسين (ع) على ظهر جواده خنقتها
عبرتها وقالت: أخي لمن تنادي؟ قطعت نياط قلبي ثم قالت: ما
أجلدني وأقساني، أيُّ أخت تقدم لأخيها فرس المنون؟
فرق لها الحسين (ع) وبكى لحالها^(٢).

يقول الراثي:

من ذا يقدم لي الجواد ولامتي والصحب صرعى والنصير قليل
فأته زينب بالجواد تقوده والدمع من ذكر الفراق يسيل

(١) زينب الكبرى بطلة الحرية ص ١٣١ - ١٣٢. لعنه عن مقتل الحسين.
(٢) المصدر السابق. وفي تعليقه الكتاب: مقتل الحسين (للسيد محمد تقي آل بحر
العلوم).

حزناً ويا ليت الجبال تزول
صرعى ولا منهم يبلُّ غليلُ
إلا نساءً ولهاً وعليـل
فرس المنون ولا حمى وكفيل
أختاه صبراً فالمصاب جليل
وعليك ما الصبر الجميل جميلُ
من للنساء الضائعات دليل
عُظْمى تصبُّ الدمع وهي تقولُ
بجواده إنَّ الفراق طويل
وَعَدا لها نحو الحسين عويل
تلك المدامع للوداع تسيل^(١)

وتقول قد قطعت قلبي يا أخي
ولمن تنادي والحماة على الثرى
ما في الخيام وقد تفانى أهلها
أرأيت أختاً قد أتت لشقيقها
فتبادرت منه الدموع وقال يا
فبكت وقالت يا ابن أمي ليس لي
يا نور عيني يا حشاشة مهجتي
ورنت إلى نحو الخيام بعولة
قوموا إلى التوديع إنَّ أخي دعا
فخرجن ربّات الخدور عواثرا
الله ما حال العليل وقد رأى

وأما وداعه الثاني حينما أمر عياله بالسكوت وودعهم ثانياً وكانت
عليه جبة خز دكناء وعمامة موردة أرخى لها ذؤابتين والتحق ببردة
رسول الله (ص) ولبس درعه وتقلد بسيفه وطلب ثوباً لا يرغب فيه أحد
يلبسه تحت ثيابه لثلا يجرد منه، فإنه مقتول مسلوب فأتوه بثياب فلم
يرغب فيه لأنه لباس من ضربت عليه الذلة، فأخذ ثوباً خلقاً فمزقه
وجعله تحت ثيابه ودعا بسراويل حبرة فمزقها ولبسها لثلا يُسلبها^(٢).

ثم قال لأخواته وبناته: أودعتكن الله من نساء ضائعات حاسرات
من بعدي^(٣)!!

(١) المصدر السابق. وفي تعليقه الكتاب: معالي السبطين: ج ٢ ص ٢٧.

(٢) زينب الكبرى بطلة الحرية. لعله عن مقتل الحسين ج ٤٥ ص ٤٦.

(٣) المصدر السابق. لعله عن بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٤٦.

وروي أيضاً أنه حينما نظر الحسين (ع) إلى اثنين وسبعين رجلاً من أحبته وثمانية عشر رجلاً من أهل بيته صرعى، عزم على لقاء القوم بمهجته، ثم جعل ينادي، هل من راحم يرحم آل الرسول؟ هل من ناصر ينصر ذرية الطاهرة البتول؟ ثم التفت إلى الخيمة ونادى يا سكينه ويا فاطمة ويا زينب ويا أم كلثوم عليكن مني السلام، فهذا آخر الاجتماع، وقد قرب منكن الإفتجاع.

ثم بكى الحسين (ع) بكاءً شديداً، فقالت له زينب (ع). أخي لا أبكى الله عينك، مم بكاؤك؟

فقال الحسين (ع): «كيف لا أبكي وعمّا قليل تساقون بين العدى».

فعلت أصواتهن بالبكاء وصحن: «الوداع الوداع، الفراق الفراق»^(١).

وفي رواية أنه لما سمعت زينب (ع) كلام أخيها الحسين (ع) بكت ونادت:

«واوحدتاه، واقلّة ناصراه، واسوء منقلباه!! واشؤم صباحاه!!».

فشقت ثوبها ونشرت شعرها ولطمت على وجهها.

فقال لها الحسين (ع): «مهلا يا بنت المرتضى، إنّ البكاء طويل!!».

(١) المصدر السابق. وفي تعليقه الكتاب: تذكرة الشهداء ص ٣٠٧. ج ٣ ص ١٩٢ رباحين الشريعة. جظ ص ٩٦. (نقلًا عن ناسخ التواريخ) أنوار الشهادة.

فأراد الحسين (ع) أن يخرج من الخيمة فتعلقت به وقالت: «مهلا يا أخي، توقّف حتّى أتزوّد منك ومن نظري إليك وأودّعك وداع مفارق لا تلاقي بَعْدَه»^(١).

فجعلت تقبل يديه ورجليه وأحطن به سائر النسوة وجعلن يقبلن يديه ورجليه فسكتهن الحسين (ع) وردهن إلى الفسطاط، ثم دعا بأخته زينب (ع) وصبرها، وأمرّ يده على صدرها وسكنها من الجزع وذكر لها ما اعد الله من الثواب للصابرين وما وعد الله من الكرامات المقربين^(٢).

(١) المصدر السابق وفي تعليقه الكتاب: مقتبس من معالي السبطين ج ٢ ص ٢٦.
(٢) المصدر السابق.

الفصل الثالث عشر

الوداع الأخير من الإمام لعياله

- الإمام الحسين مع ابن رباح
- مناجاة الإمام مع الله تبارك وتعالى
- الهجوم على إمامنا الحسين (ع)
- حول خروج العقيلة نادية أخاها الإمام الحسين (ع)
- حول استغاثة العقيلة بالإمام الحسين (ع)
- العقيلة يغشى عليها
- حول ضرب الشمر لمولاتنا العقيلة
- هجوم الأعداء على خيم الإمام الحسين (ع)
- حفظ العقيلة إمامنا السّجاد (ع)
- حرق الخيام
- العقيلة تحمي إمامنا السّجاد (ع)
- الأطفال تعرض عن الماء بعد شهادة إمامنا الحسين (ع)
- مصيبة العقيلة برضّ الجسد المبارك

الوداع الأخير من الإمام لعياله (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)

وقفل الإمام راجعاً إلى عياله ليودعهم الوداع الأخير وجراحاته تتفجر دماً وقد أوصى حرم الرسالة وعقائل الوحي بلبس الأزرق والاستعداد للبلاء، وأمرهن بالخلود إلى الصبر والتسليم لقضاء الله قائلاً:

«استعدوا للبلاء، واعلموا أن الله تعالى حاميكم وحافظكم، وسينجيكم من شر الأعداء ويجعل عاقبة أمركم إلى خير، ويعذب عدوكم بأنواع العذاب؛ ويعوضكم عن هذه البلية بأنواع النعم والكرامة فلا تشكوا ولا تقولوا بألستكم ما ينقص قدركم»^(١).

في كتاب حياة الإمام الحسين ج ٣ . ص ٢٨٤ - إلى ٢٨٧ :-

«وذابت أسي أرواح بنات الرسول (ص) حينما رأين الإمام بتلك الحالة يتعلقن به يودعنه، وقد وجلت منهن القلوب واختطف الرعب ألوانهن، والتاع الإمام حينما نظر إليهن وقد سرت الرعدة بأوصالهن.

(١) حياة الإمام الحسين (ع). وفي تعليقه الكتاب: مقتل الحسين للمقرم (ص ٣٣٧).

يقول الإمام كاشف الغطاء:

«من ذا الذي يقتدر أن يصور لك الحسين (ع) وقد تلاطمت أمواج البلاء حوله، وصبت عليه المصائب من كل جانب، وفي تلك الحال عزم على توديع العيال ومن بقي من الأطفال فاقرب من السرادق على حرائر النبوة وبنات علي والزهراء (ع) فخرجت المخدرات كسرب القط المذعورة فأحطن به وهو سابح بدمائه، فهل تستطيع أن تتصور حالهن وحال الحسين في ذلك الموقف الرهيب ولا ينفطر قلبك ولا يطيش لبك ولا تجري دمعتك لقد كانت محنة الإمام في توديعه لعياله من أقسى وأشق ما عاناه من المحن والخطوب، فقد لطمن بنات رسول الله (ص) وجوههن، وارتفعت أصواتهن بالبكاء والعيويل، وهن يندبن جدهن الرسول (ص) وألقين بأنفسهن عليه لوداعه، وقد أثر ذلك المنظر المريع في نفس الإمام بما لا يعلم بمداه إلا الله.

ونادى الرجز الخبيث عمر بن سعد بقواته المسلحة يحرضها على الهجوم على الإمام قائلاً:

«اهجموا عليه ما دام مشغولاً بنفسه وحرمه، فوالله إن فرغ لكم لا تمتاز ميمتكم عن ميسرتكم».

وحمل عليه الأخبياث فجعلوا يرمونه بالسهام وتخالفت السهام بين أطناب المخيم وأصاب بعضها أزر بعض النساء فذعرن ودخلن الخيمة وخرج بقية الله في الأرض كالليث الغضبان على أولئك الممسوخين فجعل يحصد رؤوسهم الخبيثة بسيفه، وكانت السهام تأخذه يميناً وشمالاً، وهو يتقيها بصدره ونحره، ومن بين تلك السهام التي فتكت به.

١ - سهم أصاب فمه الطاهر، فتفجر دمه الشريف فوضع يده تحت الجرح فلما امتلأت دماً رفعه إلى السماء وجعل يخاطب الله تعالى قائلاً:

«اللهم ان هذا فيك قليل»^(١).

٢ - سهم أصاب جبهته الشريفة المشرقة بنور النبوة والإمامة رماه به أبو الحتوف الجعفي فانتزعه، وقد تفجر دمه الشريف، فرقع يديه بالدعاء على السفكة المجرمين قائلاً:

«اللهم إنك ترى ما أنا فيه من عبادك العصاة، اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بدداً، لا تذر على وجه الأرض منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً».

وصاح بالجيش يا أمة السوء بئسما خلفتم محمداً في عترته، أما أنكم لا تقتلون رجلاً بعدي فتهابون قتله بل يهون عليكم ذلك عند قتلكم إياي، وأيم الله أني لأرجو أن يكرمني الله بالشهادة، ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون...»^(٢).

٣ - وهو من أعظم السهام التي فتكت بالإمام، يقول المؤرخون: إن الإمام وقف ليستريح بعدما اعياه نزيف الدماء، فرماه وغد بحجر أصاب جبهته الشريفة، فسالت الدماء على وجهه فأخذ الثوب ليمسح الدم عن عينيه، فرماه رجس بسهم محدد له ثلاث شعب فوق على قلبه الشريف الذي يحمل العطف والحنان لجميع الناس^(٣).

(١) حياة الإمام الحسين للشيخ القرشي.

(٢) المصدر السابق. وقال وفي تعليقه الكتاب: مقتل الحسين للمقرم (ص ٣٢٩).

(٣) حياة الإمام الحسين للشيخ القرشي.

فشخص ببصره نحو السماء وهو يقول:

«بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله (ص) . . إلهي أنك تعلم أنهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن بنت نبي غيري» .

واخرج السهم من قفاه فانبعث الدم كالميزاب فأخذ يتلقاه بيديه فلما امتلأتا رمى به نحو السماء وهو يقول:

«هون ما نزل بي أنه بعين الله» .

وأخذ الأمام من دمه الشريف فلطخ به وجهه ولحيته، وهو بتلك الهيبة^(١) واندفع يقول:

«هكذا أكون حتى ألقى الله وجددي رسول الله (ص) وأنا مخضب بدمي . . .»^(٢) .

٤ - رماه الحصين بن نمير بسهم أصاب فمه الشريف فتفجر دما فجعل يتلقى الدم بيده ويرمي به نحو السماء، وهو يدعو على الجنة المجرمين قائلاً:

«اللهم احصهم عددا، واقتلهم بددا، ولا تذر على الأرض منهم أحدا»^(٣) .

وتكاثرت عليه السهام حتى صار جسده الشريف قطعة منها . . وقد أجهده نزيف الدماء واعياه العطش، فجلس على الأرض، وهو ينؤ

(١) المصدر السابق .

(٢) المصدر السابق .

(٣) حياة الإمام الحسين للشيخ القرشي .

برقبته من شدة الآلام فحمل عليه وهو بتلك الحالة الرجس الخبيث مالك بن النسر فشتمه وعلاه بالسيف، وكان عليه برنس فامتلاً دماً فرمقه الإمام ودعا عليه قائلاً:

«لا أكلت يمينك ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين».

وألقى البرنس واعتم على القلنسوة^(١) فأسرع الباغي إلى البرنس فأخذه وقد شلت يده^(٢) (٣).

الإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه) مع ابن رباح:

وكان مسلم بن رباح هو آخر من بقي من أصحاب الإمام، وكان معه، وقد أصاب الإمام سهم في وجهه الشريف فجلس على الأرض وانتزعه، وقد تفجر دمه ولم تكن به طاقة فقال لابن رباح:

«ادن يديك من هذا الدم».

فوضع ابن رباح يديه تحت الجرح فلما امتلأ دماً قال له:

«اسكبه في يدي».

فسكبه في يديه فرفعهما نحو السماء وجعل يخاطب الله تعالى

قائلاً: «اللهم اطلب بدم ابن بنت نبيك».

ورمى بدمه الشريف نحو السماء فلم تقع منه قطرة واحدة إلى

الأرض فيما يقول ابن رباح^(٤):

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) حياة الإمام الحسين للشيخ القرشي.

مناجاته مع الله سبحانه وتعالى:

واتجه الإمام (ع) في تلك اللحظات الأخيرة إلى الله فأخذ يناجيه ويتضرع إليه بقلب منيب، ويشكو إليه ما ألم به من الكوارث والخطوب^(١).

وفي مقتل الحسين للمقرّم، ص ٣٥٦: «ولما اشتد به الحال رفع طرفه إلى السماء وقال: «اللهم متعال المكان عظيم الجبروت شديد المحال غني عن الخلايق عريض الكبرياء، قادر على ما تشاء قريب الرحمة صادق الوعد سابغ النعمة حسن البلاء قريب إذا دعيت محيط بما خلقت قابل التوبة لمن تاب إليك قادر على ما أردت تدرك ما طلبت شكور إذا شكرت ذكور إذا ذكرت ادعوك محتاجاً وارغب إليك فقيراً وافزع إليك خائفاً وأبكي مكروباً واستعين بك ضعيفاً وأتوكل عليك كافياً اللهم احكم بيننا وبين قومنا فإنهم غرونا وخذلونا وغدروا بنا وقتلونا ونحن عتره نبيك وولد حبيبك محمد (ص) الذي اصطفيته بالرسالة وأتمنته على الوحي فاجعل لنا من أمرنا فرجاً ومخرجاً يا أرحم الراحمين^(٢)».

صبرا على قضائك يا رب لا إله سواك يا غياث المستغيثين^(٣) ما لي رب سواك ولا معبود غيرك صبرا على حكمك يا غياث من لا غياث له يا دائماً لا نفاد له يا محي الموتى يا قائماً على كل نفس بما كسبت احكم بيني وبينهم وأنت خير الحاكمين^(٤).

(١) حياة الإمام الحسين . .

(٢) مقتل الحسين في تعليقة الكتاب: مصباح المتهجد والإقبال وعنهما في مزار البحار ص ١٠٧ باب زيارته يوم ولادته .

(٣) المصدر السابق، وفي تعليقة الكتاب أسرار الشهادة ص ٤٢٣ .

(٤) المصدر السابق وفي تعليقة الكتاب: رياض المصائب ص ٣٣ .

الهجوم على إمامنا ومولانا وسيّدنا أبي عبد الله الحسين (صلوات الله وسلامه عليه):

هجمت على ريحانة رسول الله (ص) تلك العصابة المجرمة التي تحمل رجس الأرض وخبث اللثام فحملوا عليه - يا الله - من كل جانب وهم يوسعونه ضرباً بالسيوف وطعنا بالرماح فضربه زرعة بن شريك التميمي على كفه اليسرى، وضربه وغد آخر على عاتقه، وكان من أحقد أعدائه عليه الخبيث سنان بن أنس، فقد أخذ يضربه تارة بالسيف وأخرى يطعنه بالرمح، وكان يفخر بذلك، وقد حكى للحجاج ما صنعه به باعتزاز قائلاً:

«دعمته بالرمح، وهبرته بالسيف هبراً».

فالتاع الحجاج على قسوته وصاح به: أما أنكما لن تجتمعا في

دار.

وأحاط به أعداء الله من كل جانب، وسيوفهم تقطر من دمه الزكي يقول بعض المؤرخين: إنه لم يضرب أحد في الإسلام كما ضرب الحسين فقد وجد به مائة وعشرون جراحة ما بين ضربة سيف وطعنة رمح ورمية سهم^(١).

ومكث الإمام مدة من الوقت على وجه الأرض، وقد هابه الجميع ونكصوا من الإجهاز عليه^(٢)، وكانت هيئته تأخذ بمجامع القلوب حتى قال بعض أعدائه: «لقد شغلنا جمال وجهه ونور بهجته عن الفكرة في

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

قتله، وما انتهى إليه رجل إلا انصرف كراهية أن يتولى قتله^(١).

**حول خروج عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (صلوات الله وسلامه عليها)
تندب أباها الإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه):**

وخرجت حفيذة الرسول (ص) زينب من خبائها وهي فزعة تندب شقيقها وبقيّة أهلها وتقول بذوب روحها.

«ليت السماء وقعت على الأرض»^(٢).

ومكث الإمام طويلاً من النهار، وقد اجهدته الجروح واعياه نزيّف الدماء فصاح بالقتلة المجرمين:

«أعلى قتلي تجتمعون؟ أما والله لا تقتلون بعدي عبداً من عباد الله وأيم الله إنني لأرجو أن يكرمني الله بهوانكم، ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون...»^(٣).

حول استغاثة عقيلة الوحي والنبوة بأخيها الإمام أبي عبد الله الحسين (صلوات الله وسلامه عليهما):

في بعض الكتب: «بقي الحسين ثلاث ساعات ملقى على وجه الأرض، قد صنع له وسادة من الرمل، فظن بعض العسكر أن الحسين قد صنع لهم مكيدة، فقالوا: إن الحسين ليس فيه شيء، وقال بعضهم: إنه مشخن بالجراح، ولا يقوى على القيام، وقال بعضهم: إن الرجل غيور إذا أردتم أن تعرفوا حاله فاهجموا على المخيم فهاجموا على

(١) حياة الإمام الحسين للشّيخ القرشي وفي تعليقه الكتاب: أنساب الأشراف ج ١

ج ١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

المخيم وروّعوا النساء والأطفال فخرجت الحوراء زينب ووقفت على التل، ثم نادت بصوت حزين يقرّح القلوب يا ابن أمي يا حسين، حبيبي يا حسين إن كنت حياً فأدركننا، فهذه الخيل قد هجمت علينا، وإن كنت ميتاً فأمرنا وأمرك إلى الله، فلما سمع الحسين صوت أخته قام ووقع على وجهه، ثم قام ووقع على وجهه ثانية، ثم قام ثالثة ووقع على وجهه عند ذلك هلع، يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم، وارجعوا إلى احسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون».

عقيلة الوحي والنبوة يفتشى عليها (صلوات الله وسلامه عليها):

ووقعت الطامة الكبرى والمصيبة العظمى حينما أقبل فرس الحسين (ع) - ذو الجناح - يدور حوله ويلطخ عرفه وناصيته بدمه ويشمه ويصهل صهيلاً عالياً، ثم جعل يرمح برجليه حتى قتل رجلاً وأفراساً كثيرة.

وبهذا الصهيل الحزين توجه نحو المخيم^(١).

في بعض الكتب: «ذكر في الأخبار أنه لما سقط الحسين عليه السلام عن سرجه عفيراً بدمه رافعاً بطرفه إلى السماء وأم جواده إلى خيامه وسمعت زينب صهيله خرجت لاستقباله لأنها كانت كلما أقبل أخوها الحسين عليه السلام من الحرب تتلقاه تقع على صدره وتقبله وهو يقبل رأسها فلما رأت الفرس خالية من راكبها وعنانها يسحب على وجه الأرض خرّت مغشياً عليها، فلما أفاقت من غشوتها ركضت إلى نحو المعركة

(١) زينب الكبرى بطلة الحرية.

تنظر يميناً وشمالاً وهي تعثر بأذيالها وتسقط على وجهها من عظم دهشتها فرأت أخاها الحسين عليه السلام ملقى على وجهه في الأرض وهو يقبض يميناً وشمالاً والدم يسيل من جراحاته وكان فيه ثلاثمائة وثمانين جرحاً ما بين ضربة وطعنة».

وفي بعض المقاتل ورد أن زينب (ع) اعتنقت أخاها ووضعت فمها على نحره وهي تقبله وتقول: «أخي لو خُيرت بين الرحيل والمقام عندك لاخترت المقام عندك ولو أن السباع تأكل من لحمي، يا ابن أمي، لقد كللت من المدافعة لهؤلاء النساء والأطفال وهذا متني قد اسودّ من الضرب»^(١).

وفي تظلم الزهراء للقزويني أن زينب (ع) لما علمت بالوقعة خرت مغشياً عليها فلما أفاقت من غشيتها ركضت نحو المعركة، وهي تارة تعثر بأذيالها وتارة تسقط على وجهها من عظم دهشتها حتى انتهت إلى المعركة فجعلت تنظر يميناً وشمالاً والدم يسيل من جراحاته كالميزاب، فطرحت نفسها على جسده الشريف وجعلت تقول:

أنت أخي الحسين!! أنت ابن أمي!! أنت نور بصري!! أنت مهجة قلبي!! أنت حمانا أنت رجانا!! أنت كهفنا!! أنت عمادنا!! أنت ابن محمد المصطفى!! أنت ابن علي المرتضى!! أنت ابن فاطمة الزهراء!!^(٢).

كل هذا وهو لا يرد عليها جواباً ولا يسمع لها خطاباً لأنه (ع) كان

(١) زينب الكبرى بطلة الحرية.

(٢) المصدر السابق.

مغشياً عليه لكثرة ما لاقاه من الجراحات، فألحت عليه بالخطاب وكثر
منها البكاء إلى أن أفاق، فرمقها بطرفه الشريف وأشار إليها بيده فغشي
عليها فلما أفاقت قالت له: «أخي بحق جدِّي رسول الله (ص) إلا ما
كلمتني، وبحق أبي أمير المؤمنين إلا ما خاطبتني، يا حشاشة مُهَجَّتِي
بحق أمي الزهراء إلا ما جاوبتني، يا ضياء عيني، يا شقيق روحي
جاوبني» فانتبه الحسين من قولها وقال: «يا أختاه هذا يوم التناد
والهزاق، هذا اليوم الذي وعدني به جدِّي وهو إليّ مشتاق» ثم أغمى
عليه، وعند ذلك جلست خلفه وأجلسته حاضنة له بصدرها فالتفت
الحسين (ع) وقال:

«أخية زينب، كسرت قلبي، وزدتني كرباً فوق كربِي، فبالله عليك
إلا ما سكتت».

وسكت (ع) فصاحت: «واويلاه، أخي وابن أمي، كيف أسكن
وأسكت وأنت بهذه الحالة تعالج سكرات الموت تقبض يميناً وتمدّ
شمالاً، تقاسي حنوناً وتلاقي أهوالاً، روحي لروحك الفداء، ونفسي
لنفسك الوقاء»^(١).

**حول ضرب الرجس شمر بن ذي الجوشن لمولاتنا وسيدتنا عقيلة
الوحي والنبوة (صلوات الله وسلامه عليها):**

في كتاب زينب الكبرى بطلّة الحرّية:

«بينما كانت زينب (ع) تخاطب أخاها الحسين (ع) وتبكيه، وإذا

(١) زينب الكبرى بطلّة الحرّية. وفي تعليقه الكتاب: معالي السبطين ج ٢ ص ٣٩
- ص ٤٠.

بالسوط بين كتفيها وقائل يقول: تنحي عنه وإلا ألحقتك به!! فالتفت
وإذا هو شمر بن ذي الجوشن، فاعتنقت أختها وقالت لشمر يا عدو الله
لا أتحنى عنه، إن ذبحته فاذبحني معه!!

فجذبها عنه قهراً وضربها ضرباً عنيفاً وقال اللعين: والله إن تقدمت
إليه أضرب عنقك بهذا السيف!! ثم أن اللعين دنا وقد كان أغمي على
الحسين (ع) وارتقى على صدره الشريف المطهر وقلبه على وجهه المنور.
وأقول شاء الله أن يلقي الحسين (ع) ربه ساجداً وواضعاً جبهته
الكريمة على التراب.

فتجلت بذلك حقيقة الخضوع وكمال الخشوع والاستسلام لقضاء
الله عز وجل.

فلما رأت ذلك تقدمت وجذبت السيف من يده وقالت: يا عدو
الله، ارفق به، لقد كسرت صدره، أما علمت أن هذا الصدر تربى على
صدر رسول الله (ص) وعلي (ع) وفاطمة (ع) ويحك هذا الذي ناغاه
جبرائيل وهز مهده ميكائيل، فبالله عليك إلا أمهلته ساعته لأتزود منه،
ويحك يا لعين دعني أقبله، دعني أغمضه، دعني أنادي بناته يتزودن
منه، دعني آتية بابنته سكيئة فإنه يحبها وتحبه». فعند ذلك غار عليها
فوقعت على وجهها مغشياً عليها، كل هذا ولم يعبا بكلامها ولا رقى لها
قلبه وصنع ما صنع^(١).

في بعض الكتب: «فأخذت الناس الزلازل وأمطرت السماء دماً

(١) في تعليقة الكتاب المذكور: معالي السبطين ج ٢ ص ٣٩ - ص ٤١. اقتباس من
الطراز المذهب (نقلاً عن ناسخ التواريخ) ص ٥٦٧ - ص ٥٦٨.

عبيطا وتراباً أحمر فتسابقوا على نهب خيم النسوان فأخرجن بالضرب والهوان وأضرمت في مضاربهن النيران»

وفي بعض الكتب: «اجتمعن عند الجسد المرضوض بحوافر الخيول المغسّل بالدماء والمكفّن بالرمول».

هجوم الأعداء على خيام الإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه):

ومن المآسي والرزايا الفادحة، والنكبات الهائلة على عقيلة الوحي والنبوة (صلوات الله وسلامه عليها) هجوم أعداء الله ورسوله وأهل البيت، على خيام الإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه).

قال في كتاب زينب الكبرى بطلة الحرية ص ١٤٠: «لم يكتف أعداء الله بقتل سبط الرسول وقرّة عين البتول وذرية الأطهار واحراق قلوب بنات الرسالة وحرّم النبوة بنار الافتجاج والحزن، بل انقلبوا على أعقابهم ينهبون ويسلبون بيوت آل الرسول حتى جعلوا ينزعون ملحفة المرأة عن ظهرها، وأضرموا النار في الخيام فخرجت بنات الطهر من الخيام نادبات باكيات حاسرات.

وأدمى جفون المعجد فهي له عبّرى	وأشجى مُصاب أغضب الحقّ غيراً
على حين ربّ العرش شرفه قدرا	هجوم بني حرب على حرم الهدى
وإنّ هنّ قد ألّسن من هيبة سترا	فتمسي بلا ستر بنات محمّد
على قصر فيها فتنزع الحُمرا	وأنّ أكفّ الخمر تمتدّ نحوها
كطيرٍ عليها الصقر قد هاجم الوكرا ^(١)	ومذعورة باليتم قد ريع قلبها

قالت زينب بنت أمير المؤمنين (ع): كنت في ذلك الوقت واقفة

(١) في تعليقة الكتاب المذكور: أبيات من قصيدة رثاء للعلامة الشيخ الفرطوسي.

في الخيمة، إذ دخل رجل أزرق العينين فأخذ ما كان في الخيمة، ونظر إلى علي بن الحسين (ع) وهو على نطع من الأديم، وكان مريضاً، فجذب النطع من تحته ورماه إلى الأرض والتفت إلي وأخذ القناع من رأسي ونظر إلى قرطين كانا في أذني، فجعل يعالجهما وهو يبكي حتى نزعهما، فقلت تسلبني وأنت تبكي!! فقال أبكي لمصائبكم أهل البيت، فقلت له: قطع الله يديك ورجليك وأحرقك الله بنار الدنيا قبل الآخرة.

وقال أبو مخنف: فما مضت الأيام حتى ظهر المختار بن عبيد الله الثقفي (رض) يطلب بثأر الحسين (ع) في الكوفة، فوقع ذلك الملعون بيده وهو خولي لعنه الله، فلما وقف بين يديه قال ما صنعت يوم كربلاء قال: أتيت إلى علي بن الحسين (ع) فأخذت نطعاً من تحته وأخذت قناع زينب بنت علي وقرطبيها.

فبكى المختار وقال: فما قالت لك؟

قال: قالت قطع الله يديك ورجليك وأحرقك الله بنار الدنيا قبل نار الآخرة.

فقال المختار (رض): فوالله لأجيبن دعوة الطاهرة المظلومة.

ثم قدمه وقطع يديه ورجليه، وأحرقه بالنار»^(١).

وفي بعض الكتب: «لما قتل أبو عبد الله الحسين عليه السلام مال الناس على ثقله ومتاعه وانتهبوا ما في الخيام وأضرمو النار فيها وتسابق القوم على سلب حرائر الرسول (ص) ففررن بنات الزهراء (ع).».

(١) في تعليقة الكتاب المذكور: معالي السبطين ج ٢ ص ٨٦ ص ٨٧.

وفي بعض الكتب: «أخذ رجل قرطين لأمّ كلثوم وخرم أذنها، وجاء آخر إلى فاطمة ابنة الحسين فانتزع خلخالها وهو يبكي قالت له مالك؟ فقال: كيف لا أبكي وأنا أسلب ابنة رسول الله قالت له: دعني قال أخاف أن يأخذه غيري».

ورأت رجلاً يسوق النساء بكعب رمحه وهنّ يلذن بعضهنّ ببعض وقد أخذ ما عليهنّ من أحمره وأسورة ولما بصر بها قصدها ففرت منه فاتبعها رمحه فسقطت لوجهها مغشياً عليها ولما أفاقت رأت عمّتها أم كلثوم عند رأسها تبكي».

**حفظ عقيلة الوحي والنبوة والإمامة ابن أخيها الإمام زين العابدين
وسيد الساجدين (صلوات الله وسلامه عليهما):**

في كتاب زينب الكبرى بطلة الحرية:

«لما انتهى القوم إلى علي بن الحسين زين العابدين (ع) - وهو مريض منبسط على فراشه لا يستطيع النهوض - وإذا بجماعة من الرجال في مقدمتهم شمر بن ذي الجوشن يقولون: ألا نقتل هذا العليل؟ فهمّ شمر بقتله فقال حميد بن مسلم: سبحان الله اتقتل الصبيان؟ إنما هذا صبي^(١)!!

فقال شمر قد صدر أمر الأمير عبيد الله بن زياد بقتل جميع أولاد الحسين».

وسلّ سيفه ليقتله، فألقت زينب (ع) بنفسها عليه، وقالت: «والله

(١) قال في تعليقة الكتاب: وفي بعض الروايات: «إنما هو مريض».

لا يقتل حتى أقتل دونه فكفوا عنه»^(١).

وفي بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٦١: «وقال المفيد رحمه الله: قال حميد بن مسلم: فانتبهنا إلى علي بن الحسين عليه السلام، وهو منبسط على فراش وهو شديد المرض، ومع شمر جماعة من الرجال فقالوا له: ألا نقتل هذا العليل! فقلت: سبحان الله أتقتل الصبيان إنما هذا صبي وأنه لما به فلم أزل حتى دفعتهم عنه، وجاء عمر بن سعد فصاحت النساء في وجهه وبكين، فقال لأصحابه: لا يدخل أحد منكم بيوت هؤلاء النساء، ولا تعرضوا لهذا الغلام المريض فسألته النسوة أن يسترجع ما أخذ منهن ليستترن به، فقال من أخذ من متاعهم شيئاً فليردّه، فوالله ما ردّ أحد منهم شيئاً، فوكل بالفسطاط وبيوت النساء وعلي بن الحسين جماعة ممن كان معه، وقال احفظوهم لئلا يخرج منهم أحد ولا يساء إليهم.

أيضاً في بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٦٠ - ٦١: «أقول: رأيت في بعض الكتب أن فاطمة الصغرى قالت: كنت واقفة بباب الخيمة وأنا أنظر إلى أبي وأصحابي مجزرين كالأضاحي على الرمال، والخيول على أجسادهم تجول وأنا أفكر فيما يقع علينا بعد أبي من بني أمية، أيقتلوننا أو يأسروننا؟ فإذا برجل على ظهر جواده يسوق النساء بكعب رمحه وهنّ يلذّن بعضهنّ ببعض، وقد أخذ ما عليهنّ من أخمرة واسورة، وهنّ يصحنّ واجداه، وأبناه واعلياه، واقلة ناصراه، واحسنه، أما من مجير يجيرنا؟ أما من ذائد يذود عنا؟ قالت: فطار فؤادي وارتعدت فرائصي، فجعلت أجيل بطرفي يميناً وشمالاً على عمتي أمّ كلثوم خشية منه أن يأتيني.

(١) قال في تعليقة الكتاب: «اقتباس من: مقتل الحسين (للسيد محمد تقي آل بحر العلوم) ص ٤٥٧. معالي السبطين: ج ٢ ص ٨٧ مقتل الحسين (للمقرم): ص ٣٧١.

فبينما أنا على هذه الحالة وإذا به قد قصدني ففررت منهزمة، وأنا
أظن أنني أسلم منه، وإذا به قد تبعني، فذهلت خشية منه وإذا بكعب
الرَّمح بين كتفي، فسقطت على وجهي فخرم أذني وأخذ قرطي
ومقنعتي، وترك الدماء تسيل على خدي ورأسي تصهره الشمس، وولى
راجعاً إلى الخيم، وأنا مغشي عليّ، وإذا أنا بعمتي عندي تبكي وهي
تقول: قومي نمضي ما أعلم ما جرى على البنات وأخيك العليل، فقامت
وقلت: يا عمّاه هل من خرقة أستر بها رأسي عن أعين النظار؟ فقالت:
يا بنتاه وعمّتك مثلك فرأيت رأسها مكشوفة، ومنتها قد أسودّ من
الضرب، فما رجعنا إلى الخيمة إلا وهي قد نهبت وما فيها، وأخي
علي بن الحسين مكبوب على وجهه لا يطيق الجلوس، من كثرة الجوع
والعطش والاسقام، فجعلنا نبكي عليه وبيكي علينا.

من المصائب الهائلة التي أصيبت بها عقيلة الوحي والنبوة (صلوات الله
وسلامه عليها) حرق الخيام:

«بعد استشهاد سيد الشهداء وأبي الأحرار أبي عبد الله الحسين (ع)
وبعد نهب خيام أهل بيته وسلبها، أقبل عمر بن سعد إلى الخيام ونادى:
يا أهل بيت الحسين اخرجوا من الخيام!! فلم يعتن أهل البيت (ع) بكلامه،
فأخذ ينادي ثانية اخرجوا من الخيام. فقالت له العقيلة زينب كف يدك عنا يا
عمر!!»

فقال عمر بن سعد: يا بنت علي اخرجن من الخيام لكي نحملكم
أسرى.

فقالت العقيلة الهاشمية (ع): أما تخاف الله؟! أما يكفيك ما
فعلت؟. فقال عمر بن سعد: لا مفر من اسركن.

فقلت الحرّة الأبية (ع): نحن لا نخرج من الخيام ولا نلقي
بأنفسنا في الأسر.

هنالك أمر عمر بن سعد أن يضرّمو النار في الخيام^(١)، فخرجت
النساء^(٢).

وفي بعض المقاتل: أن زينب الكبرى (ع) أقبلت على زين
العابدين (ع) وقالت:

«يا بقيّة الماضين وثمّال الباقيين قد اضرّمو النار في مضاربنا فما
رأيك فينا؟».

فقال (ع) «عليكنّ بالفِرّار!!».

ففررن بنات رسول (ص) صائحات باكيات نادبات^(٣).

قال في كتاب زينب الكبرى بطلة الحرية (ص ١٤٤): «هنا تتجلى
عظمة عقيلة بني هاشم (ع) في طاعتها لولي أمرها وإمام زمانها
وتعظيمها لشأن الولاية المقدسة وإجلالها لمقام الإمامة المعظمة في كل
صغيرة وكبيرة، فإذا كان الإمام السجاد (ع) قد أمر بالبقاء في الخيام
التي تلتهمها النيران من كل جانب، لما خرجت زينب (ع) عن هذا الأمر
قيد أنملة ولبقيت في الخيام بأمر وليها!! فعجبي كل العجب من مقام
هذه الطاهرة الزكية بنت محمد المصطفى وعلي المرتضى وفاطمة

(١) زينب الكبرى بطلة الحرية. في تعليقة الكتاب: تذكرة الشهداء (ملا حبيب ا...
الكاشاني) ص ٣٥٨ - ٣٥٩.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق. وفي تعليقة الكتاب: معالي السبطين: ج ٢ ص ٨٨.

الزهراء وأخت النجباء الأكرمين الحسن والحسين عليهم صلوات الله أجمعين».

عقيلة الوحي والنبوة والإمامة تحمي إمامنا وسيّدنا زين العابدين وسيّد الساجدين (صلوات الله وسلامه عليهما):

حينما لاذت بنات الزهراء (ع) بالفرار من الخيام، بقيت زينب (ع) واقفة تنظر إلى زين العابدين (ع) لأنه لا يتمكن من النهوض والقيام.

قال بعض من شهد: رأيت امرأة جلييلة واقفة بباب الخيمة والنار تشتعل من جوانبها تارة تنظر يمينا ويسرة وأخرى تنظر إلى السماء وتصفق بيديها وتارة تدخل في تلك الخيمة وتخرج، فأسرعت إليها وقلت يا هذي؛ ما وقوفك هاهنا والنار تشتعل من جوانبك وهؤلاء النسوة قد فررن وتفرقن ولم تلحق بهنّ وما شأنك؟

فبكت وقالت: «يا شيخ إنّ لنا عليلاً في الخيمة وهو لا يتمكن من الجلوس والنهوض فكيف أفارقه وقد أحاطت النار به هكذا!!»^(١).

نعم وقفت زينب الكبرى (ع) تحامي عن الإمام السجاد (ع) بقلب من حديد، تمنع النار أن تصل إليه^(٢).

الأطفال تعرض عن الماء بعد شهادة إمامنا ومولانا وسيّدنا أبي عبد الله الحسين (صلوات الله وسلامه عليه):

في بعض الكتب:

(١) زينب الكبرى بطلة الحرية. وفي تعليقة الكتاب: معالي السبطين: ج ٢ ص ٨٨.

رياحين الشريعة: ج ٣ ص ١٠٦.

(٢) المصدر السابق.

«قال بعض العلماء: لما خمدت النيران يوم عاشوراء افتقدت زينب الأطفال ففقدت طفلتين للحسين جعلت تدور في المعركة إلى أن وصلت إلى تلّ من الرمل وجدت الطفلتين قد كشفتا عن صدريهما وقد حفرتا الأرض وجعلتا صدريهما على الرمل الرطب من شدة العطش حرّكتهما وإذا بهما ميتتين صاحت: يا أمّ كلثوم ويا فضة هل من لنحملهما فحملنهنّ إلى السجاد وصحن صيحة واحدة فاندھش العسكر فسأل عمر بن سعد: ما الخبر؟ قالوا: طفلتين ماتتا من العطش فاجتمع رؤساء عسكره عنده وجعلوا يوبخونه ويلومونه على منعه: ويملك ان لم يسق الأطفال الماء يهلكوا عن آخرهم فأمر السقائين أن يحملوا القرب ويعرضوا عليه الماء فأمر أربعمائة سقاء فحملوا القربى وجاءوا بها إلى الأطفال والعيال ينادون هلمّوا واشربوا الماء فلما رأوا الأطفال الماء وقد أبيع لهم تصارخوا وهرعوا في البيداء ينادون نحن لا نشرب الماء وسيّدنا قتل عطشاناً...».

وفي الإيقاد قال: لقد مات طفلان عشية يوم العاشر من أهل البيت (ع) من الدهشة والوحشة والعطش قال: فلما ذهبت زينب (ع) في جمع العيال والأطفال فلما جمعتهم إذا بطفلين قد فقدا فذهبت في طلبهما فرأتها معتنقين نائمين فلما حرّكتها فإذا هما قد ماتا عطشاً.

مصيبة عقيلة الوحي والنبوة (صلوات الله وسلامه عليها) برض الأعداء لجسد الإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه):

في بعض الكتب: «ونادى عمر بن سعد في أصحابه:

من يتدب للحسين فيوطىء الخيل ظهره وصدّره؟ فانتدب منهم عشرة وهم: إسحاق بن حوية الذي سلب قميص الحسين عليه السلام

والأخنس بن مرتد الذي سلب عمامة الحسين عليه السلام وحكيم بن الطفيل الذي اشترك في قتل العباس عليه السلام وعمرو بن صبيح الصيداوي الذي رمى عبد الله بن مسلم بسهم فسمر يده في جبهته ورجاء بن منقذ العبدي، وسالم بن خيثمة الجعفي وصالح بن وهب الجعفي وواحد بن غانم وهاني بن ثبيت الحضرمي الذي قتل جماعة من الطالبين وأسيد بن مالك فداسو الحسين عليه السلام بحوافر خيلهم حتى رضوا ظهره وصدرة.

قال الراوي: وجاء هؤلاء العشرة حتى وقفوا على ابن زياد فقال أسيد بن مالك أحد العشرة:

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر بكل يعبوبٍ شديد الأسر

قال ابن زياد: من أنتم؟ فقالوا: نحن الذين وطأنا بخيولنا ظهر الحسين حتى طحنا صدره فأمر لهم بجائزة يسيرة.

قال أبو عمر والزاهد: فنظرنا في هؤلاء العشرة فوجدناهم جميعاً أولاد زناء قال البيروتي: لقد فعلوا بالحسين ما لم يفعل في جميع الأمم بأشرار الخلق من القتل بالسيف والرمح والحجارة وإجراء الخيول.

قال الراوي: وقد وصل بعض هذه الخيول إلى مصر فقلعت نعالها وسمرت على أبواب الدور تبركاً، وجرت بذلك السنة عندهم، فصار أكثرهم يعمل نظيرها ويعلق على أبواب الدور، انظروا إلى هذا الحقد الأعمى الدفين إلى أين وصل بهم! (لعنهم الله).

وعن السيد صالح الحلبي هذه الأبيات:

عجباً لهذا الدهر كيف يدور ويعمّ فيه العالمين سرورُ
حيث الرفيع يعيش فيه بذلة والرجسُ من بعد الحضيض أميرُ

في النائبات عليه كيف يجور
وابن النبي عن القصور يسير
والسبط منه نحره منحور
وبنات أحمد دمعها منشور
ما حُرَّ نحرٌ منه فاح عبير
بالطف ما ضلع له مكسور
ما قيّد السجّاد وهو أسير
ما زينب خلف العليل تسير
بالغاضرية أربع وستور

مثل ابن خير الرسل وابن وصيه
ويزيد يبقى في القصور منعماً
ويزيد يرفل بالحرير ورهطه
(وبنات هند) لم تزل مسرورة
لو لم يكن حقداً بضغن صدورهم
لولا انكسار الضلع من أهل الشقا
لو لم يقاد المرتضى من داره
لو لم تسير الطهر فاطم خلفه
لولا احتراق الباب ما احترقت لهم

الفصل الرابع عشر

العقيلة في عصر يوم عاشوراء

- العقيلة (صلوات الله وسلامه عليها) تجمع العيال
- العقيلة (صلوات الله وسلامه عليها) في ليلة الحادي عشر من المحرم
- حضور الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) ليلة الحادي عشر
- العقيلة وحضور أمير المؤمنين (عليهما السلام)
- حول حمل السبايا عصر الحادي عشر من المحرم
- مرور السبايا على مصارع القتلى
- العقيلة عند جسد إمامنا الحسين (صلوات الله وسلامه عليهما)
- العقيلة توأسي إمامنا السجاد (صلوات الله وسلامه عليهما)
- العقيلة توذع الأجساد المباركة

عقيلة الوحي والنبوة (صلوات الله وسلامه عليها) في عصر يوم عاشوراء

عرج الحسين (ع) بروحه الطاهرة، ونفسه الزكية إلى الملكوت الأعلى ومعه ثلة من أهل بيته وأصحابه الغر الميامين يحلون بحل من نور والذي قال فيهم الحسين (ع): إني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ولا أهل بيتٍ أبرّ وأوصل من أهل بيتي».

فأظلمت الأرض بفقده وأنارت الآخرة بقدمه فمضى وأصحابه إلى روح وريحان وجنة ورضوان.

وأما زينب الكبرى (ع) بقيت على أرض الطفوف وقد عظم عليها المصاب تنظر يميناً فترى أهل بيتها صرعى مجزرين بلا رؤوس مرملين بالعراء تسفي عليهم الريح بينهم بضعة الزهراء البتول، وتنظر شمالاً فترى الثكالي واليتامى قد أنهكتهم الأحداث^(١) قد أحرق أهل البغي خيامها حقاً إنها «أم المصائب» فأى امرأة بل أي إنسان يصبر على مثل ما صبرت عليه عقيلة بني هاشم هي بنت الشهداء وأخت الشهداء وأم

(١) زينب الكبرى بطلة الحرية ص ١٤٦.

الشهداء وعمة الشهداء وخالة الشهداء!!

أقبل الليل الكئيب بظلامه الدامس وقد بات آل رسول الله على أرض الكرب والبلاء منكسرة قلوبهم دامية عيونهم، في حال من القلق والرعب بلا حمى ولا كفيل ولم يبق لهم إلا حجة الله على خلقه زين العباد وهو عليل.

ولكن لم تنسى زينب الكبرى (ع) ما وعدت به أخاها الحسين (ع) حينما قالت له: يا ابن أمي، طبّ نفساً وقرّ عيناً، فإنك تجدني كما تحبُّ وترضى^(١).

فلم يحدّها جور الزمان من تنفيذ ما وعدت به، ولم تشغلها نوازل الدهر ونوائبه عن ذكر ربها ومناجاته والتضرع له، فكانت مصداقاً - بل أكمل مصداق - للآية الكريمة: ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة...﴾ علمت علم اليقين أنه لا معين لها إلا الله عز وجل فانصرفت إليه وأقبلت عليه وهي راضية برضائه مستسلمة لقضائه، وكيف لا وقد جمعت في ذاتها المقدس عصارة الصبر من جدها الأكرم (ص) الذي كان يقول: «ما أودّي نبيّ مثل ما أوديت»^(٢) ومن أبيها المظلوم الذي قال: «صبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى»^(٣) وأمها المقهورة التي قالت: «صُبت عليّ مصائب لو أنّها صبّت على الأيام صرن لياليًا»^(٤).

نعم صلّت زينب الكبرى (ع) نافلة الليل جالسة، فقد أنهكتها

(١) المصدر السابق. وفي تعليقه الكتاب: معالي السبطين ج ٢ ص ٢٦.

(٢) المصدر السابق. وفي تعليقه الكتاب: بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٥٦.

(٣) المصدر السابق. وفي تعليقه التاب: نهج البلاغة: ج ١ ص ١٥١.

(٤) المصدر السابق. وفي تعليقه الكتاب: بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ١٠٦.

المصائب وأضعفت قواها البدنية ولكن لا سبيل لهذه المصائب إلى قلب زينب ونفسها وروحها المقدسة^(١).

عقيلة الوحي والنبوة (صلوات الله وسلامه عليها) تجمع العيال:

(وفي الإيقاد) عن مقتل ابن عربي ما مضمونه أن الحسين (ع) أوصى أخته زينب (ع) بجمع العيال بعد أن يحرق الأعداء الخيام، وبعد أن أحرقت الخيام ذهبت زينب (ع) في جمعها فقدت طفلين للحسين فذهبت وأختها أم كلثوم (ع) في طلبهما فرأتها معتنقين نائمين على الأرض، فلما دنت منهما (ع) حركتها فإذا هما ميتين عطشاً^(٢)!!

عقيلة الوحي والنبوة (صلوات الله وسلامه عليها) في ليلة الحادي عشر من المحرم:

في ليلة الحادي عشر ما صنعت مولاتنا وسيدتنا عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (صلوات الله وسلامه عليها)؟

في بعض الكتب: «قيل: إنها جمعت العيال والأطفال وأخذت تتفقدهم بنفسها وتناديهم بأسمائهم إلى أن وصلت إلى الرباب: رباب رباب ما من جواب فخرجت تفتش عنها فإذا هي بفارس يدور حول الخيمة، قالت يا هذا من أنت؟ قال سيدي أنا من عسكر عمر بن سعد أمرني بحراستكم هذه الليلة.

(١) زينب الكبرى بطلة الحرية.

(٢) المصدر السابق. في تعليقة الكتاب: زينب الكبرى (للعامة المحقق الشيخ جعفر النقدي ص ١٠٩، معالي السبطين: ج ٢ ص ٨٩) لم يذكر أن الطفلين للحسين (ع) وفي رواية أخرى ذكر أن الطفلين هما سعد وعقيل أولاد عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب (نقلاً عن مقتل الشويكي عن عبد الوهاب الشعراني في كتاب المنن).

قالت: يا هذا فقدنا امرأة أما رأيتهما؟ قال: لا ولكن صار مروري على ساحة المعركة فسمعت أنيناً لعلها هي فأقبلت زينب تنادي رباب أين أنت؟ ما الذي أخرجك في هذه الليلة؟ قالت لها: سيدتي صدري أوجعني وثدياي درّتا عليّ فخرجت أبحث عن ولدي...

حول حضور الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)

ليلة الحادي عشر:

في بعض الكتب: «روى أبو مخنف عن الطرماح بن عدي قال: كنت في القتلى وقد وقع فيّ جراحات ولو حلفت لكنت صادقاً أني كنت غير نائم إذ أقبل عشرون فارساً وعليهم ثياب بيض يفوح منها المسك والعنبر فجاءوا حتى صاروا قريباً من جسد الحسين فتقدم رجل إليه وأجلسه قريباً منه وأومى بيده إلى الكوفة وإذا برأسه قد أقبل فركبه على الجسد فعاد مثل ما كان بقدرة الله تعالى وهو يقول: يا ولدي قتلوك ومن شرب الماء منعوك ما أشد جرأتهم على الله ثم التفت إلى من كان عنده فقال: يا أبي يا آدم ويا أبي إبراهيم، ويا أبي إسماعيل، ويا أخي موسى، ويا أخي عيسى؟ ما ترون ما صنعت الطغاة بولدي لا أنالهم الله شفاعتي فتأملته فإذا هو رسول الله (ص). . . فجعلوا يبكون ويعزون النبي زماناً طويلاً وهو يحثو التراب على رأسه وشيبتة الطاهرة والحسين يقص عليه ما صدر وما عملوه فيه حتى غشي عليه من البكاء وأنا أسمعهم وأشاهدهم ففارقوه وانطرح كما كان ميتاً».

عقيلة الوحي والنبوة (صلوات الله وسلامه عليها) وحضور أبيها

أمير المؤمنين (عليه الصلوات والسلام) ليلة الحادي عشر:

في بعض الكتب:

«قال أرباب السير: إنه لما كانت الليلة الحادية عشرة وكانت ليلة مقمرة أخذت الحوراء زينب عليها السلام تلتفت إلى الحماة فما رأت منهم أحد إلا وقد قطع الحمام أنينه وصافح التراب جبينه عند ذلك قالت لأختها أم كلثوم: نحن هذه الليلة نقوم في حراسة العيال والأطفال ونقسم الليل ثلاثة أقسام قسم عليّ وقسم عليك وقسم على ابنة أخي سكينه، فقامت زينب في حراسة العيال من أول الليل بينما هي واقفة - وإذا بفارس قد أقبل نحو الخيام فقالت: أيها الفارس إرجع فسكتت فقالت: إن كنت تريد سلبننا فنحن مسلّبات فسكتت ثم قالت في الثالثة: إرجع أيها الفارس وإلا شكوتك عند أبي أمير المؤمنين.

فقال: يا بنيّ أنا أبوك أمير المؤمنين جئت لحراستكم هذه الليلة فلما سمعت زينب ذلك منه صاحت وأخاه واحسيناه».

حول حمل السبايا (صلوات الله وسلامه عليها) عصر الحادي عشر من المحرم إلى الكوفة:

في بعض الكتب:

«قال في أسرار الشهادة: روى عبد الله بن سنان عن أبيه أنه أمر ابن سعد (لع) بأن تحمل النساء على الأقتاب بلا وطاء وحجاب فقّدمت النياق إلى حرم رسول الله (ص) وقد أحاط القوم بهنّ وقيل لهنّ تعالين واركبن فقد أمر ابن سعد بالرحيل.

فلما نظرت زينب (ع) إلى ذلك نادت وقالت: سوّد الله وجهك يا ابن سعد في الدنيا والآخرة تأمر هؤلاء القوم بأن يركبونا ونحن ودائع رسول الله (ص)؟

فقل لهم يتباعدون عنا يُركب بعضنا بعضاً قال: فتنحوا عنهن
فتقدّمت زينب (ع) ومعها أم كلثوم وجعلت تنادي كل واحدة من النساء
باسمها وتركبها على المحمل حتى لم يبقَ أحد سوى زينب (ع) فنظرت
يميناً وشمالاً فلم تر أحداً سوى زين العابدين (ع) وهو مريض فأتت إليه
وقالت له: قم يا ابن أخي واركب الناقة، فقال: يا عمّاه اركبي أنت
ودعيني أنا وهؤلاء القوم فرجعت إلى ناقةها لأنها لم تقدر على مخالفة
الإمام فالتفتت يميناً وشمالاً فلم تر إلا الأجساد على الرمال ورؤوساً
على الأسنة بأيدي الرجال فصرخت وقالت: واغربتاه وأخاه واحسيناه
واعباساه، وارجالاه واضيعتاه بعدك يا أبا عبد الله.

قال الراوي: فلما رأتهم على هذه الحالة ذكرت خروجهم من
الحجاز وما كانوا عليه من العزة والرفقة والعظمة والجلالة.

فبكيت على حالهم وما جرى عليهم، ثم قال: «فلما نظر الإمام
زين العابدين (ع) إلى ذلك لم يتمالك على نفسه دون أن قام وهو
يرتعش من الضعف فأخذ بعصاه يتوكأ عليها وأتى إلى عمّته وثنى ركبته
وقال: اركبي فلقد كسرت قلبي وزدت كربتي، فأخذ ليركبها فارتعش من
الضعف وسقط على الأرض».

فلما رآه الشمر أتى إليه وبيده سوط فضربه فجعل (ع) ينادي:
«واجدها. وامحمداه، واعليّاه، واحسنّاه، واحسيناه!».

فبكت زينب (ع) وقالت: «ويلك يا شمر، رفقا بيتيم النبوة وسليل
الرسالة وحليف التقى وتاج الخلافة».

فلم تزل تقول كذا حتى نحتته عنه، وإذا بجارية مسنة سوداء، قد

أقبلت إلى زينب (ع) فأركبتها فسألت عنها فقالوا هذه فضة جارية فاطمة الزهراء (ع).

ثم أركبوا الإمام (ع) على بعير أعجف، فلم يتمالك الركوب من شدة الضعف فاخبروا ابن سعد فقال قيدوا رجله من تحت بطن الناقة!! ففعلوا ذلك وساروا بهم على تلك الحالة^(١).

مرور السبايا (صلوات الله وسلامه عليهم) على مصارع القتلى:

حسب ما ورد في بعض الروايات أن النسوة من أهل البيت (ع) طلبن من الموكلين بهنّ أن يمرّوا بهن على مصارع القتلى ليجددن العهد بالنظر إلى قتلاهن وليودعنهم الوداع الأخير فمرّوا بهم على مصارع القتلى ولما وقعت أنظارهن على الأجساد المقطعة ومطروحة على الرمضاء بينهم سيد شباب أهل الجنة بكين ولظمن الخدود.

وأما زينب (ع) فجعلت تحدّ النظر من جسم أخيها الحسين (ع) وهي تنادي بصوت حزين وقلب كئيب: يا محمداه، صلّى عليك ملك السماء، هذا حسين بالعراء مرّمل بالدماء، مقطّع الأعضاء، محزوز الرأس من القفا، مسلوب العمامة والرداء، يا محمداه وبناتك سبايا، وذريّتك مقتلة تسفي عليهم ريح الصبّا، بأبي من عسكره في يوم الاثنين نُهبا، بأبي من فسطاطه مقطّع العرى، بأبي من لا هو غائب فيرتجى، ولا هو مريض فيداوى، بأبي المهموم حتى قضى، بأبي العطشان حتى مضى، بأبي من شيبته تقطرُ بالدماء...»^(٢).

(١) زينب الكبرى بطلة الحرية ص ١٥٢. وفي تعليقة الكتاب: معالي السبطين ج ٢ ص ٩١ ص ٩٢.

(٢) زينب الكبرى بطلة الحرية. وفي تعليقة الكتاب: مقتل الحسين (للسيد محمد تقي =

ثم يقول الراوي: «فأبكت والله كل عدوً وصديق حتى جرت دموع الخيل على حوافرها»^(١).

العلامة ضياء الدين يقول:

فوالله ما أنسى الحسين ملطخاً
أخي يا أخي أنت ابن أمي على الثرى
وبين يديه زينب وهي تندب
أخي كيف لا أبكي دما بمدامعي
لعمرك هذا في العجائب أعجب
وجثمانك المجروح بالدم تنحب^(٢)

عقيلة الوحي والنبوة عند جسد أخيها الإمام أبي عبد الله الحسين
(صلوات الله وسلامه عليهما):

وقفت زينب (ع) على جسد أخيها بخشوع وتأمل وبسطت يديها
تحت الجثمان المقدس والمقطع إرباً إرباً ورفعته نحو السماء وقالت:
«إلهي تقبل منا هذا القربان»^(٣).

وفي رواية أخرى أنها قالت: «اللهم تقبل منا هذا القليل من
القربان»^(٤) وورد في ناسخ التواريخ أنها قالت:

«إلهي، تقبل هذا قليل من القربان منا أهل البيت».

-
- = آل بحر العلوم) ص ٤٦٣ - ص ٤٦٤ نفس المهموم ص ٢١٠.
- (١) المصدر السابق. وفي تعليقه الكتاب: الكبرى الأحمر: ص ١١٩، و ص ٣٧٦، مقتل الحسين (للخوارزمي): ج ٢ ص ٣٩ أعيان الشيعة ج ٧ ص ١٣٨، مقتل الحسين (للسيد محمد تقي آل بحر العلوم) ص ٤٦٤.
- (٢) المصدر السابق. وفي تعليقه الكتاب: الخصائص الزينية. ص ٢٢٠.
- (٣) زينب الكبرى بطلة الحرية.
- (٤) المصدر السابق.

هذا التعبير الذي ورد على لسان العقيلة زينب (ع): إن دل على شيء فإنما يدل على عظيم مقام الشكر والثناء على قدر الله وقضائه، والإقرار بالعجز وتصغير النفس أمام عظمة الخالق وجلاله وتلك من صفات المتقين الذي قال في وصفهم إمام المتقين أمير المؤمنين عليه أفضل صلوات المصلين، «عظم الخالق في أنفسهم، فصَغُرَ ما دونه في أعينهم»^(١).

على الرغم من الظروف القاسية التي أحاطت بزینب (ع) وعلى الرغم من بكائها المستمر الذي لم يتوقف، وإن كان بكاؤها ونحيبها أحد أسباب النهضة والثورة بعد مقتل أخيها الحسين (ع) إلا أنها لم تنسى دورها الذي أنيطت به فكان جُلُّ اهتمامها ونشاطها هو توسيع دائرة التبليغ عن رسالة الشهداء وبيان سمو أهدافهم من ثورتهم ضد البغاة الظالمين، وأرغمت بدعائها هذا أنوف المعتدين المستكبرين^(٢).

**عقيلة الوحي والنبوة والإمامة تواسي إمامنا وسيدنا زين العابدين
وسيد الساجدين (صلوات الله وسلامه عليه):**

حينما ينظر الإنسان إلى ساحة المعركة وقد امتلأت بجثث الزواكي من آل طه والمخلصين من شيعة الحسين (ع) مجزّرين على الثرى بلا رؤوس والدماء تسيل منهم يتوسطهم سبط الرسول الكريم سيد شباب أهل الجنة، تتابه حالة من الدهشة والألم والحسرة والجزع، وتبكي عيناه دما على ما فعله أهل الجور والبغي على نسل العترة الطاهرة الزكية، وكيف بحال زينب (ع) والإمام زين العابدين (ع) الذين هما

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

ظاهرياً ومعنوياً أقرب الناس إلى الحسين (ع).

قالوا: لما نظر الإمام زين العابدين (ع) إلى أبيه والقتلى من أهل بيته، عظم عليه ذلك المنظر المؤلم واشتد قلقه وعظم عليه الحزن والمصاب وكادت روحه أن تخرج، فلما تبينت ذلك منه عمته العقيلة زينب ابنة علي (ع) التفتت إليه - وهي تصبره - قائلة:

«ما لي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي وإخوتي؟»

فقال: وكيف لا أجزع وأهلع وقد أرى سيدي وإخوتي وعمومتي وبني عمي وأهلي مضرّجين بدمائهم، مرمّلين بالعراء، مسلمين لا يكفنون ولا يُوارون، ولا يعرج إليهم أحد، ولا يقربهم بشر، كأنهم أهل بيت من الدّيلم والخزر!!».

فقالت زينب (ع):

«لا يجزئك ما ترى، فوالله إن ذلك لعهدٌ من رسول (ص) إلى جدك وأبيك وعمك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعاة أهل الأرض وهم معروفون في أهل السماوات أنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة وهذه الجسوم المضرّجة فيوارونها، وينصبون بهذا الطفّ علماً لقبر أبيك سيّد الشهداء لا يُدرّس أثره ولا يمحي رسمه على كرور الليالي والأيام، وليجتهدنّ أئمة الكفر وأشياع الضلال في محوه وتطميسه، فلا يزداد أثره إلا ظهوراً وأمره إلا علواً...»^(١).

ثم ذكرت له حديث أم أيمن الذي سمعته من رسول الله (ص).

(١) زينب الكبرى بطلة الحرية.

وبهذا الحديث جعلت السيدة زينب (ع) تواسي وتصبر ابن أخيها الإمام زين العابدين عليه أفضل صلوات المصلين^(١).

عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (صلوات الله وسلامه عليها) تودع الأجساد المباركة:

كان أعداء الله يسعون لحمل أهل بيت الرسالة سبايا وأسارى إلى الكوفة بأسرع ما يمكن وذلك لنيل الجوائز التي وعدهم بها ابن زياد، ولكن أهل البيت (ع) لم يطيقوا فراق أجساد أحببتهم وأعزتهم وتركهم مطروحين على الثرى، وكان زجر بن قيس من الجلاوزة القساة والغلاظ، فكان يضرب بنات الزهراء (ع) بالسوط ويصرخ في وجوههن بأن يسرعوا ركوب الجمال ولم تر زينب (ع) بُدأً من فراق أخيها (ع) فأخذت تبكي وقلبها يتفطر من الألم والحزن، وقالت من على ظهر الراحلة:

«أودِّعكَ اللهُ عز وجل يا ابن أمي، يا شقيق روعي، فإن فراقى هذا ليس عن ضجر ولا عن ملامة^(٢)، ولكن يا ابن أمي كما ترى يا نور بصري، فأقرأ جدِّي وأبي وأمِّي وأخي مني السلام، ثم أخبرهم بما جرى علينا من هؤلاء اللئام^(٣)».

لما أرادت الزكية الطاهرة زينب الحوراء (ع) أن تركب، عند ذلك تذكرت يوم خروجها من مكة، معززة مكرمة يركبها أبو الفضل

(١) المصدر السابق.

(٢) يحتمل أن تكون الكلمة (ملالة).

(٣) زينب الكبرى بطلة الحرية: ص ١٥٦ - ١٥٧ وفي تعليقه الكتاب: منتخب الطريحي.

العباس (ع) على محملها المجلل وهي في غاية العزة والشموخ مصونة في خدرها إذ أحاط بها إخوتها وبنوها وبنو عموماتها، فكانت أنوارهم المتلاثلة حجاباً لها فوق حجابها وستراً على سترها، فتنعم بالنظر إليهم والتحدث معهم، ولكن أسفي على زينب (ع) في هذا اليوم المشؤوم وهي تنظر إلى تلك الفتية من بني هاشم ضحايا مرملين بالعراء وتنظر إلى قمر عشيرتها مقطوع الأوصال^(١) وقد اسودّ منها من ضرب السياط^(٢).

في بعض الكتب :

«ولله درّ القائل :

حرّ قلبي لهنّ إذ صرّن أسرى
صاديات غرّثى وأعناقها
إن تباكين ما لهنّ رحيم
والعليل السجاد في الأسر يسري
ورؤوس الهدى على السمر لاحت
حاسراتٍ من بعد صوت خيالها
في السير ملوثةً لحامي حماها
أو تنادين لا يُجابُ نداها
لسباها وذلّها وعناها
فاق ضوء البدور لمع سناها»

(١) زينب الكبرى بطلة الحرية : ص ١٥٧ .

(٢) المصدر السابق .

سير عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (صلوات الله وسلامه عليها) إلى الكوفة

في بعض الكتب: «اتفق أرباب المقاتل على أن أهل الكوفة ساروا بينات الرسالة وصبية الحسين (ع) من كربلاء يوم الحادي عشر من المحرم بعد الزوال كما ذكر ذلك السيد بن طاووس في كتاب اللهوف وغيره أقام عمر بن سعد بقية يومه - أي يوم عاشوراء - واليوم الثاني إلى زوال الشمس ثم رحل بمن تخلف من عيال الحسين (ع) وحمل نساءه على أحلاس أقتاب الجمال بغير غطاء ولا وطاء».

وأيضاً في بعض الكتب: «مرّوا بهنّ على الحسين وأصحابه وهم صرعى فلما نظرن إليهم مقطعي الأوصال قد طعمتهم سمر الرماح ونهلت من دمائهم بيض الصفاح وطحنتهم الخيل بسنابكها صحنَ وولولنَ ولطمن الخدود».

وصاحت الحوراء زينب (ع): «يا محمداه صليّ عليك ملك السّماء هذا الحسين مُرملّ بالدماء مقطّع الأعضاء وبناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفي عليها الصبا، قال الراوي: فأبكت كل عدو وصديق».

وقيل أرادت أن ترمي بنفسها من على ظهر الناقة فنادها الإمام

السَّجَّاد (ع): عمّه ارحمي حالي ارحمي ضعف بدني، عمّه إذا رميت بنفسك من يُركبك وأنا مقيد؟ قالت: يا ابن أخي أريد أن أودّع أخي الحسين فقال لها: عمّه ودّعي أخاك وأنتِ على ظهر الناقة.

فجعلت تنادي:

«أخي أودعتك الله السميع العليم يا ابن أُمي والله لو خيروني بين المقام عندك أو الرحيل عنك لاخترت المقام عندك ولو أن السّباع تأكل لحمي».

وفي رواية:

إنّ سكيّنة بنت الحسين سألت عمّتها: لمن تخاطبين؟ فأجابتها: أخاطب أباك الحسين فألقت بنفسها من محلّها إلى جسد أبيها واعتنقت جسّته».

أيضاً في بعض الكتب: «يا لها من مصيبة مرّت على بنات الزهراء المخدّرات اللّاتي لم ير شخص ظلّهنّ فكيف حالهنّ أقبل بنو أميّة إليهنّ وهنّ دايرات حول الحسين (ع) فأتاهنّ السائق ومعه النياق فأوقفها عند النساء، فلما نظر السائق إليهنّ والنور يشرق من وجوههنّ بكى بكاءً شديداً، وقال: هلكنّا وربّ الكعبة وهلكت بنو أميّة بفعلها مع هؤلاء القوم».

وروي أنه كانت للحسين (ع) بنت صغيرة وكانت بين تلك النساء جالسة بجانب أبيها الحسين (ع) وهي قابضة بكتفه، وكفّه في حجرها فتارة تشمّ كفّه وتارة تقبل كتفه وتارة تضع أصابعه على فؤادها وتارة على عينها وقد أخذت من دمه الشريف وخضبت به وجهها، وهي تقول: يا أباه قتلك أقرّ عيون الشامتين وفرح قلوب المعاندين وشفّت بنا جميع

المبغضين يا أباه ألبسوني بني أمية ثوب اليتيم وسقوني شربة السبي على
صغر سني يا أبتاه إذا أظلم عليّ من يحمي حماي يا أبتاه وإن عطشت
فمن يروي ظمأي يا أبتاه نهبوا قرطي وجذبوا ردائي يا أبتاه انظر إلى
أكبادنا المتلهفة وإلى عمّتي المضروبة وأمي المسحوبة .

قال الراوي :

قد فذرفت عند ندبها العيون وسالت على سجعها الجفون .

فأتاهم زجر وقال : الأمير ابن سعد قد نادى مناديه بالرحيل فهلّموا
واركبوا فأيقنت البنية بالرحيل فقامت إلى السائق ووقفت عنده وقالت
له : سألتك بالله يا هذا . أنتم مقيمون أم راحلون؟ فقال بل راحلون :
قالت : يا هذا إذا عزمتم على المسير فسيروا بهذه النسوة واتركوني أبكي
على والدي واستأنس به فإن متُّ عنده فقد سقط عنكم ذمامي وأنا بنت
صغيرة السن ضعيفة القوة .

فدفعها عنه وأبعدها منه فلاذت البنت بالحسين (ع) واستجارت به
وقبضت زنده فأتى إليها من جوار أبيها فقالت له : يا هذا إن لي أخ
صغير قد قتلوه القوم فدعني أتودّع منه كافاك الله فأمهلهما السائق فتخطت
نحوه خطوات قليلة فإنه كان قريباً من أبيه الحسين (ع) فلما وقعت عين
البنت على أخيها تحسّرت وأنت وبكت وجعلت تنوح نوحه تذيب
الحجر ثم أنها لثمت أخاها لثمات متعدّدة ونامت بطوله ثم جلست
فرفعتة في حضنها وجعلت فمها على منحره .

ونادته : يا ابن أمي فما أنا ذا راحلة عنك غير جافية لك ولا لقربك
وهذه نياق الرحيل تتجاذب على المسير فما أدري أين يريدون بنا أهل
العناد فاقريء جدّي وجدّتي عني السلام وقل لجدّي ، أختي شاكية إليك

حالتها وقد خرموا أذنها وفصموا خلخالها ثم أنها وضعت فمها على شفتيه وقبلت خديّه وعينه»^(١).

وفي بعض الكتب: «إنّ أعظم رزية وأجلّ مصيبة حلّت بآل الرسول وبنات الزهراء البتول بعد قتل الحسين وذويه وأنصاره ونهب رحله وحرق مضاربه هي تسيير عيالاته أسارى من كربلاء إلى الكوفة ومنها إلى الشام كما ذكر المرحوم السيّد حيدر بقصيدته النونية:

وأجلّ يوم بعد يومك حلّ في الإسلام منه يشيب كلّ حين
يوم سرت أسرى كما شاء العديّ فيه الفواطم من بني ياسين

هذا وقد أمر ابن سعد بأن تحمل الرؤوس على رؤوس الرماح وتسير مع السبايا فأقبلوا يجدّون السير حتّى وافوا القائم فوضعوا هناك رأس الحسين عليه السلام وهو أوّل منزل أنزل به الرأس الشريف فباتوا ليلتهم حتّى الصباح^(٢).

حول رؤيا الإمام الحجة صاحب الزمان (صلوات الله وسلامه عليه)
روحي لشسع نعله الفداء:

في بعض الكتب: «رأى أحد المؤمنين الإمام المنتظر عليه السلام في الرؤيا فسأله عن قوله في زيارة الناحية.

«فلئن أخرتني الدهور، وعاقني عن نصرك المقدور، ولم أكن لمن حاربك محارباً، ولمن نصب لك العداوة مناصباً، فلأندبك صباحاً ومساءً، ولأبكينّ بدل الدموع دماً».

(١) دموع وآلام في مجالس العزاء الجزء الثاني ص ١٣٣ - ١٣٤. الطبعة الأولى.

(٢) دموع وآلام في مجالس العزاء ج ٢ ص ١٣٧. الطبعة الأولى.

قال سيدي تبكي على أي مصيبة؟

على مصيبة الحسين؟

قال: «لا، لو كان الحسين حاضراً لبكى».

سيدي أتبكي على مصيبة أبي الفضل العباس لأنه قطع اليدين.

قال: «كلاً، لو كان العباس حاضراً لبكى».

سيدي أتبكي على مصيبة علي الأكبر؟

قال: «كلاً، لو كان علي الأكبر حاضراً لبكى».

سيدي: أتبكي على مصيبة القاسم؟

قال: «كلاً، لو كان القاسم حاضراً لبكى».

إذن سيدي لأي مصيبة تبكي دما؟ قال: «أبكي لسببي عمتي زينب».

في بعض الكتب: «قال في اللهوف: ولما قاربوا بالسبايا الكوفة

اجتمع أهلها للنظر إليهنّ قال الراوي: فأشرفت امرأة من الكوفيات

فقال: من أي الأسارى أنتنّ؟ فقلن نحن أسارى آل محمد فنزلت المرأة

من سطحها فجمعت لهن ملاءً وأزرأً ومقانع وأعطتهنّ فتغطينّ.

قال الراوي:

كان مع النساء عليّ بن الحسين عليه السلام وقد نهكته العلة والحسن بن

الحسن المشنّى وكان وقد واسى عمه وإمامه في الصبر على ضرب

السيوف وطعن الرماح وإنما ارتثّ وقد أثخن بالجراح.

وروى مصنف كتاب المصاييح: أن الحسن بن الحسن المشنّى قتل بين

يدي عمّه الحسين عليه السلام في ذلك اليوم سبعة عشر نفساً وإصابة ثمانية

عشر جراحة فوقع فأخذه خاله أسماء بن خارجة فحمله إلى الكوفة

وداواه حتى برىء ثم حمله إلى المدينة .

وكان معهم أيضاً زيد وعمرو وولدا الحسن السبط عليهما السلام فجعل أهل الكوفة ينوحون ويبكون فقال عليّ بن الحسين (ع) :

«تنوحون وتبكون من أجلنا! فمن ذا الذي قتلنا؟» .

قال الراوي :

ولمّا أن سمعت زوجة حبيب بقدوم السبايا وأنهم دخلوا الكوفة دعت ولدها القاسم ، وقالت له : ولدي إنطلق إلى السبايا وقل لهم : إنّ أمي تقول : أبي حبيب بيّض وجوهنا أم لا؟ فأقبل الغلام حتى قرب من السبايا فرأى رأس أبيه معلق بلبان الفرس فجعل يصرخ ويبكي ثم أقبل على الموكل برأس أبيه وقال له : ادفع لي هذا الرأس وأنا أعطيك مقداراً من الدنانير قال اللعين إنّ جائزة الأمير خير لي ، ولمّا قاربوا دار حبيب رفع الغلام حجراً وضرب به رأسه ودخل على أمّه باكياً يصيح : أمّاه قومي واستقبلي رأس أبي .

فخرجت أمّه فلمّا رأت رأس زوجها معلق بلبان الفرس صاحت : حبيب بيّض الله وجهك كما بيّضت وجهي عند الزهراء (ع) ^(١) .

عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (صلوات الله وسلامه عليها) تتوجّه إلى الكوفة:

خرجت قافلة العترة الطاهرة أسرى من أرض كربلاء متجهة إلى الكوفة يوم الحادي عشر من المحرم يحملهم أربعين جملاً ولما وصل عسكر عبيد الله بن زياد إلى الكوفة غربت الشمس فأخبروا ابن زياد

(١) دموع وآلام في مجالس العزاء ج ٢ ص: ١٣٧ - ١٣٨ . الطبعة الأولى .

بذلك فأمرهم أن يبقوهم خارج الكوفة وأن يؤجل دخولهم إلى يوم غد حتى يتمكن عملاء الحكم الأموي وجلاوزته أن يظهروا للناس أفراحهم وانتصاراتهم بقتل الحسين (ع) وأهل بيته وسبي نسائه!!

نزل طوائف منهم من الحرسه والموكلين على السبايا والرؤوس المطهرة في خارج الكوفة وضربوا الخيام والفساطيط لأنفسهم في ناحية وأنزلوا السبايا وأهل بيت رسول الله (ص) في ناحية أخرى، فلما مضت ساعة من الليل خرجت جماعة من أهل الكوفة ومعهم الأواني والموائد المملوءة باللحوم المطبوخة وسائر الأطعمة من المطبوخات وغيرها، فجاءوا بها إلى الحرسه والموكلين، وأطفال أهل البيت (ع) في ذلك الوقت في شدة البكاء والجزع من ضر الجوع، وزاد جزعهم لما شموا رائحة المطبوخات فجاءت فضة إلى زينب الطاهرة وقالت:

«يا سيدتي إن رسول الله (ص) قال لي: إن لك ثلاث دعوات مستجابة، فمضت دعوتان منها وبقيت الثالثة، فأذني لي أن أدعو الله تعالى يفرجنا في شأن الأطفال!! فرخصتها فجاءت فضة إلى ناحية فيها تل صغير فصلت فيه ركعتين لاستجابة الدعاء، ثم دعت، فبينما هي في أثناء دعوتها فإذا قد نزلت من السماء قصعة مملوءة من اللحم والمرق وفوقها قرصان من الخبز وكانت نفحات المسك والعنبر والزعفران تفوح من تلك القصعة فكان غذاء أهل البيت والسجاد (ع) والنساء والأطفال من تلك القصعة ومن هذين القرصين فكانوا كلما يحتاجون إلى الغذاء يأكلون منها ويشبعون. ثم كانت القصعة بحالها (أي مملوءة باللحم والمرق) كأنها لم ينقص منها شيء أصلاً وكذا القرصان، فكانت هذه الآية الساطعة والنعمة الإلهية والمائدة السماوية موجودة عند أهل

البيت (ع) إلى اليوم الذي وردوا المدينة وبعد ذلك فُقدت وارتفعت^(١)!!

دخول عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (صلوات الله وسلامه عليها) إلى الكوفة:

كان يوم الثاني عشر من المحرم وقد أمر عبيد الله بن زياد - ديكتاتور الكوفة العنيد - بتزيين المدينة ورفع رايات النصر وخروج أهلها في الشوارع لكي يتفرجوا على حصاد فعلهم المشؤوم من قتل ريحانة رسول رب العالمين وسبي كرائم سيدة نساء العالمين وأسر حجة الله على الخلق أجمعين وقد أوهموا الناس بأنهم فئة ضالة ومن الخوارج، وكان زبانية بني أمية وأتباعهم يدقون الطبول وينفخون في الأبواق، ويهتثون بعضهم بعضاً معلنين بذلك فرحهم وسرورهم بتلك الانتصارات الزائفة ولكن هذه المظاهر من الفرح والسرور كانت مشوبة بالحذر والخوف الشديدين ولهذا أمر ابن زياد بعشرة آلاف فارس لكي يملأوا شوارع وزقاق الكوفة خوفاً من الناس حينما يرون أهل البيت من نساء وأطفال وصبية أسرى وسبايا وفي حالة من الجوع والضعف فتحركهم الحمية ويثورون ضد حكومة بني أمية الجائرة.

كانت الكوفة مقراً لخلافة أمير المؤمنين (ع) وقضت ابنته العقيلة زينب الكبرى (ع) ما يقارب الخمس سنوات من عمرها الشريف مع والدها في الكوفة كانت فيها معلّمة لنساء الكوفة تفسر لهن آيات القرآن الكريم وتبين لهن أحكام الدين القويم، فنالت نساء الكوفة بذلك الشرف العظيم، وكان دارها (ع) ملاذاً للفقراء والمساكين وملجأً للسائلين والمحرومين.

(١) زينب الكبرى بطلة الحرية. وفي تعليقة الكتاب: معالي السبطين: ج ٢ ص ٩٦ (نقلًا عن الأسرار للمرحوم الدربندي).

كانت زينب الكبرى (ع) في أيام خلافة أبيها (ع) في الكوفة محاطة بهالات العزة والجلال، ولكن اليوم تدخلها أسيرة تُحمل على بعير بلا وطاء ولا غطاء، محاطة بالهموم والآلام قد أثقلت كاهلها المصائب والأحزان، تدخل مدينة مضطربة^(١).

تلك المدينة التي بايع أهلها ابن عمها مسلم بن عقيل (ع) - سفير الحسين (ع) - ثم لم يلبثوا أن نكثوا البيعة فقتلوه، تلك المدينة التي كتب أهلها إلى الإمام الحسين (ع) يبائعونه ويستقدمونه الكوفة، واليوم يدخلها ولكن برأس على القنا والجسم مصروع بكر بلاء وعياله وأهل بيته سبايا^(٢).

نور يسطع من عند رأس الإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه)

نقل أنه قال الطبري: «لما أقبل خولي بن يزيد برأس الحسين فأراد القصر فوجد باب القصر مغلقاً فأتى منزله فوضعه تحت أجانة في منزله وله امرأتان امرأة من بني أسد والأخرى من الحضرميين يقال لها: النوار ابنة مالك بن عقرب وكانت تلك الليلة ليلة الحضرمية، قال هشام: فحدثني أبي عن النوار بنت مالك قالت: أقبل خولي برأس الحسين فوضعه تحت أجانة في الدار ثم دخل البيت فأوى إلى فراشه فقلت له: ما الخبر ما عندك؟ قال: جئتك بغنى الدهر هذا رأس الحسين معك في الدار قالت: فقلت: ويلك جاء الناس بالذهب والفضة وجئت برأس ابن رسول الله ﷺ لا والله لا يجمع رأسي ورأسك بيت أبداً. قالت:

(١) زينب الكبرى بطلة الحرية.

(٢) المصدر السابق.

فقمتم من فراشي فخرجت إلى الدار فدعا الأسدية فأدخلها إليه وجلست أنظر، قالت: فوالله ما زلت أنظر إلى نور يسطع مثل العامود من السماء إلى الأجانة، ورأيت طيوراً بيضاً ترفرف حولها وسمعت هاتفة تقول: بني حسين قتلوك ومن شرب الماء منعوك وما عرفوك من أمك وأبوك».

ونقل أنه قال في كتاب: «التبر المذاب»: «إن حامل الرأس الشريف إلى الكوفة شمر بن ذي الجوشن وفيه لَمَّا حمل الشمر (لع) رأس الحسين (ع) جعل في مخلاة وذهب به إلى منزله فوضعه على التراب وجعل عليه أجانة فخرجت امرأته ليلاً وكانت صالحة فرأت نوراً ساطعاً عند الرأس إلى عنان السماء فجاءت إلى الأجانة فسمعت أنيناً من تحتها فجاءت إلى شمر (لع) وقالت: رأيت كذا وكذا فأبي شيء تحت الأجانة؟ قال (لعنه الله): رأس خارجي قتله وأريد أن أذهب به إلى يزيد ليعطيني عليه مالاً كثيراً، قالت: ومن يكون؟ قال (لع): الحسين بن علي فصاحت وخرت مغشية، فلما أفاقت قالت: يا شر المجوس أما خفت من إله الأرض والسماء قتلت ابن بنت رسول الله وابن علي المرتضى!؟ ثم خرجت من عنده باكية ورفعت الرأس وقبلته ووضعتة في حجرها ودعت نساء يساعدها بالبكاء عليه، وقالت: لعن الله قاتلك، فلما جن الليل غلبها النوم فرأت كأن الحائط قد انشق نصفين وكان البيت قد غشيه نور وجاءت سحابة فإذا فيها امرأتان فأخذتا الرأس فسألت عنهما؟ فقيل: أنهما خديجة وفاطمة (ع) ثم رأيت رجالاً وفي وسطهم إنسان وجهه كالقمر ليلة تمامه وكمالها فسألت عنه؟ فقيل: محمد (ص) وعن يمينه حمزة وجعفر وأصحابه فبكوا وقبلوا الرأس ثم جاءت خديجة وفاطمة (ع) إلى امرأة شمر (لع) وقالتا لها: تمنني ما شئت فإن لك منة ويبدأ بما فعلت فإن أردت أن تكوني من رفقائنا في

الجنة فأصلي أمرك فأنا منتظروك، فانتبهت من النوم ورأس الحسين (ع) في حجرها فجاء الشمر (لع) لطلب الرأس فلم تدفعه إليه وقالت له: يا عدو الله طلقني فإنك يهودي والله لا أكون معك أبداً فطلقها، فقالت: والله لا أدفع إليك هذا الرأس أو تقتلني فضربها ضربة كانت منيتها فيها وعجل الله بروحها إلى الجنة».

كيفية ورود عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (صلوات الله وسلامه عليها) إلى الكوفة:

في بحار الأنوار ج ٤٥ ص ١١٤ - ١١٥: «أقول: رأيت في بعض الكتب المعتبرة روى مرسلاً عن مسلم الجصاص قال: دعاني ابن زياد لاصلاح دار الإمارة بالكوفة فبينما أنا أجصص الأبواب وإذا أنا بالزعقات قد ارتفعت من جنبات الكوفة، فأقبلت على خادم كان معنا فقلت: ما لي أرى الكوفة تضج؟ قال: الساعة أتوا برأس خارجي خرج على يزيد، فقلت من هذا الخارجي؟ فقال الحسين بن علي عليه السلام قال: فتركت الخادم حتى خرج ولطمت وجهي حتى خشيت على عيني أن تذهب، وغسلت يدي من الجصص وخرجت من ظهر القصر وأتيت إلى الكناس.

فبينما أنا واقف والناس يتوقعون وصول السبايا والرؤوس إذ قد أقبلت نحو أربعين شقة تحمل على أربعين جملاً فيها الحرم والنساء وأولاد فاطمة عليها السلام وإذا بعلي بن الحسين عليه السلام على بعير بغير وطاء، وأوداجه تشخب دماً وهو مع ذلك يبكي ويقول:

يا أمة السوء لا سقياً لربعكم	يا أمة لم تراع جدنا فينا
لو أننا ورسول الله يجمعنا	يوم القيامة ما كتتم تقولونا
تسيرونا على الأقتاب عارية	كأننا لم نشيد فيكم ديننا

بني أمية ما هذا الوقوف على
تصفقون علينا كفكم فرحا
أليس جدّي رسول الله ويلكم
يا وقعة الطفّ قد أورثتني حزنا
تلك المصائب لا تلبون داعينا
وأنتم في فجاج الأرض تسبوننا
أهدى البرية من سبل المضلينا
والله يهتك أستار المسيئينا

قال وصار أهل الكوفة يناولون الأطفال الذين على المحامل بعض
التمر والخبز والجوز فصاحت بهم أمّ كلثوم وقالت: يا أهل الكوفة إنّ
الصدقة علينا حرام وصارت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال وأفواههم
وترمي به إلى الأرض قال كلّ ذلك والناس يبكون على ما أصابهم.

ثم إن أمّ كلثوم أطلعت رأسها من المحمل وقالت لهم:

صه يا أهل الكوفة

تقتلنا رجالكم.

وتبكيها نساؤكم؟

فالحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل القضاء.

فبينما هي تخاطبهنّ إذا بضجّة قد ارتفعت، فإذا هم أتوا بالرؤوس
يقدمهم رأس الحسين عليه السلام وهو رأس زهريّ قمريّ أشبه الخلق
برسول الله صلى الله عليه وآله ولحيته كسواد السّبع قد انصل منها الخضاب، ووجهه
دائرة قمر طالع والرّمح تلعب بها يمينا وشمالا فالتفتت زينب فرأت رأس
أخيها فنطحت جبينها بمقدّم المحمل، حتى رأينا الدم يخرج من تحت
قناعها وأومأت إليه بخرقة وجعلت تقول:

يا هلالا لما استتمّ كمالا
ما توهمت يا شقيق فؤادي
غاله خسفه فأبدا غروبا
كان هذا مقدّرا مكتوبا

يا أخي فاطم الصغيرة كلمها
يا أخي قلبك الشفيق علينا
يا أخي لو ترى علياً لدى الأسر
كلما أوجعوه بالضرب نادا
يا أخي ضمه إليك وقربه
ما أذل اليتيم حين ينادي
فقد كاد قلبها أن يذوبا
ما له قد قسى وصار صليبا؟
مع اليتيم لا يطيق وجوبا
ك بذل يفيض دمعاً سكوبا
وسكن فؤاده المرعوبا
بأبيه ولا يراه مجيبا

خطبة عقيلة الوحي والنبوة (صلوات الله وسلامه عليها) في الكوفة:

كانت نهضة السيدة زينب الكبرى (ع) استمراراً لنهضة أبي الأحرار الإمام الحسين (ع) وذلك لتحقيق المقاصد العليا من تلك الثورة المباركة، وقرنت حقائق الشعارات بواقع العمل فتقدمت بخطوات من الجرأة ورباطة جأش تفك بها عقد المواقف المحرجة وتنير بها العقبات المظلمة.

بدأ أهل الكوفة رجالاً ونساءً يتنبهون من سباتهم وغفلتهم ففتحوا أعينهم على الجرائم الوحشية والمفجعة التي ارتكبتها النظام الأموي الفاسد في حق إمام الهدى وعلم التقى وسبط سيد الورى أبي عبد الله الحسين (ع) وأهل بيته النجباء الأطهار.

انتبه الغافلون واستبصر الجاهلون فقامت الضجة الكبرى وطغت أحزان أهل البيت (ع) على أفراح بني أمية فأقيمت المآتم وعلت الأصوات بالبكاء والعيويل^(١).

في بحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٠٨ : وقال السيد رحمه الله : وسار ابن

(١) زينب الكبرى بطلة الحرية ص ١٦٥.

سعد بالسبي المشار إليه فلما قاربوا الكوفة اجتمع أهلها للنظر إليهن، قال: فأشرفت امرأة من الكوفيات فقالت من أي الأسارى أنتن؟ فقلن: نحن أسارى [آل] محمد فنزلت من سطحها وجمعت ملاءً وأزراً، ومقانع فأعطتهن فتغطين، قال: وكان مع النساء علي بن الحسين عليه السلام قد نهكته العلة، والحسن بن الحسن المثنى وكان قد واسى عمه وإمامه في الصبر على الرماح وإنما ارتث وقد اثخن بالجراح.

وكان معهم أيضاً زيد وعمرو وولدا الحسن السبط عليه السلام فجعل أهل الكوفة ينوحون ويبكون فقال علي بن الحسين عليه السلام: أتنوحون وتبكون من أجلنا؟ فمن قتلنا؟ قال بشير بن خديم الأسدي: ونظرت إلى زينب بنت علي عليه السلام يومئذ ولم أر والله خفرة قط انطق منها، كأنما تفرع عن لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد أومأت إلى الناس أن اسكتوا فارتدت الأنفاس، وسكتت الأجراس.

ثم قالت:

الحمد لله والصلوة على أبي محمد وآله الطيبين الأخيار.

أما بعد يا أهل الكوفة

يا أهل الختل والغدر

أتبكون؟

فلا رقأت الدمعة

ولا هدأت الرنة

إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً.

تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم

ألا وهل فيكم إلا الصلف والنطف،

وملق الإمام
وغمز الأعداء
[أو] كمرعى على دمنة
أو كفضة على ملحودة
ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب
أنتم خالدون .

أنبكون وتنتحبون؟
إي والله فابكوا كثيراً
واضحكوا قليلاً
فلقد ذهبتم بعارها وشنانها^(١)
ولن ترخصوها بغسل بعدها أبداً،
وأنتى ترخصون قتل سليل خاتم الأنبياء
وسيد شباب أهل الجنة
وملاذ خيرتكم
ومفزع نازلتكم
ومنار صحبتكم
ومده سنتكم؟
ألا ساء ما تزرون
وبعداً لكم وسحقاً

(١) في التعليقة: وشنارها خ ل.

فلقد خاب السّعي
وتبت الأيدي
وخسرت الصّفقة
وبؤتم بغضب من الله
وضربت عليكم الذلة والمسكنة .
ويلكم يا أهل الكوفة
أيّ كبد لرسول الله فريتم
وأيّ كريمة له أبرزتم .
وأيّ دم له سفكتم
وأيّ حرمة له انتهكتم .
لقد جثتم بهم صلعاء عنقاء سوءاً فقماء - وفي بعضها - خرقاء
شوهاة - كطلاع الأرض .
وملاء السماء .
أفمجبتم أن قطرت السماء دماً
ولعذاب الآخرة أخزى
وأنتم لا تنصرون
فلا يستخفّنكم المهل
فإنه لا تحفزه البدار
ولا يخاف فوت الثأر
وإنّ ربكم لبالمرصاد .

قال: فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى يبكون، وقد وضعوا أيديهم في أفواههم، ورأيت شيخاً واقفاً إلى جنبي يبكي حتى اخضلت لحيته، وهو يقول: بأبي أنتم وأمّي كهولكم خير الكهول وشبابكم خير الشباب، ونساؤكم خير النساء، ونسلكم خير نسل، لا يخزى ولا ينبرى.

وروى زيد بن موسى قال: حدّثني أبي، عن جدّي عليه السلام قال:

خطبت فاطمة الصغرى بعد أن رُدّت من كربلاء فقالت:

الحمد لله عدد الرمل والحصى،

وزنة العرش إلى الثرى،

أحمده وأؤمن به وأتوكل عليه،

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له

وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وأنّ ولده ذبحوا بشط الفرات بغير

دُحل ولا تراث

اللهم إنّي أعوذ بك أن أفترى عليك الكذب.

وأن أقول عليك خلاف ما انزلت من أخذ العهود لوصيّه عليّ بن

أبي طالب،

المسلوب حقه.

المقتول من غير ذنب كما قتل ولده بالأمس في بيت من بيوت الله

تعالى

فيه معشر مسلمة بالسنتهم تعساً لرؤوسهم ما دفعت عنه ضيماً في

حياته،

ولا عند مماته ، حتى قبضته إليك محمود النقية
طيب العريكة ،
معروف المناقب ،
مشهور المذاهب
لم يأخذه اللهم فيك لومة لائم
ولا عدل عادل
هديته يا رب للإسلام صغيراً ،
وحمدت مناقبه كبيراً ،
ولم يزل ناصحاً لك ، ولرسولك صلواتك عليه وآله .
حتى قبضته إليك زاهداً في الدنيا
غير حريص عليها
راغباً في الآخرة .
مجاهداً لك في سبيلك ،
رضيته فاخترته وهديته إلى صراط مستقيم ،
أما بعد يا أهل الكوفة
يا أهل المكر والغدر والخيلاء ،
فإننا أهل بيت ابتلانا الله بكم ،
وإبتلاككم بنا ،
فجعل بلاءنا حسناً
وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا ،

فنحن عيبة علمه ، ووعاء فهمه وحكمته
وحجته في الأرض لبلاده ولعباده ،
أكرمنا الله بكرامته ، وفضلنا بنبيه محمد ﷺ
على كثير ممن خلق تفضيلاً بيناً
فكذبتمونا وكفرتموننا ،
ورأيتم قتالنا حلالاً وأموالنا نهباً
كأننا أولاد ترك أو كابل
كما قتلتم جدنا بالأمس
وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت ،
لحققد متقدم .
قرت بذلك عيونكم ،
وفرحت قلوبكم ، افتراء منكم على الله
ومكراً مكرتم والله خير الماكرين ،
فلا تدعونكم أنفسكم إلى الجذل بما أصبتم من دمائنا
ونالت أيديكم من أموالنا .
فإن ما أصابنا من المصائب الجليلة
والرزايا العظيمة
في كتاب من قبل أن نبرأها
إن ذلك على الله يسير
لكيلا تأسوا على ما فاتكم

ولا تفرحوا بما آتاكم
والله لا يحب كل مختال فخور
تباً لكم فانظروا اللعنة والعذاب،
وكان قد حلّ بكم.
وتواترت من السماء نجمات
فيسحتكم بما كسبتم،
ويذيق بعضكم بأس بعض،
ثم تخلّدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا
ألا لعنة الله على الظالمين.
ويلكم أتدرون أية يد طاعتنا منكم،
وأية نفس نزعنا إلى قتالنا،
أم بأية رجل مشيتم إلينا تبغون محاربتنا؟
قست قلوبكم وغلظت أكبادكم،
وطبع على أفئدتكم
وختم على سمعكم وبصركم
وسوّى لكم الشيطان وأملا لكم،
وجعل على بصركم غشاوة،
فأنتم لا تهتدون.
تباً لكم يا أهل الكوفة،
أي تراث لرسول الله قبلكم،

وذحول له لديكم،

بما عندتم بأخيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

جديّ ونبيه

عتره النبيّ الطاهرين الأخيار

وافتخر بذلك مفخر [كما قال:]

نحن قتلنا عليّاً وبنّي عليّ بسيف هندية ورماح
وسبينا نساءهم سبي ترك ونطحناهم فأبى نطاح

بغيك أيها القائل الكثكث و[لك] الأثلب،

افتخرت بقتل قوم زكّاهم الله

وطهرهم وأذهب عنهم الرجس؟

فاكظم وأقع كما أفعى أبوك،

وإنما لكلّ امرئ ما قدّمت يده

حسدتمونا ويلاً لكم على ما فضلنا الله عليكم،

فما ذنبنا أن جاش دهرأ بحورنا وبحرك ساج لا يوارى الدعامصا

ذلك فضل الله يؤتیه من يشاء

والله ذو الفضل العظيم،

ومن لم يجعل الله له نوراً

فما له من نور.

قال: فارتفعت الأصوات بالبكاء، وقالوا حسبك يا ابنة الطيبين،

فقد أحرقت قلوبنا، وأنضجت نحورنا، وأضرمت أجوافنا، فسكتت عليها وعلى أبيها وجدتها السلام.

أيضاً في بحار الأنوار ج ٤٥ ص ١١٢ - ١١٣ :-

أقول: ذكر في الاحتجاج هذه الخطبة بهذا الاسناد ولنرجع إلى كلام السيد رحمه الله .

قال :

وخطبت أم كلثوم بنت علي عليه السلام في ذلك اليوم من وراء كلتها، رافعة صوتها بالبكاء .

فقالت :

يا أهل الكوفة سواة لكم،
ما لكم خذلتم حسينا وقتلتموه
وانتهبتم أمواله وورثتموه
وسبيتم نساءه ونكبتموه،
فتباً لكم وسحقاً .
ويلكم أتدرون أيّ دواءٍ دهتكم؟
وأيّ وزر على ظهوركم حملتم؟
وأيّ دماء سفكتموها؟
وأيّ كريمة أصبتموها؟
وأيّ صبية سلبتموها؟
وأيّ أموال انتهبتموها؟
قتلتم خير رجالات بعد النبيّ .

ونزعت الرَّحمة من قلوبكم
إلا إنَّ حزب الله هم الفائزون
وحزب الشيطان هم الخاسرون،
ثم قالت :

قتلتهم أخي صبراً فويل لأمتكم
سفكتهم دماء حرمَّ الله سفكها
ألا فابشروا بالنار إنكم غداً
وإني لأبكي في حياتي على أخي
بدمع غزير مستهل مكفكف
قال :

فضجَّ الناس بالبكاء، والحنين والنوح، ونشر النساء شعورهنَّ،
ووضعن التراب على رؤوسهنَّ، وخمشن وجوههنَّ، وضربن خدودهنَّ،
ودعون بالويل والشبور وبكى الرجال، فلم ير باكية وباك أكثر من ذلك
اليوم.

ثمَّ إنَّ زين العابدين عليه السلام أوماً إلى الناس أن اسكتوا فسكتوا فقام
قائماً فحمد الله وأثنى عليه،
وذكر النبيَّ وصلى عليه،

ثم قال :
أيها النَّاس من عرفني فقد عرفني
ومن لم يعرفني فأنا عليُّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب
(صلوات الله عليهم).

أنا ابن المذبوح بشطُّ الفرات ،

من غير دُحل ولا ترات

أنا ابن من انتُهك حریمه

وسُلب نعيمه ،

وانتهب ماله ،

وسُبي عياله .

أنا ابن من قُتل صبراً

وكفى بذلك فخراً .

أيها الناس !

ناشدتكم بالله

هل تعلمون أنكم كتبتُم إلى أبي

وخذعتموه وأعطيتُموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة ،

وقاتلتُموه وخذلتُموه؟

فتباً لما قدّمتم لأنفسكم

وسوأة لرأيكم

بآية عين تنظرون إلى رسول الله ﷺ

إذ يقول لكم :

«قتلتُم عترتي وانتَهكتُم حرمتي ، فليستُم من أمّتي»؟

قال :

فارتفعت أصوات الناس من كل ناحية، ويقول بعضهم لبعض،
هلكتم وما تعلمون؟

فقال عليه السلام:

رحم الله امرءاً قبل نصيحتي،
وحفظ وصيّي في الله،
وفي رسوله وأهل بيته،
فإنّ لنا في رسول الله أسوة حسنة،

فقالوا بأجمعهم:

نحن كلنا يا ابن رسول الله سامعون، مطيعون، حافظون لدمامك،
غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك، فمرنا بأمرك يرحمك الله، فأنا حرب
لحربك، وسلم لسلمك، لناخذنّ يزيد ونبرأ ممّن ظلمك وظلمنا،

فقال عليه السلام:

هيهات هيهات،
أيها الغدرة المكرة،
حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم،
أتريدون أن تأتوا إليّ كما أتيتم إلى آبائي من قبل؟
كلّا وربّ الراقصات فإنّ الجرح لما يندمل،
قتل أبي صلوات الله عليه بالأمس وأهل بيته معه،
ولم ينسني ثكل رسول الله وثكل أبي وبني أبي،
ووجدته بين لهاتي،

ومرارته بين حناجري وحلقي ،
وغصصه يجري في فراش صدري
ومسألتي أن لا تكونوا لنا
ولا علينا ،
ثم قال :

لا غرو إن قتل الحسين وشيخه
فلا تفرحوا يا أهل كوفان بالذي
قتل بشطّ الفرات روجي فداؤه
قد كان خيراً من حسين وأكرما
أصيب حسين كان ذلك أعظما
جزاء الذي أرداه نار جهنما

نقل أنه قال الشيخ المفيد (رحمه الله) «لما وصل رأس
الحسين ~~عليه السلام~~ بالكوفة ووصل ابن سعد من غد يوم وصوله ومعه بنات
الحسين (ع) وأهله جلس ابن زياد للناس في قصر الإمارة وأذن للناس
إذناً عاماً» .

في بعض الكتب : «وأمر بإدخال السبايا مجلسه فأدخلت عليه حرم
رسول الله .

ووضع رأس الحسين (ع) بين يديه .

وجعل ينظر إليه ويتبسّم وفي يديه قضيب يضرب به ثناياه .

وكان إلى جانبه زيد بن أرقم صاحب رسول الله (ص) وهو شيخ
كبير فلما رآه يضرب بالقضيب ثناياه قال له : ارفع قضيبك عن هاتين
الشفتين فوالله الذي لا إله غيره لقد رأيتُ شفتي رسول الله (ص) عليهما
ما لا أحصيه .

ثم انتحب باكياً فقال له ابن زياد : أبكى الله عينيك أتبكي لفتح الله

ولولا أنك شيخ قد، خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك فنهض زيد بن أرقم من مجلس ابن زياد وهو يقول: أيها الناس أنتم العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة والله ليقتلن أخياركم وليستعبدن شراركم فبعداً لمن رضي بالذلّ والعار.

وانحازت زينب ابنة أمير المؤمنين (ع) عن النساء وهي متنكرة لكنّ جلال النبوة وبهاء الإمامة المنسدل عليها استلفت نظر ابن زياد فقال: من هذه المتنكرة؟ قيل له: ابنة أمير المؤمنين زينب العقيلة.

فأراد أن يحرق قلبها بأكثر مما جاء إليهم فقال متشمتاً: الحمد لله الذي فضحككم وقتلكم وأكذب أحدوثكم فقالت عليها السلام: «الحمد لله الذي أكرمنا بنبيّه محمّد وطهرنا من الرجس تطهيراً إنّما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا».

فقال ابن زياد: كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟ قالت عليها السلام: «ما رأيتُ إلّا جميلاً هؤلاء قوم كتبَ الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتُحاج وتُخاصم فانظر لمن الفلج يومئذٍ ثكلتك أمك يا ابن مرجانة».

هذه كلمة عظيمة يتصوّر ابن زياد أنّ هذه امرأة أسيرة مفجوعة بست إخوة مفجوعة بولدين مفجوعة بأولاد أخويها ستة مفجوعة بأولاد عمّها ينبغي الآن ما تقدر أن تنطق بكلمة واحدة وإذا بها تقول: يا ابن مرجانة هذه الوصمة خرج عن شعوره فقد أعصابه تناول السوط. وقام يشق الصفوف يريد أن يضربها بالسوط احمرّت الوجوه من الجالسين يعرفون الإمام عليّ وأولاد الإمام عليّ جعل كل واحد يلتفت إلى الآخر

ويقول أتضرب زينب نصب أعيننا ونحن ننظر؟^(١).

وفي بعض الكتب: قام عمرو بن حريث وقف في صدره وقال: أيها الأمير إنها امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقتها قال: أما تراها حيث تجرأت علي قال لا تلمها.

فقال لها ابن زياد: لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من أهل بيتك فقالت: «لعمري لقد قتلت كهلي وقطعت فرعي واجتثت أصلي. فإن كان هذا شفاك فقد اشتفيت» فقال ابن زياد: هذه سجاعة ولعمري لقد كان أبوها شاعراً سجاعاً فقالت: «يا ابن زياد ما للمرأة والسجاعة إن لي عن السجاعة لشغلا وإني لأعجب ممن يشتفي بقتل أئمتته ويعلم أنهم منتقمون منه في آخرته.

وتكلمت أم كلثوم بمثل هذا الكلام وقالت: «يا ابن زياد إن كان قد قرّت عينك بقتل الحسين فقد كانت عين رسول الله تقرّ برؤيته وكان يقبله ويمصّ شفّتيه ويحمله وأخاه علي ظهره فاستعد غداً للجواب.

وقال السجّاد لابن زياد: «إلى كم تُهتك عمّتي زينب بين من يعرفها ومن لا يعرفها؟».

فقال ابن زياد: من هذا المتكلم؟ فقال: «أنا عليّ بن الحسين» فقال أليس قد قتل الله علي بن الحسين؟ فقال علي (ع): «قد كان لي أخ يقال له: علي بن الحسين قتله الناس» فقال بل الله قتله فقال علي بن الحسين (ع): «الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها» فقال ابن زياد: لك جرأة علي ردّ جوابي يا غلمان خذوا هذا العليل

(١) عده الخطيب لعله ينسبها للشيخ حسن الحاج.

واضربوا عنقه قال الراوي فتعلقت به عمته زينب والتفتت إلى ابن زياد «لع» وقالت «حسبك يا ابن زياد من دماننا ما سفكت أترك لنا هذا العليل فإن أردت قتله فاقتلني قبله» .

فنظر ابن زياد إليها وإليه ثم قال: عجباً للرحم والله لأظنها ودّت أني قتلتها معه دعوه فأني أراه لما به فقال علي (ع) لعمته: «اسكتي يا عمّة حتى أكلّمه» ثم أقبل فقال: «بالقتل تهددني يا ابن زياد: أما علمت أن القتل لنا عادة وكرامتنا الشهادة، ثم أمر ابن زياد بعليّ بن الحسين (ع) وأهله فحملوا إلى دار إلى جنب المسجد الأعظم فقالت زينب بنت علي عليها السلام: «لا تدخلن علينا عريّة إلاّ أمّ ولد أو مملوكة فإنهن سُبِين كما سبينا» .

قال الراوي: ولما دخلت عيال أبي عبد الله الحسين وجلست في تلك الدار أخذت نساء أهل الكوفة تتوافد للتطلع عليها ومن جملة النساء طوعة جاءت وهي تحمل تحت رداها درع مسلم بن عقيل وحين جلست طوعة وبين يديها درع مسلم نظرت حميدة إلى ذلك الدرع فعرفت أنّ هذا درع أبيها مسلم فقامت حميدة وجلست إلى جنب طوعة وجعلت تسألها عن حالها فاستغربت طوعة ذلك منها وتوجّهت إلى الطفلة وقالت لها: لماذا قمت من بين هذه المجموعة من الأطفال والنساء وجلست إلى جنبي؟ فدمعت عيني حميدة وقالت الذي دفعني إلى ذلك أني شممت عندك رائحة والذي مسلم وأريد أن أسألك عنه أليس هذا درعه؟ وهل تعلمين ما جرى عليه؟» .

في بعض الكتب: «بعد أن وقف آل الرسول (ص) أسرى بين يدي عبيد الله بن زياد (لع) قال الراوي: وجّه بهم إلى دار جنب قصر الإمارة فقالت زينب لا تدخل علينا امرأة إلاّ أمّ ولد أو مملوكة فإنهن سُبِين كما

سُبِينَا وَإِذَا بامرأة محنّية الضلوع دخلت وهي تتحب فصاحت زينب (ع): يا نساء الكوفة ألم أقل لكن لا تدخلن عليّ؟ وإذا المرأة تنادي: سيّدتي والله ما جئت شامته ولا متفرّجة وما أنا بعدوة لكم أهل البيت سيّدتي أنا طوعة أجزتُ ابن عمّك مسلم بن عقيل وقد بلغني أنّ معكم يتيمة مسلم لها وصيّة من أبيها.

وفي رواية أوصاني بها أبيها عندما أحس بهجوم القوم عليه وهو في داري إلّفت إليّ وقال: إنّ يومي قد دنا ولي إليك وصيّة إذا جاءتكم سبايا الحسين ومعهم ابنتي حميدة فبلّغها عني السلام وقبّلها نيابة عني فلما سمعت زينب صاحت بنية حميدة أقبلي فأقبلت إليها ولما رأتها طوعة أخذتها وأجلستها في حجرها ثم انحنت عليها تشمّها وتقبّلها وتمسح بيدها على رأسها وتقول: يا حميدة هذه مدّة مضت وأنا أنتظر ورودكم إلى الكوفة أين كنتم يا عزيزتي.

في بعض الكتب: «قال ابن حجر في الصواعق: لما جيء برأس الحسين إلى دار ابن زياد سألت حيطانها دماً فرق له المحبّ والعدوّ حتّى قالت مرجانة أمّ ابن زياد لابنها: يا خبيث قتلت ابن بنت رسول الله والله لا ترى الجنة أبداً وفي بعض الكتب، ثمّ إنّ ابن زياد استخرج المختار من الحبس وكان محبوباً لأنه لمّا قتل مسلماً وهانياً وبعث برأسيهما إلى يزيد كتب يزيد كتاباً إلى ابن زياد يشكره في ذلك وكتب إنّه قد بلغني أنّ حسيناً توجه إلى العراق فضع المناظر والمسالح واقتل واحبس على الظنّه والتهمه فلما وصل الكتاب إلى ابن زياد قتل من قتل وحبس جماعة من الشيعة منهم المختار فبقي في السجن حتّى جيء برأس الحسين عليه السلام ووضع بين يديه فغطاه بمنديل واستخرج المختار من الحبس وجعل يستهزئ عليه فقال المختار: ويلك أتستهزئ عليّ وقد

قرب الله فرجي؟ فقال ابن زياد: من أين يأتيك الفرج يا مختار؟ قال: بلغني أنّ سيدي ومولاي الحسين قد توجه نحو العراق فلا بدّ أن يكون خلاصي على يده قال اللعين: خاب ظنك ورجاؤك يا مختار إنا قتلنا الحسين.

قال: صه فضّ الله فاك ومن يقدر على قتل سيدي ومولاي الحسين: قال له يا مختار أنظر هذا رأس الحسين فرفع المنديل وإذا بالرأس بين يديه في طشت من الذهب.

فلما نظر المختار إلى الرأس الشريف جعل يلطم على رأسه وينادي واسيّداه وامظلوماه.

«فلما نظرت رباب زوجة الحسين عليه السلام إلى رأس الحسين أخذت الرأس وقبلته ووضعتة في حجرها وقالت:

واحسيناً ولا نسيثُ حسيناً أقصدته أسنة الأعداء
غادروه بكربلاء صريعاً لا سقى الله جانبي كربلاء^(١)

ونقل عن كتاب «أسرار المصائب» لميرزا محمد التنكابني: أنّ عبيد الله بن زياد أمر الجلاوزة أن يأخذوا منها الرأس فامتنعت عن تسليم الرأس فضربوها بالسياط على رأسها وأخذوا منها الرأس فأمر ابن زياد بنقلهم إلى السجن وفي السجن نظرت زينب إلى الدم يجري من تحت قناع الرباب فقالت لها: يا رباب ما دعاك إلى هذا العمل؟

قالت: يا سيدي لما ودّع الحسين عائلته استحيت أن أحضر لتوديعه وجلست في خيمتي ولم أودّعه فلما قُتل احترق قلبي على عدم

(١) عدّة الخطيب لعله ينسبها للشاعر ابن حمّاد العبدي.

حضورى فى ساعة الوداع لتوديعه فلما نظرت إلى رأسه أخذته وقبلته
بدلاً عن ذلك اليوم» .

فى بعض الكتب: قال الشيخ المفيد (رحمه الله): لما أصبح
عبيد الله بن زياد بعث برأس الحسين عليه السلام فدير به فى سكك الكوفة
كلها وقبائلها ولما فرغ (القوم) من الطواف به فى الكوفة ردّوه إلى باب
القصر .

ثم إن ابن زياد نصب الرؤوس كلها بالكوفة على الخشب وهى
أول رؤوس نصبت فى الإسلام بعد رأس مسلم بن عقيل بالكوفة وكتب
ابن زياد إلى يزيد يخبره بقتل الحسين عليه السلام وخبر أهل بيته (وتقدّم) إلى
عبد الملك بن الحارث السلمى فقال: انطلق حتى تأتي عمرو بن
سعيد بن العاص بالمدينة (وكان أميراً عليها وهو من بني أمية) فتبشّره
بقتل الحسين قال؛ لا يسبقنك الخبر إليه . وأعطاه دنائير وقال لا تعتل
وإن قامت بك راحلتك فاشتر راحلة .

قال عبد الملك: فركبت راحلتي وسرت نحو المدينة فلقيني رجل
من قريش فقال: ما الخبر؟ قلت: الخبر عند الأمير تسمعه قال: إنا لله
وإنا إليه راجعون قُتل والله الحسين (ولما) دخلت على عمرو بن سعيد
قال: ما وراءك فقلت: ما يسرّ الأمير قتل الحسين بن علي فقال أخرج
فناد بقتله فناديت فلم أسمع: (والله) واعية قطّ مثل واعية بني هاشم فى
دورهم على الحسين بن علي حين سمعوا النداء بقتله ثم دخلت على
عمرو بن سعيد فلما رآني تبسم إليّ ضاحكاً . . وقيل: أنه لما سمع
أصوات نساء بني هاشم ضحك . . ثم قال عمرو: وهذه واعية بواعية
عثمان ثم صعد المنبر وخطب الناس واعلمهم قتل الحسين عليه السلام وقال
فى خطبته: إنها لدمة بلدمة وصدمة بصدمة . . قال الراوى:

(وخرجت) أم لقمان بنت عقيل بن أبي طالب حين سمعت نعي الحسين ^{عليه السلام} حاسرة ومعها أخواتها أم هاني وأسماء ورملة وزينب بنات عقيل بن أبي طالب تبكي قتلاها بالطف وهي تقول:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ماذا فعلتُم وأنتم آخرُ الأمم
بعترتي وبأهلي بعد مُفتقدي منهم أسارى وقتلى ضُرَجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحتُ لكم أن تخلفوني بسوءٍ في ذوي رحمي

(فلما) كان الليل من ذلك اليوم الذي خطب فيه عمرو بن سعيد سمع أهل المدينة في جوف الليل منادياً ينادي يسمعون صوته ولا يرون شخصه:

أيها القائلون جهلاً حسيناً أبشروا بالعذاب والتنكيل
كلُّ أهل السماء يدعو عليكم من نبيٍّ وملاكٍ وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داو د وموسى وصاحب الإنجيل

قال: ودخل بعض موالي عبد الله بن جعفر فنعى إليه إبنه عوناً وجعفر فاسترجع وجعل الناس يعزونه فقال مولى له يُسمى: أبو السلاسل؛ هذا ما لقينا من الحسين، فحذفه عبد الله بن جعفر بنعله ثم قال يا ابن اللخناء أللحسين تقول هذا؟ والله لو شهدته لأحببت أن لا أفارقه حتى أقتل معه والله إنه لما يسخى بنفسي عنهما ويهون عليّ المصاب بهما أنهما أصيبا مع أخي وابن عمي مواسيين له صابرين معه ثم أقبل على جلسائه فقال: الحمد لله عزّ عليّ مصرع الحسين أن لا أكون آسيت حسيناً بيدي فقد آساه ولداي.

فيا ليتني يوم الطفوف شهدتهم وكنت بما جادوا هناك أجود
لقد صبروا لا ضيع الله أجرهم إلى أن فنوا من حوله وأيدوا

وقال شهر بن حوشب: بينما أنا عند أم سلمة إذ دخلت صارخة تصرخ وقالت: قُتل الحسين؟ قالت أم سلمة. فعلوها ملاً الله قبورهم ناراً ووقعت مغشياً عليها.

وأما يزيد فإنه لما وصله كتاب ابن زياد أجابه عليه يأمره بحمل رأس الحسين عليه السلام ورؤوس من قُتل معه وحمل أثقاله ونسائه ووعيله فأرسل ابن زياد الرؤوس مع زجر بن قيس وأنفذ معه أبا بردة بن عوف الأزدي وطارق بن أبي ظبيان في جماعة من أهل الكوفة إلى يزيد والله درّ القائل.

وترى الرؤوس على الرماح وقد علا
رأس الحسين من القنا خطارها
بأبي رؤوساً طبقت أنوارها
الدنيا وفاقت بالسنى أقمارها
وقال آخر:

وسارت بأطراف الأسنّة والقنا
رؤوسهم يَجْلُو سناها الدياجيا
وللشام قد سِيقت حرائرُ هاشم
وغير العدا لم تلقَ في السير حاد
تجوب بها ييد القفار أميةً
على هزلٍ في السير تطوي الفيافيا

ثم أمر ابن زياد بنساء الحسين عليه السلام وصبياناه فجهزوا وأمر بعلي بن الحسين عليه السلام فغل بغل إلى عنقه (وفي رواية) في يديه ورقبته.

ثم سرح بهم في أثر الرؤوس مع محضر بن ثعلبة العائذي وشمر بن ذي الجوشن وحملهم على الأقتاب وساروا بهم كما يسار بسبايا الكفار فانطلقوا بهم حتى لحقوا بالقوم الذين معهم الرؤوس.

الفصل السادس عشر

قصة الراهب

قصة صاحب الدير الذي أسلم

العقيلة في طريقها إلى الشام

مرور العقيلة على منازل الكوفة

العقيلة في الشام

العقيلة تقزّع اللعين الشمر

دخول العقيلة مجلس يزيد

خطبة العقيلة في مجلس يزيد لعنه الله

خطبة إمامنا وسيدنا زين العابدين (صلوات الله وسلامه عليه)

ما جرى على السبايا في الشام وما يتعلق بسيدتنا رقية

اختلاف في مشهد رأس إمامنا أبي عبد الله الحسين (صلوات الله

وسلامه عليه)

قصة الراهب وإعطاؤه الدنانير

نقل أنه قال المجلسي (ره) في البحار «عن سليمان بن مهران الأعمش قال: بينما أنا في الطواف بالموسم إذا رأيت رجلاً يدعو وهو يقول: اللهم اغفر لي وأنا أعلم أنك لا تغفر قال فارتعدت لذلك وذنوت منه وقلت: يا هذا أنت في حرم الله وحرم رسول الله وهذه أيام حرم في شهر عظيم فلم تياس من المغفرة؟ قال يا هذا ذنبي عظيم قلت أعظم من جبل تهامة؟ قال نعم، قلت: يوازن الجبال الرواسي؟ قال: نعم فإن شئت أخبرتك قلت: أخبرني قال: أخرج بنا عن الحرم فخرجنا منه فقال لي: أنا أحد من كان في العسكر الميشوم عسكر عمر بن سعد حين قتل الحسين وكنت أحد الأربعين الذين حملوا الرأس إلى يزيد من الكوفة فلما حملناه على طريق الشام نزلنا على دير للنصارى وكان الرأس معنا مركوزاً على رمح ومعه الأحراس فوضعنا الطعام وجلسنا لتأكل فإذا بكف في حائط الدير تكتب:

أترجؤ أمة قتلت حسيناً شفاعة جده يوم الحساب

قال: فجزعنا من ذلك جزعاً شديداً وأهوى بعضنا إلى الكف ليأخذها فغابت ثم عاد أصحابي إلى الطعام فإذا الكف قد عادت تكتب:

فلا والله ليس لهم شفيعٌ وَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الْعَذَابِ

فقام أصحابنا إليها فغابت ثم عادوا إلى الطعام فعادت تكتب :

وقد قتلوا الحسينَ بِحُكْمِ جَوْرٍِ وَخَالَفَ حَكْمَهُمُ الْكِتَابِ

فامتنعت وما هنأني أكله، ثم أشرف علينا راهب من الدير فرأى نوراً ساطعاً من فوق الرأس فأشرف فرأى عسكرياً فقال الراهب للحراس من أين جئتم؟ قالوا من العراق حاربنا الحسين فقال الراهب: ابن فاطمة بنت نبيكم وابن ابن عم نبيكم، قالوا: نعم قال تباً لكم.

والله لو كان لعيسى بن مريم ابن لحملناه على أحداقنا.

وفي رواية: لأسكنناه أحداقنا ثم قال: هل لكم في شيء؟ قالوا: وما هو؟ قال: عندي عشرة آلاف دينار تأخذونها وتعطوني الرأس يكون عندي تمام الليلة وإذا رحلتم تأخذونه قالوا: وما يضرنا فناولوه الرأس وناولهم الدنانير فأخذه الراهب فغسله وطيبه وتركه على فخذه وقعد يبكي الليل كله. فلما أسفر الصبح قال يا رأس لا أملك إلا نفسي وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ جدك محمداً رسول الله وأشهد الله أنّي مولاك وعبدك ثم خرج عن الدير وما فيه وصار يخدم أهل البيت عليهم السلام قال ابن هشام في السيرة: ثم أنهم أخذوا الرأس وساروا فلما قربوا من دمشق قال بعضهم لبعض: تعالوا حتى نقسم الدنانير لا يراها يزيد فيأخذها منا فأخذوا الأكياس وفتحوها وإذا الدنانير قد تحولت خزفاً وعلى أحد جانبي الدينار مكتوب: ﴿ولا تحسبنّ الله غافلاً عما يعمل الظالمون﴾ وعلى الجانب الآخر ﴿وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون﴾ فرموها في بردى.

قصة صاحب الدير الذي أسلم

في بعض الكتب: قال في كتاب: «الدمعة الساكبة»، وفي بعض الكتب القديمة، قد رُوي مرسلًا عن بعض الثقات عن أبي سعيد الشامي قال: كنت يوماً مع الكفرة اللثام الذين حملوا الرؤوس والسبايا إلى دمشق. فلما وصلوا إلى دير النصارى وقع بينهم أن نصر الخزاعي قد جمع عسكرياً ويريد أن يهجم عليهم نصف الليل ويقتل الأبطال ويجدل الشجعان ويأخذ الرؤوس والسبايا فقال رؤوساء العسكر من عظم اضطرابهم نلجأ الليلة إلى الدير ونجعله كهفاً لنا لأن الدير كان محكماً لا يقدر أن يتسلط عليه العدو فوقف الشمر (لع) وأصحابه على باب الدير وصاح بأعلى صوته: يا أهل الدير! فجاءه القسيس الكبير فلما رأى العسكر قال لهم: من أنتم وما تريدون؟

فقال الشمر (لع): نحن من عسكر عبيد الله بن زياد ونحن سائرون إلى الشام.

قال القسيس: لأي غرض؟

قال: كان شخص في العراق قد تباغى وخرج على يزيد بن معاوية وجمع العساكر فبعث عسكرياً عظيماً فقتلوهم وهذه رؤوسهم وهذه النسوة سبيهم.

قال فلما نظر القسيس إلى رأس الحسين (ع) وإذا بالنور ساطع منه إلى عنان السماء فوق في قلبه هيبة منه فقال القسيس دبرنا ما يسعكم بل ادخلوا الرؤوس والسبايا إلى الدير وأحيطوا بالدير من الخارج فإذا دهمكم عدو قاتلوه ولا تكونوا مضطربين على الرؤوس والسبايا فاستحسنوا كلام القسيس وقالوا: هذا هو الرأي فحطوا رأس الحسين (ع) في صندوق

وقفلوه وأدخلوه إلى الدير هو والنساء وزين العابدين وجعلوهم في مكان يليق بهم .

قال: ثم إن صاحب الدير أراد أن يرى الرأس الشريف وجعل ينظر حول البيت الذي فيه الصندوق وكان له رازونة فحط رأسه فيها فرأى البيت يشرق نوراً ورأى أن سقف البيت قد انشق ونزل من السماء تخت عظيم وإذا بامرأة أحسن من الحور جالسة على التخت وإذا بشخص يصيح، أطارقوا ولا تنظروا وإذا قد خرج من ذلك البيت نساء وإذا هن: حواء وسارة وأم إسماعيل وأم يوسف وأم موسى ومريم وآسيا ونساء النبي (ص) قال فأخرجن الرأس من الصندوق وكل من تلك النساء واحدة بعد واحدة يقبلن الرأس الشريف فلما وقعت النوبة لمولاتي فاطمة الزهراء (ع) غشي عليها وغشي على صاحب الدير وعاد لا ينظر بالعين بل يسمع الكلام وإذا بقائلة تقول: السلام عليك يا قتيل الأم السلام عليك يا مظلوم الأم السلام عليك يا شهيد الأم لا يتداخلك هم ولا غم، وأن الله تعالى سيفرج عني وعنك، يا بني من ذا الذي فرق بين رأسك وجسدك؟ «يا بني من ذا الذي قتلك وظلمك؟ يا بني من ذا الذي سبى حريمك؟ يا بني من ذا الذي أيتم أطفالك؟» .

في بعض الكتب: «ثم أنها بكت بكاءً شديداً فلما سمع الديراني ذلك اندهش ووقع مغشياً عليه فلما أفاق نزل إلى البيت وكسر الصندوق واستخرج الرأس وغسله وحنطه بالكافور والمسك والزعفران ووضعه في قبلته وهو يبكي ويقول: يا رأس من رؤوس بني آدم ويا كريم ويا عظيم جميع من في العالم أظنك من الذين مدحهم الله في التوراة والإنجيل وأنت الذي أعطاك فضل التأويل لأن خواتين السادات من بني آدم في الدنيا والآخرة يبكين عليك ويندبنك أنا أريد أن أعرفك باسمك

ونعتك فنطق الرأس بقدره الله تعالى وقال أنا المظلوم أنا المهموم أنا المغموم أنا الذي بسيف العدوان والظلم قتلت أنا الذي بحرب أهل البغي ظلمت أنا الذي على غير جرم نهبت أنا الذي من الماء منعت أنا الذي عن أهل الأوطان بعدت فقال صاحب الدير: بالله عليك أيها الرأس زدني فقال: إن كنت تسأل عن حسبي ونسبي أنا ابن محمد المصطفى أنا ابن علي المرتضى أنا ابن فاطمة الزهراء أنا ابن خديجة الكبرى أنا ابن العروة الوثقى أنا شهيد كربلاء أنا قتيل كربلاء أنا مظلوم كربلاء أنا عطشان كربلاء أنا ظمآن كربلاء أنا وحيد كربلاء وأنا سليب كربلاء أنا الذي خذلوني الكفرة بأرض كربلاء.

قصة الطفلة:

في بعض الكتب: «قال في كتاب: (الدمعة الساكبة): في بعض الكتب القديمة عن الشيخ المفيد (ره) قال: لما رحلوا بالسبايا والرؤوس إلى دمشق وعدل بهم الطريق إلى قصر بني مقاتل وكان ذلك اليوم يوماً شديداً الحرّ وكانت القرية التي معهم نزفت وأريق ماءها فاشتدّ بهم العطش وأمر ابن سعد (لع) عدّة من قومه في طلب الماء وأمر بفسطاط فضرب على أربعين ذراعاً فجلس هو وأصحابه (لعنهم الله) ورموا بالسبايا والأطفال على وجه الأرض تصهرهم الشمس.

فأتت زينب (ع) إلى ظل جمل هناك وفي حضنها علي بن الحسين (ع) وقد أشرف على الهلاك من شدّة العطش وبيدها مروحة تروّحه بها من الحرّ وهي تقول: يعزّ عليّ أن أراك بهذا الحال يا ابن أخي ثمّ ذهبت سكيّنة إلى شجرة هناك وعملت لها وسادة من التراب ونامت عليها فما كان إلّا قليلاً وإذا القوم قد رحلوا قال: وكان عديلتها على

الجمال أختها فاطمة الصغرى فقالت للحادي: أين أختي سكينه والله لا أركب حتى تأتي بأختي فقال لها: وأين هي؟ قالت: لا أدري أين ذهبت فصاح السائق اللعين بأعلى صوته هلمي واركبي مع النساء يا سكينه فلم تنتبه من التعب وبقيت نائمة فلما أضر بها الحر انتبهت وجعلت تمشي خلفهم وتصيح أخته يا فاطمة ألس عديلتك في المحمل وأنت على الجمال وأنا حافية فعطفت عليها أختها وقالت للحادي والله لئن لم أت بأختي لأرمين بنفسي عن هذا الجمال وأطالبك بدمي عند رسول الله (ص) يوم القيامة.

فقال لها: من تكون أختك؟ قالت سكينه التي كان يحبها الحسين (ع) حباً شديداً قال: التي كان يقول فيها الحسين:

لعمرك انني لأحب داراً تكون بها سكينه والرباب
قالت: نعم فرق لها الحادي وأركبها مع أختها.

قصة الطفلة التي رمى بها الحادي من الركب:

في بعض الكتب: «في كتاب: (مصباح الحرمين) قال: في ليلة من الليالي بينما القوم يسيرون في دجى الليل أخذت سكينه بالبكاء لأنها ذكرت أيام أبيها وما عليه من العز والإكرام ثم رأت نفسها ذليلة بعد أن كانت أيام أبيها عزيزة اشتد بكاؤها فقال لها الحادي: اسكتي يا جارية فقد آذيتيني ببكائك فما سكتت بل غلب عليها الحزن والبكاء وأنت أنه موجهة وزفرت زفرة كادت روحها أن تطلع.

فقال الحادي: اسكتي يا بنت الخارجي فقالت سكينه والأسفاه عليك يا أباه قتلوك ظلماً وعدواناً وسموك بالخارجي فغضب اللعين من قولها وأخذ بيدها وجذبها ورمى بها على الأرض فلما سقطت غشي

عليها فما أفاقت إلا والقوم قد مضوا فقامت وجعلت تمشي حافية في سواد الليل تارة تقوم وتارة تقعد وتارة تستغيث بالله وتارة بأبيها وأخرى تنادي بعمتها وتقول: أبتاه مضيت عني وخلفتني وحيدة غريبة فإلى من أتجىء وبمن ألوذ في ظلمة هذه الليلة في هذه البيداء .

فركضت ساعة من الليل في غاية الوحشة فلم تر أثراً من القافلة فخرّت مغشية فعند ذلك اقتلع الرمح الذي كان عليه رأس الحسين (ع) من يد حامله وانشقت الأرض ونزل الرمح في الأرض إلى نصفه وثبت فيها كالمسمار في الحائط .

وكلما اجتهد الحامل أن يقلع الرمح ويخرجه من الأرض لم يتمكن ولم يستطع واجتمع خلق كبير وكلما اجتهدوا لم يستطيعوا فأخبروا بذلك عمر بن سعد (لع) فقال: اسألوا علي بن الحسين عن ذلك وراجعوا إليه فلما سألوا الإمام (ع) قال (ع): قولوا لعمتي زينب تتفقد الأطفال فلربما قد ضاع منهم طفل .

فلما قيل لزينب الكبرى (ع) جعلت تتفقد الأطفال وتنادي كل واحد منهم باسمه فلما نادى بنية سكينة فلم تجبها فرمت زينب بنفسها من على ظهر الناقة وجعلت تنادي واغربتاه واضيعتاه وارجالاه واحسيناه بنية سكينة في أي أرض طرحوك وفي أي واد ضيعوك؟ فرجعت إلى وراء القافلة وهي تعدو في البراري حافية والشوك تدخل في رجليها وتصرخ

وإذا بسواد قد ظهر فمشت نحوه لتسأله فإذا هي امرأة جالسة وفي حجرها رأس اليتيمة وهي تبكي فقالت الحوراء زينب: يا هذي من أنت

التي تتعطفين على اليتامى؟ قالت: بنية زينب أنا أمك فاطمة الزهراء
أظننت أنني أغفل عن أيتام ولدي.

في وقائع طريق الشام:

نقل أنه ذكر صاحب كتاب «معالي السبطين» «ما ورد في القمقام
عن ياقوت الحموي في «معجم البلدان»: إن في قرب حلب جبلاً اسمه
«جوشن» وهو جبل مطلق على حلب غربياً مقابر ومشاهد للشيعة منها
مقبرة بن شهر آشوب صاحب «المناقب» وكان في ذلك الجبل معدن
الصفير ومنه يحمل النحاس الأحمر وفي قبلى الجبل مشهد يسمى بمشهد
السقط لأنه لما عبروا بسبي الحسين (ع) ونسائه كانت زوجة الحسين
حاملًا بولد اسمه «محسن» وأسقطت هناك والعيال طلبوا من الصنّاع في
ذلك الجبل خبزاً وماء وبعض الحوائج فشتموهم ومنعوهم فدعون عليهم
ومن ذلك اليوم فقد ذلك المعدن ومن عمل فيه لا يربح فدفن السقط
هناك وسمي بمشهد السقط».

في بعض الكتب: «ذكر صاحب كتاب «زينب الكبرى» عن
القائني البيرجندي عن بعض المقاتل المعتبرة عن مولانا السجاد (ع) أنه
قال: «إن عمّتي زينب مع تلك المصائب والمحن النازلة بها في طريقنا
إلى الشام ما تركت نوافلها الليلية».

وعن الفاضل المذكور أنّ الحسين (ع) لما ودّع أخته زينب (ع)
وداعه الأخير قال لها: «يا أختاه لا تنسيني في نافلة الليل».

وهذا الخبر رواه هذا الفاضل عن بعض المقاتل المعتبرة أيضاً،
وفي «مثير الأحزان» للعلامة الشيخ شريف الجواهري «قدس سرّه» قالت
فاطمة بنت الحسين (ع): «وأما عمّتي زينب فإنها لم تزل قائمة في تلك

الليلة (أي العاشر من المحرم) في محرابها تستغيث إلى ربها فما هدأت لها عين ولا سكنت لها رنة».

وروى بعض المتعبين عن الإمام زين العابدين (ع) أنه قال: «إن عمّتي زينب كانت تؤدي صلواتها من قيام الفرائض والنوافل عند سير القوم بنا من الكوفة إلى الشام: وفي بعض المنازل كانت تصلي من جلوس فسألتها عن سبب ذلك فقالت: أصلي من جلوس لشدة الجوع والضعف منذ ثلاث ليال لأنها كانت تقسم ما يصيبها من الطعام على الأطفال لأن القوم كانوا يدفعون لكل واحد منا رغيفاً واحداً من الخبز في اليوم والليلة».

عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (ع) في طريقها إلى الشام:

امثل ابن زياد لأمر مولاه يزيد بن معاوية، فأمر بنساء الحسين (ع) وصبياناه فجهزوا وأمر بعلي بن الحسين (ع) فغل بغل في عنقه، واختار من أصحابه أربعة وهم شيبث بن ربعي وزجر بن قيس، (أو زحر بن قيس) ومخفر بن ثعلبة العابدي وشمر بن ذي الجوشن، ما ولدت النساء أشر منهم ولا أأم منهم، وأرسل معهم جماعة ممن ارتضاهم وكان عددهم يقارب الألف والخمسين فارساً (حسب قول أبي مخنف في مقتله) فسلم إليهم الرؤوس والسبايا والأسرى من أهل البيت (ع) وساروا بهم إلى دمشق شام الشؤم كما يسار بسبايا الكفار تصهرهم الشمس ويتصفح وجوههم أهل الأقطار^(١). عظمت المصيبة على أهل البيت (ع) واشتدت بهم الآلام والأحزان، فلقد كان المسير من الكوفة

(١) زينب الكبرى بظلة الحرية: ص ١٧٧. وفي تعليقه الكتاب: مقتل الحسين (للمقرم): ص ٤٣١ مقتل أبي مخنف: ص ١١٠، تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٢٦٤.

إلى الشام مسير شهر للإبل ذوات القوة والصبر، ولكن غلاظ القلوب وضعاف النفوس أرهاقوا قوتها وصبرها فحملوا عليها فقطعت المسافة ما يقارب العشرة أيام^(١) ساروا بالسبايا ليلاً ونهاراً، وكان شمر بن ذي الجوشن أميراً لهذا الركب، وكان كلما ارتفع صوت إحداهن بالبكاء والنحيب انهال عليها ضرباً بالسياط.

وأما زينب الكبرى (ع) فعلاوة على ما لاقته من ظلم وتعذيب من تلك العصابة الباغية، وما كانت تشعر به من التعب والإرهاق، إلا أنها كانت على الدوام تتفقد الأطفال والنساء، حتى قيل أن سكينه بنت الحسين (ع) حينما رفعت صوتها بالبكاء على أبيها وقد تعبت وأعيت من طول السفر والمسير في الطريق، حذرها الظالم شمر بن ذي الجوشن من البكاء ولكنها لم تملك نفسها أن تسكت عن البكاء فجذبها الملعون ورمى بها في الصحراء ومضى يتابع سيره وكان الوقت ليلاً، فجعلت تسرع وراء الإبل وتستغيث، فلما سمعت زينب (ع) صراخها واستغاثتها ألقت بنفسها عن ظهر راحلتها تبحث عن ابنة أخيها، فوقف الركب قليلاً حتى جاءت بها العقيلة وأرکبتها معها^(٢).

مرور عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (صلوات الله وسلامه عليها) على منازل بين الكوفة والشام:

مر موكب السبايا والأسرى على ما يقارب الخمسة عشر منزلاً بين الكوفة والشام، وهذه المنازل كالتالي:

(١) المصدر السابق.

(٢) زينب الكبرى بطلة الحرية. وفي التعليقة: المفيد في ذكرى السبط الشهيد (للسيد عبد الحسين العاملي) ص ١٤٥.

- ١ - تكريت - ٢ - الموصل - ٣ - حرّان - ٤ - دعوات - ٥ -
 قنسرين - ٦ - تسيبور - ٧ - حمص - ٨ - بعلبك - ٩ - قصر بني مقاتل -
 ١٠ - حماه - ١١ - حلب - ١٢ - نصيبين - ١٣ - عسقلان - ١٤ - دير
 قسيسين - ١٥ - دير راهب - (١) .

كان أغلب هذه المنازل من أعداء أهل البيت (ع) وأتباع يزيد بن معاوية، فقد زينوا الشوارع والطرقات بأنواع الزينة، وعمت مظاهر الفرح واللّهو فيها، وكانوا ينادون: هذا رأس الخارجي!! فكانت زينب (ع) تسمع ذلك كله فتزداد همّاً وكرهاً.

ولمزيد من التفاصيل نتطرق إلى بعض المواقف المؤلمة التي مرت بها العقيلة زينب (ع) حين مرورها على هذه المنازل:

١ - عن الشيخ (ره) قال: لما رحلوا بالسبايا والرؤوس إلى دمشق وعدل بهم إلى الطريق إلى قصر بني مقاتل، وكان ذلك اليوم يوماً شديداً الحر وكانت القربة التي معهم خرقت وأريق ماؤها فاشتد بهم العطش، وأمر ابن سعد عدة من قومه في طلب الماء وأمر بفسطاط فجلس هو وأصحابه لعنهم الله، ورموا بالسبايا والأطفال على وجه الأرض تصهرهم الشمس، فأنت زينب (ع) إلى ظل جمل هناك وفي حضنها علي بن الحسين (ع) وقد أشرف على الهلاك من شدة العطش وبيدها مروحة تروحه بها من الحر وهي تقول: «يعزّ عليّ أن أراك بهذا الحال يا ابن أخي»!! (٢) .

(١) المصدر السابق. وفي تعليقة الكتاب: وقائع الأيام: ص ٢٩١. وفي بعض المقاتل: كانت هناك منازل أخرى مثل القادسية ومعرة النعمان.
 (٢) زينب الكبرى بطلة الحرية. وفي تعليقة الكتاب: الدمعة الساكبة للحائري: =

٢ - عن ياقوت الحموي في معجم البلدان: أن في قرب حلب جبلاً اسمه جوشن وفي قبلة الجبل مشهد يسمى بمشهد السقط لأنه لما عبروا بسبي الحسين (ع) ونسائه كانت زوجة الحسين (ع) حاملاً بولد اسمه محسن . وأسقطت هناك^(١) .

٣ - قال أبو مخنف في مقتله: ثم إنهم نزلوا نصيبين وشهروا السبايا والرؤوس، فلما رأت زينب (ع) إلى ذلك الحال الشنيع وازدحام الناس على الركب للفرجة قالت:

أتشهرونا في البرية عنوةً ووالدنا أوحى إليه جليل
كفرتم بربّ العرش ثم نيّته كأن لم يجئكم في الزمان رسول
لحكم إله العرش يا شرّ أمة لكم في لظى يوم المعاد عويل^(٢)

٤ - وساروا بالسبايا والأسارى إلى أن وصلوا إلى مدينة عسقلان وأميره يعقوب العسقلاني وكان في حرب الحسين (ع) فلما وصل العسكر مع الرأس والنساء أمر أن يزينوا البلد ويضربوا الطنبور والعود، فلما أدخلوا الرأس والنساء كان هناك رجل غريب عن البلد اسمه زبير الخزاعي وكان واقفاً فسأل الناس عن سبب الفرح والسرور فقالوا (ما مضمونه) أن هناك رجل خارجي يدعي الخلافة خرج على يزيد فقتل وأصحابه، ولما سأل عنه قالوا هو الحسين أبوه أمير المؤمنين وأمه

= ص ٢٩١ . معالي السبطين: ج ٢ ص ١٣٥ .

(١) المصدر السابق . وفي تعليقه الكتاب: الدمعة الساكية: ص ٢٩٧ ونفس المهموم:

ص ٢٣٩ . معالي السبطين: ج ٢ ص ١٣٤ .

(٢) زينب الكبرى بطلة الحرية: في تعليقه الكتاب معالي السبطين: ج ٢ ص ١٣٠

- ص ١٣١ مقتل أبي مخنف . ص ١١٥ .

فاطمة بنت رسول الله (ص)!! فلما سمع زبير ذلك اسودت الدنيا في عينيه وضافت الأرض عليه، فجاء قريباً من السبايا وهو يبكي فقال للإمام زين العابدين (ع): يا سيدي هل لك حاجة فإني لك بشرط الخدمة!! فقال (ع): قل للذي هو حامل رأس الحسين (ع) أن يتقدم على النساء لتشتغل النظارة بالرأس عن النظر إلى النساء.

فمضى إلى حامل الرأس وأعطاه خمسين مثقالاً من الذهب والفضة حتى اعتزل وتقدم به فاستراحت النساء من مدّ النظر إليهن^(١).

٥ - كان لتلاوة رأس الحسين (ع) المطهر آيات من القرآن الكريم وهو مرفوع على القنا في منزل «حمران» وخطب زينب الكبرى (ع) الأثر البالغ في إسلام رجل يهودي من تلك البلدة واسمه يحيى، هذا الرجل الذي حركت ضميره ووجدانه مظلومية أهل البيت (ع) فثار ضد عسكر الظالمين، وشد عليهم بسيفه فقتل منهم خمسة، ثم تكاثروا عليه فقتلوه، وله مزار باسم «مقبرة يحيى الشهيد» عند باب «حران» يزوره شيعة آل محمد (ص)^(٢).

٦ - قال أبو مخنف: لما نزلوا القادسية^(٣) أنشأت زينب (ع):

ماتت رجالي وأفنى الدهر ساداتي	وزادني حسراتٍ بعد لوعات
صالوا اللثام علينا بعد ما علموا	إنّا بنات رسولٍ بالهُدى آتي
يسيرونا على الأقتاب عاريةً	كأننا بينهم بعضُ الغنيمات
يَعزُّزُ عليك رسول الله ما صنَعوا	بأهل بيتك يا خير البريات

(١) المصدر السابق.

(٢) زينب الكبرى بطلة الحرية.

(٣) المصدر السابق.

كفرتم برسول الله ويلكم أهداكم من سلوك في الضلالت^(١)
كشفت السيدة زينب (ع) بهذه الآيات بعض المطالب من
جملتها.

١ - إعرابها عن أليم المصاب الذي أصابها وأهل البيت (ع) إثر
الفاجرة الكبرى التي حلت بسبط الرسول الأعظم وعياله وأصحابه.

٢ - تحميل كل من شارك في قتل الحسين (ع) وأصحابه
المسؤولية في أعمالهم الوحشية واللاإنسانية ووصفتهم بأرذل الصفات
وأحقرها.

٣ - كشف النقاب عن الجريمة النكراء التي ارتكبتها الظالمون في
حق بنات الرسالة ومخدرات النبوة، إذ حملوهن على ما كُنَّ فيه من
ضعف ووهن على أقتاب عارية بلا وطاء ولا غطاء.

٤ - بيان أن الحرمة التي انتهكوها واعتدوا عليها إنما هي حرمة
رسول الله (ص) والمقتول هو سبط الرسول الأعظم وسيد شباب أهل
الجنة، وعلى هذا المقياس فالاعتداء كان على ذات الرسول
الأكرم (ص) أليس هو القائل:

«حسين مني وأنا من حسين»!! فبئسما خلفوه في عترته الطاهرة
من بعده.

٥ - وصف جريمتهم بالكفر برسول الله (ص) والذي يستوجب
مقت الله وغضبه وعذابه وسخطه.

(١) المصدر السابق.

ويجدر بالذكر أن بعض المنازل والبلاد التي مر عليها سبايا أهل البيت (ع) كالموصل وسيبور وقنسرين وحماة وحمص كان أهلها من محبي آل البيت (ع) فرفضوا استقبال عسكر يزيد وأغلقوا الأبواب وجعلوا يلعنون القوم ويرمونهم بالحجارة بل قاتلوهم قتالاً شديداً.

على سبيل المثال لما مرت السيدة زينب (ع) (أم كلثوم الكبرى) ومن معها على بلدة حماة وعرفت أن أهلها أغلقوا الأبواب في وجوه القوم ومنعواهم من دخول البلدة احتجاجاً على فعلتهم النكراء، سألت عن اسم البلدة فقالوا لها تسمى «حماة» فقالت: «حماها الله من كل ظالم»^(١).

عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (صلوات الله وسلامه عليها) في الشام:

في اليوم الأول من صفر عام ٦١ للهجرة أقبلوا برأس الحسين (ع) والأسرى والسبايا من أهل البيت (ع) إلى دمشق الشام وأوقفوهم على باب «الساعات» لثلاث ساعات تنكيلاً بهم واذلالهم وقد خرج الناس بالدفوف والبوقات وزينوا المدينة بشتى أشكال الزينة ورفعوا الرايات وهم في فرح وسرور^(٢).

وللشام فضائح كثيرة ومحن لا حصر لها حتى روي أنه حينما سئل الإمام السجاد (ع) عن أشد مصيبة أصابتهم في الأسر قال (ع): «الشام!! الشام!! الشام!!»^(٣).

(١) زينب الكبرى بطلة الحرية: ص ١٨٣. وفي تعليقه الكتاب: منتهى الآمال: ج ١ ص ٣٠٥.

(٢) المصدر السابق. في تعليقه الكتاب: عنوان الكلام (فشاركي): ص ١١٨. مقتل الحسين (للخوارزمي): ج ٢ ص ٦٠.

(٣) زينب الكبرى بطلة الحرية.

روي عن الإمام السجاد (ع) أنه قال لنعمان بن منذر المدائني:
«أصابتنا في الشام سبعة مصائب لم نصب بمثلها من بدء أسرنا إلى
نهايته».

ثم بين له تلك المصائب نوردتها ملخصاً:

- ١ - أحاط بنا جلاوزة يزيد شاهرين سيوفهم في وجوهنا وساقونا
بكعوب رماحهم وأوقفونا على باب الشام ساعات طوال والناس حولنا
يضربون الدفوف وهم في بهجة وسرور.
- ٢ - خلت قلوبهم من الرحمة بأن حملوا الرؤوس على الرماح في
أوساط المحامل أمام أعين عماتي زينب وأم كلثوم بغياً منهم وكفراً.
- ٣ - كانت نساء الشام تصب علينا من فوق السطوح الماء الحار
وترمينا بالنار حتى احترقت عماتي واحترق رأسي.
- ٤ - كانوا يسيرون بنا من طلوع الشمس إلى غروبها في الأسواق
ليتفرج علينا أهل الشام ويقولون: اقتلوا هؤلاء القوم الذين لم يحفظوا
للإسلام حرمة!!
- ٥ - أوثقونا بالحبال وساروا بنا إلى جنب بيوت اليهود والنصارى
وهم يقولون: هؤلاء أبناء الذين قتلوا آباءكم (يوم خيبر وغزوة الخندق)
فثار اليهود والنصارى علينا ورمونا بالعصي والأحجار ونثروا علينا
التراب.
- ٦ - أخذونا إلى سوق النخاسين ليبيعونا بيع الإماء والعبيد ولكن
الله حال بينهم وبين ما كانوا يبتغون.
- ٧ - أمر يزيد إلى محبس لا يكننا من حر ولا برد وليس له سقف

والشمس تصهرنا ولا نرى الهواء حتى تقشرت وجوهنا ونساؤنا لم تشبع بطونهن ولم تُكسَ رؤوسهن!!^(١).

**عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (صلوات الله وسلامه عليها) تقرّع اللعين
شمر وتذّله:**

قال سهل بن سعد الساعدي: دخل الناس من باب الخيزران ودخلت في جماعتهم، وإذا قد أقبل ثمانية عشر رأساً والسبايا على المطايا بغير وطاء والرأس الشريف على رمح بيد شمر بن ذي الجوشن لعنه الله وهو يقول:

أنا صاحب الرمح الطويل أنا قاتل الدين الأصيل
أنا قتلت ابن سيد الوصيين وأتيت برأسه إلى يزيد أمير المؤمنين
وعلى الرغم من الظروف البالغة من القسوة والشدة إلا أن
زينب (ع) ردت عليه بشجاعة لا نظير لها وقالت:

«كذبت يا لعين ابن اللعين، ألا لعنة الله على القوم الظالمين، يا
ويلك تفتخر عند يزيد الملعون ابن الملعون بقتل من ناغاه في المهدي
جبرئيل وميكائيل، ومن اسمه مكتوب على سُرّادق عرش ربّ العالمين،
ومن ختم الله بجده المرسلين وقمع بأبيه المشركين، فمن أين مثل جدي
محمد المصطفى وأبي علي المرتضى وأمي فاطمة الزهراء صلوات الله
عليهم أجمعين!!^(٢).

(١) زينب الكبرى بطلة الحرية: ص ١٨٣ - ١٨٤. وفي تعليقة الكتاب: تذكرة الشهداء: ص ٤١٢.

(٢) زينب الكبرى بطلة الحرية. وفي تعليقة الكتاب: معالي السبطين: ج ٢ ص ١٤١. الدمعة الساكبة: ج ٥ ص ٨٢ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

دخول عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (صلوات الله وسلامه عليها) مجلس يزيد عليه لعائن الله إلى يوم الدين:

وفي منتخب التواريخ: قال علي بن الحسين (ع): «لَمَّا وَفَدْنَا إِلَى يَزِيدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ، أَتَوْا بِحِبَالٍ وَرَبَقُونَا، كَالْأَغْنَامِ، وَكَانَ الْحَبَلُ فِي عُنُقِي وَعُنُقِ أُمَّ كَلْثُومٍ وَكَتِفِ زَيْنَبَ وَسَكِينَةَ وَالْبَنَاتِ وَكَلَّمَا قَصَرْنَا عَنِ الْمَشِيِّ ضَرَبُونَا حَتَّى أَوْقَعُونَا بَيْنَ يَدَيِ يَزِيدٍ»^(١).

في بحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٣١:

«وَقَالَ السَّيِّدُ: ثُمَّ أُدْخِلَ ثَقُلَ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَنَسَاؤُهُ وَمَنْ تَخَلَّفَ مِنْ أَهْلِهِ عَلَى يَزِيدٍ وَهُمْ مَقْرَنُونَ فِي الْحِبَالِ فَلَمَّا وَقَفُوا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُمْ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ قَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ:

«أَنْشُدْكَ اللَّهُ يَا يَزِيدُ مَا ظَنَنْتُكَ بِرَسُولِ اللَّهِ لَوْ رَأَانَا عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ؟ فَأَمَرَ يَزِيدُ بِالْحِبَالِ فَقَطَعَتْ ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَ الْحُسَيْنِ عليه السلام بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَجْلَسَ النِّسَاءَ خَلْفَهُ لَثَلًا يَنْظُرْنَ إِلَيْهِ فَرَأَاهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ فَلَمْ يَأْكُلِ الرَّؤُوسَ بَعْدَ ذَلِكَ أَبَدًا.

وَقَالَ ابْنُ نَمَا: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام: أُدْخِلْنَا عَلَى يَزِيدٍ وَنَحْنُ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مَغْلُولُونَ فَلَمَّا وَقَفْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ: أَنْشُدْكَ اللَّهُ يَا يَزِيدُ مَا ظَنَنْتُكَ بِرَسُولِ اللَّهِ لَوْ رَأَانَا عَلَى هَذِهِ الْحَالِ؟ وَقَالَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ: يَا يَزِيدُ بِنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ سَبَايَا؟ فَبَكَى النَّاسُ وَبَكَى أَهْلَ دَارِهِ حَتَّى عَلَتْ الْأَصْوَاتُ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: فَقُلْتُ وَأَنَا مَغْلُولٌ أَتَأْذِنُ لِي فِي الْكَلَامِ؟ فَقَالَ: قُلْ وَلَا تَقُلْ هَجْرًا؟ فَقَالَ: لَقَدْ وَقَفْتُ مَوْقِفًا، لَا

(١) زينب الكبرى بطلة الحرية: ص ١٨٦.

ينبغي لمثلي أن يقول الهجر، ما ظنك برسول الله لو رأي في الغل؟ فقال لمن حوله: حلوه.

حدّث عبد الملك بن مروان: لما أتى يزيد برأس الحسين عليه السلام قال: لو كان بينك وبين ابن مرجانة قرابة لأعطاك ما سألت، ثم أنشد يزيد:

نفلت هاماً من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعقّ وأظلما
قال عليّ بن الحسين عليه السلام:

«ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إنّ ذلك على الله يسير».

ثمّ قالوا: وأمّا زينب فإنّها لما رآته أهوت إلى جيبها فشقتّه ثم نادت بصوت حزين تفرع القلوب، يا حسينا! يا حبيب رسول الله! يا ابن مكة ومنى! يا ابن فاطمة الزهراء سيّدة النساء! يا ابن بنت المصطفى! قال: فأبكت والله كلّ من كان في المجلس، ويزيد ساكت.

ثم جعلت امرأة من بني هاشم في دار يزيد تندب على الحسين عليه السلام: وتنادي: «واحببا، يا سيد أهل بيتاه، يا ابن محمّده! يا ربيع الأرامل واليتامى! يا قتيلاً أولاد الأعداء! قال: فأبكت كلّ من سمعها».

ثم دعا يزيد بقضيب خيزران فجعل ينكت به ثنايا الحسين عليه السلام فأقبل عليه أبو برزة الأسلمي، وقال: ويحك يا يزيد أتنتك بقضيبك ثغر الحسين بن فاطمة؟

أشهد لقد رأيت النبي يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن ويقول:

أنتم سيدا شباب أهل الجنة فقتل الله قاتلكما ولعنه وأعدّ له جهنم
وساءت مصيراً، قال: فغضب يزيد وأمر باخراجه فأخرج سحياً. وقال:
فجعل يزيد يتمثل بأبيات ابن الزبيري:

ليت أشياخي بيذر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
فأهلّوا واستهلّوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل
أقول:

وزاد محمد بن أبي طالب:

لست من خندق إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل
وفي المناقب: «لست من عتبة إن لم أنتقم».

خطبة عقيلة الوحي والنبوة والإمامة في مجلس يزيد، عليه اللعائن إلى
يوم الدين:

قال السيّد وغيره:

فقامت زينب بنت عليّ بن أبي طالب عليها السلام فقالت:

الحمد لله ربّ العالمين

وصلّى الله على رسوله وآله أجمعين،

صدق الله كذلك يقول:

﴿ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوءى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها
يستهزؤن﴾

أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء،

فأصبحنا تُساق كما تُساق الأسارى
أن بنا على الله هواناً
وبك عليه كراهة؟
وأن ذلك لعِظم خطرك عنده؟
فشمخت بأنفك
ونظرت في عِطفك
جذلان مسروراً
حين رأيت الدنيا لك مستوسقة
والأمور مشقة
وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا،
مهلاً مهلاً،
أنسيت قول الله تعالى .

﴿ولا يحسبنّ الذين كفروا أنّما نملي لهم خيراً لأنفسهم إنّما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين﴾ .

أمن العدل يا ابن الطلقاء
تخدريك حرائرك وإماءك
وسوقك بنات رسول الله سبايا
قد هتكت ستورهنّ
وأبديت وجوههنّ
تحدو بهنّ الأعداء من بلد إلى بلد

ويستشرفهنّ أهل المناهل والمناقل
ويتصفح وجوههنّ القريب والبعيد،
والدنيّ والشريف ليس معهنّ من رجالهنّ وليّ،
ولا من حُماتهنّ حميّ؟
وكيف يرتجى . [مراقبة] من لفظ فوه أكباد الأذكياء
ونبت لحمه بدماء الشهداء؟
وكيف يستبطيء في بغضنا أهل البيت،
من نظرنا إلينا بالشنف
والشنآن، والإحن
والأضغان؟

ثم تقول غير متأنم ولا مستعظم
وأهلّوا واستهلّوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل
متتحياً على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة،
تنكثها بمخصرتك،
وكيف لا تقول ذلك؟
وقد نكأت القرحة
واستأصلت الشافة
بارقتك دماء ذرية محمد ﷺ
ونجوم الأرض، من آل عبد المطلب
وتهتف بأشياخك،

زعمت أنك تناديهم
فلتردنّ وشيكاً موردهم
ولتودنّ أنك شللت وبكمت
ولم يكن قلت ما قلت،
وفعلت ما فعلت،

«اللهم خذ بحقنا، وانتقم من ظالمنا، وأحلل غضبك

بمن سفك دماءنا، وقتل حماتنا»

فوالله ما فريت إلا جلدك،

ولا جززت إلا لحمك،

ولتردنّ على رسول الله

بما تحمّلت من سفك دماء ذريته .

وانتهكت من حرمة في عترته ولحمته،

حيث يجمع الله شملهم .

ويلمّ شعثهم

ويأخذ بحقهم،

«ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم

يرزقون»

حسبك بالله حاكماً

وبمحمدٍ خصيماً

وبجبرئيل ظهيراً
وسيعلم من سوى لك
ومكّنك من رقاب المسلمين،
بئس للظالمين بدلاً،
وأيّكم شرّ مكاناً وأضعف جنداً،
ولئن جرّت علي الدواهي مخاطبتك
إنّي لأستصغر قدرك
وأستعظم تقريعك
وأستكبر توبيخك
لكنّ العيون عبرى،
والصدور حرى،
ألا فالعجب كلّ العجب
لقتل حزب الله النجباء
بحزب الشيطان الطلقاء،
فهذه الأيدي تنظف من دمائنا
والأفواه تتحلّب من لحومنا،
وتلك الجثث الطواهر الزواكي
تنتابها العواسل
وتعفوها أمّهات الفراعل،
ولئن أخذتنا مغنما

لتجدنا وشيكا مغرما ،
حين لا تجد إلا ما قدمت ،
وما ربك بظلام للعبيد ،
فإلى الله المشتكا ،
وعليه المعول ،
فكد كيدك .
واسع سعيك ،
وناصب جهدك
فوالله لا تمحو ذكرنا
ولا تميت وحيننا ،
ولا تدرك أمدنا
ولا ترحض عنك عارها
وهل رأيك إلا فند
وأيامك إلا عدد
وجمعك إلا بدد
يوم يناد المناد
ألا لعنة الله على الظالمين .
فالحمد لله الذي ختم لأولنا بالسعادة
ولآخرنا بالشهادة والرحمة
ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب ،

ويوجب لهم المزيد،
ويحسن علينا الخلافة
إنه رحيم ودود
وحسبنا الله ونعم الوكيل .

قال يزيد:

يا صيحة تحمد من صوائح ما أهون الموت على النوائح
في بحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٣٥ : وقال المفيد - رحمه الله - : ثم
قال لعليّ بن الحسين يا ابن حسين أبوك قطع رحمي وجهل حقي ،
ونازعني سلطاني ، فصنع الله به ما قد رأيت فقال عليّ بن الحسين : «ما
أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن
نبرأها إن ذلك على الله يسير» .

فقال يزيد لابنه خالد: اردد عليه، فلم يدر خالد ما يرث عليه،
فقال له يزيد قل :

«ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم، ويعفو عن كثير» .

وقال صاحب المناقب : بعد ذلك فقال عليّ بن الحسين : يا ابن
معاوية وهند وصخر لم تزل النبوة والإمرة لأبائي وأجدادي من قبل أن
تولد، ولقد كان جدّي عليّ بن أبي طالب في يوم بدر وأحد والأحزاب
في يده راية رسول الله ﷺ وأبوك وجدك في أيديهما رايات الكفار، ثم
جعل عليّ بن الحسين ﷺ يقول :

ماذا تقولون إذ قال النبيّ لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم؟
بعترتي وبأهلي عند مفتقدي منهم أسارى ومنهم ضرّجوا بدم
ثم قال عليّ بن الحسين : ويلك يا يزيد، إنك لو تدري ماذا

صنعت؟ وما الذي ارتكبت من أبي وأهل بيتي وأخي وعمومتي إذا
لهربت في الجبال، وافترشت الرماد، ودعوت بالويل والشبور، أن يكون
رأس أبي الحسين بن فاطمة وعليّ منصوباً على باب مدينتكم وهو وديعة
رسول الله فيكم، فابشر بالخزي والندامة غداً إذا جمع الناس ليوم
القيامة.

وقال المفيد: ثم دعا بالنساء والصبيان فأجلسوا بين يديه فرأى
هيئة قبيحة فقال: قبح الله ابن مرجانة لو كانت بينكم وبينه قرابة ورحم
ما فعل هذا بكم ولا بعث بكم على هذا، فقالت فاطمة بنت الحسين،
ولما جلسنا بين يدي يزيد رق لنا فقام إليه رجل من أهل الشام أحمر
فقال: يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية يعنيني وكنت جارية وضيئة
فأرعدت وظننت أن ذلك جائر لهم فأخذت بثياب عمّتي زينب وكانت
تعلم أن ذلك لا يكون.

وفي رواية السيد قلت: اوتمت وأستخدم؟ فقالت عمّتي للشامي:
كذبت والله ولو متّ والله ما ذلك لك ولا له، فغضب يزيد وقال: كذبت
والله إن ذلك لي ولو شئت أن أفعل لفعلت، قالت: كلاً والله ما جعل الله
لك ذلك إلا أن تخرج من ملّتنا، وتدين بغيرها، فاستطار يزيد غضباً،
وقال: إياي تستقبلين بهذا؟ إنما خرج من الدين أبوك وأخوك: قالت
زينب بدين الله ودين أبي ودين أخي اهتديت أنت وأبوك وجدك إن كنت
مسلماً، قال: كذبت يا عدوة الله، قالت له: أنت أمير تشتم ظالماً وتقهر
لسلطانك، فكأنه استحيا وسكت، وعاد الشامي، فقال هب لي هذه
الجارية فقال له يزيد: اعزب وهب الله لك حتفاً قاضياً.

وفي بعض الكتب: قالت أم كلثوم للشامي: اسكت يا لكع الرجال، قطع الله لسانك وأعمى عينيك، وأيبس يديك، وجعل النار مثواك، إن أولاد الأنبياء لا يكونون خدمة لأولاد الأعدياء قال: فوالله ما استتم كلامها حتى أجاب الله دعاءها في ذلك الرجل فقالت: الحمد لله الذي عجل لك العقوبة في الدنيا قبل الآخرة فهذا جزاء من يتعرض لحرم رسول الله ﷺ.

وفي رواية السيد - رحمه الله - فقال الشامي: من هذه الجارية؟ فقال يزيد: هذه فاطمة بنت الحسين، وتلك زينب بنت علي بن أبي طالب، فقال الشامي: الحسين بن فاطمة وعلي بن أبي طالب، قال: نعم، فقال الشامي: لعنك الله يا يزيد تقتل عترة نبيك، وتسبي ذريته، والله ما توهمت إلا أنهم سبي الروم، فقال يزيد: والله لألحقنك بهم، ثم أمر به فضرب عنقه.

قال السيد ودعا يزيد الخاطب وأمره أن يصعد المنبر فيذم الحسين وأباه صلوات الله عليهما، فصعد وبالح في ذم أمير المؤمنين والحسين الشهيد صلوات الله عليهما والمدح لمعاوية ويزيد، فصاح به علي بن الحسين عليه السلام، «ويلك أيها الخاطب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فتبوا مقعدك من النار».

خطبة إمامنا وسيدنا الإمام زين العابدين وسيد الساجدين (صلوات الله وسلامه عليه) في مجلس يزيد لعائن الله تعالى عليه:

أيضاً في بحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٣٧ - ١٣٩ -: «وقال صاحب المناقب وغيره روي أن يزيد لعنه الله أمر بمنبر وخطيب ليخبر الناس بمساوىء الحسين وعلي عليهما السلام وما فعلا، فصعد الخطيب المنبر فحمد

الله وأثنى عليه، ثم أكثر الوقعة في عليّ والحسين وأطنب في تقرّيب معاوية ويزيد لعنهما الله فذكرهما بكلّ جميل، قال: فصاح به عليّ بن الحسين: ويلك أيّها الخاطب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فتبوّأ مقعدك من النار.

ثم قال عليّ بن الحسين عليه السلام: يا يزيد ائذن لي حتى أصعد هذه الأعواد فأتكلم بكلمات لله فيهنّ رضا، ولهؤلاء الجلساء فيهنّ أجر وثواب، قال: فأبى يزيد عليه ذلك، فقال الناس: يا أمير المؤمنين ائذن له فليصعد المنبر فلعلنا نسمع منه شيئاً فقال: إنّهُ إن صعد لم ينزل إلا بفضيحتي وبفضيحة آل أبي سفيان فليل له: يا أمير المؤمنين وما قدر ما يحسن هذا؟ فقال: إنّهُ من أهل بيت قد زقوا العلم زقاً.

قال: فلم يزالوا به حتى أذن له فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم خطب خطبة أبكى منها العيون، وأوجل منها القلوب.

ثم قال:

أيّها الناس أعطينا ستاً وفضلنا بسبع،

أعطينا العلم والحلم، والسماحة، والفصاحة، والشجاعة،

والمحبة في قلوب المؤمنين،

وقُضِلنا بأنّ منّا النبي المختار محمّداً،

ومنّا الصديق،

ومنّا الطيّار،

ومنّا أسد الله وأسد رسوله،

ومنّا سبطا هذه الأمة،

من عرفني فقد عرفني ،
ومن لم يعرفني
أنبأته بحسبي ونسبي ،
أيها الناس
أنا ابن مكة ومنى
أنا ابن زمزم والصفاء ،
أنا ابن من حمل الركن بأطراف الرّدا ،
أنا ابن خير من ائتزر وارقدى ،
أنا ابن خير من انتعل واحتفى ،
أنا ابن خير من طاف وسعى ،
أنا ابن خير من حجّ ولّبي ،
أنا ابن من حمل على البراق في الهوا ،
أنا ابن من أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى .
أنا ابن من بلغ به جبرئيل إلى سدرة المنتهى .
أنا ابن من دنا فتدلى .
فكان قاب قوسين أو أدنى .
أنا ابن من صلّى بملائكة السماء .
أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى .
أنا ابن محمد المصطفى .

أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا: لا إله إلا الله،
أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين
وطعن برمحين،
وهاجر الهجرتين،
وباع البيعتين
وقاتل بيدر وحنين
ولم يكفر بالله طرفة عين
أنا ابن صالح المؤمنين،
ووارث النبيين،
وقامع الملحدين،
ويعسوب المسلمين،
ونور المجاهدين
وزين العابدين
وتاج البكّائين
وأصبر الصابرين
وأفضل القائمين من آل ياسين
رسول ربّ العالمين .
أنا ابن المؤيد بجبرئيل
المنصور بميكائيل .
أنا ابن المحامي عن حرم المسلمين
وقاتل المارقين
والناكثين والقاسطين
والمجاهد أعداءه الناصبين

وأفخر من مشى من قريش أجمعين ،
وأول من أجاب واستجاب لله ولرسوله من المؤمنين
وأول السابقين
وقاصم المعتدين
ومبيد المشركين
وسهم من مرامي الله على المنافقين
ولسان حكمة العابدين ،
وناصر دين الله
وولي أمر الله
وبستان حكمة الله وعبية علمه .
سمع ، سخي ،
بهي ، بهلول
زكي ، أبطحي
رضي مقدام
همام ، صابر
صوام ، مهذب
قوام . قاطع الأصلاب ،
ومفرق الأحزاب .
أربطهم عنانا ،
وأثبتهم جنانا .
وأمضاهم عزيمة ،
وأشدهم شكيمة .

أسد باسل ،
يطحنهم في الحروب إذا ازدلفت الأسنّة ،
وقربت الأعنة ،
طحن الرّحا ،
ويذروهم فيها ذرو الرّيح الهشيم .
ليث الحجاز ،
وكبش العراق .
مكّي ، ومدني ،
خيفي ، عقبي ،
بدري ، أحدي ،
شجري ، مهاجري .
من العرب سيدها ،
ومن الوغى ليثها .
وارث المشعرين ،
وأبو السبطين ،
الحسن والحسين .
ذاك جدّي عليّ بن أبي طالب .
ثم قال :
أنا ابن فاطمة الزهراء .
أنا ابن سيّدة النساء .
فلم يزل يقول :
أنا ، أنا .
حتى ضجّ الناس بالبكاء والنحيب ،

وخشي يزيد لعنه الله أن يكون فتنة فأمر المؤذن فقطع عليه الكلام، فلما قال المؤذن: الله أكبر الله أكبر، قال عليّ: لا شيء أكبر من الله، فلما قال: أشهد أن لا إله إلا الله قال عليّ بن الحسين: شهد بها شعري وبشري ولحمي ودمي. فلما قال المؤذن أشهد أن محمداً رسول الله التفت من فوق المنبر إلى يزيد فقال:

محمداً هذا جدّي أم جدك يا يزيد؟ فإن زعمت أنه جدك فقد كذبت وكفرت وإن زعمت أنه جدّي فلمَ قتلت عترته؟ قال: وفرغ المؤذن من الأذان والإقامة وتقدّم يزيد فصلى صلاة الظهر.

قال وروي أنه كان في مجلس يزيد هذا حبر من أحبار اليهود (فقال: من هذا الغلام يا أمير المؤمنين؟ قال: هو عليّ بن الحسين، قال: فمن الحسين؟

قال:

ابن علي بن أبي طالب

قال: فمن أمّه؟

قال:

أمّه فاطمة بنت محمد.

فقال الحبر:

يا سبحان الله،

فهذا ابن بنت نبيكم قتلتموه في هذه السرعة؟

بتسما خلفتموه في ذريته، والله لو ترك فينا موسى بن عمران سبطاً من صلبه لظننا أننا كنا نعبد من دون ربنا.

وأنتم إنما فارقكم نبيكم بالأمس، فوثبتم على ابنه فقتلتموه؟ سواء لكم من أمّة، قال فأمر به يزيد لعنه الله فوجيء في حلقة ثلاثاً فقام الحبر

وهو يقول: إن شتتم فاضربوني وإن شتتم فاقتلونني أو فذروني فإنني أجد في التوراة أنّ من قتل ذرية نبي لا يزال ملعوناً أبداً ما بقي، فإذا مات يصلية الله نار جهنم.

وروى الصدوق في الأمالي، عن ماجيلويه، عن عمه، عن الكوفي، عن نصر ابن مزاحم، عن لوط بن يحيى، عن الحارث بن كعب، عن فاطمة بنت علي صلوات الله عليهما قالت: ثم إن يزيد لعنه الله أمر بنساء الحسين فحبس مع علي بن الحسين عليهما السلام في محبس لا يكتهم من حرّ ولا قرّ، حتى تقشّرت وجوههم ولم يرفع بيت المقدس حجر على وجه الأرض إلا وجد تحته دم عبيط، وأبصر الناس الشمس على الحيطان حمراء كأنها الملاحف المعصفرة إلى أن خرج علي بن الحسين بالنسوة وردّ رأس الحسين عليه السلام إلى كربلاء^(١).

وقال ابن نما: ورأت سكينه في منامها وهي بدمشق كأن خمسة نُجُب من نور قد أقبلت وعلى كل نجيب شيخ والملائكة محذقة بهم، ومعهم وصيف يمشي فمضى النُجب وأقبل الوصيف إليّ وقرب مني وقال: يا سكينه إن جدك يسلم عليك، فقلت: وعلى رسول الله السلام يا رسول! من أنت؟ قال: وصيف من وصائف الجنة، فقلت: من هؤلاء المشيخة الذين جاؤا على النُجب؟ قال: الأوّل آدم صفوة الله، والثاني إبراهيم خليل الله، والثالث موسى كلیم الله، والرابع عيسى روح الله، فقلت: من هذا القابض على لحيته يسقط مرّة ويقوم أخرى؟ فقال: جدك رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: وأين هم قاصدون؟ قال: إلى أبيك الحسين، فأقبلت أسعى في طلبه لأعرفه ما صنع بنا الظالمون بعده.

(١) في تعليقه الكتاب: تراه في الأمالي المجلس ٣١ تحت الرقم ٤.

فبينما أنا كذلك إذ أقبلت خمسة هودج من نور، في كلِّ هودج امرأة، فقلت من هذه النسوة المقبلات؟ قال: الأولى حواء أمُّ البشر، الثانية آسية بنت مزاحم والثالثة مريم ابنة عمران، والرابعة خديجة بنت خويلد، فقلت: من الخامسة الواضعة يدها على رأسها تسقط مرةً وتقوم أخرى؟ فقال: جدتك فاطمة بنت محمد أمُّ أبيك، فقلت: والله لأخبرنَّها ما صنع بنا. فلحقتها ووقفت بين يديها أبكي وأقول: يا أمَّته (١) جحدوا والله حقنا، يا أمَّته بددوا والله شملنا، يا أمَّته استباحوا والله حريمنا، يا أمَّته قتلوا والله الحسين أبانا، فقالت: كفي صوتك يا سَكينة فقد أحرقت كبدي، وقطعت نياط قلبي، هذا قميص أبيك الحسين معي لا يفارقني حتى ألقى الله به، ثمَّ انتبعت وأردت كتمان ذلك المنام، وحدثت به أهلي فشاع بين الناس.

وقال السيد: وقالت سَكينة: فلما كان اليوم الرابع من مقامنا رأيت في المنام وذكرت مناماً طويلاً تقول في آخره: ورأيت امرأة راكبة في هودج ويدها موضوعة على رأسها، فسألت عنها فقيل لي: هذه فاطمة بنت محمد أمُّ أبيك، فقلت: والله لأنطلقنَّ إليها ولأخبرنَّها بما صنع بنا فسعيت مبادرة نحوها حتى لحقت بها فوقف بين يديها أبكي وأقول: يا أمَّته جحدوا والله حقنا، يا أمَّته بددوا والله شملنا، يا أمَّته استباحوا والله حريمنا، يا أمَّته قتلوا والله الحسين أبانا، فقالت لي: كفي صوتك يا سَكينة، فقد قطعت نياط قلبي هذا قميص أبيك الحسين عليه السلام لا يفارقني حتى ألقى الله (٢).

(١) في تعليقة الكتاب: لغبة. الحق التاء بالأم كما في أبناه.

(٢) في تعليقة الكتاب: الملهوف ص ١٦٨ و ١٦٩.

وقال السيّد وابن نما: وروى ابن لهيعة عن أبي الأسود محمد بن عبد الرّحمان قال: لقيني رأس الجالوت فقال: والله إنّ بيني وبين داود لسبعين أباً وإنّ اليهود تلقاني فتعظّمني، وأنتم ليس بينكم وبين ابن نبيكم إلاّ أب واحد قتلتموه.

وروي عن زين العابدين عليه السلام أنه لما أتى برأس الحسين إلى يزيد كان يتخذ مجالس الشراب ويأتي برأس الحسين ويضعه بين يديه، ويشرب عليه، فحضر في مجلسه ذات يوم رسول ملك الرّوم، وكان من أشرف الرّوم وعظمائهم، فقال: يا ملك العرب هذا رأس من؟ فقال له يزيد: ما لك ولهذا الرأس؟ فقال: إنّي إذا رجعت إلى ملكنا يسألني عن كل شيء رأيت فأحبيت أن أخبره بقصة هذا الرأس وصاحبه حتى يشاركك في الفرح والسرور، فقال له يزيد: هذا رأس الحسين بن عليّ بن أبي طالب فقال الرّومي: ومن أمّه؟ فقال: فاطمة بنت رسول الله فقال النصراني: أف لك ولدينك! لي دين أحسن من دينك إنّ أبي من حوافد داود عليه السلام وبيني وبينه آباء كثيرة والنصارى يعظّموني ويأخذون من تراب قدمي تبرّكاً بأبي من حوافد داود، وأنتم تقتلون ابن بنت رسول الله وما بينه وبين نبيكم إلاّ أمّ واحدة؟ فأبى دينكم.

ثمّ قال ليزيد: هل سمعت حديث كنيسة الحافر؟ فقال له: قل حتى أسمع فقال: بين عمّان والصين بحر مسيرة سنة ليس فيها عمران إلاّ بلدة واحدة في وسط الماء طولها ثمانون فرسخاً في ثمانين ما على وجه الأرض بلدة أكبر منها ومنها يحمل الكافور والياقوت، أشجارهم العود والعنبر، وهي في أيدي النصارى لا ملك لأحد من الملوك فيها سواهم، وفي تلك البلدة كنائس كثيرة أعظمها كنيسة الحافر في محرابها حقة ذهب معلقة، فيها حافر يقولون إنّ هذا حافر حمار كان يركبه

عيسى، وقد زينوا حول الحقّة بالذهب والديباج، يقصدها في كلّ عام عالم من النصارى، ويطوفون حولها ويقبلونها ويرفعون حوائجهم إلى الله تعالى هذا شأنهم ودأبهم بحافر حمار يزعمون أنه حافر حمار كان يركبه عيسى نبيهم وأنتم تقتلون ابن بنت نبيكم؟ فلا بارك الله تعالى فيكم ولا في دينكم.

فقال يزيد: اقتلوا هذا النصرانيّ لئلا يفضحني في بلاده فلما أحسّ النصرانيّ بذلك قال له: تريد أن تقتلني؟ قال: نعم، قال: اعلم أنّي رأيت البارحة نبيكم في المنام يقول لي: يا نصرانيّ أنت من أهل الجنة فتعجبت من كلامه وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله ﷺ ثم وثب إلى رأس الحسين فضمّه إلى صدره، وجعل يقبله ويبكي حتى قتل^(١).

وقال صاحب المناقب: وذكر أبو مخنف وغيره أنّ يزيد لعنه الله أمر بأن يصلب الرأس على باب داره، وأمر بأهل بيت الحسين عليهم السلام أن يدخلوا داره فلما دخلت النسوة دار يزيد، لم يبق من آل معاوية ولا أبي سفيان أحد إلا استقبلهنّ بالبكاء والصراخ والنياحة على الحسين عليه السلام وألقين ما عليهنّ من الثياب والحليّ وأقمن المآتم عليه ثلاثة أيام، وخرجت هند بنت عبد الله بن عامر بن كريز امرأة يزيد وكانت قبل ذلك تحت الحسين عليه السلام حتى شقت الستر وهي حاسرة فوثبت إلى يزيد وهو في مجلس عام، فقالت: يا يزيد رأس ابن فاطمة بنت رسول الله مصلوب على فناء بابي؟ فوثب إليها يزيد فغطّاها، وقال: نعم فاعولي عليه يا هند وأبكي على ابن بنت رسول الله وصريخة قريش عجل عليه ابن زياد لعنه الله فقتله، قتله الله.

(١) في تعليقة الكتاب: الملهوف ص ١٦٩ - ١٧٣.

لهف نفسي لزينب وهي ثكلى
كم رأْتُ في خرابة الشام احزاناً
رأت الذلَّ والهوانَ وقيدَ
ورأت ما يَمْضُ من ألم اليتيمِ
طفلةً بنتُ اربعٍ أو ثلاثِ
فلذةٌ من فؤادِ احمدٍ يجري
هي بنتُ الحسينِ لم تعرفِ اليتيمَ
ألفتُ حُجرةً وثيراً من المهدِ
لم تزل تسأل الأرامل والأيتامِ
وغفت عينها لتهجعَ بلواها
وإذا بالكرى طيوف حبالى
رأت الوالدَ العطوف بعينها
وانبرت تشتكي له الذلَّ واليتيمِ
واستفاقت من غفوة الضيم تبكي
يا أبى، يا أبى اريدُ أبى
فاستجاشت عواطف الثكل بالحزن
وتعالى البكاءُ واستشرت الآهات
فاستفز الصراخ نوم يزيدِ
قال: ماذا جرى لعائلة الأسرِ
قيل بنتُ الحسينِ في حلم النومِ
فأفاقت تُريدُ شخصَ أبيها
قال: ذا رأسُه احملاه إليها

يلتضي قلبها دموعاً وآهاً
تسيغُ الجبالُ من بلواها
الأسرِ فازداد حزنُها وشجاها
قُصاباً يعزُّ عن أن يضاها
يشهقُ العطرُ من عبير شذاها
من عليٍّ وفاطمٍ رباها
ولم تدرِ كيف تنعى اباها
وكان الشغوف إذ يرعاها
عنه ولم تحصل منهاها
وتنسى مصابها وأساها
بالمآسى وليتها لن تراها
فهبت مذعورةً من رؤاها
فتدوي القلوب من شكواها
وتنادي ولا يُجابُ نداها
الآن فقد كان لي ظلالاً وجاهاً
ضحيجاً من ارضها السماها
والتاع في النفوس جواها
وهو في قصره فأبدي انتباها
الم يُنساها الكرى شجواها
رأته فاشتظ منها نُهاها
فهي لم تقنعُ بغير مناها
فعسى تستعيضُ عنه عساها

فأثروه به فأهوت عليه بانعطاف أضاع منها هداها^(١)

ما جرى على السبايا في خربة الشام وما يتعلق بالسيدة رقية

في بعض الكتب: «قال السيد في اللهوف»:

أمر يزيد بن معاوية بالسبايا إلى منزل لا يكتهم من حرّ ولا برد فأقاموا به حتى تقشّرت وجوههم وكانوا مدة إقامتهم في بلد الشام ينوحون على الحسين (ع).

وقال الصدوق (ره):

ثم إن يزيد (لعنه الله) أمر بنساء الحسين (ع) فحبس مع عليّ بن الحسين (ع) في محبس لا يكتهم من حرّ ولا قرّ وتقشّرت وجوههم.

وقال ابن نما:

وأسكنّ في مساكن لا تقيهنّ من حرّ ولا برد حتى تقشّرت الجلود وسال الصديد بعد كنّ الخدور وظلّ الستور والصبر ظاعن والجزع مقيم والحزن لهنّ نديم:

أنزلوهم في خربة ليس فيها غير مهد الثرى وسقف الماء
لا تقيهم حرّ الهجير بظلّ وهو يصلى ولا لهيب ذكاء^(٢)

ونقل عن بعض التواريخ:

إن عائلة الحسين (ع) وأرامل آل محمد بعد قتل رجالهنّ يوم الطفّ وسبيهنّ من بلد إلى بلد كانوا يخفون على صغار الأطفال واليتامى

(١) عدّة الخطيب لعلّه عن مقتل الحسين.

(٢) عدّة الخطيب لعلّه ينسبها للشيخ عبد المنعم القرطوسي.

قتل أوليائهم وأبائهم، فإن بكى يتيم أو يتيمة أباه أو أخاه ناغوه باللطف وأخبروه بأنه في سفر وسوف يعود من سفره فكانوا بهذا ونحوه يشغلون اليتامى والأطفال عن الشعور بألم اليتيم ومرارة^(١) وكانت للحسين (ع) طفلة صغيرة لها من العمر أربع سنين وفي رواية: ثلاث سنوات وكانت مع الأسرى في خربة الشام وكانت تبكي لفراق أبيها ليلاً ونهاراً وهم يقولون لها: هو في السفر فبينما هي نائمة ذات ليلة في الخربة إذا انتبعت مدعورة باكية تقول: أين أبي؟ الآن قد رأيته إيتوني بأبي أريد أبي.

وفي رواية اثتوني بوالدي وقرّة عيني.

وكلّما أرادوا إسكاتها... ازدادت حزناً وبكاءً فعظم ذلك على أهل البيت (ع) فضجوا بالبكاء وجددوا الأحزان ولطموا الخدود وحثوا على رؤوسهم التراب ونشروا الشعور وقام الصباح فسمع يزيد صيحتهم وبكاءهم فقال: ما الخبر؟ قالوا: إن بنت الحسين الصغيرة رأت أباه بنومها فانتبعت وهي تطلبه وتبكي وتصيح، فلما سمع ذلك قال: ارفعوا رأس أبيها وحطّوه بين يديها لتنظر إليه وتتسلى به، فجاؤوا بالرأس الشريف إليها مغطّى بمنديل وبيقي فوضع بين يديها وكشف الغطاء عنه فقالت: ما هذا الرأس؟ قالوا: إنه رأس أبيك.

فرفعته من الطشت حاضنة له وهي تقول: يا أبتاه من ذا الذي خضّبك بدمائك؟ يا أبتاه من الذي قطع وريدك؟ يا أبتاه من الذي أيتمني على صغر سني؟

(هي تقول): يا أبتاه من بقي بعدك نرجوه؟ يا أبتاه من لليتيمة حتى

(١) يحتمل أن تكون الكلمة (ومرارة).

تكبر؟ يا أبتاه من للنساء الحاسرات؟ يا أبتاه من للأرامل المسيبات؟ يا أبتاه من للعيون الباكيات؟ يا أبتاه من للضائعات الغريبات؟ يا أبتاه من للشعور الناشرات؟ يا أبتاه من بعدك، واخيبتاه يا أبتاه من بعدك، واغربتاه يا أبتاه، ليتني كنت لك الفداء يا أبتاه، ليتني كنت قبل هذا اليوم عمياء يا أبتاه، ليتني وسدت الثرى ولا أرى شيك مخضباً بالدماء .

ثم أنها وضعت فمها على فم أبيها:

وبكت بكاءً شديداً حتى غشي عليها .

قال الإمام زين العابدين (ع): «عمه زينب ماتت الطفلة على رأس أبي الحسين .

فلما حرّكوها فإذا هي قد فارقت روحها الدنيا فلما رأى أهل البيت ما جرى عليها أعلنوا بالبكاء واستجدّوا العزاء .

ساعد الله قلب العقيلة زينب في تلك الساعة .

قال الراوي: ومن سمع من أهل الشام بكاءهم بكى فلم يرَ في ذلك اليوم إلا باك وباكية فأمر يزيد بغسلها وكفنها ودفنها في الخربة .

في بعض الكتب: «ذكر بعض الأكابر أنّ أم كلثوم كان جزعها وبكاؤها ونحيبها على تلك الطفلة أشدّ وأبلغ من باقي العيال فما كانت تهدأ وتسكن طيلة تلك المدّة التي قضوها في الشام فقالت لها العقيلة زينب الكبرى يا أخية ما هذا الجزع والبكاء والهلع، كلنا أصبنا بفقد هذه الطفلة ولم يخصك المصاب وحدك؟ فقالت لها: يا أختاه لا تلوميني كنت واقفة عشية بعد العصر وإلى جنبي هذه الطفلة بباب الخربة في وقت انصراف أطفال أهل الشام من مدارسهم إلى بيوتهم وأهاليهم فكان

بعضهم يقف بباب الخربة للتفرّج علينا ثمّ يذهب فقالت لي هذه الطفلة :
عمّه إلى أين يذهب هؤلاء الأطفال؟ فقلت لها: إلى منازلهم وأهاليهم
فقالت لي: عمّه ونحن ليس لنا منزل ولا مأوى غير هذه الخربة؟

وأنا يا أختاه كلّما ذكرت هذا الكلام منها لم تهدأ لي زفرة ولم
تسكن لي عبرة.

في بعض الكتب: «ذكر صاحب كتاب «رياض القدس»

إن السيدة رقية (ع) حينما وضعت فمها على فم أبيها الحسين (ع)
وجعلت تقبله وتخطبه وإذا بها ترى أنّ شفّته قد تحرّكتا وقال لها إليّ
إليّ هلمّي فأنا لك بالإنظار!!

وفي كتاب «حضرة رقية»:

إنها جعلت تخاطب أباهَا وكلّما مسحت الدم عن شيبته أحمرّ
الشيب كما كان وجعلت تقول: يا أبة من حزّ رأسك؟ من ارتقى فوق
صدرك قابضاً لحيتك؟ فضجّت النساء اللاتي كنّ حولها ثمّ انها وضعت
فمها على فمه الشريف وبكت طويلاً فناداها الرأس: بُنية إليّ إليّ فأنا
لك بالإنظار فغشي عليها غشوة لم تفق بعدها فحرّكوها فإذا هي قد
فارقت الدنيا.

في كتاب «رياض القدس»:

لما توفيت رقية على رأس أبيها الحسين (ع) أمر يزيد بسراج
وخشبة لغسلها، فغسلوها وكفّنها في ثوبها الخلق.

وفي كتاب «حضرة رقية»:

جاءت امرأة غسّالة لغسلها فجردتها عن ثيابها ونظرت إلى جسدها

وقد أسودّ فسألت عن كبير الأسرى؟ فدلّت على العقيلة زينب (ع) فسألتها: أليس لها أب: قالت: ولمّ؟ قالت: إني أرى على جسدها أثر الضرب، فقالت لها: نعم إنها أثر سياط بني أمية.

وذكر الشيخ علي الفلسفي الخراساني نقلاً عن كتاب «سرور المؤمنين» للشيخ محمد علي الكاظمي النجفي (عليه الرحمة) ما نصّه:

إن رقية طفلة الحسين (ع) كانت تفرش سجادة أبيها الحسين (ع) كلّ يوم وفي يوم عاشوراء عند الظهر فرشت السجادة وبقيت تنتظر أباهما حتى يجيء ويصلي على تلك السجادة صلاة الظهر والعصر، فلما كان وقت العصر وإذا بها ترى شمرأ دخل الخيمة ولما رأته الطفلة قالت: أيها الرجل هل رأيت أبي الحسين، فلما رأى الشمر تلك الطفلة جالسة عند سجادة أبيها وهي تسأل عن أبيها أمر بسلام له أن يزرها فلم يقدم العبد إلى زجرها فتقدّم اللعين بنفسه ولطمها على وجهها حيث اهتز العرش.

وفي البحار عن الهروي قال:

قلت لأبي الحسن الرضا (ع): يا ابن رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصادق (ع) أنه قال: «إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين (ع) بفعال آبائهم؟» فقال (ع): «هو كذلك، فقلت: وقول الله عزّ وجل: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾، ما معناه؟ قال: «صدق الله في جميع أقواله ولكن ذراري قتلة الحسين (ع) يرضون بفعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه ولو أنّ رجلاً قُتل بالمشرق فرضي بقتله رجل بالمغرب لكان الراضي عند الله عزّ وجل شريك القاتل وإنما يقتلهم القائم (ع) إذا خرج لرضاهم بفعال آبائهم.

في بعض الكتب: «قال في كتاب «معالي السبطين»:

روي أن هند بنت عبد الله بن عامر بن كريز لما قتل أبوها بقيت عند أمير المؤمنين (ع) ولما قبض أمير المؤمنين بقيت في دار الحسن فسمع بها معاوية فأخذها من الحسن فزوجها من ولده يزيد فبقيت عند يزيد إلى أن قُتل الحسين (ع) ولم يكن لها علم بأن الحسين قد قتل ولما قتل الحسين وأتوا بنسائه وبناته وأخواته إلى الشام دخلت امرأة على هند وقالت: يا هند هذه الساعة أقبلوا بسبايا ولم أعلم من أين هم، فلعلك تمضين إليهم وتتفرجين عليهم، فقامت هند ولبست أفخر ثيابها وتخمّرت بخمارها ولبست أزارها وأمرت خادمة لها أن تحمل الكرسي، فلما رأتها الطاهرة زينب التفتت إلى أختها أم كلثوم وقالت لها: أختي أتعرفين هذه الجارية؟ قالت: لا والله، قالت لها: أختي هذه خادمتنا هند بنت عبد الله، فسكتت أم كلثوم ونكست رأسها وكذلك زينب.

فقالت هند أختي أراك طأطأت رأسك فسكتت زينب ولم ترد عليها جواباً ثم قالت لها: أختي من أي البلاد أنتم؟ فقالت لها زينب: من بلاد المدينة.

فلما سمعت هند بذكر المدينة نزلت عن الكرسي وقالت: على ساكنها أفضل السلام.

ثم التفتت إليها زينب وقالت: أراك نزلت عن الكرسي؟ قالت هند: إجلالاً لمن سكن في أرض المدينة، ثم قالت لها: أختي أريد أن أسألك عن بيت في المدينة؟ قالت لها الطاهرة زينب: إسألني ما بدا لك، قالت: أريد أن أسألك عن دار علي بن أبي طالب؟ قالت لها زينب: وأين لك معرفة بدار علي؟ فبكت وقالت: إني كنت خادمة عندهم.

قالت زينب: وعن أيّما تسألين؟ قالت: أسألك عن الحسين وعن

أخوته وأولاده وعن بقیة أولاد علي وأسالك عن سيدتي زينب وعن
أختها أم كلثوم وعن بقیة مخدرات فاطمة الزهراء؟ فبكت عند ذلك
زينب بكاءً شديداً وقالت لها: يا هند أما إن سألت عن دار علي (ع) فقد
خلفناها تنعى أهلها.

وأما إن سألت عن الحسين (ع) فهذا رأسه بين يدي يزيد.

وأما إن سألت عن العباس وعن بقیة أولاد علي (ع) فلقد خلفناهم
على الأرض مجزرين كالأضاحي بلا رؤوس.

وإن سألت عن زين العابدين (ع) فها هو عليل نحيل لا يطيق
النهوض من كثرة المرض والأسقام.

وإن سألت عن زينب فأنا زينب بنت علي.

وهذه أم كلثوم وهؤلاء بقیة مخدرات فاطمة الزهراء، فلما سمعت
هند كلام زينب رقت وبكت ونادت: وإماماه واسيداه واحسيناه ليتني
كنت قبل هذا اليوم عمياء ولا أنظر بنات فاطمة الزهراء على هذه الحالة.

ثم تناولت حجراً وضربت به رأسها فسال الدم على وجهها ومقنعتها
وغشي عليها، فلما أفاقت من غشيتها أتت إليها الطاهرة زينب وقالت
لها: يا هند قومي واذهبي إلى دارك لأنني أخشى عليك من بعلك يزيد.

فقالته هند: والله لا أذهب حتى أنوح على سيدي ومولاي أبي
عبد الله وحتى أدخلك وسائر النساء الهاشميات معي داري، فقامت
وحسرت رأسها وشقت الثياب وهتكت الستر وخرجت حافية إلى يزيد
وهو في مجلس عام وقالت: يا يزيد أنت أمرت برأس الحسين (ع) يشال
على الرمح عند باب الدار؟ رأس ابن فاطمة بنت رسول الله مصلوب

على فناء داري؟ وكان يزيد في ذلك الوقت جالساً وعلى رأسه تاج مكلل بالدرّ والياقوت والجواهر النفيسة.

فلما رأى زوجته على تلك الحالة وثب إليها فغطّاها وقال: نعم فاعولي يا هند وابكي على ابن بنت رسول الله وصريخة قريش فقد عجل عليه ابن زياد (لعنه الله) فقتله الله فلما رأت هند أنّ يزيد غطّاها قالت له: ويلك يا يزيد أخذتكم الحميّة عليّ.

فلم لا أخذتكم الحمية على بنات فاطمة الزهراء أهتكت ستورهن وأبديت وجوههن وأنزلتهن في دار خربة، والله لا أدخل حرمك حتى أدخلهنّ معي.

رؤيا سيدتنا سكيّنة (صلوات الله وسلامه عليها):

في بعض الكتب: «روي في البحار أنّ سكيّنة بنت الحسين (ع) قالت: يا يزيد رأيت البارحة رؤيا إن سمعتها مني قصصتها عليك، فقال يزيد: هات ما رأيتي، قالت: بينما أنا ساهرة وقد كللت من البكاء بعد أن صلّيت ودعوت الله بدعوات، فلما رقدت عيني رأيتُ أبواب السماء قد تفتّحت وإذا أنا بنور ساطع من السماء إلى الأرض وإذا أنا بوصائف من وصائف الجنّة وإذا أنا بروضة خضراء وفي تلك الروضة قصر، وإذا أنا بخمس مشايخ يدخلون إلى ذلك القصر وعندهم وصيف فقلت: يا وصيف أخبرني لمن هذا القصر؟ فقال: هذا لأبيك الحسين أعطاه الله تعالى ثواباً لصبره، فقلت: ومن هذه المشايخ؟ فقال: أمّا الأول فآدم أبو البشر، وأمّا الثاني فنوح نبي الله وأمّا الثالث فيإبراهيم خليل الرحمن وأمّا الرابع فموسى الكليم، فقلتُ له: ومن الخامس الذي أراه قابضاً على

لحيته باكياً حزيناً من بينهم؟ فقال لي: يا سكينه أما تعرفينه؟ فقلت: لا، فقال: هذا جدك رسول الله (ص).

فقلتُ له: إلى أين يريدون؟ فقال: إلى أبيك الحسين، فقلتُ: والله لألحقنّ جدّي وأخبرنه بما جرى علينا، فسبقني ولم ألحقه، فبينما أنا متفكّرة وإذا بجدّي علي بن أبي طالب ويده سيفه وهو واقف فناديته: يا جدّاه قتل والله ابنك من بعدك فبكى وضمّني إلى صدره قال يا بنيّة: صبراً والله المستعان ثم إنه مضى ولم أعلم إلى أين، فبقيت متعجّبة كيف لم أعلم به بينما أنا كذلك إذ بباب قد فتح من السماء وإذا بالملائكة يصعدون وينزلون على رأس أبي قال: فلما سمع يزيد ذلك لطم على وجهه وبكى وقال: ما لي ولقتل الحسين.

وفي رواية أخرى: أنّ سكينه قالت: ثم أقبل عليّ رجل دريّ اللون قمريّ الوجه حزين القلب، فقلتُ للوصيف: من هذا؟ فقال: جدّك رسول الله ﷺ، فدنوتُ منه وقلتُ له: يا جدّاه قتلت والله رجالنا وسفكت والله دماؤنا وهتكت والله حريمنا وحملنا على الأقتاب من غير وطاء نساق إلى يزيد فأخذني إليه وضمّني إلى صدره ثم أقبل على آدم ونوح وإبراهيم وموسى، ثم قال لهم: ما ترون ما صنعت أمتي بولدي من بعدي؟ ثم قال الوصيف: يا سكينه إخفصي صوتك فقد أبكيتي رسول الله (ص). ثم أخذ الوصيف بيدي فأدخلني القصر وإذا بخمس نسوة قد عظم الله خلقتهنّ وزاد في نورهنّ وبينهنّ امرأة عظيمة الخلقة ناشرة شعرها وعليها ثياب سود وبيدها قميص مضمخ بالدم وإذا قامت يقمن معها وإذا جلست يجلسن معها، فقلتُ للوصيف: من هؤلاء النسوة اللاتي قد عظم الله خلقتهنّ؟ فقال: يا سكينه هذه حواء أم البشر وهذه مريم ابنة عمران وهذه خديجة بنت خويلد وهذه هاجر وهذه سارة

وهذه التي بيدها القميص المضمخ وإذا قامت يقمن معها وإذا جلست
يجلسن معها هي جدتك فاطمة الزهراء .

فدنوتُ منها وقلتُ لها: يا جدتاه قتل والله أبي وأيتمت على صغر
سني، فضممتني إلى صدرها وبكت بكاءً شديداً وبكّين النساء كلهن،
وقلتُ لها: يا فاطمة يحكم الله بينك وبين يزيد يوم فصل القضاء، ثم إن
يزيد تركها ولم يعبأ بقولها.

يا عارياً كَسَتْ الأرياحُ جثتهُ
وغسلتهُ الظبا من دمٍ منحروه
ونعشه من قنا الخطي أرفعها
يا سيدي ما ترى الأيامَ حولك و
وأم كلثومٍ للأيتامِ جامعةٌ
وبينهم فاطمةُ الصغراءِ صارخةٌ
تقولُ يا أبتا خلفتنا عبراً
مَنْ للأراملِ والأيتامِ يا أبتا
ما كان أطيننا والشمْلُ مُجتمِعُ
تبدّل الأمنُ خوفاً والنعيمُ شقاً
ما كنتُ أحسبُ أنّ الدهرَ يعذرني
لا زلتُ أحذرُ حتى صرتُ في حذري
كانَ الحسينُ لنا سوراً وقصرَ حمى
وحينَ لما أتوا أرضَ الشامِ معاً
وأقبلوا بالسبايا والرؤوسِ معاً

قميصُ تُربِ بدمِ النحرِ مَزرورُ
وشيبُهُ قطنُهُ والتُّربُ كافورُ
والقبرُ في قلبِ من والاه محفورُ
السجادُ يُسحبُ في الأقيادِ مأسورُ
وقلبُها بسيفِ الحزنِ مَشْطورُ
وشعرُها من وراءِ الكتفِ نشورُ
وبعضُ ما نالنا في الناسِ تعبيرُ
وأنتِ تحتِ طباقِ الأرضِ مقبورُ
ونحنُ في نعمةِ والقلبِ مسرورُ
واليسرُ عسراً وضدُّ الصّفوِ تكديرُ
وبذلُ وجهي وهتكُ السترِ مذحورُ
وحاذرُ الدهرِ لم ينفعهُ تحذيرُ
فاليومَ هُدْمَ ذاكِ القصرِ والسورِ
وفوقهم علمُ الأحزانِ منشورُ
نحوَ اللعينِ وبابِ القصرِ محصورُ

فكبروا قال: ما هذا؟ فقبل له: رأس الحسين فأنشأ وهو مسرور^(١)
في بعض الكتب: «قال الراوي: ومكثوا في تلك الخبرة أياماً
وربما كان السجاد يخرج خارج الخبرة.

هارباً من حرارة الشمس فيها مستجيراً بالظل بعد العراء^(٢)
وفي بعض الكتب: حتى قال المنهال بن عمر: كنت أتمشى في
أسواق دمشق وإذا أنا بعلي بن الحسين (ع) يمشي ويتوكأ على عصا في
يده ورجلاه كأنهما قصبتان والصفرة قد غلبت عليه، قال فخنقتني العبرة
لما رأيته بتلك الحال، فقلت له: سيدي كيف أصبحت يا ابن
رسول الله؟ قال:

«يا منهال وكيف يصبح من كان أسيراً ليزيد بن معاوية، يا منهال
أصبحت العرب تفتخر على العجم بأن محمد^(٣) منها، وأصبحت قريش
تفتخر على سائر العرب بأن محمداً منها، وأنا عترة محمد أصبحنا
مقتولين مذبوحين مأسورين مشردين شاسعين عن الأمصار كأننا أولاد
ترك أو كابل».

ثم قال: «يا منهال إن الحبس الذي نحن فيه ليس له سقف
والشمس تصهرنا فأفر سويعة لضعف بدني وأرجع إلى عماتي وأخواتي
خشية على النساء».

قال المنهال: فبينما أحاطبه ويخاطبني وإذا أنا بامرأة قد خرجت
من الحبس وهي تناديه فتركني ورجع إليها فحققت عنها فقبل لي هي

(١) عدّة الخطيب لعله ينسبها للشيخ الدرمكي.

(٢) عدّة الخطيب لعله ينسبه للشيخ عبد المنعم الفرطوسي.

(٣) يحتمل أن تكون الكلمة (محمداً).

عمته زينب وهي تقول له : إلى أين تمضي يا قرّة عيني .
رؤيا هند زوجة يزيد :

في بعض الكتب : «وفي البحار قال : ونقل عن هند زوجة يزيد قالت : كنت أخذت مضجعي فرأيتُ باباً من السماء وقد فتحت والملائكة ينزلون كتائب كتائب إلى رأس الحسين وهم يقولون : السلام عليك يا أبا عبد الله ، السلام عليك يا بن رسول الله ، فبينما أنا كذلك إذ نظرت إلى سحابة قد نزلت من السماء وفيها رجال كثيرون وفيهم رجل درّي اللون قمريّ الوجه فأقبل يسعني حتى انكبّ على ثنايا الحسين يقبلهما وهو يقول : «يا ولدي قتلوك أتراهم ما عرفوك ، من شرب الماء منعوك ، يا ولدي أنا جدك رسول الله وهذا أبوك علي المرتضى وهذا أخوك الحسن وهذا عمك جعفر ، وهذا عقيل وهذان حمزة والعباس» ، ثم جعل يعدد أهل بيته واحد بعد واحد .

قالت هند : فانتبهتُ من نومي فزعة مرعوبة وإذا بنور قد انتشر على رأس الحسين فجعلتُ أطلب يزيد وهو قد دخل إلى بيت مظلم وقد دار وجهه إلى الحائط وهو يقول : ما لي وللحسين؟ وقد وقعت عليه الهمومات فقصصتُ عليه المنام وهو منكس الرأس ، قال : فلما أصبح استدعى بحرم رسول الله ﷺ فقال لهنّ : أيما أحب إليكنّ المقام عندي أو الرجوع إلى المدينة ولكم الجائزة السنّية ، قالوا : نحبّ أولاً أن ننوح على الحسين ، قال : افعلوا ما بدا لكم ، ثمّ أخليت لهنّ الحجر والبيوت في دمشق ولم تبق هاشميّة ولا قرشيّة إلا ولبست السواد على الحسين ، وندبوه على ما نقل سبعة أيام .

قال الراوي : وجاءت عاتكة بنت يزيد ووقفت على رأس سكيّنة وكانت سكيّنة واضعة رأسها في حجرها وكلّما تريد أن تكلمها لا تلتفت

إليها فقالت: أختي سكينه لماذا لا ترفعي رأسك ولا تكلميني؟ .

فلما كان اليوم الثامن دعاهنّ يزيد وأعرض عليهنّ المقام فأبين وأرادوا الرجوع إلى المدينة، فأحضر لهم المحامل وزينها وأمر بالانطاع الأبريسم وصب عليها الأموال وقال: يا أمّ كلثوم خذوا هذا المال عوض ما أصابكم، فقالت أمّ كلثوم: يا يزيد ما أقلّ حياءك وأصلب وجهك؟

وفي رواية: أصلف وجهك أتقتل أخي وأهل بيتي وتعطيني عوضهم مالاً؟ والله لا كان ذلك أبداً.

في بعض الكتب: «حكى أن يزيد (عليه لعائن الله) أمر بأن يصلب رأس الحسين (ع) على باب داره وأمر بأهل بيت الحسين (ع) أن يدخلوا داره فلما دخلت النسوة دار يزيد لم يبق من آل معاوية ولا آل أبي سفيان أحد إلاّ استقبلهنّ بالبكاء والصراخ والنياحة على الحسين (ع) وألقين ما عليهنّ من الثياب والحلي وأقمنّ المآتم ثلاثة أيام على الحسين (ع).

قال الراوي ثمّ أرسلت زينب إلى يزيد تسأله الإذن أن يقمنّ المآتم على الحسين فأجاز ذلك وأنزلهنّ في دار الحجارة فأقمنّ المآتم هناك سبعة أيام ويجتمع عندهنّ في كل يوم جماعة كثيرة لا تحصى من النساء فقصد الناس أن يهجموا على يزيد في داره ويقتلوه، فاطلع على ذلك مروان وقال ليزيد: لا يصلح لك توقّف أهل بيت الحسين في الشام فأعدّ لهم الجهاز وابعث بهم إلى الحجاز فهياً لهم المسير وبعث بهم إلى المدينة.

نقل أنه قال في البحار:

«ودعا يزيد يوماً بعلي بن الحسين (ع) وعمرو بن الحسن (ع) وكان عمرو صغيراً، يقال إنّ عمره إحدى عشرة سنة فقال له: أتصارع

هذا - يعني ابنه خالدًا - فقال له عمرو: لا ولكن أعطيني سكيناً وأعطه سكيناً ثم أقاتله قال يزيد:

ششنة أعرفها من أخزم هل تلد الحية إلا الحية
والله درّ القائل:

قوم يهزّ صهيل الخيل طفلهم كأنهم في ظهور الخيل قد ولدوا
وقد أحسن السيد حيدر بقوله:

وهم يكشفون الخطب لا السيف في الوغى
بأَمْضَى شِبا منهم ولا هو أرهفُ
إذا هتف الداعي بهم يوم من دم الـ
فوارس أفواه الظبا ترسّفُ

في بعض الكتب: «وقال يزيد لعليّ بن الحسين: أذكر حاجاتك
الثلاث اللاتي وعدتك بقضائهنّ؟ فقال له:

(الأولى): أن تريني وجه سيدي وأبي ومولاي الحسين فأترود منه
وأنظر إليه وأودعه.

(والثانية): أن تردّ علينا ما أخذ منا.

(والثالثة): إن كنت عزمت على قتلي أن توجه مع هؤلاء النسوة
من يردّهّن إلى حرم جدّهّن عليه السلام فقال: أمّا وجه أبيك فلن تراه أبداً،
وأما قتلك فقد عفوت عنك، وأمّا النساء فما يردّهّن إلى المدينة غيرك،
وأما ما أخذ منكم فأنا أعوضكم عنه أضعاف قيمته، فقال (ع): «أما مالك
فما نريده وهو موفر عليك وإنما طلبت ما أخذ منا لأنّ فيه مغزل فاطمة بنت
محمد (ص) ومقنعتها وقلادتها وقميصها»، فأمر بردّ ذلك وزاد عليه

مائتي دينار فأخذها زين العابدين (ع) وفرّقها في الفقراء والمساكين .

وفي شرح الشافية لابن فراس أنه لما قال علي بن الحسين (ع):
«يا يزيد أريد أن تريني وجه أبي وسيدي الحسين»، وقال له: لن تراه
أبدأ وكان الرأس الشريف في طشت من المسجد مغطىً بمنديل ديبقي،
فإذا بالمنديل ارتفع فناده: «السلام عليك يا ولداه، السلام عليك يا
علي»، فصاح علي بن الحسين: «وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا
أبتاه أيتمتني على صغر سني وذهبت يا أبتاه عني وفرق بيني وبينك وها
أنا راجع إلى حرم جدّي رسول الله ودّعتك الله وأسترعيك وأقرأ عليك
السلام»، قال: فضجّ المجلس بالبكاء والعيويل حتى ارتجت الأرض
فخشي يزيد (لعنه الله) من انقلاب الناس عليه فقام ودخل منزله .

وقال الفاضل النراقي في «المحرق»:

لما قال يزيد (لعنه الله): أمّا وجه أبيك فلن تراه أبداً قال علي بن
الحسين: «يا يزيد أنت ظننت أن رأس أبي مخفيّ عليّ وأني ما أقدر أن
أراه وأتكلّمه^(١)؟»، ففي ذلك الوقت كان الرأس الشريف في طشت من
ذهب مغطىً بمنديل ووضع في حجرة ثمّ توجه نحو الحجرة وقال:
«السلام عليك يا أبا عبد الله» وإذا قد ارتفع المنديل وقال الرأس المبارك
«وعليك السلام يا عليّ يا ولدي» .

فصاح علي بن الحسين صيحة وقال: «يا أبتاه أيتمتني وذهبت وها
أنا راجع إلى حرم جدّي وأودعك الله وأقرأ عليك السلام»، فبكى كل
من حضر في المجلس .

(١) يحتمل أن تكون الكلمة: (وأكلّمه).

اختلاف في مشهد رأس الحسين (صلوات الله وسلامه عليه)

رأس ابن بنت محمدٍ ووصيِّهِ للناظرين على قناةٍ يُرْفَعُ
والمسلمون بمنظرٍ وبمسمعٍ لا جازعٌ منهم ولا مُتَوَجِّعٌ^(١)

* * *

في بعض الكتب: «إختلف الرواة في مشهد الرأس الشريف فقال ابن نما: «وأما الرأس الشريف اختلف الناس فيه، قال قوم: إنَّ عمر بن سعد دفنه بالمدينة، وعن منصور بن جمهور أنَّه دخل خزانة يزيد بن معاوية لما فتحت وجد به جونة حمراء فقال لغلامه سليم: احتفظ بهذه الجونة فإنها كنز من كنوز بني أمية، فلما فتحها إذا فيها رأس الحسين (ع) وهو مخضوب بالسواد، فقال لغلامه: آتني بثوب فأتاه به فلفه ثم دفنه بدمشق عند باب الفراديس عند البرج الثالث مما يلي المشرق.

وحدثني جماعة من أهل مصر أن مشهد الرأس عندهم يسمونه: مشهد الكريم عليه من الذهب شيء كثير يقصدونه في المواسم يزورونه ويزعمون أنه مدفون هناك والذي عليه المعول من الأقوال أنه أعيد إلى الجسد بعد أن طيفَ به في البلاد ودفن معه».

وقال السيد ابن طاووس (رحمه الله):

«فأما رأس الحسين (ع) فروي أنه أعيد فدفن بكربلاء مع جسده الشريف وكان عمل الطائفة على هذا المعنى المشار إليه ورويت آثار

(١) عدة الخطيب لعله ينسبها لبعض شعراء قزوين.

كثيرة مختلفة غير ما ذكرنا، تركنا وضعها كيلا يفسخ ما شرطناه في
اختصار الكتاب».

وقال صاحب كتاب (الإتحاف):

«وفي شرح الهمزية لابن حجر: قيل أن يزيد أرسل برأس الحسين
وثقله ومن بقي من أهله إلى المدينة فكفن رأسه ودفن عند قبر أمه بقبة
الحسن وقيل: أعيد إلى الجثة بكربلاء بعد أربعين يوماً من قتله.

وحكي عن سليمان بن عبد الملك أنه رأى النبي (ص) وكان
يكرمه فسأل الحسن البصري عن ذلك؟ فقال: لعلك فعلت إلى أهل بيته
معروفاً؟ فقال: «إني وجدت رأس الحسين (رضي الله عنه) في خزانة
يزيد بن معاوية فكسوته خمسة أثواب من الديباج وصليت عليه في
جماعة من أصحابي فقبرته فقال الحسن البصري: إن النبي (ص) قد
رضي عليك بسبب ذلك».

وقال المجلسي (رحمه الله):

«والمشهور بين علمائنا الإمامية أنه دفن رأسه مع جسده رده
علي بن الحسين (ع) وقد وردت أخبار كثيرة في أنه مدفون عند قبر أمير
المؤمنين (ع)».

وقال الشيخ عباس القمي (رحمه الله):

«قال ابن شهر آشوب: ذكر المرتضى في بعض مسائله أن رأس
الحسين (ع) رُدَّ إلى بدنه بكربلاء من الشام وضم إليه».

وقال الطوسي: ومنه زيارة الأربعين.

وفي تأريخ (حبيب السير) أن يزيد بن معاوية سلّم رؤوس الشهداء

إلى عليّ بن الحسين (ع) فألحقها بالأبدان الطاهرة يوم العشرين من صفر
ثم توجه إلى المدينة الطيبة وقال: هذا أصحّ الروايات الواردة في مدفن
الرأس المكرّم.

وذكر السبط في (التذكرة): فيه خمسة أقوال: دفنه بكربلاء وفي
المدينة عند قبر أمّه عليها السلام وبدمشق وبمسجد الرقة وفي القاهرة.

وقال: أشهرها أنه رده إلى المدينة مع السبايا ثم ردّ إلى الجسد
بكربلاء فدفن معه.

إلى أن قال: وفي الجملة: ففي أيّ مكان كان رأسه أو جسده فهو
ساكن في القلوب والضمائر قاطن في الأسرار والخواطر.

أشدنا بعض أشياخنا في هذا المعنى:

لا تطلبوا المولى الحسينَ بأرض شرقٍ أو بغربِ
ودعوا الجميعَ وعرجوا نحوي فمشهدُه بقلبي^(١)

* * *

زُرْ قَبْرَ سَبْطِ الْهَاشِمِيِّ الْهَادِي وَلَدِيهِ حَزْنًا وَاحْسِينًا نَادِ
زُرْ قَبْرَهُ فِي الْأَرْبَعِينَ وَثِقْ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَهِيَ خَيْرُ الزَّادِ
وَإِذْ رِي مَا امِعَ مَقَلَّتِيكَ بَعْنَدِمِ مُسْتَعْبِرًا مُتَجَلِّبِيًّا بِسَوَادِ
حَتَّى كَأَنَّكَ جَابِرًا لَمَّا أَتَى مُسْتَقْبَلًا لِلْعَابِدِ السَّجَادِ
وَإِنِّي مِنْ الشَّامِ الشُّمُومَةِ أَهْلُهَا أَسْرَتُهُ ظُلْمًا أُمَّةُ الْإِلْحَادِ
وَإِنِّي بِأَضْعَانِ الْفَوَاطِمِ زَائِرًا لَضُرَائِحِ الشُّهَدَاءِ وَالْأَمْجَادِ
وَإِذْ كُرُّ مَصِيبَةَ زَيْنَبٍ إِذْ أَبْصَرْتُ قَبْرَ الْحُسَيْنِ هَوْتُ عَلَيْهِ تَنَادِي

(١) عدّة الخطيب الظاهر ينسبها لنفس المهموم.

أحسينُ تعلم ما لقينا في السِّبا
نشكو إليك مسيرنا بين العدا
نشكو إليك وثاقنا بحبالهم
نشكو الدخولَ إلى بلادِ الشام قد
مُسْتَبْشِرِينَ رجالهم ونساؤهم
عجباً بناتُ أمية في حُجبتها
وعلى يزيد أدخلونا حسراً
أمرَ الخطيبَ بمشهدٍ وبمسمع
فغدا يسبُّ أخا النبي وصهره
هتفَ الدعيُّ يزيدُ في أشياخه
يومٌ بيومٍ فالحسينُ بعتبة
كانوا وكنّا لا نطيقُ نزالهم
حتى إذا دارت رحي الأيام قد
أحسينُ هذا بعض ما شاهدته
أحسينُ جئنا والرؤوس جميعها
ونرشُ فوق قبوركم ماءً عسى
منعوكموا ورد الفراتِ ومائه
أحسينُ جئنا كي نقيمَ عزاك في

غُصصاً مقيماً شجوها بفؤادي
ووقوفنا في مجلس ابن زياد
ومساقنا قسراً لكلِّ مُعادي
كانت لعمركُ أيبك شرَّ بلادٍ
فكأنه عيدٌ من الأعيادِ
وبناتُ أحمدَ للعيونِ بوادي
والعلجُ أظهرَ كامنَ الأحقادِ
منا بأن يعلو على الأعوادِ
إذ كان مرغمها بيوم جهادِ
ويقولُ نلتُ من النبي مُرادي
كم كافحت أجدادهُ أجدادي
في طعن أرماحٍ وقرعِ حدادِ
أدركت أوتاراً لأهل ودادي
رزء يصدعُ شامخَ الأطوادِ
معنا لندفنها مع الأجسادِ
نطفي بذاك حرارةَ الأكبادِ
طام ومنكم كلُّ قلبٍ صادي
وادي الطفوفِ ويا له من وادٍ^(١)

* * *

يُزلزلُ أطوادَ الحجا ويزيلُ
وأحشاؤه بالدمعِ ليس تسيلاً

مصارعُ أولادِ النبي بكربلا
فأيّ امرئٍ يرثو قبورهم بها

(١) عدّة الخطيب لعله ينسبها للشيخ باقر الحلّي.

قبورٌ عليها النورُ يزهو عندها صعودٌ لأفلاكِ السما ونزولٌ
 قبورٌ بها يُستدفعُ الضر والأذى ويُعطي بها ربّ العلى وينيلُ
 أتيتُ إليها زائراً يستشفيني هوى وولاءٌ ظاهرٌ ودخيلُ
 ولما رأيتُ الحير حارت مدامعي وكان لها من قبل ذاك همولٌ^(١)

* * *

حول زيارة قبر إمامنا أبي عبد الله الحسين (صلوات الله وسلامه عليه):

في بعض الكتب: «ذكر العلامة الخوارزمي بسند ينتهي إلى الإمام أمير المؤمنين (ع) قال: «زارنا رسول الله ﷺ فعملنا له حريرة وأهدت لنا أم أيمن قعباً من لبن وزبدأ وصفحة من تمر فأكل النبي وأكلنا معه ثم وضأت رسول الله فقام واستقبل القبلة فدعا الله ما شاء ثم أكب على الأرض بدموع غزيرة مثل المطر فهبنا رسول الله أن نسأله فوثب الحسين فقال: يا أبتى رأيتك تصنع ما لم أرك تصنع مثله؟ فقال: يا بني إني سررت بكم اليوم سروراً لم أسر بكم مثله وإن حبيبي جبرئيل عليه السلام أتاني فأخبرني أنكم قتلى وأن مصارعكم شتى فدعوت الله لكم وأحزنتني ذلك، فقال الحسين (ع): يا رسول الله فمن يزورنا على تشتتنا ويتعاهد قبورنا؟ قال: طائفة من أمتي يريدون برّي وصيلتي فإذا كان يوم القيامة شهدتها بالموقف وأخذت بأعضادها فأنجيتها والله من أهواله وشدائده».

وفي رواية أخرى عن أمير المؤمنين (ع) أنه قال:

«قال رسول الله (ص): كأني بالقصور قد شيّدت حول قبر الحسين ولا تذهب الأيام والليالي حتى يسار إليه من الآفاق، وذلك عند انقطاع ملك بني مروان».

(١) عدّة الخطيب لعلّه ينسبها للشاعر أبو الحسن علي بن حمّاد العبدي البصري.

وبهذا الإسناد قال جعفر بن محمد (ع) عندما سُئِلَ عن زيارة قبر الحسين (ع):

«أخبرني أبي قال: من زار قبر الحسين عارفاً بحقه كتبه الله (عز وجل) في عليين».

وبهذا الإسناد قال (ع):

«إنّ حول قبر الحسين سبعين ألف ملك شعثاً غبراً يبكون عليه إلى أن تقوم الساعة».

وكما ورد في الزيارة المطلقة:

«السلام عليكم يا ملائكة ربي المحققين بقبر الحسين».

وفي زيارة الناحية:

«السلام عليك يا مولاي وعلى الملائكة المرفرفين حول قبّتك الحافين بتربتك الطائفين بعرصتك الواردين لزيارتك».

«ولما أقبلت العقيلة زينب عليها السلام ومعها الحرم والأطفال (لزيارة) ذلك القبر المعظم فتباكين عليه نادبات باكيات وعلى الوجوه لاطمات ينادين: ها نحن أقبلنا إليك من الشام وعزّ عليك ما لقينا من العداء».

رجوع العقيلة من الشام ووصولها إلى كربلاء:

نقل أنه: «قال الصدوق (ره) في أماليه:

«قالت سكينه: والله ما رأيت أقسى قلباً من يزيد ولا رأيتُ كافراً ولا مشركاً شراً منه ولا أجفى منه، وأقبل يقول وينظر إلى الرأس:

ليتَ أشياخي بيدٍ شهدوا جزعَ الخزرج من وقعِ الأسل

ولقد سرّ يزيد قتل الحسين ومن معه وسبي حريم رسول الله (ص)

وظهر عليه السرور في مجلسه، فلم يبالي بالحاده وكفره حين تمثل بشعر ابن الزبير وحتى أنكر الوحي على رسول الله محمد (ص) ولكنه لما كثرت اللائمة عليه ووضح له الفشل والخطأ في فعلته التي لم يرتكبها حتى من لم ينتحل دين الإسلام (. . .) وعاب عليه خاصته وأهل بيته ونساؤه وكان بمرأى منه ومسمع كلام الرأس الأطهر لما أمر بقتل رسول ملك الروم (لا حول ولا قوة إلا بالله) ولحديث الأندية عما ارتكبه من هذه الجريمة الشائنة والقسوة الشديدة دوي في أرجاء دمشق، ولم يجد مناصاً من إلقاء التبعة على عاتق ابن زياد تبعيداً للسبة عنه ولكن الثابت لا يزول، ولما خشي الفتنة وانقلاب الأمر عليه عجل بإخراج السجّاد والعيال من الشام إلى وطنهم ومقرهم ومكّتهم مما يريدون وأمر النعمان بن بشير وجماعة معه أن يسيروا معهم إلى المدينة مع الرفق، فلما وصلوا العراق قالوا للدليل: «مرّ بنا على طريق كربلاء».

في بعض الكتب: «قال الراوي: فلما عاينت زينب أرض كربلاء نادى مخاطبة ساكنيها ودموعها جارية:

يا نازلين بكربلا هل عندكم خبرٌ بقتلنا وما أعلامها
ما حالُ جثةٍ ميّتٍ في أرضكم بقيت ثلاثاً لا يُزارُ مقامها
بالله هل واريتموها في الثرى وهل استقرت في اللّحودِ رِمامها»^(١)

في بعض الكتب: «عن كتاب (بشارة المصطفى) عن الأعمش عن عطية العوفي قال: خرجت مع جابر بن عبد الله الأنصاري زائراً قبر الحسين (ع) فلما وردنا كربلاء دنا جابر من شاطئ الفرات فاغتسل ثم

(١) عدّة الخطيب لعله ينسبها للشيخ حسين البلادي البحراني.

اتزر بأزار وارتدى بآخر ثم فتح صرة فيها سعد فنثرها على بدنه ثم لم يخطو خطوة إلا ذكر الله تعالى حتى إذا دنا من القبر قال: ألمسنيه فألمسته فخرّ على القبر مغشياً عليه فرششت عليه شيئاً من الماء فلما أفاق قال: يا حسين ثلاثاً، ثم قال: حبيب لا يجيب حبيبه».

* * *

في بعض الكتب: «ثم قال: وأنى لك بالجواب، وقد شحطت أوداجك على أثباجك وفرق بين بدنك ورأسك، فأشهد أنك ابن خاتم النبيين وابن سيّد المؤمنين وابن حليف التقوى وسليل الهدى وخامس أصحاب الكسا وابن سيّد النقباء وابن فاطمة سيّدة النساء، وما لك لا تكون هكذا وقد غذتك كف سيّد المرسلين وربيت في حجر المتقين ورضعت من ثدي الإيمان وفطمت بالإسلام، فطبت حياً وطبت ميتاً غير أن قلوب المؤمنين غير طيبة بفراقك ولا شاكّة في الخيرة لك، فعليك سلام الله ورضوانه وأشهد أنك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا».

ثم جال ببصره حول القبر وقال: السلام عليكم أيّها الأرواح التي حلّت بفناء الحسين وأناخت برحله، أشهد أنكم أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة، وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر وجاهدتم الملحدين وعبدتم الله حتى أتاكم اليقين، والذي بعث محمداً بالحق نبياً لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه. قال عطية: فقلت له: يا جابر فكيف ولم نهبط وادياً ولم نعل جبلاً ولم نضرب بسيف والقوم قد فرق بين رؤوسهم وأبدانهم وأوتمت أولادهم وأرملت أزواجهم؟ فقال (لي): يا عطية سمعت حبيبي رسول الله (ص) يقول: «من أحبّ قوماً حُشر معهم ومن أحبّ عمل قوم أشرك في عملهم»، والذي بعث محمداً بالحق نبياً

أَنَّ نَيْتِي وَنِيَّةَ أَصْحَابِي عَلَى مَا مَضَى عَلَيْهِ الْحُسَيْنِ (ع) وَأَصْحَابِهِ.

ثمّ قال: خذني نحو أبيات كوفان، فلما صرنا في بعض الطريق، قال: يا عطية هل أوصيك وما أظنّ أنني بعد هذه السفرة ملائيك، أحبّ آل محمد (ص) ما أحبّهم، وأبغض مبغض آل محمد ما أبغضهم وإن كان صوّاماً قوّاماً وأرفق بمحبّ محمد وآل محمد فإنه إن نزل له قدم بكثرة ذنوبه ثبتت له أخرى بمحبّتهم فإنّ محبهم يعود إلى الجنة ومبغضهم يعود إلى النار.

قال عطية: فبينما نحن كذلك وإذا بسواد قد طلع من ناحية الشام فقلت: يا جابر هذا سواد قد طلع من ناحية الشام، فقال جابر لعبدته: إنطلق إلى هذا السواد وآتنا بخبره فإن كانوا من أصحاب عمر بن سعد فارجع إلينا لعلنا نلجأ إلى ملجأ، وإن كان زين العابدين فأنت حرّ لوجه الله تعالى.

قال: فمضى العبد فما كان بأسرع من أن رجع وهو يقول: يا جابر قم واستقبل حرم رسول الله، هذا زين العابدين قد جاء بعمّاته وأخواته، فقام جابر يمشي حافي الأقدام مكشوف الرأس إلى أن دنا من زين العابدين (ع) فقال الإمام (ع): (أنت جابر؟) فقال: نعم يا ابن رسول الله فقال: (يا جابر ها هنا والله قُتلت رجالنا ودُبحت أطفالنا وسببت نساؤنا وحرقت خيامنا).

في بعض الكتب: «واجتمعت النساء على الإمام السجّاد (ع) كلّ تسأله عن قبر فقيدها فمنهنّ الرباب أمّ عبد الله أقبلت إليه والشكل باد عليها منادية: يا ابن الحسين أين قبر ولدي الرضيع؟ دلني عليه فأقبل بها إلى قبر أبيه الحسين (ع) وعيناه تمطران دموعاً وقال: «ها هنا دفنت

ولذلك» وأشار إلى جانب صدر الحسين فانكبت على القبر الشريف .

قيل : لما رجعت الحوراء زينب لزيارة أخيها الحسين (ع) في الأربعين ومعها النساء والأطفال ودرن على قبر الحسين (ع)، وإذا بصوت من القبر يقول: «أخية زينب أين رقية؟»، فتصارخت النساء والأطفال على أثر ذلك الصوت .

في بعض الكتب: «قيل: لما وصلت سبايا الحسين (ع) إلى كربلاء يوم العشرين من صفر توزعت النساء على القبور وأخذت كل واحدة تنوح على قبر قتيلاها، فليلي عند قبر ولدها علي الأكبر .

وقيل: لما جلست ليلي عند قبر ولدها علي الأكبر انكبت عليه وأخذت تقبله وتبكي وتنادي: ولدي علي كيف أبقى بعدك في الحياة وأنت تحت الثرى .

الفصل السابع عشر

وقوف رملة على قبر ولدها القاسم

بكاء العقيلة عند دخول المدينة

العقيلة عند قبر جدها الرسول الأعظم (ص)

العقيلة وسيدتنا أم البنين

العقيلة تذكر مصيبة سيدتنا رقية

العقيلة تبث شكواها إلى أمها (صلوات الله وسلامه عليهما)

العقيلة تقيم مأتم في المدينة

حوار بين العقيلة وعبد الله بن جعفر

وقوف رملة على قبر ولدها القاسم

في بعض الكتب: «ومن تلك النساء رملة عند قبر ولدها القاسم وكأني بها تبكي وتقول:

فيا قبرَ الحبيب وددتُ أني حملتُ ولو على عيني ثراكا
ولا زالَ السلامُ عليك مني يزفُ على النسيم إلى ذراكا

* * *

في بعض الكتب: «قيل: لما وصلت النساء إلى كربلاء وأخذت تحوم حول القبور وجلست كل واحدة عند قبر فقيدها إلا طفلة وهي حميدة بنت مسلم بن عقيل (ع)، فمرة تجلس على قبر الحسين (ع) ومرة على قبر أبي الفضل العباس (ع) وتبكي مع زينب، ومرة تجلس عند قبر علي الأكبر وتنوح مع ليلى، وأخرى تجلس على قبر القاسم وتبكي مع رملة ثم تدير طرفها إلى ناحية الكوفة، ومرة تختلي بنفسها وتحط الأرض بأناملها كأنها تبحث عن شيء، فقالت لها زينب: بنية حميدة ماذا تريدين وعن أي شيء تفتشين؟ قالت: أفتش عن قبر والدي مسلم.

في بعض الكتب: «في الدمعة الساكبة قال فلما بلغوا أرض كربلاء

نزلوا في موضع مصرعه ووجدوا جابر بن عبد الله مع جماعة من بني هاشم وغيرهم وقد وردوا إلى زيارة الحسين (ع) فتلاقوا في وقت واحد وأخذوا بالبكاء والنحيب والللطم وأقاموا العزاء إلى مدة ثلاثة أيام واجتمع إليهم نساء أهل السواد فخرجت زينب (ع) في الجمع».

ومما ذكر في بعض الكتب عن الدمعة الساكبة:

ونادت بصوت حزين يقرح القلوب: وأخاه واحسيناه واحبيب رسول الله وابن مكة ومنى وابن فاطمة الزهراء وابن علي المرتضى آه ثم آه.

ومما ذكر في بعض الكتب عن الدمعة الساكبة أنّ السيدة أم كلثوم:

«نادت برفيع صوتها: اليوم مات جدّي محمد المصطفى، اليوم مات أبي علي المرتضى، اليوم ماتت أمي فاطمة الزهراء، اليوم حلّ الشكّل بالزهراء، وباقي النساء لاطمات نادبات ناعيات قائلات: وامصيبته واحسنه واحسيناه، فلما رأّت سكينه ما حلّ بالنساء رفعت صوتها تنادي: وامحمداه واجداه يعزّ عليك ما فعلوا بأهل بيتك ما بين مسلوب وجريح ومسحوب وذبيح واحزنه وأسفاه، ثم أمر علي بن الحسين (ع) بشدّ رحاله فشدّوها فصاحت سكينه بالنساء لتوديع قبر أبيها فدرّن حول القبر فحضنت سكينه قبر أبيها وبكت بكاءً شديداً وحنّت وأنت وانشأت تقول:

ألا يا كربلا نودعك جسماً بلا كفنٍ ولا غُسلٍ دفيناً
ألا يا كربلا نودعك روحاً لأحمد والوصي مع الأمين

* * *

وعن بعضهم: قيل لعليّ بن الحسين (ع): دع النساء تتزوّد من أهلها من التوديع؟ قال: يا قوم إنكم لا ترون كما أرى قالوا: ما الخبر؟ قال: إني أخشى على عمّتي زينب أن تموت إنها تقوم من قبر وتجلس عند قبر أقبل إليها قال: عمة قومي قالت إلى أين يا ابن أخي؟ قال إلى المدينة.

عذبات من راية سوداء	موكب للشجون تهفو عليه
حين يطفى من الأسى والعناء	وقطار الحزن والوجد يطفى
من ثنايا المدينة العراء	طالعه الأحزان وهي عيون
بمراثيه سيّد الشهداء	حين وافى (بشر) لها وهو يعنى
بالمآسي وريع كل بناء	قال شجواً فهزّ مسجده
بعد قتل الحسين في كربلاء	ليس في يثرب مقام كريم
بنحيب يعج بالأصداء	فتعالى الصراخ في كل بيت
ونساء في ندبة وشقاء	وأتى للناس يهرعون رجلاً
بأبيه الذبيح من غير ماء	للإمام السجاد وهو المعزى
من صبايا وصبية ونساء	لليتامى وللأرامل ثكلاً
لعويل العقيلة الحوراء	حيث ناحت أمّ المصائب ناحوا
ضجّت الأرض والسما بالبكاء	ضجّة للشجون والوجد منها
هي كانت مآتم الأرزاء ^(١)	وأقيمت مآتم في بيوت

* * *

حول ورود العقيلة زينب (صلوات الله وسلامه عليها) إلى المدينة:
في بعض الكتب: «قال السيد المقرّم في المقتل:

(١) عدّة الخطيب لعله ينسبها للشيخ عبد المنعم الفرطوسي.

لم يجد السجّاد (ع) بُدّاً من الرحيل من كربلاء إلى المدينة بعد أن أقام ثلاثة أيام لأنه رأى عمّاته ونساؤه وصبيته نائحات الليل والنهار يقمن من قبر ويجلسن عند آخره .

وفي بعض الكتب قال في البحار:

ثم انفصلوا من كربلاء طالبين المدينة قال بشير بن حدلم فلما قربنا منها نزل علي بن الحسين (ع) فحطّ رحله وضرب فسطاطه وأنزل نساؤه وقال: «يا بشير رحم الله أباك لقد كان شاعراً فهل تقدر على شيء منه؟»، قلت: بلى يا ابن رسول الله إني لشاعر، قال: فادخل المدينة وانعأ عبد الله» قال بشير: فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة، فلما بلغت مسجد النبي (ص) رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت أقول:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قُتِلَ الحسينُ فأدمعي مدارُ
الجسمُ منه بكربلاء مُضْرَجٌ والرأسُ منه على القنّاةِ يدارُ

* * *

قال: ثم قلت: «هذا علي بن الحسين مع عمّاته وأخواته قد حلّوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم وأنا رسوله إليكم أعرفكم مكانه» ومما ذكر في بعض الكتب عن البحار ان بشير بن حدلم قال: «وارتفعت أصوات الناس بالبكاء وحنين الجوّاري والنساء والناس من كل ناحية يعزونه» .

فضجّت تلك البقعة ضجة شديدة فأوماً بيده أن اسكتوا فسكنت فورتهم فقال (ع):

«الحمد لله ربّ العالمين: الرحمن الرحيم مالك يوم الدين باريء الخلائق أجمعين، الذي بعد فارتفع في السماوات العلى، وقربَ فشهد النجوى، نحمده على عظام الأمور وفجائع الدهور، وألم الفجائع ومضاضة اللواذع، وجيليل الرزء، وعظيم المصائب الفاضعة الكاظّة الفادحة الجائحة.

أيها الناس إن الله - وله الحمد - ابتلانا بمصائب جليلة ثملة في الإسلام عظيمة، قتل أبو عبد الله وعترته وسبي نساؤه وصبيته وداروا برأسه في البلدان من فوق عامل السنان وهذه الرزية التي لا مثلها رزية.

أيها الناس فأي رجالات منكم يسرون بعد قتله؟ أم أية عين منكم تحبس دمعها وتضنّ عن إنهمالها؟ فلقد بكت السبع الشداد لقتله وبكت البحار بأمواجها والسماوات بأركانها والأرض بأرجائها والأشجار بأغصانها والحيتان ولجج البحار والملائكة المقرّبون وأهل السماوات أجمعون.

أيها الناس أي قلب لا ينصدع لقتله؟ أم أي فؤاد لا يحنّ إليه؟ أم أيّ سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الإسلام؟

أيها الناس أصبحنا مطرودين مشرّدين مذودين شاسعين عن الأمصار كأننا أولاد ترك وكابل من غير جرم اجترّمناه ولا مكروه ارتكبناه ولا ثلمة في الإسلام ثلمناها ما سمعنا بهذا في أبائنا الأولين إن هذا إلا اختلاق.

والله لو أنّ النبيّ تقدّم إليهم في قتالنا كما تقدّم إليهم في الوصاء بنا لما ازدادوا على ما فعلوا بنا فإنّ الله وإنا إليه راجعون من مصيبة ما أعظمها وأوجعها وأفجعها وأكظّها وأفظها وأمرّها وأفدحها، فعند الله

نحتسب فيما أصابنا وما بلغ بنا إنه عزيز ذو انتقام».

في بعض الكتب: «وفي المنتخب:

وأما أمّ كلثوم (ع) فحين توجهت إلى المدينة جعلت تبكي

وتقول:

مدينة جَدُّنا لا تقبلينا فبالحسراتِ والأحزانِ جينا
خرجنا منك بالأهلين جَمْعاً رجعنا لا رجالاً ولا بنينا
وكنّا في الخروجِ بِجمعِ شَمْلٍ رجعنا حاسرينَ مُسَلِّبينَا

بكاء عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (ع) عند دخولها المدينة:

ورد أن زينب (ع) حينما وصلت إلى المدينة أخرجت رأسها من المحمل ونادت في النساء والأطفال».

«انزلوا من الهوادج، فإنني أرى الروضة المنورة لجدي رسول الله (ص)».

ثم ناحت وبكت بكاءً شديداً حتى كادت نفسها تخرج، فأقبل الناس من كل ناحية يندبون ويلطمون، وارتفعت الأصوات بالبكاء، وضجت تلك البقعة ضجة شديدة كأن الأرض زلزلت تحت أقدامهم.

ثم مالت ببصرها إلى كربلاء، وأخذت تكلم أخاها الحسين (ع) وتقول: «أخي حسين!! هؤلاء جدك وأمك وأخوك وأهل بيتك ينتظرون قدومك!! يا نور عيني!! قتلت وأورثتنا الأحزان الطويلة، فياليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً»^(١).

(١) زينب الكبرى بطلة الحرية.

**عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (صلوات الله وسلامه عليها) عند قبر
جدها رسول الله (صلى الله عليه وآله)**

ولما اقتربت فخر المخدرات زينب (ع) من المسجد النبوي
الشريف ووقع طرفها على قبر رسول الله (ص) صرخت وبكت وأخذت
بعضادتي باب المسجد ونادت:

«يا جدّاه، إنّي ناعيةٌ إليك أخي الحسين (ع)»^(١). وهي مع ذلك لا
تجف لها عبرة ولا تفر من البكاء والنحيب، وكلما نظرت إلى علي بن
الحسين (ع) تجدد حزنها وزاد وجدها^(٢).

ولم تبرح مكانها بالقرب من قبر جدها رسول الله (ص) وهي تنوح
وتقول:

إن كنت أوصيت بالقربى بخير جزاء
فإنهم قطعوا القربى وما وصلوا
حتى أبادوهم قتلى على ظمأ
من بارد الماء ما ذاقوا وما وصلوا^(٣)

**عقيلة الوحي والنبوة والإمامة، وسيدتنا أم البنين (صلوات الله وسلامه
عليهما):**

يروى أنه حينما دخل أهل البيت (ع) المدينة أقبلت أم البنين - أم
العباس بن علي (ع) - إلى زينب (ع) وقالت:

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

«يا أبنة أمير المؤمنين (ع) أين أولادي؟!»

فقالت زينب (ع) قد قتلوا جميعاً.

فقالت أم البنين:

«أرواحهم لروح الحسين فداء، أين ولدي الحسين؟»

فقالت زينب (ع): «قتلوه عطشاناً؟!!!»

لما سمعت أم البنين ذلك ضربت بيديها على رأسها وجعلت

تصرخ وتنادي:

«واحسيناه».

ثم قالت لها زينب (ع):

«أتيتك بذكري من ولدك العباس (ع)».

فقالت أم البنين:

«وما هي؟!!!».

فأخرجت زينب (ع) ترس أبي الفضل العباس والملطخ بدمه

الزاكي من تحت إزارها ولما رأت أم البنين ذلك تفتطر قلبها حزناً ولم

تتحمل فوفعت مغشياً عليها^(١).

عقيلة الوحي والنبوة والإمامة تذكر مصيبة سيدتنا رقية بنت الإمام

الحسين (صلوات الله وسلامه عليهم) في المدينة:

يروى أنه حينما رجعت زينب الكبرى (ع) إلى المدينة، أقبلت

إليها نساء المدينة يعزونها، وأخذت زينب (ع) تبين لهم الوقائع المؤلمة

(١) زينب الكبرى بطلة الحرية.

التي أمت بأهل البيت (ع) في كربلاء والكوفة والشام، وهن يبكين وينحن، إلى أن وصلت إلى ذكر مصيبة رقية (ع) فقالت:

وأما مصيبة وفاة رقية في خربة الشام فقد احدودب لها ظهري وشاب رأسي».

فلما سمعت النساء ذلك زاد بكاؤهن ونحيبهن^(١).

عقيلة الوحي والنبوة والإمامة تبث شكواها إلى أمها سيّدتنا ومولاتنا السيدة فاطمة الزهراء (صلوات الله وسلامه عليهما):

يروى أن زينب (ع) أقبلت ومن معها إلى قبر أمها فاطمة الزهراء (ع) (أي حدود موضع قبرها (ع) وبكوا هنالك بكاءً عالياً وكأنه يوم المحشر، وأخذت زينب (ع) تنادي:

«أماه!! أماه!! حتى خرت مغشياً عليها»، ولما أفاقت قالت:

«أماه!! لقد ضربوني بالسياط حتى جرحوا متني»، ثم قالت: «لقد أتيتك بقميص الحسين»^(٢).

ويروى أيضاً أنها (ع) أقبلت إلى قبر أمها فاطمة الزهراء (ع)

ورمت بنفسها على القبر وغشي عليها فلما أفاقت قامت وهي تقول:

أفاطم ما لقيت من عداك	ولا قيراط مما لقينا
أفاطم لو نظرت إلى السبايا	بناتك في البلاد مشتينا
أفاطم لو نظرت إلى اليتامى	ولو أبصرت زين العابدين

(١) زينب الكبرى بطة الحرية.

(٢) المصدر السابق.

فلو دامت حياتك لم تزالي إلى يوم القيامة تندينا^(١)

كانت السيدة زينب الكبرى (ع) هي المبادرة في إقامة مجالس العزاء لأخيها الحسين (ع) وبهذا تمكنت من استثارة عواطف الناس ضد بني أمية والظالمين لأهل البيت (ع)^(٢).

عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (صلوات الله وسلامه عليها) تقيم مأتم في المدينة:

على الرغم أنه بعد واقعة الطف كان أهل المدينة وعلى الخصوص بني هاشم في عزاء دائم على أبي عبد الله الحسين (ع) إلا أن بعد دخول أهل البيت (ع) أقام الرجال والنساء خمسة عشر يوماً عزاء رسمياً وشعبياً يندبون فيه الحسين (ع) وأهل بيته^(٣).

قضت زينب (ع) باقي أيام حياتها في البكاء والنحيب وإقامة المآتم على أخيها الحسين (ع) لا ترقاً لها دمة ولا تهدأ لها زفرة، وكرست كل طاقاتها في أداء دورها الرسالي في تأجيج الثورة ضد الحكم الأموي الظالم، وبيان عمق المأساة وهول المضيبة التي أصيب بها قربي رسول الله (ص) وعلى الرغم من أن زينب (ع) لم تتجاوز السادسة والخمسين من عمرها إلا أنه من عظم الفاجعة وقسوة الأحداث التي شهدتها احدودب ظهرها من الحزن وشاب رأسها من الغم.

يذكر السيد الشريف يحيى بن الحسن المعروف بالعبدلي النسابة:

(١) زينب الكبرى بطلة الحرية.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

أن السيدة زينب (ع) وهي في المدينة كانت تؤلب الناس على القيام بأخذ ثأر الحسين (ع) فكتب والي المدينة عمرو بن سعيد الأشدق إلى يزيد يعلمه بالخبر، فكتب إليه يزيد أن فرق بينها وبين الناس، فأمرها الوالي بالخروج من المدينة، فأبعدت إلى مصر^(١).

في بعض الكتب: «روى أرباب التاريخ أن الحسين (ع) عندما سافر من المدينة أبقى فيها ابنته المسماة فاطمة والمعروفة بالعليلة وأوصى أخاه محمد بن الحنفية وأم سلمة وأم هاني برعايتها ومداراتها وكان ذلك لأسباب الله يعلمها، فبقيت العليلة بعد فراق أبيها وأعمامها وإخوانها وعماتها وأخواتها بحزن مستمر تترقب الأخبار عن أهلها، وقد أخفى عنها أهل المدينة خبر شهادة أبيها ومن معه خوفاً عليها من أن تموت حتى إذا رجعت الضعينة بالهاشميات خالية من الرجال وليس فيها سوى السجّاد، فبعث بشر بن حدلم ينعي الحسين (ع) ليستدرّ الدموع من الهاشميين وغيرهم لا يخبرهم بقتل الحسين (ع) فإنّ خبر قتل الحسين (ع) بلغهم منذ اليوم العاشر من المحرم وبعده وذلك مما كان من أمر القاروريتين اللتين انقلب ترابهما دماً ومن غير ذلك الطريق.

قالإمام (ع) كلّف بشراً أن ينعي أباه الحسين (ع) ليذكر الناس بهذا الخطب الجليل والحادثة المؤلمة لا أكثر، وعندما نعى الحسين (ع) بشراً ضجّت المدينة بأهلها فسمعت العليلة الصياح والنياح فسألت بعض الناس: ما الذي جرى فأحدث هذا الضجيج؟ فما أراد المسؤول ترويعها ومفاجأتها بهذا النبأ الموجه والذي قد يؤدي بحياتها، لذا قال لها: لقد رجع أبوك الحسين (ع) وأعمامك وكل من معه من سفرهم فأسرعت إلى

(١) زينب الكبرى بطلة الحرية.

دار أبيها الحسين (ع) ففتحتها وأخذت تنفض فراشها وتعدّها لأبيها
وهكذا دار عمّتها العباس ورتبت فراشها ثم دخلت دار الرباب وكنستها
وفرشتها ونصبت مهد أخيها الرضيع في مكانه ووضعت فيه فراش
أخيها، فبينما هي كذلك إذ طرقت الباب فأسرعت إلى الباب مستبشرة
بقدوم أهلها، أسرعت وهي تقول: مرحباً بك يا والدي، ثم فتحت
الباب وإذا بعمّتها زينب معصبة الرأس منهدة الركن باكية، فصرخت
وقالت: عمّتي زينب؟ قالت: نعم أنا عمّتك زينب، قالت: إذا أين أبي
الحسين؟ أين عمّي العباس أين أخي علي الأكبر؟ .

أذكى المصاب من العليّة موقفٌ
يُجري الدُموعَ على الخُدودِ سجّالا
لَمَّا أتاهَا أَنَّ ظُعْنَ وَلِيَّهَا
وافى المدينةَ بعدَ بُعْدِ طالا
هَبَّت لفرحِهَا تُوطِّدُ مَجْلِساً
للسبِطِ وهي تعدُّه استقبالا
وتظنُّ أن عادَ الحسِينُ لبيتهِ
مُتَسَرِّباً من عزِّهِ سربالا
فرأت هنالك زينباً وافت لها
تسري بهانارُ الأسى إشعالا
ورأت هنالك نسوةً من أهلها
لكنّها لم تُلفِ ثَمَّ رجالا
إلا العليلَ وقلْبُهُ مُتَلَهِّبٌ
قد بُدِّلَتْ أحواله أحوالا

فهناك فاطمة العليّة أوجستُ
 خرفاً لما قد شاهدتهُ وهالا
 خَفَقَ الفؤادُ لها وطافَ بها الأسي
 وتوجهت تزجي الكلام سُوالا
 وغَدَّتْ تخاطبُ زينباً عمّا جرى
 وتغيّرت ألوانها أشكالا
 وتقولُ أين مضى حسينٌ والدي
 يا عمّتهُ وأعولتُ إعوالا
 قالت لها قِيلَ الحسينُ بكربلا
 وهناك قد غادرتهُ والآلا
 قالت وأين الطفلُ ها هيأتهُ
 مهدياً له أو لم يعد لي حالا
 قالت وحتى الطفلُ قد خَلَفْتُهُ
 في الطفِّ روتهُ العِداةُ نيالا^(١)

* * *

ملاقاة الإمام السجاد وعمه محمد بن الحنفية (عليهما السلام)

في بعض الكتب: «قال في كتاب «معالي السبطين»:

لما دخل بشر بن حذلم المدينة وأخبر الناس بقتل الحسين (ع)
 وضجّ الناس بالبكاء والنحيب كان محمد بن الحنفية مريضاً ولم يكن له
 علم بذلك الخبر الشنيع، فسمع أصواتاً عالية ورجّة عظيمة فقال: والله
 ما رأيتُ مثل هذه الضجة والصيحة، فسأل ما هذه الصيحة؟ فلم يقدر

(١) عدّة الخطيب ينسبها للشيخ جعفر الهاللي.

أحد أن يخبره بسوء لخوفهم عليه من الموت لأنه قد أنحله المرض فألح عليهم بالسؤال فتقدّم إليه رجل من غلمانه وقال: جعلت فداك يا ابن أمير المؤمنين، إنّ أخاك الحسين قد أتى أهل الكوفة وغدروا به وقتلوا ابن عمّه مسلم بن عقيل، فرجع عنهم وأتى بأهله وأصحابه سالمين فقال له: لِمَ لا يدخل عليّ أخي؟ قال: ينتظر قدومك إليه ثم نهض فوق فتارة يقوم وتارة يسقط، ثم يقول: لا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم، فحس قلبه بالشر فقال: إنّ فيها والله مصائب آل يعقوب، ثم قال: أين أخي أين ثمرة فؤادي أين الحسين؟؟ ولم يعلم بقتله، فقالوا: يا مولانا أخوك بالموضع الفلاني، ثم أركبوه جواده وأتت خدامه أمامه حتى خرج من المدينة فلم يرَ إلا أعلاماً سوداً فقال: ما هذه الأعلام السود والله قتل الحسين بنو أميّة فصاح صيحة عظيمة وخرّ عن جواده إلى الأرض مغشياً عليه.

فركض الخادم إلى زين العابدين (ع) وقال: يا مولاي أدرك عمك قبل أن تفارق روحه الدنيا، فخرج الإمام ويده منديل يمسح بها دموعه إلى أن أتى إلى عمّه فأخذ رأسه ووضعها في حجره فلما أفاق قال: يا ابن أخي أين أخي أين قرّة عيني أين نور بصري أين أبوك أين خليفة أبي أين أخي الحسين (ع)؟ فقال علي (ع): «أتيتك يتيماً ليس معي إلا نساء حاسرات في الذبول عاثرات باكيات نادبات وللمحامي فاقدات.

يا عمّاه لو تنظر إلى أخيك وهو يستغيث فلا يُغاث ويستجير فلا يُجار قُتل وهو عطشان والماء يشربه كلّ حيوان.

فصرخ محمد بن الحنفية حتى غشي عليه (مرّة ثانية) فلما أفاق من غشيته قال: قصّ عليّ يا ابن أخي ما أصابكم.

قال الراوي: فجعل السجّاد (ع) يقصّ على عمّه وعيناه كأنهما

میزابان وبيده منديل يمسح بها دموعه، فلم يزل يخبره حتى لم تبق له قوة أبداً فما كان إلا ساعة وإذا قد أتت نساء أهل المدينة فتلقتهن نساء الحسين (ع) بلطم يكاد الصخر يتصدع له، ثم دخلوا فلما دخل الإمام (ع) إلى دار الرسول (ص) وجدها مقفرة خالية من سكانها موحشة العرصات لفقد الأئمة الهداة، جعل يبكي وزاد حزنه (صلوات الله وسلامه عليه).

في بعض الكتب: «ذكر صاحب كتاب (معالي السبطين) عن بعض المقاتل قال:

لما دخل زين العابدين (ع) المدينة بعدما رجعوا من كربلاء ومعه عمّاته وأخواته كان ذلك اليوم يوم الجمعة والخاطب يخطب، فلما سمعن الهاشميات تجددت عليهن الأحزان والمصائب ومما ذكرته بعض الكتب بعد أن ذكر فيها أن صاحب كتاب معالي السبطين عن بعض المقاتل «فانقلبت المدينة بأهلها وحلّ فيها الرجف والزلازل لكثرة النوح والعيويل من المهاجرين والأنصار، ولقد كان ذلك اليوم أشدّ من يوم مات فيه رسول الله (ص) وكان الوليد بن عتبة والي المدينة على المنبر فسمع الصياح فقال: ما الخبر؟ قيل له: هذا صياح الهاشميات، فبكى وجرت دموعه على خديه ونزل عن المنبر ودخل منزله ودخلوا المدينة بالنوح والبكاء والصياح والصراخ.

وكيف لا يبكون على الحسين (ع).

قال الراوي: وأما فخر المخدرات زينب (ع) فلما دخلت المدينة ووقع طرفها على قبر رسول الله (ص) صرخت وبكت وأخذت بعضادتي باب المسجد ونادت يا جدّاه إني ناعية إليك أخي الحسين (ع).

وهي مع ذلك لا تجفّ لها عبرة ولا تفر من البكاء والنحيب،
وكلّما نظرت إلى عليّ بن الحسين تجدد حزنها وزاد وجدها.

قال الراوي: وأقبلت أم كلثوم إلى مسجد رسول الله (ص) باكية
العين حزينه القلب، فقالت: السلام عليك يا جدّاه إني ناعية لك ولدك
الحسين.

وجعلت تمرغ خديها على المنبر والناس يعزّونها... ثمّ أقبلت
إلى قبر أمّها فاطمة الزهراء ورمت بنفسها على القبر وغشي عليها فلما
أفاقت قامت وهي تقول:

أفاطم ما لقيتني من عدك ولا قيراط مما قد لقينا
أفاطم لو نظرت إلى السبايا بناتك في البلاد مشتتينا

* * *

في بعض الكتب: قال في ثمرات الأعواد:

لما دخل بشر بن حذلم إلى المدينة وأخبر الناس بقتل
الحسين (ع) وضجّ الناس بالبكاء والنحيب كان محمد بن الحنفية مريضاً
طريح الفراش ينظر إلى عياله وبني هاشم وقوف بين يديه وكلّ واحد
منهم قد تفرغرت الدموع من عينيه قال: ما جرى؟ المدينة ترتج رجل
مريض ماذا يقولون له؟

أيقولون له: إنفنت عشيرتك؟ ما هكذا يخبر المريض، قالوا:
أخوك الحسين قد أقبل، قال: أقبل أخي الحسين؟ قالوا: نعم وقد غدر
به أهل الكوفة وقتلوا ابن عمّه مسلم بن عقيل، قال: إذا كان أخي حياً
لماذا لم يدخل عليّ وأنا أخوه مريض؟ قالوا: ينتظر قدومك...

المسافر تخرج الناس لاستقباله قال: سعيّاً على الرأس لا سعيّاً على القدم قدّموا لي الفرس لا أقدر أن أمشي قدموا له فرساً نهض ليقوم سقط نهض ثانياً سقط قال والله أن فيها لمصائب آل يعقوب حملوه وأركبوه خرج خارج المدينة وإذا بالأعلام السود قال: تقولون أخوك الحسين قد أقبل وهذه الأعلام السود فلماذا؟

أخبروا زين العابدين أنّ عمك محمداً قد خرج لاستقبالك إلتفت الإمام زين العابدين إلى أطفال الحسين (ع) وقال قوموا لاستقبال عمنا...

قال الراوي: فتبادروا إليه وأخذوا يسلمون عليه فقام يمسح رؤوسهم وهو يبكي ويقول: وأخاه واحسيناه، بعد ذلك نظر إلى زينب (ع) وقال: هذه زينب الهاشمية؟ قالت: أخي محمد لا تقل زينب الهاشمية ولكن قل زينب المسيية.

والمصيبة العظمى والرزية الكبرى حين أقبلت أمّ البنين ببكاء وحنين فاستفرجت الناس فأفرجوا لها فلما وصلت لعليّ بن الحسين وقعت عليه معتنقة.

في بعض الكتب: «قال صاحب كتاب (المناهج الحسينية):

بمجرد أن وصلت زينب المدينة أقامت العزاء على أخيها الحسين (ع) وقالت للجارية: قفي على الباب حتى لا تدخل عليّ نساء بني أمية، وقفت وإذا امرأة تنادي: إفتحوا لي الباب، قالت الجارية: إنّ سيّدتي زينب أمرتني ألاّ أفتح الباب، قالت: إذهبي إلى زينب وقولي لها: أمك أمّ البنين أمّ العباس قد أقبلت إليك.

سمعت زينب صوتها صاحت: إي والله أمنا والله شريكنا في العزاء.

قامت زينب بنفسها فتحت الباب وصاحت بوجهها: واعباساه أم البنين صاحت: واحسيناه وجلست أم البنين بين العلويات وهي تنشر شعرها.

حوار بين عبد الله بن جعفر والعقيلة زينب (ع)

في بعض الكتب: «ذكر صاحب كتاب: (زينب الكبرى) قال: لما عزم الحسين (ع) على السفر من الحجاز إلى العراق أستأذنت زينب زوجها عبد الله بن جعفر أن تصاحب أباها الحسين (ع) مضافاً إلى ما عرفت سابقاً من اشتراط أمير المؤمنين (ع) عليه في ضمن عقد النكاح أن لا يمنعها متى أرادت السفر مع أخيها الحسين (ع) فأذن لها وأمر بنيه عوناً ومحمداً بالمسير مع الحسين (ع) والملازمة في خدمته والجهاد دونه، فسافرت (ع) في ذلك الموكب الحسيني المهيب...

قال الراوي: وبقي عبد الله بن جعفر يتطلع إلى أخبار الحسين (ع) يوماً بعد يوم حتى ورد الناعي وملاً أجواء المدينة بصوته:

يا أهل يثرب لا مُقام لكم بها قُتِلَ الحسينُ فأدْمعي مِذْراً

وعلى هذا الصوت المؤلم خرج جميع أهل المدينة صغاراً وكباراً وخصوصاً بني هاشم وعبد الله بن جعفر وهو رجل ضريبر أعْمى بقي في الدار وصوت الناعي يصكّ سمعه وارتفع ضجيج أهل المدينة من كل ناحية فقام ينادي واحسيناه فعلها بنو أمية حتى أقبلت بنات الرسالة وإذا امرأة تسلّم عليه فعرف نبرات صوتها قال: وعليك السلام، أزينب هذه؟

قالت: أنا زينب، قال: زينب قصي علي ما جرى عليكم قالت: يا ابن العم نزلنا كربلاء منعونا القوم شرب الماء وقتلوا انصار أخي واخوته وأبناءه وأطفاله، يا ابن العم قتلوا أخي الحسين هجموا علينا نهبوا ما في خيامنا ضربونا اسرونا ثم سكتت، قال: اكلمي، فقالت: اخشى عليك من الموت، فألح عليها، فقالت: دخلنا مجلس يزيد فرأينا رأس أخي الحسين بين يديه يضربه بالخيزرانة وشتمنا ووضعونا بخراطة لا ظل فيها.

فأخذ عبد الله يلطم على رأسه وينادي واحسيناه واسيداه وابن عماه... ثم أخذ ينادي عبده مبارك: يا مبارك إذهب واغلق باب ديواني فلا أتصدّره بعد وحرّمنا تسير من مجلس إلى مجلس.

في بعض الكتب: «روى الشيخ أبو جعفر الطوسي (عطر الله مرقده) بسنده عن خالد بن سدير قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن رجل شق ثوبه على أبيه أو على أمّه أو على أخيه أو على قريب له؛ فقال: لا بأس قد شق موسى بن عمران على أخيه هارون عليه السلام ولا يشقّ الوالد على ولده ولا زوج على امرأته وتشقّ المرأة على زوجها إلى أن قال (ع): «لقد شققن الجيوب ولطمن الخدود الفاطميات على الحسين بن علي عليه السلام وعلى مثله تلطم الخدود وتشقّ الجيوب».

وروى البرقي (ره) أنه لما قتل الحسين بن علي (ع) لبس نساء بني هاشم السواد والمسوح وكنّ لا يشتكين من حر ولا برد.

وعن الصادق (ع) قال: ما اكتحلت هاشميّة ولا اختضبت ولا رؤي في دار هاشميّ دخان خمس حجج.

وقد نقل أنّ الرباب زوجة الحسين (ع) لا زالت في عويل وانتحاب ودمعها في انسكاب حتّى أنها دعت ببناء وأمرته أن يشلع سقف

دارها فكانت تجلس في الشمس من طلوعها إلى غروبها وتجلس معها
ابنتها سكينه فتخاطبها:

بنية سكينه أين أبوك الحسين؟ فيعلو منها البكاء ثم تقول:

واحسيناً فلا نسيثُ حُسيناً تركوه عار على الرمضاءِ
واحسيناً فلا نسيثُ حُسيناً خضبوا شيبه بفيض الدماءِ

وكانت العقيلة زينب (ع) مع ما بها من ألم المصاب ولوعة الحزن
تكلّمها في ذلك فتقول: سيّدتى لا تلومينى فقد رأيت جسد الحبيب
تصهره الشمس.

* * *

وقيل أن الرباب أخذت تندب الحسين (ع) وتذكر عطش ولدها
الرضيع وكانت كلما تنظر إلى الماء تبكي وتسيل دموعها حسرة».

في بعض الكتب: «قال في اللهوف: روي عن الصادق عليه السلام أنه
قال: إن زين العابدين عليه السلام بكى على أبيه أربعين سنة صائماً نهاره،
قائماً ليله فإذا حضر الإفطار وجاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه
فيقول: كل يا مولاي فيقول: قتل ابن رسول الله جائعاً قتل ابن
رسول الله عطشاً فلا يزال يكرر ذلك ويبكي حتى يبتل طعامه من دموعه
ثم يمزج شرابه بدموعه فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل».

في بعض الكتب: «روي عن أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر (ع)^(١)
قال:

«كان أبي عليّ بن الحسين (ع) إذا حضرت الصلاة يقشعرّ جلده

(١) في دموع وآلام وقع في النقل اشتباه، كتبت العبارة في ص ٣٣٥ ج ٢ «في بعض
الكتب: روي عن أبي جعفر بن محمد عليّ الباقر (ع)».

ويصفر لونه وترتعد فرائضه ويقف شعره ويقول ودموعه تجري على خديه: «لو علم العبد من يناجي ما انفتل».

وبرز يوماً إلى الصحراء فتبعه مولى له فوجده قد سجد على حجارة خشنة قال مولاه: فوقفت حيث أسمع شقيقه وبكاءه فوالله لقد أحصيت عليه ألف مرة وهو يقول: «لا إله إلا الله حقاً حقاً لا إله إلا الله تعبداً ورقاً لا إله إلا الله إيماناً وصدقاً» ثم رفع رأسه من سجوده وإن لحيته ووجهه قد أغمرا بالماء من دموع عينيه.

قال: وكان عليّ بن الحسين (ع) يميل إلى ولد عقيل فقيل له: ما بالك تميل إلى بني عمك هؤلاء دون آل جعفر؟ فقال: إني أذكر يومهم مع أبي عبد الله الحسين بن علي (ع) فأرق لهم وفيهم يقول سراقة الباهلي:

يا عَيْنُ إبكي بعبرةٍ وعويلٍ واندبِي إن ندبتِ آلَ الرَّسُولِ
سبعةٌ منهم لصلبِ عليٍّ قد أبيدوا وسبعةٌ لعقيلِ
لعنَ اللهَ حيث حلَّ زياداً وابنهُ والعجوز ذاتُ بُعولِ^(١)

قال الراوي: وبقي عليه السلام بعد أبيه الحسين عليه السلام أربعاً وثلاثين سنة ونصب عينيه واقعة كربلاء فما قدّم له طعام ولا شراب إلا ومزجه بدموع عينيه ويدخل عليه أبو حمزة الثمالي (رضوان الله عليه) فيقول له مصبراً: القتل لكم عادة وكرامتكم من الله الشهادة ويجيبه عليه السلام: «شكر الله سعيك يا أبا حمزة نعم القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة ولكن يا أبا حمزة هل رأيت عيناك أو سمعت أذنك أن امرأة منّا سُبِّتْ قبل يوم عاشوراء».

والله يا أبا حمزة ما رأيت عمّاتي ولا أخواتي إلا وذكرت فرارهنّ

(١) عدّة الخطيب لعله نقلًا عن بعض الكتب.

يوم عاشوراء من خيمة إلى خيمة ومن خباء إلى خباء».

في بعض الكتب: «قال صاحب كتاب «مأساة الحسين (ع)»: «

لَمَّا عاد أهل البيت إلى المدينة المنورة استقبلهم الناس بالحداد والأسى والنوح والبكاء وضجت المدينة في ذلك اليوم ضجة واحدة حتى صار ذلك اليوم كيوم مات فيه رسول الله (ص) ثم أقيمت مجالس العزاء في أنحاء المدينة وخاصة في حي بني هاشم فكان مجلس الإمام زين العابدين ومجلس العقيلة زينب (ع) ومجلس الرباب زوجة الحسين (ع) ومجلس أم البنين أم العباس بن علي (ع) وغيرها تملأ أجواء المدينة بالكآبة والحزن والحداد.

وكان الإمام زين العابدين (ع) يغتنم كل فرصة لإثارة العواطف وإحياء ذكرى المأساة في نفوس الجماهير فمن ذلك مثلاً مرّ ذات يوم في سوق المدينة على جزّار بيده شاة يجرّها إلى الذبح فناداه الإمام (ع): «يا هذا هل سقيتها الماء؟» فقال الجزّار: نعم يا ابن رسول الله نحن معاشر الجزّارين لا نذبح الشاة حتى نسقيها الماء فبكى الإمام (ع) وصاح: «والهفاه عليك يا أبا عبد الله، الشاة لا تُذبح حتى تُسقى الماء وأنت ابن رسول الله تُذبح عطشاناً».

وسمع عليه السلام ذات يوم رجلاً ينادي في السوق: أيها الناس ارحموني أنا رجل غريب فتوجّه إليه الإمام عليه السلام وقال له: «لو قدّر لك أن تموت في هذه البلدة فهل تبقى بلا دفن؟» فقال الرجل: الله أكبر كيف أبقى بلا دفن وأنا رجل مسلم وبين ظهرائي أمة مسلمة. فبكى الإمام زين العابدين وقال: «وأسفاه عليك يا أبتاه تبقى ثلاثة أيام بلا دفن وأنت ابن بنت رسول الله (ص)».

الفصل الثامن عشر

بعض كرامات العقيلة زينب (عليها السلام)

دعاء عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (صلوات الله وسلامه
عليها) لأهل سيبور

شفاء عليل

عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (صلوات الله وسلامه عليها)
تشفي امرأة مقعدة وبعض الكرامات

بعض كرامات عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (صلوات الله وسلامه عليها)

١ - قال في كتاب زينب الكبرى بطلة الحرية:

«من المشهور أن العالم الكبير آية الله العظمى الميرزا القمي (الميرزا أبو القاسم الكيلاني المعروف بالميرزا القمي صاحب كتاب قوانين الأصول ومن المراجع البارزين وصاحب كرامات، متوفى عام ١٢٣١ هـ في قم المقدسة، وقبره في مقبرة شيخان ملجأ للملهوفين والمحتاجين) كان يرى في اسم زينب (ع) المقدس خصوصية ونورانية فكان يتوسل إلى الله عز وجل باسم زينب (ع) لاستجابة الدعاء^(١).

ومن وراء هذا الاعتقاد قصة حقيقية نلفت انتباهكم إليها: العالم المحقق المرحوم حجة الإسلام السيد علي تقي فيض الإسلام مترجم كتاب نهج البلاغة وكذلك الصحيفة السجادية والقرآن الكريم (ولد عام ١٣٢٤ هـ في مدينة اصفهان وتوفي عام ١٤٠٥ هـ بعدما ناهز الواحد والثمانين من عمره) ومن الله تبارك وتعالى بالبركة في عمره فألف وترجم كتباً كثيرة من جملتها كتاب (خاتون دوسرا)

(١) قال في تعليقه الكتاب: مقتبس من الخصائص الزينية (ص ١٦٨).

بالفارسية - ترجمة كتاب (سيدتنا المعصومة زينب الكبرى (ع)) وذكر في مقدمة هذا الكتاب السبب الذي دعاه إلى تأليف هذا الكتاب وملخصه ما يلي:

يقول: كنت مبتلي بمرض شديد عجز عن معالجته الأطباء، واشتد علي المرض، وطلباً للشفاء غادرت مع عائلتي إلى كربلاء ولكن لم أحصل على نتيجة، فتوجهت إلى النجف الأشرف وتوسلت بذيل عنايات أمير المؤمنين علي (ع) ولكن لم يكن لشفائي أي أثر وذات يوم دعاني أحد الأصدقاء وجمع من العلماء إلى بيته، ولما دخلنا بيته وجلسنا قال لي أحد العلماء: إن والدي كان يقول دائماً إذا كانت لكم حاجة إلى الله سبحانه وتعالى فتوسلوا إليه باسم السيدة زينب الكبرى (ع) ثلاث مرات وتقضى حوائجكم بإذنه تعالى.

توسلت إلى الله عز وجل بمقام السيدة زينب (ع) ثلاث مرات وطلبت منه الشفاء، وعلاوة على ذلك نذرت لله تعالى إذا منّ عليّ بالشفاء أن أؤلف كتاباً عن حياة السيدة زينب الكبرى (ع) وبحمد الله ومنه وبعد فترة وجيزة شفيت من دائي ووفيت بنذري وألفت هذا الكتاب (خاتون دوسرا) وهو ترجمة لكتاب (سيدتنا المعصومة زينب الكبرى (ع)).

٢ - قال في كتاب زينب الكبرى بطلة الحرية ص ٢٣٦ - ٢٣٧ :-
العلامة الشيخ ميرزا حسين النوري الطبرسي صاحب (مستدرك الوسائل) إمام أئمة الحديث والرجال في الأعصار المتأخرة ومن أعظم علماء الشيعة ينقل عن السيد محمد باقر السلطان آبادي وهو من كبار العلماء حيث يقول:

كنت في مدينة بروجرد وابتليت بمرض شديد في عيني اليمنى، وورمت عيني إلى درجة أنني لم أتمكن من فتحها، ومن شدة المرض لم أستطع النوم فراجعت الأطباء ولكنهم عجزوا عن معالجاتي فمنهم من قال لي أن العلاج يطول ستة أشهر وبعضهم قال أن العلاج يطول أربعين يوماً، حزنت كثيراً.

وذات يوم جاءني أحد الأصدقاء، وقال لي: أنا عازم على السفر إلى كربلاء لزيارة قبر أبي عبد الله الحسين (ع)، تعال معي وتوسل بالإمام (ع) ليشفيك بإذن الله تعالى، فقلت له:

كيف أسافر وأنا على هذا الحال!! لا بد أن أستشير الطبيب في ذلك.

يقول: ولما راجعت الطبيب منعي من السفر وقال لي: السفر ليس في صالحك وإذا سافرت ففي المنزل الثاني في طريق سفرك سوف تفقد بصرك!!

فرجعت إلى البيت، ثم عادني أحد أصدقائي، وقال لي:

إن مرضك هذا لن يشفيه إلا تربة كربلاء وتربة الشهداء وعبادة أولياء الله.

ثم أخذ صديقي يشرح لي حاله حين كان يشتكي من اضطراب في قلبه قبل تسع سنين وبعد أن يئس الأطباء من شفائه لجأ إلى تربة الحسين (ع) فشفي.

توكلت على رب العالمين والتحقت بالحملة المتجهة إلى كربلاء، ولما وصلت إلى المنزل الثاني اشتد المرض وعلى أثر ذلك انتقل الألم

إلى عيني اليسرى، فلامني من كان معي في السفر واقترحوا عليّ أن أرجع من حيث جئت .

كنت في حيرة من أمري، حتى أقبل الليل، وأثناء السهر خفّ الألم فغفوت غفوة، فرأيت في عالم الرؤية الصديقة الصغرى زينب الكبرى (ع) فتشرفت في محضرها، ثم أخذت بطرف مقنعتها ومسحت بها عيني .

فزعت من نومي وإذا بعيناي قد شفيتا!!

ذهبت إلى أصدقائي ومن كان معي في السفر وقصصت عليهم الرؤيا ولما نظروا في عيني لم يجدوا أي أثر من المرض .

المحدث النوري ينقل رواية أخرى مشابهة في شفاء الملا فتحعلى سلطان آبادي وكان من الأوتاد وكبار العرفاء .» .

٣ - في بعض الكتب: «ورد في كتاب وقائع الأيام، للعلامة التبريزي، الصفحة ٣٠٢، نقلاً عن كتاب نور الأبصار، للسيد مومن شبلنجي الشافعي، عن الشيخ عبد الرحمن الجمهوري المصري قال: أصابني بلاء عظيم فرأيت أن أذهب إلى قبر السيدة زينب بنت علي (ع) عل منزلتها عند الله تشفع لي فتقضي حاجتي، فأعددت قصيدة أخطب فيها السيدة زينب . .

يقول: والله لم أكن أغادر مرقد السيدة زينب إلا كانت حاجتي قد قضيت .

يقول في مطلع قصيدته:

آل طه لكم علينا الولاء لا سواكم بما لكم آلاء

زينب فضلها علينا عميم وحمانا من السقام شفاء

٤ - قال في كتاب حياة زينب الكبرى ترجمة الأستاذ سالم مشكور:

«ومن المكرمات التي خصها بها الباري عز وجل العقيلة زينب استجابة دعائها آنياً، كما هو الحال مع أخيها الحسين (ع) عندما لعن عدداً من محاربيه ودعا عليهم بالهلاك فهلكوا على الفور وللسيدة زينب أيضاً مكرّمات كهذه فعلى أبواب الشام، وعندما كانت قافلة الأسرى تمر أمام منزل أم الحجاج لعنة الله عليها، سألت هذه المرأة الناصبية: أين رأس الحسين فأشار الناس إلى الرأس فرمته بحجر.

لم تطق العقيلة صبراً فقد تحملت الكثير، من الإهانات لأخيها الشهيد، رفعت رأسها إلى السماء وقالت: اللهم أحرقها بنار الدنيا قبل الآخرة، واهدم بيتها، وعلى الفور نزلت صاعقة من السماء، فأحرقت البيت وصاحبته أم الحجاج، ورفيقاتها الأربع اللواتي كنّ معها، وللسيدة زينب كرامات لزوار قبرها الشريف والمستشفعين بها، كما هو أخوها الإمام الحسين (ع).

٥ - قال في كتاب زينب الكبرى بطلة الحرية:

روي أنه حينما دعا يزيد بأهل البيت (ع) وأجلسوا بين يديه قام رجل شامي وكان من الوقاحة أن أشار إلى فاطمة بنت الحسين (ع) وقال ليزيد: يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية فغضبت زينب (ع) وردت عليه وعلى يزيد بما يليق بهما، ثم عاد الشامي بطلبه ثانية، هنالك ردت عليه زينب (ع) قائلة: «اسكّت يا لكع الرجال، قطع الله لسانك وأعمى عينيك وأبس يديك وجعل النار مثواك إنّ أولاد الأنبياء لا يكونون خدمة لأولاد الأدعياء».

يقول الراوي :

فوالله ما استتم كلامها حتى أجاب الله دعاءها في ذلك الرجل .

ثم قالت زينب (ع) «الحمد لله الذي عجل لك العقوبة في الدنيا قبل الآخرة، فهذا جزاء من يتعرض لحرم رسول الله ﷺ»^(١) .

٦ - قال في كتاب زينب الكبرى بطلّة الحرية :

«لما سار جند ابن زياد بسبايا آل محمد (ص) من الكوفة إلى الشام مروا على جبل اسمه جوشن (جبل يطل على حلب) وكانت زوجة الحسين (ع) حاملاً بولد اسمه محسن ونظراً لمشقة الطريق وشدة العطش أسقطت (وهناك مشهد يسمى بمشهد السقط).

يروى أن السيدة زينب (ع) رأت في ذلك الجبل معدن الصفر ومنه يحمل النحاس وكان هناك صناع يشتغلون بهذا المعدن، فذهبت إليهم وطلبت للعيال خبزاً وماء وبعض الحوائج فشتمها وأهلها ومنعوها، فتأثرت زينب (ع) كثيراً ودعت عليهم ومن ذلك اليوم فُقدت ذلك المعدن ومن كان يعمل فيه لم يربح!! .

وفي رواية أخرى قريبة المضمون من الرواية الأولى : كان هناك جبل اسمه جبل حرّان وكان هناك رجال يعملون في هذا الجبل منعوا أهل البيت (ع) الماء والخبز ودفعوهم بقسوة فدعت عليهم زينب (ع) ونزلت عليهم صاعقة فأحرقتهم عن بكرة أبيهم^(٢) .

(١) قال في تعليقة الكتاب: الطراز المذهب ج ٢ ص ٣٧٧، الدمعة الساكبة ج ٥ ص ١١٨، رياحين الشريعة ج ٣ ص ١٦٩ .

(٢) قال في تعليقة الكتاب: رياحين الشريعة ج ٣ ص ١٥١ - ص ١٥٢ .

٧ - دعاء عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (صلوات الله وسلامه عليها) لأهل سيبور:

قال في كتاب زينب الكبرى بطة الحرية:

«يقول الراوي: لما وصل القوم بالسبايا والرؤوس إلى مدينة «سيبور» أغلق أهل البلد في وجوه القوم أبواب بلدهم وكان فيها شيخ كبير قد شهد عثمان بن عفان فجمع المشايخ والشبان وقال لهم: يا قوم إن الله تعالى كره الفتنة وقد مر هذا الرأس في جميع البلدان ولم يعارضه أحد فدعوه يجوز في بلدكم، فقال الشبان والله لا كان ذلك أبداً، ثم عمدوا إلى القنطرة وقطعوها فخرجوا عليهم شاكين في السلاح، فقال لهم خولي لعنه الله إليكم عنا فحملوا عليه وعلى أصحابه فقاتلوهم قتالاً شديداً، فقالت زينب (ع): ما يقال لهذه المدينة؟! فقالوا: سيبور، فقالت: أعذب الله تعالى شرابهم وأرخص أسعارهم ورفع أيدي الظلمة عنهم فلو أن الدنيا مملوءة ظلماً وجوراً لما نالهم إلا قسطاً وعدلاً».

٨ - شفاء عليل:

في كتاب زينب (ع) القدوة والرمز:

«جاء في جريدة الزمان الدمشقية عندما نشرت خبر وصول القفص الفضي من كراتشي عاصمة باكستان الذي أهدها محمد علي حبيب أحد وجهاء كراتشي أنه سبقت للهدية قصة عجيبة إذ أن للسيد محمد علي حبيب ولداً واحداً أصيب بالشلل وعالجه أبوه في أعظم مستشفيات أوروبا لدى أمهر أطبائها لكن المشلول لم يشف، ومنذ عامين في طريق عودة الوالد من إحدى جولاته في أوروبا، مرّ بدمشق وزار قبر السيدة

زينب، وقضى طيلة الليل في باحة الضريح وأخذ يبتهل إلى الله أن يشفي ابنه الوحيد.

وفي الصباح غادر المكان، وقد علق بذهنه تاريخ تلك الليلة التي قضاهما إلى جانب حفيدة الرسول الكريمة (ع) وعندما وصل إلى كراتشي كان أهله في استقباله، فكان أول سؤاله عن ولده المشلول المقعد، وعرضت له دهشة عظيمة عندما قالوا له أنه قد شفي وهو يقضي دور النقاهة في إحدى ضواحي العاصمة، فأراد أن يستمع القصة بأسرها فقالوا له: أن - ذات ليلة وهي نفس الليلة التي قضاهما عند ضريح العقيلة زينب (ع) - شعر بقوة في قدميه فحركهما، ثم حاول أن يهبط عن السرير إلى الأرض ليقف على قدميه فنادى أمه والخدام فهرعوا إليه، وسار بمعونتهم وكان فرح الأم شديداً لأن ولدها أخذ يمشي على قدميه طوال النهار، فلما التقى الوالد بولده فرآه سليماً يمشي كما يمشي الصحيح من الناس بعدما علم عجز كافة الأطباء عن معالجته، وأيقن أن الشفاء نزل في نفس الليلة التي كان توسل فيها إلى الله، فعزم أن يقدم هدية ثمينة تليق بصاحبة المرقد الشريف فصنع هذا القفص الثمين.

ونشرت هذا الخبر مجلة الغري النجفية في عددها الثالث من سنتها ١٥ (١)».

ونلفت النظر هنا إلى أن التعبير في هذا الخبر بالقفص ليس جيداً.

٩ - عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (صلوات الله وسلامه عليها) تشفي امرأة مقعدة:

في كتاب زينب القدوة والرمز ص ٢١٦ - إلى ٢١٨:

(١) قال في تعليقه الكتاب: كتاب مرقد العقيلة زينب.

«ظهرت هذه الكرامة للسيدة زينب بنت أمير المؤمنين بالشام، وذلك أن امرأة اسمها فوزية بنت سليم زيدان في لبنان في قرية جوياء - قرب صور وكانت فوزية مقعدة ومصابة بالروماتزم مدة ثلاث عشرة سنة ولم ينفعها علاج الأطباء، فقالت لأخيها حسن، احملني إلى قبر السيدة زينب إلى الشام فاعتذر منها لأن نقلها لم يكن هيناً مع ما هي عليه من شدة المرض، فقالت:

أنا أستأجر امرأتين تحملا نني إليها، قال لها أخوها:

إذا كتب لك الشفاء، فلا فرق أن تكوني في بيتك ههنا أو في حرم السيدة زينب في قرية راوية بدمشق، وصادف المحرم وهناك ماتم في المسجد المقابل لدارهم، فرجعت فوزية وجلست على الباب المقابل للمسجد وهي تبكي وتستغيث بالسيدة وتصرخ يا مولاتي يا أخت الحسين، يا مظلومة، وكانت أمها تصر عليها بالسكوت وأمرتها أن ترجع، ولكنها أبت وقالت لا أرجع إلا بعد منتصف الليل فتركها الأم، ونامت فوزية جالسة في مكانها تندب وتنادي مولاتها العقيلة زينب وتطلب منها الشفاء.

وعند طلوع الفجر تهيأت للصلاة، فإذا بإمرأة دخلت وأخذت بعضدها وقالت لها قفي على قدميك أنا زينب بنت علي بن أبي طالب يقول لك أخوك إذا شاءت تشفيك زينب في دارك فإننا لا نشفي أحداً إلا بإذن الله.

قالت فوزية فإذا كآني أحسست بالعصب في الركبة والوركين فوقعت ثم إنها نادت أمها يا أماه هذه السيدة زينب، ولم تتبه الأم، ثم نادت مرة أخرى، فركضت إليها الأم فإذا المرأة غابت، فأصرت فوزية

أن تذهب إلى بيت أخيها الحسن وتخبره بالشفاء ، فقامت تمشي سليمة على قدميها إلى بيت أخيها وطرقت الباب عند طلوع الشمس فانتبه هو وقال :
الصوت صوت فوزية .

فقام مع زوجته وهي بنت السيد نور الدين ، فلما فتح الباب ، ورأى الأخت فاندesh وقال أخية لا تسقطي على الأرض فقالت :
لا بأس يا أخي فقد أبرأتني السيدة زينب .

فتعجب أخوها ، وسرّ سروراً عظيماً ، ثم شاع خبرها في القرية وقصدها الناس يروها سليمة .

وانتشر أمرها إلى القرى فتقاطر عليها المحاشد .

وزارها طبييها إبراهيم صالح والدكتور عطية وهو يهودي فشاهاها وتعجباً حتى قال الدكتور عطية أنها شككتنا في ديننا ، وزارها دكتور مستشفى صور الذي كان يعالجها كل أسبوع بإبرة ، فتعجب أشد تعجب»^(١) .

١٠- قال في كتاب زينب الكبرى للشيخ جعفر النقدي (رضوان الله تعالى عليه):

«ومن كراماتها عليها السلام انتقام الباري عز وجل من الكذابة التي ادعت أنها زينب وافتضحها ، قال ابن شهر آشوب في المناقب والمجلسي في البحار وغيرها عن أبي الهلقام وعبد الله بن جعفر الحميري والصقر الجبلي وأبي شعيب الحنات وعلي بن مهزيار ، قالوا: كانت زينب الكذابة تزعم أنها ابنة علي بن أبي طالب عليه السلام فاحضرها المتوكل وقال اذكري نسبك فقالت انا زينب ابنة علي وانها كانت حملت إلى الشام

(١) قال في تعليقة الكتاب: أعيان النساء - الحكيمي - ص ١٧٢ - ١٧٣ .-

فوقعت إلى بادية من بني كلب فأقامت بين ظهرائهم فقال لها المتوكل إن زينب بنت علي قديمة وأنت شابة فقالت لحقتني دعوة رسول الله ﷺ بأن يرد شبابي في كل خمسين سنة فدعا المتوكل وجوه آل أبي طالب، فقال: كيف يعلم كذبها فقال: الفتح لا يخبرك بهذا إلا ابن الرضا (يريد ابا الحسن علياً الهادي (ع)) فأمر بإحضاره (ع) فقال: إن في ولد علي علامة قال وما هي قال لا تتعرض لهم السباع فالحقها إلى السباع فإن لم تتعرض لها السباع فهي صادقة، فقالت يا أمير المؤمنين الله الله في وإنما أراد قتلي وركبت الحمار وجعلت تنادي إلا أنني زينب الكذابة، (قال) وفي رواية إنه عرض عليها ذلك فامتنعت فطرحت للسباع فاكلتها، قال علي بن مهزيار فقال علي بن الجهم جرب هذا على قائلة فأجبت السباع ثلاثة أيام ثم دعي بالإمام (ع) وأخرجت السباع فلما رآته لاذت وتبصبت بأذانها فلم يلتفت الإمام إليها وصعد السقف وجلس عند المتوكل ثم نزل من عنده والسباع تلوذ به وتبصص حتى خرج ﷺ، قال: وقال النبي (ص) حرم لحوم أولادي على السباع.

(أقول) ونظير هذه الحكاية ما جرى للإمام الرضا ﷺ، قال المجلسي في البحار كانت بخراسان امرأة تسمى زينب فادعت أنها علوية من سلالة فاطمة ﷺ وصارت تصول على أهل خراسان بنسبها فسمع علي بن موسى الرضا ﷺ فلم يعرف نسبها فاحضرت إليه فرد نسبها وقال (ع) هذه كذابة فسفهت عليه وقالت كما قدحت في نسبي فأنا أقدح في نسبي^(١) فأخذته العزة العلوية فقال (ع) لسلطان خراسان وكان لذلك السلطان بخراسان موضع واسع فيه سبع مسلسلة للانتقام

(١) يحتمل أن تكون الكلمة (نسبك).

من المفسدين يسمى ذلك الموضوع بركة السباع، فأخذ الرضا (ع) بيد تلك المرأة وأحضرها عليه السلام عند ذلك السلطان، وقال هذه كذابة علي علي وفاطمة عليهما السلام وليست من نسلهما وإن كان حقاً بضعة من علي وفاطمة عليهما السلام فإن لحمه حرام على السباع فالقوها في بركة السباع فإن كانت صادقة فإن السباع لا تضرها وإن كانت كاذبة فتفترسها السباع فلما سمعت المرأة ذلك منه (ع) قالت فإنزل أنت إلى السباع فإن كنت صادقاً فإنها لا تقربك ولا تفترسك فلم يكلمها وقام فقال له ذلك السلطان إلى أين فقال (ع) إلى بركة السباع والله لا نزلن، فقام السلطان والناس والحاشية وجاءوا وفتحوا باب البركة فنزل الرضا (ع) والناس ينظرون من أعلى البركة فلما حصل بين السباع امتقت جميعاً إلى الأرض على أذناها وصار يأتي إلى واحد واحد يمسح وجهه ورأسه وظهره والسبع يبصص له وهكذا إلى أن أتى على الجميع ثم طلع والناس يبصرونه فقال لذلك السلطان أنزل هذه الكذابة علي علي وفاطمة عليهما السلام ليتبين لك فامتنعت فالزمها ذلك السلطان وأمر أعوانه بالقاتها فمذ رأتها السباع، وثبت اليها وافترستها فاشتهر بخراسان بزینب الكذابة، وحديثها هناك مشهور.

(قلت) قبل سنوات قليلة في أيام العثمانيين كان لمحمد باشا الداغستاني اصطبل ببغداد وكان اسدان كبيران مسلسلان يتفرج الناس عليهما من وراء شبك في الاصطبل وانا من جملة من كان يذهب هناك للتفرج في أيام زياراتي من النجف الأشرف الى الكاظميين عليهما السلام وكان من لطائف المتفرجين ان أحدهم إذا مد أصبعه في الشباك تحرك الأسد الأكبر وربما قام وصرخ، فحدثني بعض الثقات (والقضية متواترة لدى البغداديين والكاظميين) ان بعض السادة العلويين من سكنة الكاظمية

كان قد ذهب للتفرج على الأسدين المذكورين فقال له بعض الحاضرين
تروون إن لحوم العلويين محرمة على السباع وانها لا تضرهم فإذا كنت
علوياً فأدخل يدك في الشباك حتى نتحقق^(١) سيادتك فقرب ذلك السيد
العلوي من الشباك ومد يده إلى الأسدين مغمضاً عينهما المتذللتين فابقى
يده مدة طويلة ثم اخرجها وكان هناك احد من يدعى السيادة من أهل
سامراء فقال له الحاضرون ان كنت من العلويين فاعمل كما عمل ذلك
السيد فاراد ان يقرب من الشباك فقام الأسد واحمرت عيناه وصرخ
صرخة رهيبة فانهمزم السامرائي الى ورائه فضحك الحاضرون منه، وقرب
السيد الكاظمي مرة اخرى فأخذ الأسدان يتغمض اعينهما والخضوع
والتذلل، وهكذا تكررت العملية مراراً عديدة من السامرائي
والكاظمي)).

(١) يحتمل أن يكون في النسخة الأصلية كلمة (من) قبل كلمة سيادتك.

الفصل التاسع عشر

إلى الرفيق الأعلى

عقيلة الوحي والنبوة والإمامة تفارق الحياة
حول بكاء إمامنا صاحب الزمان والملائكة في ذكر وفاة الصديقة
العقيلة زينب الكبرى (صلوات الله وسلامه عليها)

إلى الرفيق الأعلى

قال في كتاب السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام:

«وخلدت حفيذة الرسول ﷺ - في يثرب - إلى البكاء والنحيب وأخذت تراودها صباحاً ومساءً تلك الذكريات المروعة التي جرت على أخيها في صعيد كربلاء، وما عاناه من الكوارث القاصمة التي تذوب من هولها الجبال، فكانت دموعها تجري في كل لحظة على أخيها وأسرتها الذين حصدت رؤوسهم سيوف البغي، ومثلت بأجسامهم العصابات المجرمة.

لقد أخذت تلوح أمامها تلك المناظر الحزينة التي تعصف بالعبر حتى ضاقت بها الأرض، ولم تلبث أن ترفع صوتها عالياً مشفوعاً بالألم والبكاء قائلة:

«واحسيناه».

«وأخاه».

«واعباساه».

«وأهل بيتاه».

وامصبيته». .

ثم تهوي إلى الأرض مغمى عليها، وقد صارت شبحاً، وذوت
كما ذوت أمها زهراء الرسول من قبل وكان أحب شيء لها مفارقة
الدنيا، والالتحاق بجدها الرسول ﷺ لتشكو إليه ما عانته من الرزايا،
والأسر والسبي، وما جرى على أخيها من القتل والتمثيل . . .» .

عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (صلوات الله وسلامه عليها) تفارق الحياة:

أيضاً في كتاب السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في
الإسلام: «ولم تمكث العقيلة بعد كارثة كربلاء إلا زمناً قليلاً حتى
تناهت الأمراض جسمها، وصارت شبحاً لا تقوى حتى على الكلام،
ولازمت الفراش وهي تعاني آلام المرض، وما هو أشق منه وهو ما
جرى عليها من الرزايا وكانت ماثلة أمامها حتى الساعات الأخيرة من
حياتها. . . وقد وافتها المنية ولسانها يلهج بذكر الله وتلاوة كتابه، وقد
صعدت روحها الطاهرة إلى السماء كأسمى روح صعدت إلى الله تحفها
ملائكة الرحمن، وتستقبلها أنبياء الله وهي ترفع إلى الله شكواها، وما
لاقته من المحن والخطوب التي لم تجر على أي إنسان منذ خلق الله
الأرض» .

قال في كتاب زينب الكبرى بطلة الحرية:

«وحان الأجل الموعود للقاء رب الملك والملكوت فأسلمت
روحها الطاهرة لبارئها راضية بقضائه مرضية بجزييل عطائه منعمة بجنة
لقائه والحشر مع أحبائه وأوليائه، عرجت روحها الزكية من دناءة الدنيا
الفانية إلى سعادة الآخرة الأبدية بعد أن تجرعت غصص الآلام والأحزان
صابرة محتسبة .

اختلف المؤرخون في تحديد يوم وفاة سيدتنا العقيلة زينب الكبرى (ع) وحسب تتبعنا للروايات والأخبار الواردة يمكن ترجيح أحد القولين التاليين:

١ - القول المعروف بين أغلب المؤرخين أنها لم تعش بعد استشهاد أخيها الحسين (ع) أكثر من سنة ونصف السنة وتاريخ وفاتها هو النصف من شهر رجب عام ٦٢ من الهجرة^(١).

٢ - هناك قول آخر أنها توفت يوم الخامس عشر من رجب عام ٦٥ من الهجرة، أي أنها عاشت بعد أخيها الحسين (ع) أربع سنوات وستة أشهر وخمسة أيام^(٢). وهناك أقوال أخرى منها:

أنها توفت يوم الأحد الخامس من رجب عام ٦٢ من الهجرة.

وقول آخر أن بعد رجوع أهل البيت (ع) من الشام إلى المدينة بأربعة أشهر توفت السيدة أم كلثوم (ع) وبعد وفاة السيدة أم كلثوم (ع) بثمانين يوماً توفت السيدة زينب (ع)^(٣).

ويمكن مطابقة القول الأخير مع القول الأول مع العلم بعدم تحديد تاريخ دخول أهل البيت (ع) المدينة.

وإذا قبلنا بالقول الأول (النصف من رجب عام ٦٢ هـ) وإذا كان

(١) قال في تعليقة الكتاب: أخبار الزينبيات (للعبيدي) المتوفى عام ٢٧٧ هـ ص ٢٣٠ طبع محمد جواد المرعشي.

(٢) قال في تعليقة الكتاب: مع بطله كربلاء (محمد جواد مغنية) ص ٢٣٨ (طبعة ١٩٧٣).

(٣) قال في تعليقة الكتاب: رياحين الشريعة ج ٣ ص ٢٣.

يوم مولدها (ع) في السنة السادسة من الهجرة، على هذا يكون عمرها عند وفاتها ٥٦ عاماً وبضع شهور، وعمرها حينما كانت في كربلاء ٥٥ عاماً.

انتقلت العقيلة إلى جوار الله تعالى على أرجح الأقوال يوم الأحد لأربع عشرة مضيئ من شهر رجب سنة (٦٢ هـ)^(١) وقد آن لقلبها الذي مزقته الكوارث أن يسكن ولجسمها المعذب أن يستريح^(٢).

حول بكاء إمامنا وسيدنا صاحب العصر والزمان (عج) والملائكة في ذكرى وفاة عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (صلوات الله وسلامه عليهم):

ورد في كتاب (الخصائص الزينية) للمرحوم آية الله السيد نور الله الجزائري (المتوفى عام ١٣٨٤ هجرية) أن العالم الحكيم والمحدث الخبير الشيخ محمد باقر القائني - صاحب الكبريت الأحمر - ذكر في كتاب (الكشكول):

كنت في النجف الأشرف مشغولاً بتحصيل العلوم الحوزوية، رأيت سيداً زاهداً ورعاً ولكنه كان أمياً لا يعرف القراءة والكتابة؛ كان يوماً من الأيام يزور أمير المؤمنين علي (ع) في حرمة الشريف، فرأى بين الزائرين رجلاً تركياً جالساً في جانب من الحرم المطهر يتلو القرآن، تأثر هذا السيد الجليل من هذا المشهد وقال في نفسه، هل يليق بك أن ترى هذا الرجل التركي يتلو القرآن وهو كتاب جدك رسول الله (ص) وأنت محروم من ذلك!!

(١) لعله عن بعض الكتب.

(٢) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام.

فجعل السيد شطرا من يومه في سقاية زوار الحرم الشريف لكسب العيش وشطرا آخر لتحصيل العلوم الدينية، وبمرور الزمان وصل إلى حد من التعليم أنه كان يشارك في درس الخارج لآية الله العظمى الميرزا محمد حسن الشيرازي (المتوفى سنة ١٣١٢ هجرية) ويعتقد أنه وصل إلى مرحلة الاجتهاد.

هذا السيد الجليل نقل لي هذه الرواية:

رأيت في عالم الرؤيا صاحب الأمر وولي العصر (عج) وكان مكتئباً حزيناً، تشرفت بمحضره وسلمت عليه ثم قلت له: سيدي!! لم هذا البكاء والحزن؟! فقال (ع) اليوم ذكرى وفاة عمتي زينب (ع) والملائكة في مثل هذا اليوم من كل عام يقيمون العزاء في السماوات ويقرأون خطبتها التي ألقتها في جموع أهل الكوفة ويبكون، ولا يفترون عن البكاء حتى أذهب إليهم وأسكنهم^(١).

وعلى هذا. فمن الجدير أن يذكر المؤمنون مصائب سيدة الطف زينب الكبرى (ع) في يوم وفاتها (الرابع عشر أو الخامس عشر من رجب)، ويشاركون الملائكة وإمام العصر والزمان (عج) أحزانهم بإقامة المآتم ومجالس العزاء^(٢).

(١) زينب الكبرى بطلة الحرية ص ٢٢٠ - ٢٢١. وقال في تعليقه الكتاب: مقتبس عن الخصائص الزينية.

(٢) المصدر السابق.

الفصل العشرون

أين دفنت العقيلة زينب (ع)

هل سافرت إلى مصر وما السبب؟

هل دفنت العقيلة في مصر

حول رؤيا الإمام صاحب الزمان (صلوات الله وسلامه عليه)

أين دفنت عقيلة الوحي والنبوة والإمامة

واختلف المؤرخون في البقعة التي حظيت بجثمانها المعظم وهذه بعض الأقوال:

أ - في البقيع:

وذهب بعض المؤرخين ألى أنها توفيت في يثرب، ودفنت في بقيع الفرقد، ويواجه هذا القول أنها لو دفنت هناك لكان لها مرقد خاص، كما هو الحال في غيرها من السادة المعظمين من أبناء الأسرة النبوية، ومن المحتمل أنها أوصت أن تدفن في غلس الليل البهيم، ويعفى موضع قبرها تأسياً بأمرها زهراء الرسول ﷺ.

ب - في الشام:

وأفاد فريق من المؤرخين أنها توفيت في إحدى قرى الشام ويعزو بعضهم سبب سفرها إلى الشام أنه حدثت في يثرب مجاعة عظيمة، فهرب منها عبد الله بن جعفر مصاحباً معه زوجته العقيلة وسائر عائلته، ولما انتهت العقيلة إلى ذلك المكان توفيت فيه.

وهذا القول فيما نعتقد لا أساس له من الصحة، لأن المؤرخين والرواة لم يذكروا أنه حدثت مجاعة في يثرب في ذلك الوقت، مضافاً

إلى أن عبد الله بن جعفر كان من الأثرياء المعدودين في المدينة، فهل ضاق نطاقه عن اعاشة عائلته حتى يذهب إلى الشام؟ كما أنه كان من اندى الناس كفا، ومن أكثرهم اسعافاً وعطاءً إلى الفقراء والبؤساء، فكيف يتركهم ينهشهم الجوع، وينهزم إلى الشام التي هي مقر السلطة الأموية التي نكبه بسيد أسرته، وابن عمه الإمام الحسين عليه السلام وبولديه وغيرهما من أبناء الأسرة النبوية.

وعلى أي حال، فإن المشهور في الأوساط الإسلامية أن قبر العقيلة في الشام حيث هو قائم الآن، وقد أحيط بهالة من التقديس، والتعظيم، وتؤمه الملايين من الزائرين متبركين، ومتوسلين به إلى الله تعالى، شأنه شأن مرقد أخيها أبي الأحرار عليه السلام الذي صار أعز مرقد وامنعه في الأرض.

ج - في مصر:

وذهب جمهرة من المؤرخين إلى أن قبر الصديقة الطاهرة زينب عليها السلام في مصر وهذا هو المشهور عند كافة المصريين^(١).

هل سافرت العقيلة إلى مصر، ما السبب؟

قال في كتاب زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام:

«ذكر المؤرخون أن العقيلة أخذت تلهب العواطف، وتستنهض المسلمين للأخذ بثأر أخيها، والانتفاض على السلطة الأموية، والتي كان من نتائجها أن المدينة أخذت تغلي كالمرجل، وأعلنت العصيان المسلح على حكم الطاغية يزيد، فأرسل إليها جيشاً مكثفاً بقيادة

(١) السيدة زينب بطلة الحرية ورائدة الجهاد في الإسلام.

الإرهابي المجرم مسلم بن عقبة، فأنزل بالمدينين أقصى العقوبات وأكثرها صرامة وقسوة وأرغمهم على أنهم خول وعبيد ليزيد، ومن أبى منهم نفذ فيه حكم الإعدام.

وعلى أي حال فإن عمر بن سعد الأشدق والي يثرب خشي من العقيلة، وكتب إلى يزيد بخطرها عليه فأمره بإخراجها من المدينة إلى أي بلد شاءت فامتنعت وقالت: «قتل - أي يزيد - خيرنا، وساقنا كما تساق الأنعام، وحملنا على الأقتاب، فوالله لا أخرج، وإن أهرقت دماؤنا».

وانبرت إليها السيدة زينب بنت عقيل، فكلمتها بلطف قائلة:

«يا بنت عماء قد صدقنا الله وعده، وأورثنا الأرض نتبؤ منها حيث نشاء فطبيبي نفساً، وقرّبي عيناً، وسيجزّي الله الظالمين، أتريدين بعد هذا هواناً، ارحلي إلى بلد آمن...»

واجتمعن السيدات من نساء بني هاشم، وتلطفن معها في الكلام فأجابت، واختارت الهجرة إلى مصر، وصحبها في السفر السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين وأختها سكينه وانتهت إلى مصر لأيام بقيت من ذي الحجة، وقد استقبلها والي مصر مسلمة بن مخلد الأنصاري، فأنزلها في داره بالحمراء فأقامت فيه أحد عشر شهراً وخمسة عشر يوماً، وانتقلت إلى جوار الله عشية يوم الأحد لخمسة عشر يوماً مضت من رجب سنة (٦٢ هـ) ودفنت في دار مسلمة حيث مرقدتها الآن في مصر. هكذا ذكر العبيدلي^(١)، وغيره^(٢).

(١) في تعليقة الكتاب: السيدة زينب وأخبار الزينبيات (ص ٢١).

(٢) وقال في تعليقة الكتاب: اسعاف الراغبين (ص ١٩٦) لواقع الأنوار (ص ٢٣) للشمراني؟ الإتحاف بحب الأشراف (ص ٩٣) مشارق الأنوار (ص ١٠٠).

هل دفنت عقيلة الوحي والنبوة والإمامة في مصر؟:

قال في كتاب زينب الكبرى بطلة الحرية: ص ٢٢٦: «لم يصرح في أي من الكتب التاريخية عن وجود قبر السيدة زينب الكبرى (ع) بنت علي بن أبي طالب (ع) في مصر. وما ذهب إليه العلامة العبيدلي بأن قبر السيدة زينب (ع) في مصر فقد أكد الباحث الشيخ محمد حسين السابق في كتابه (مرقد العقيلة زينب (ع) أن أكثر رواة العبيدلي مجهولون ليس لهم تراجم في كتب الرجال والتراجم والأنساب، وربما يكون قد اشتبه عليه الأمر بسبب تعدد المسميات بزينب والمدفونات بمصر.

وهنا قد يتساءل البعض: إلى أي زينب إذا ينسب هذا المقام الشامخ المعروف ب(مشهد السيدة زينب) في القاهرة؟!!

الظاهر أن المشهد الزينبي المعروف في القاهرة هو للسيدة زينب بنت يحيى المتوج بن الحسن الأنور بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع)^(١) التي دخلت مصر بصحبة عمته نفيسة بنت حسن العلوي عام ١٩٣ هـ، وتوفت هناك ودفنت^(٢).

وأول من دون تاريخ مصر في الإسلام هو عبد الرحمن بن عبد الحكم المصري المتوفى عام (٢٥٧ هـ) له في تاريخ مصر كتاب

(١) قال في تعليقه الكتاب: مرقد العقيلة زينب (ع) (للشيخ محمد حسين السابق): ص ٥٩.

(٢) قال في تعليقه الكتاب: بطلة كربلاء زينب الكبرى (ترجمة محمد جواد المرعشي) ص ٩١.

حافل سماه (منهج السالك في أخبار مصر والقرى والممالك).

ذكر فيه تراجم كثير من الصحابة ممن دخل مصر.

وتبعه أبو عمرو محمد بن يوسف الكندي (المتوفى عام ٣٥٤ هـ)
ثم أبو محمد حسن بن إبراهيم الليثي المصري (المتوفى عام ٣٨٧ هـ)
ومن بعده عز الملك محمد بن عبد الله بن أحمد الحراني المسبحي
(المتوفى عام ٤٢٠ هـ) ثم المؤرخ المتتبع القاضي أبو عبد الله محمد بن
سلامة الشافعي (المتوفى عام ٤٥٣ هـ) وغيرهم من المؤرخين الذين
ترجموا أصحاب القبور وميزوا مزاراتهم إلا أن أحداً منهم لم يذكر أن
السيدة زينب بنت علي (ع) مدفونة في مصر^(١).

ويجدر بالذكر هنا أن المؤرخ ابن زيات الأنصاري (المتوفى عام
٨١٤ هـ) كتب كتاباً قيماً حول المقابر المشهورة في مصر باسم
(الكواكب السيارة) وذكر فيه كل المسميات بزینب والمدفونات بمصر،
ولم يكن فيه لزینب الكبرى بنت علي (ع) أي أثر، والمسميات بزینب
في هذا الكتاب هن كالتالي:

١ - زينب بنت أباجلي.

٢ - زينب بنت سنان.

٣ - زينب الكلثمية.

٤ - زينب بنت مهذب.

(١) قال في تعليقة الكتاب: مرقد العقيلة زينب (للشيخ محمد حسين السابق):

- ٥ - زينب بنت يونس .
٦ - زينب بنت شعيب .
٧ - زينب الفارسية .
٨ - زينب بنت هاشم .
٩ - زينب بنت يحيى المتوج .
١٠ - زينب بنت محمد بن علي بن علي . . . بن الحسن المثنى .
١١ - زينب بنت أحمد بن جعفر بن محمد بن الحنفية .

ويقينا إذا كانت السيدة زينب الكبرى بنت علي (ع) قد دفنت بمصر لما غفل عن ذكرها المؤرخون، بل لكان اسمها على رأس قائمة الأسماء المذكورة في كتب التاريخ^(١).

وقد ذكر الشيخ محمد حسين السابقي في كتابه (مرقد العقيلة زينب (ع) أن جملة من قبور العلويين كتب على ألواحها أنهم أولاد علي (ع)، على سبيل المثال كتبوا على قبر رقية بنت عبد الله بن أحمد بن الحسين «هذا ضريح السيدة رقية بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب»!! وكتبوا على قبر السيدة زينب بنت يحيى المتوج «مشهد السيدة الطاهرة بنت الزهراء البتول بنت علي بن أبي طالب»! مما يوحي ولأول وهلة أنه قبر السيدة زينب الكبرى (ع).

وعلى هذا وبعد المطالعة والتحقيق يمكن أن نستنتج من الأقوال

(١) قال في تعليقة الكتاب: الشرح في كتاب مرافد أهل البيت (ع) في الشام (للسيد أحمد الفهري) ص ٥٥ - ٦٢ .

السابقة أنه لما لم يثبت أن المرقد المطهر للعقيلة زينب (ع) في المدينة أو مصر، فهذا في حد ذاته دليل على أن القول بأن مرقدها الشريف في الشام هو الأقرب إلى الصحة والصواب.

وهناك دلائل وقرائن أخرى تؤيد هذا القول».

أيضاً في كتاب زينب الكبرى بطة الحرية:

«نذكر هنا بشيء من الاختصار بعض الدلائل، التي تثبت أن المرقد المنور للسيدة زينب (ع) موجود في الشام:

١ - ذكر المحدثون والمؤرخون وأصحاب السير أن مرقد السيدة زينب (ع) ينحصر في إحدى الأماكن التالية:

١ - المدينة.

٢ - مصر.

٣ - الشام.

وكما أشرنا سابقاً أنه لما لم يكن هناك دليل قطعي بوجود قبر السيدة زينب (ع) في المدينة أو مصر على هذا ترجح كفة القول الثالث وهو أن مشهد زينب (ع) المقدس في الشام.

٢ - المرقد المنسوب إلى السيدة زينب (ع) في الشام له تاريخ عريق وقديم يعود إلى القرن الثاني للهجرة، وذلك أن السيدة نفيسة بنت حسن بن زيد بن الحسن المجتبي (ع) زوجة إسحق المؤتمن ابن الإمام الصادق (ع) جاءت لزيارة هذا المرقد آنذاك.

وقد زار هذا المشهد الرحالة أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير (المتوفى عام ٦١٤ هـ) كما زارها الرحالة أبو عبد الله المعروف بابن

بطوطة (المتوفى عام ٧٧٠ هـ) وكذلك الباحث عثمان بن أحمد الحوراني (المتوفى عام ٩٧٠ هـ أو عام ١٠٠٣ هـ) صاحب كتاب (الإشارات إلى أماكن الزيارات).

وأجمعوا على هذا الرأي بأن: «من مشاهد أهل البيت مشهد أم كلثوم بنت علي ويقال لها زينب الصغرى وأم كلثوم كنية أوقعها عليها النبي (ص) لشبهها بابنته أم كلثوم ومشهدا براوية على مقدار فرسخ ومشينا إليه وتبركنا برؤيته^(١)».

ويذكر الشيخ السابقي نقلاً عن السيد محمد صادق بحر العلوم النجفي (المتوفى عام ١٣٥٣ هـ) أن المتولي لحرم السيدة زينب (ع) في الشام وهو السيد عباس مرتضى أخرج له حجراً من أحجار محفور بهذه العبارة: «هذا قبر السيدة زينب المكناة بأم كلثوم بنت علي بن أبي طالب».

وقال العلامة السيد محسن الأمين العاملي:

يوجد في قرية تسمى «راوية» على نحو فرسخ من دمشق إلى جهة الشرق قبر ومشهد يسمى «قبر الست» ووجد على هذا القبر صخرة رأيتها وقرأتها كتب عليها: «هذا قبر السيدة زينب المكناة بأم كلثوم بنت سيدنا علي (رضي الله عنه)»، وليس فيها تاريخ وصورة خطها تدل على أنها كتبت بعد الستمئة من الهجرة^(٢).

(١) قال في تعليقه الكتاب: مرقد العقيلة زينب (ع) (للشيخ محمد حسين السابقي) ص ١٠٩ - ١١٠.

(٢) قال في تعليقه الكتاب: أعيان الشيعة (للسيد محسن الأمين) ج ٧ ص ١٣٦.

وينقل العالم الجليل السيد حسن حسون زيني حسين البراقبي قائلاً: في عام ١٣٠٢ هـ قال السيد سليم - وكان متولياً لقبر السيدة زينب (ع). أنه حينما تهدمت القبة المنورة لمرقد السيدة زينب (ع) في ذلك العام (١٣٠٢ هـ) أمر والي دمشق وبمساعدة تجار البلدة بتعمير القبة تعميراً جذرياً، وفي أثناء العمل كشف عن رخامة كبيرة الحجم (بطول القامة) وقد كتب عليها:

«هذا قبر السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب بنت فاطمة الزهراء، تُوفيت في هذا المكان وأُقيمت في رجوعها الثاني».

رؤيا صاحب العصر والزمان (صلوات الله وسلامه عليه):

من الآثار العجيبة التي تدل على وجود قبر السيدة زينب (ع) في الشام هي القصة التي تبين تصريح صاحب الأمر (عج) بهذا الأمر والتي نقلت عن الكتب المعتمدة:

نقل الواعظ المشهور المرحوم الحاج محمد الملا رضا سقازاده في مقدمة كتاب الخصائص الزينية عن لسان المرحوم آية الله العظمى الملا علي الهمداني (ره) والذي كان من الشخصيات العلمية والروحانية البارزة في مدينة همدان بإيران أن:

آية الله العظمى المرحوم آقا ضياء العراقي - من مفاخر العلماء والمجتهدين ومن تلامذة الأخوند الخراساني البارزين وأستاذ كثير من المراجع والفقهاء في هذا العصر (المتوفى عام ١٣٦١ هـ) يقول: جاء رجل من القطيف وكان من شيعة أهل البيت (ع) إلى خراسان قاصداً زيارة الإمام الرضا (ع)، وفي طريقه فقد كل أمواله وبقي في حيرة من أمره، هنالك توسل بذيول عناية صاحب الزمان (عج) - أرواحنا له

الفداء - وأخذ يستغيث به، وإذا هو برجل نوراني ذي هيبة أقبل إليه وأعطاه مبلغاً من المال وقال له: هذا المبلغ من المال سيوصلك إلى سامراء، وفي سامراء تذهب إلى وكيلنا الحاج الميرزا حسن الشيرازي (أي آية الله العظمى الميرزا محمد حسن الشيرازي صاحب تحرير التباكو، المتوفى في سامراء عام ١٣١٢ هـ، ودفن في النجف الأشرف) وتقول له أن السيد مهدي يقول لك: لنا عندك بعض الحقوق من الأموال أعطني مبلغاً من هذا المال أنفقه في سفري لزيارة جدي ثامن الحجج الإمام الرضا (ع).

يقول هذا الرجل القطيفي: في تلك اللحظة لم أستوعب من هو ذلك السيد النوراني ومن أين أتى!! فقلت له: إذا سألني آية الله الشيرازي من هو السيد مهدي، فماذا أجيبه؟!

وما هي العلامة التي يصدق بها كلامي؟!

فقال السيد: قل للسيد الشيرازي أن السيد مهدي يقول لك في صيف هذا العام كنت والملا علي كني الطهراني في الشام، وتشرفتما بزيارة حرم عمتي زينب الكبرى (ع)، ونظرا للزحام الشديد من قبل الزائرين في تلك الأيام والذين كانوا يتركون القمامة في الحرم، رميت عباءك جانباً وأخذت تكنس الحرم وتجمع القمامة في زاوية، ثم أخذ الملا علي الكني الطهراني القمامة بيديه وأخرجها من الحرم الشريف، وكنت واقفاً أراهما!!

ثم يقول الرجل القطيفي:

وما أن قلت ذلك الحديث لآية الله الميرزا الشيرازي فزع من مكانه

عانقني وقبّل عيناى وهنأنى وأعطانى مبلغاً من المال ثم سافرت إلى خراسان.

وبعد فترة من الزمان سافرت إلى طهران وذهبت إلى الملا علي الكنى وحدثته بتلك الحكاية، فصدقنى الحديث ولكن قلبه، كان متأماً ومتأثراً وذلك لأنه كان يرى فى نفسه أن الإمام المهدي (عج) لم يجده أهلاً لإرسال تلك الرسالة إليه ولم ينل شرف تلك المنزلة العظيمة التي نالها الميرزا الشيرازي^(١).

(١) زينب الكبرى بطللة الحرية، وفي تعليقة الكتاب كتب: مرافد أهل البيت في الشام (للسيد أحمد الفهري): ص ٧٤.

الفصل الأخير

قصائد

وزيارة العقيلة الصديقة المباركة

السيدة زينب الكبرى (ع)

قصائد

أذكى الشجون بجمرة الأحشاء
هي صفوة الهادي الشفيح وبضعة
وشريكة السبط الشهيد وأخته
وكفيلة الأيتام بعد كفيلها
هي زينب الكبرى عقيلة حيدر
ولسانها وهو البليغ لسانه
كم خطبة في مجلس قد أجمت
شهد الحسين بعلمها وبفهمها
لهفي لها من حرة ما لاحظت
حتى بدت حسرى القناع وإن تكن
مأسورة لعلوج آل أمية
جاؤوا لها يوم الشرى في ناقة
فرنت إلى العباس وهو مجدل
قم يا أبا الفضل الأبى فهذه
هذي حرائركم وهن كرائم
أنت الكفيل لحررة أشخصتها
أعزز عليك بأن تراها في السبا

دمع جرى لمصيبة الحوراء
من حيدر وسلالة الزهراء
في كربلا بالصبر والأرزاء
في ساعة التوديع والأسراء
بثباته في وجه كل بلاء
يوحى فيخرس السن البلغاء
فيها لسان الشرك بالأعياء
في حين عزها بخير عزاء
منها محيا الصون عين ذكاء
من طهرها تكسى بخير رداء
مسيبة في ذلة الأسراء
مهزولة مأمهدت بوطاء
في العلقمي برنة ويكاء
حرم الرسالة في يد الطلقاء
بيد اللثام تساق سوق إماء
من يشرب في عزة وإباء
مأسورة حسرى بغير كساء

ساروا بها للشام حتى أجهدت
حسرى المعاصم والفواطم خلفها
وأمامها رأس الحسين ووجهه
يتلو لهم آي الرقيم ونطقه
حتى قضت والوجد ملء ضلوعها

* * *

وهي المصونة من سرى البيداء
حسرى تلوح لأعين الأعداء
كالشمس فوق الصعدة السمراء
بالذكر أعظم آية للرائي
صبراً تلوك مرارة الأحشاء^(١)

دأبت أزورك في كل عام
ويا ابن عليّ ويا ابن البتول
أترّب خدي بعفر الثرى
بحيث يلعلع ثغر أبي
وهامّ أبي للطغاة الركوع
يخبرنا أن دنيا الشموخ
فأنت الصلابة والاعتداد
وأنت إذا ما استبدّ الظلام
وأنت السداد وأنت الرشاد
سمو وهم في مهاوي الحضيض
فيالك بالعطاء الدماء
ومرت سنين ولم أجتلي
بعيد ضريحك عن راحتي
وحين نأى الطف زرت الشام
إلى جدث فيه منك المثال

وألثم تربك يا ابن النبي
ويا ابن ذرى المجد في يثرب
بحيث دماؤك لم تنضب
بأن يحتسي الذلّ في مشرب
وإن فلقوا منه بالمضرب
بغير الأسنّة لم تطلب
إذا افتقر السائح للأصلب
شمس مدى الدهر لم تغرب
وأنت النزوع إلى الأصوب
وعزّ وهم عند عيش وبي
يحيل الفلا لثرى معشب
سمائك في روضك المخصب
ولست بعيداً على مطلبي
وحدث لراوية مركبي
تحدّر من جذرك المنجب

(١) من لا يحضره الخطيب ج ١ ص ٣٣٩ - لعله ينسبها للشيخ عبد المنعم الفرطوسي.

فَأَنْتَ هُنَاكَ بِكُلِّ عُلَاكَ
مِثَالُ الْكِفَااحِ الَّتِي آزَرْتِكَ
وَمَنْ وَقَفْتَ تَكْشِفُ السَّرَّ عَنْ
وَمَنْ هِيَ فِي السَّبِيِّ لَكِنَّهَا
تَقُولُ لَهُ أَسْعَ مَهْمَا سَعَيْتَ
وَتَنْذِرُهُ مِنْ غُرُورِ الْهَوَى
أَجَلٌ سَوْفَ تَعْرِفُ بَعْدَ الْمَدَى
سَتَفْنِي وَيَفْنِي دَوِيَّ النْفِيرِ
وَيُهْدِمُ صَرْخٌ وَأَيُّ الصَّرُوحِ
وَتَبْقَى ضَرَائِحُنَا هَاهُنَا
مُضْمَخَةٌ بِالْوَلَاءِ الصَّمِيمِ
وَيَمْطُرُهَا اللَّهُ فِي وَابِلِ
أَجَلٌ تِلْكَ عَاقِبَةُ الْمُتَقِينَ
رَبِّي قَاسِيُونَ أَقَامَتْ عَلَيْكَ
لَوْ أَنَّكَ أَبْصَرْتَ فِي لَابِتِيكَ
تَغْسَلُهَا أَدْمَعُ الزَّائِرِينَ
لَأَدْرَكَتِ أَنَّ دَمَاءَ الطُّفُوفِ
فِيَا لِدَمَاءٍ بِأَهْدَافِهَا
وَيَا كَرِبَلَا يَا هَدِيرَ الْجِرَاحِ
وَيَا سَفَرَ مَلْحَمَةِ الْخَالِدِينَ
وَيَا شَفَةَ بِنَشِيدِ الدَّمَا
وَيَا عَبْقًا فِي ثَرَى الْعَلْقَمِيِّ
وَيَا صَرْخَ مَجْدِ بِنَاةِ الْحُسَيْنِ
يُشِيدُ مِنْ جِهَةِ أَدْمِيَّتِ

كِيَانُ تَجَسَّدَ فِي زَيْنَبِ
عَلَى عَبِيٍّ نَهَضْتِكَ الْمَصْعَبِ
جِهَادِكَ فِي مَنْطِقِ مَعْرَبِ
تَمَرُّغٌ مِنْ جِهَةِ الْمُسْتَبِي
وَنَاصِبٌ بِمَالِكَ مِنْ مَنْصَبِ
وَحَكْمٌ سِوَى الْعَارِ لَمْ يُعْقَبِ
مَنْ الْفَائِزِينَ إِلَى الْخَيْبِ
وَمَا حَشَّدَ الزَيْفُ مِنْ مَوْكِبِ
بَنِي الظَّالِمُونَ فَلَمْ يُخْرَبِ
مَزَارَ الْقُلُوبِ مَدَى الْأَحْقَبِ
وَدَمَعٌ عَلَى الْغَيْرِ لَمْ يَسْكَبِ
مِنْ أَلْطَفِ عَذَابِ الْمُسْتَعَذِبِ
وَعَقْبَاكَ فِي بَارِقِ خَلْبِ
شَوَاهِدُ بِيضَاءِ لَمْ تُكْذِبِ
ضَرَائِحُ لِلصَّيِّةِ الزَّغَبِ
وَفِي أذْرَعِ مِنْهُمْ تَحْتَبِي
لِوَاءِ عَلَى الشَّرْقِ وَالْمَغْرَبِ
تَضُمُّ الْبَعِيدَ إِلَى الْأَقْرَبِ
وَزَهْوُ الدَّمِ الْعُلُويِّ الْأَبِي
بَغَيْرِ الْبَطُولَةِ لَمْ تَكْتَبِ
تَفَرَّدَ عَبْرَ الْمَدَى الْأَرْحَبِ
يَشُدُّ الْأَنْوَفَ إِلَى الْأَطْيَبِ
وَأَبْدَعُ فِي رِصْفِهِ الْمَعْجَبِ
وَخَدُّ بَعْفَرِ الثَّرَى مَتْرَبِ

سبقتي الحسين شعاراً على أصيلك والشفق المذهب^(١)

* * *

حيي البطولة والكرامة والإبا
والثم ثرى القبر المنور إذ حوى
بنت الوصي ومن سمت أوج العلى
أعظم بها ورثت شمائل أمها
وبدت عليها من أبيها عزمة
تخذت من الحسن الزكي مهابة
فلكم لعزة مجدها قد هللت
تمضي السنون ولا تزال تعيدها
ويقدس التاريخ فيها وثبة
ومواقفاً دوت غداة تفجرت
(فتشاطرت هي والحسين بنهضة
(هذا بمشترك النصول وهذه
صحبتة واثقة لعرضة كربلا
ورأت غداة تجمعت أعداؤه
ساموه لو يعطي المذلة عن يد
أفهل يبايع وهو يشهد زمرة
عاشت فساداً في البلاد فظلمها
فأبى أبو الشهداء إلا ثورة
حتى قضى والمجد يعقد فوقه

(١) من لا يحضره الخطيب ج ١ ص ٣٤١ - لعله ينسبها للشيخ أحمد الوائلي .

أسرى على عجب المطايا لغبا
 صدر الحليم فما أشد واغربا
 فإذا هم صرعى على وجه الربا
 والدمع من ألم الفراق تصبيا
 إن رحن يستر حمن من) لن يحدبا
 وفؤادها وقد المصائب ألها
 فقد الكفيل فمن يكون لها أبا
 وبجور زجر لها قد أنبا
 ليحيب نديتها لساناً معربا
 ودعت أباهما والركي المجتبي
 ولقد غدا بدم الوريد مخضبا
 عدواً تهشم صدره والمنكبا
 ليصار فيه إلى الطغاة ويجلبا
 وداعاً وهل غير العناق يلائمه
 عليها الدجى والدوخ ناحت حمائمه
 وقد نجمت بين الضحايا علائمه
 تشاطره سهم الردى وتساهمه
 وتلثم نحرأ قبلها السهم لائمه
 تناغيه الطافاً وأخرى تكالمه
 بشديك عل القلب يهدأ هائمه
 فعلك يطفى من غليلك ضارمه
 وسلواي إذ يسطو من الهم غاشمه^(١)

وسرت مع الحرم العقيلة زينب
 كم شاهدت محناً يضيق لهولها
 مروا بها نحو الحسين ورهطه
 فدعت والأشجان ملء فؤادها
 (أخي من يحيى بنات محمد
 أو ما تراها فوق عجب نياقها
 أو ما ترى الأيتام قد أودى بها
 هذي سكينه تستغيث بلوعة
 حتى إذا ايست ولم تر عنده
 راحت تودعه وتندب جدّها
 قوموا فذا جسم الحسين معفر
 جالت عليه خيول آل أمية
 والرأس فوق الرمح صار مقره
 هفا لعناق السبط مبتسم اللمي
 ولهفي على أم الرضيع وقد دجى
 تسلل في الظلماء ترتاد طفلها
 فمد لاح سهم النحر ودت لو أنها
 أقلتة بالكفين ترشف ثغره
 وأدنته للنهدين ولهي فتارة
 بني أفق من سكرة الموت وأرتفع
 بني فقد دراً وقد كضك الظما
 بني لقد كنت الأنيس لوحشتي

(١) من لا يحضره الخطيب ج ١ ص ٣٤٤ - لعله ينسبها للشيخ جعفر الهاللي.

زيارة السيدة زينب
بنت الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام
في ضياء الصالحين ص: ٢٢٨ - ٢٢٩:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ سُلْطَانِ الْأَنْبِيَاءِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ
صَاحِبِ الْحَوْضِ وَاللَّوَاءِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ مَنْ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ
وَوَصَلَ إِلَى مَقَامِ قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ نَبِيِّ الْهُدَى
وَسَيِّدِ الْوَرَى وَمُنْقِذِ الْعِبَادِ مِنَ الرَّدَى ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ صَاحِبِ
الْخَلْقِ الْعَظِيمِ وَالآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ صَاحِبِ
الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ وَالْحَوْضِ الْمُرُودِ وَاللَّوَاءِ الْمَشْهُودِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا
بِنْتَ مَنْهَجِ دِينِ الْإِسْلَامِ وَصَاحِبِ الْقِبْلَةِ وَالْقُرْآنِ ، وَعَلِمِ الصِّدْقِ وَالْحَقِّ
وَالْإِحْسَانِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ صَفْوَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَعَلِمِ الْأَتْقِيَاءِ وَمَشْهُورِ
الذِّكْرِ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ . السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ
خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ ، وَسَيِّدِ خَلْقِهِ وَأَوَّلِ الْعَدَدِ قَبْلَ إِجَادِ أَرْضِهِ وَسَمَوَاتِهِ ،
وَأَخِرِ الْأَبَدِ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا ، وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ . السَّلَامُ عَلَيْكَ
يَا بِنْتَ إِمَامِ الْأَتْقِيَاءِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ عِمَادِ الْأَصْفِيَاءِ ، السَّلَامُ
عَلَيْكَ يَا بِنْتَ يَعْسُوبِ الدِّينِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ،
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ قَائِدِ الْبِرَّةِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ قَامِعِ الْكُفْرَةِ

وَالْفَجْرَةَ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ وَارِثِ النَّبِيِّنَ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ
خَلِيفَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ النَّبَأِ الْعَظِيمِ عَلَى الْيَقِينِ .
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ مَنْ حَسَابِ النَّاسِ عَلَيْهِ ، وَالْكَوْثُرُ فِي يَدَيْهِ ، وَالنَّصْرُ
يَوْمَ الْغَدِيرِ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ مَنْ قَادَ زِمَامَ
نَاقَتِهَا جَبْرَائِيلُ ، وَشَارَكَهَا فِي مَصَابِهَا إِسْرَافِيلُ ، وَغَضِبَ بِسَبَبِهَا الرَّبُّ
الْجَلِيلُ ، وَبَكَى لِمَصَابِهَا إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ ، وَنُوحٌ وَمُوسَى الْكَلِيمُ فِي
كَرْبَلَاءَ ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ الْبُدُورِ السَّوَاطِعِ ،
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ زَمَزَمَ وَالصَّفَا ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ مَكَّةَ وَمِنَى ،
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ مَنْ حَمَلَ عَلَى الْبُرَاقِ فِي الْهَوَاءِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا
بِنْتَ مَنْ حَمَلَ الزَّكَاةَ بِأَطْرَافِ الرِّدَاءِ وَبَدَلَهُ عَلَى الْفُقَرَاءِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا
بِنْتَ مَنْ أُسْرِيَ بِهِ اللَّهُ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ، السَّلَامُ
عَلَيْكَ يَا بِنْتَ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ عَلِيِّ الْمُرْتَضَى ،
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ خَدِيجَةَ
الْكُبْرَى ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى جَدِّكَ الْمُخْتَارِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى
أَبِيكَ حَيْدَرَ الْكَرَّارِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى السَّادَاتِ الْأَطْهَارِ الْأَخْيَارِ وَهُمْ
حُجَجُ اللَّهِ عَلَى الْأَقْطَارِ سَادَاتُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ مِنْ وُلْدِ أَخِيكَ
الْحُسَيْنِ ، الشَّهِيدِ الْعَطْشَانَ الظَّمَانَ ، وَهُوَ أَبُو التَّسْعَةِ الْأَطْهَارِ ، وَهُمْ
حُجَجُ اللَّهِ مِنْ طُرُقِ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، الَّذِينَ حُبُّهُمْ
فَرَضَ عَلَى أَعْنَاقِ كُلِّ الْخَلَائِقِ . السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ وَلِيِّ اللَّهِ الْأَعْظَمِ ،
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أُخْتَ وَلِيِّ اللَّهِ الْمُعَظَّمِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَمَّةَ وَلِيِّ اللَّهِ
الْمُكْرَمِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أُمَّ الْمَصَائِبِ زَيْنَبَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

الفهرس

الفصل العاشر

- ٥ العقيلة زينب (ص) وسيدنا قمر بني هاشم
- ٧ عقيلة الوحي والنبوة وسيدنا قمر بني هاشم أبو الفضل العباس (ع)
- ٨ عقيلة الوحي والنبوة (ص) في منزل الخزيمية
- ٨ عقيلة الوحي والنبوة (ص) في منزل الرهيمية
- ٩ عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (ص) يوم دخولها كربلاء
- ١٠ عقيلة الوحي والنبوة (ص) في كربلاء
- ١١ عقيلة الوحي والنبوة (ص) في يوم تاسوعاء
- ١٣ سعي عقيلة الوحي والنبوة (ص) الدؤوب ليلة عاشوراء

الفصل الحادي عشر

- ١٥ الإمام الحسين يأذن لأصحابه بالتفرق
- ١٧ الإمام الحسين (ص) يأذن لأصحابه بالتفرق
- ١٨ لوعة عقيلة الوحي والنبوة (ص)
- ١٩ إحياء الليل بالعبادة
- ٢٠ رؤيا الإمام الحسين (ص)

- ٢٠ فزع عقائل الوحي
- ٢١ عقيلة الوحي والنبوة (ص) مع الهاشميين
- اخبار نافع بن هلال عن حالات عقيلة الوحي والنبوة (ص) ليلة
- ٢٢ عاشوراء
- تفقد عقيلة الوحي والنبوة (ص) أحوال أصحاب الإمام الحسين (ص)
- ٢٥ ومعرفة خلوص نياتهم
- ٢٩ عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (ص) تبحث عن الماء
- ٣٢ عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (ص) ويوم عاشوراء
- ٣٣ خطاب إمامنا وسيدنا أبي عبد الله الحسين (ص)
- ٣٤ استجابة الحرّ (رضوان الله تعالى عليه)

الفصل الثاني عشر

- ٣٧ الحرب
- ٣٩ الحرب
- ٣٩ مصارع أهل البيت (ص)
- ٤٠ استشهاد شبيه رسول الله (ص) سيدنا ومولانا علي الأكبر (ص)
- ٤٣ رزية إمامنا أبي عبد الله الحسين بمقتل ولده سيدنا علي الأكبر (ص)
- مصاب عقيلة الوحي والنبوة بسيدنا القاسم ابن أخيها الإمام الحسن
- ٤٨ الزكي (ص)
- ٥٠ عقيلة الوحي والنبوة والإمامة وليلى ورملة (ص)
- عقيلة الوحي والنبوة تندب عبد الله ابن أخيها الإمام الحسن
- ٥٠ الزكي (ص)
- ٥٢ عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (ص) تندب ولديها (ص)

- عقيلة الوحي والنبوة تفجع بأخيها قمر بني هاشم سيدنا ومولانا أبي
الفضل العباس (ص) ٥٦
- عقيلة الوحي والنبوة والإمامة تندب أخاها سيدنا أبا الفضل العباس قمر
بني هاشم (ص) ٦٠
- مصيبة عقيلة الوحي والنبوة بذبح الطفل الرضيع (ص) ٦١
- عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (ص) ووداع الإمام الحسين (ص) لولده
الإمام السجاد (ص) ٦٣
- صمود الإمام الحسين (ص) ٦٦
- فزع ابن سعد (عليه لعائن الله تعالى) ٦٧
- استيلاء الإمام الحسين (ص) على الماء ٦٧
- الهجوم على خيم الحسين (ص) ٦٨
- خطاب الإمام الحسين (ص) ٦٨
- عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (ص) تودع أخاها الإمام الحسين (ص) ٦٩

الفصل الثالث عشر

- الوداع الأخير من الإمام لعياله (ص) ٨١
- الإمام الحسين (ص) مع ابن رباح ٨٥
- مناجاته مع الله سبحانه وتعالى ٨٦
- الهجوم على إمامنا ومولانا وسيدنا أبي عبد الله الحسين (ص) ٨٧
- حول خروج عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (ص) نادبة أخاها الإمام
الحسين (ص) ٨٨
- حول استغاثة عقيلة الوحي والنبوة بأخيها الإمام أبي عبد الله
الحسين (ص) ٨٨
- عقيلة الوحي والنبوة يغشى عليها (ص) ٨٩

- حول ضرب الرجس شمر بن ذي الجوشن لمولاتنا وسيدتنا عقيلة
الوحي والنبوة (ص) ٩١
- هجوم الأعداء على خيام الإمام الحسين (ص) ٩٣
- حفظ عقيلة الوحي والنبوة والإمامة ابن أخيها الإمام زين العابدين
وسيد الساجدين (ص) ٩٥
- من المصائب الهائلة التي أصيبت بها عقيلة الوحي والنبوة (ص) حرق
الخيام ٩٧
- عقيلة الوحي والنبوة والإمامة تحمي إمامنا وسيدنا زين العابدين وسيد
الساجدين (ص) ٩٩
- الأطفال تعرض عن الماء بعد شهادة إمامنا ومولانا وسيدنا أبي عبد الله
الحسين (ص) ٩٩
- مصيبة عقيلة الوحي والنبوة (ص) برص الأعداء لجسد الإمام
الحسين (ص) ١٠٠
- وعن السيد صالح الحلبي هذه الأبيات ١٠١

الفصل الرابع عشر

- عقيلة الوحي والنبوة في عصر يوم عاشوراء ١٠٣
- عقيلة الوحي والنبوة (ص) في عصر يوم عاشوراء ١٠٥
- عقيلة الوحي والنبوة (ص) تجمع العيال ١٠٧
- عقيلة الوحي والنبوة (ص) في ليلة الحادي عشر من المحرم ١٠٧
- حول حضور الرسول الأعظم (ص) ليلة الحادي عشر ١٠٨
- عقيلة الوحي والنبوة (ص) وحضور أبيها أمير المؤمنين (ع) ليلة
الحادي عشر ١٠٨
- حول حمل السبايا (ص) عصر الحادي عشر من المحرم إلى الكوفة ١٠٩

- ١١١ مرور السبايا (ص) على مصارع القتلى
- عقيلة الوحي والنبوة عند جسد أخيها الإمام أبي عبد الله
- ١١٢ الحسين (ص)
- عقيلة الوحي والنبوة والإمامة تواسي إمامنا وسيدنا زين العابدين وسيد
- ١١٣ الساجدين (ص)
- عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (ص) تودع الأجساد المباركة
- ١١٥ سير عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (ص) إلى الكوفة
- ١١٧ حول رؤيا الإمام الحجّة صاحب الزمان (ص) روعي لشسع نعله
- ١٢٠ الفداء
- ١٢٢ عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (ص) تتوجّه إلى الكوفة
- ١٢٤ دخول عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (ص) إلى الكوفة
- ١٢٥ نور يسطع من رأس الإمام الحسين (ص)
- ١٢٧ كيفية ورود عقيلة الوحي والنبوة (ص) إلى الكوفة
- ١٢٩ خطبة عقيلة الوحي والنبوة (ص) في الكوفة

الفصل السادس عشر

- ١٥١ قصة الراهب
- ١٥٣ قصة الراهب وإعطاؤه الدنانير
- ١٥٥ قصة صاحب الدير الذي أسلم
- ١٥٧ قصة الطفلة
- ١٥٨ قصة الطفلة التي رمى بها الحادي من الركب
- ١٦٠ في وقائع طريق الشام
- ١٦١ عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (ص) في طريقها إلى الشام

- مرور عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (ص) على منازل بين الكوفة
والشام ١٦٢
- عقيلة الوحي والنبوة (ص) في الشام ١٦٧
- عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (ص) تقرّع اللعين شمر وتذله ١٦٩
- دخول عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (ص) مجلس يزيد عليه لعائن الله
إلى يوم الدين ١٧٠
- خطبة عقيلة الوحي والنبوة والإمامة في مجلس يزيد، عليه اللعائن إلى
يوم الدين ١٧٢
- خطبة إمامنا وسيدنا الإمام زين العابدين وسيد الساجدين (ص) في
مجلس يزيد عليه لعائن الله تعالى ١٨٠
- رؤيا سيدتنا سكيته (ص) ١٩٨
- رؤيا هند زوجة يزيد ٢٠٢
- اختلاف في مشهد رأس الحسين (ص) ٢٠٦
- حول زيارة قبر إمامنا أبي عبد الله الحسين (ص) ٢١٠
- رجوع العقيلة من الشام ووصولها إلى كربلاء ٢١١

الفصل السابع عشر

- وقوف رملة على قبر ولدها القاسم ٢١٧
- وقوف رملة على قبر ولدها القاسم ٢١٩
- حول ورود العقيلة زينب (ص) إلى المدينة ٢٢١
- بكاء عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (ع) عند دخولها المدينة ٢٢٤
- عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (ص) عند قبر جدها رسول الله (ص) ٢٢٥
- عقيلة الوحي والنبوة والإمامة، وسيدتنا أم البنين (ص) ٢٢٥

- عقيلة الوحي والنبوة والإمامة تذكر مصيبة سيدتنا رقية بنت الإمام
الحسين (ع) في المدينة ٢٢٦
- عقيلة الوحي والنبوة والإمامة تبث شكواها إلى أمها سيدتنا ومولاتنا
السيدة فاطمة الزهراء (ص) ٢٢٧
- عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (ص) تقيم مأتم في المدينة ٢٢٨
- ملاقة الإمام السجاد وعمه محمد ابن الحنفية (ع) ٢٣١
- حوار بين عبد الله بن جعفر والعقيلة زينب (ع) ٢٣٦

الفصل الثامن عشر

- بعض كرامات العقيلة زينب (ع) ٢٤١
- بعض كرامات عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (ص) ٢٤٣
- دعاء عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (ص) لأهل سيبور ٢٤٩
- شفاء عليل ٢٤٩
- عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (ص) تشفي امرأة مقعدة ٢٥٠

الفصل التاسع عشر

- إلى الرفيق الأعلى ٢٥٧
- إلى الرفيق الأعلى ٢٥٩
- عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (ص) تفارق الحياة ٢٦٠
- حول بكاء إمامنا وسيدتنا صاحب العصر والزمان (عج) والملائكة في
ذكرى وفاة عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (ص) ٢٦٢

الفصل العشرون

- أين دفنت العقيلة زينب (ع) ٢٦٥
- أين دفنت عقيلة الوحي والنبوة والإمامة ٢٦٧

- ٢٦٨ هل سافرت العقيلة إلى مصر ، ما السبب؟
- ٢٧٠ هل دفنت عقيلة الوحي والنبوة والإمامة في مصر؟
- ٢٧٥ رؤيا صاحب العصر والزمان (ص).

الفصل الأخير

- ٢٧٩ قصائد وزيارة العقيلة الصديقة المباركة السيدة زينب الكبرى
- ٢٨١ قصائد
- زيارة السيدة زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في ضياء
- ٢٨٧ الصالحين ص ٢٢٨ - ٢٢٩





